منشورات جمعية تطاون أسمير
تطوان
سلسلة تراث 6



أبُو العَبّاس أحْمَدُ الرَّهوني

عُمْدة الرّاوين في تاريخ تطّاوين

تحقيق:
أ.د. جعفر ابن الحاج السُّلَمي

الجزء الخامس

تطوان 1430 هـ 2009 م



عمدة الراوين

في

تاريخ تطاوين

الكتاب: عمدة الرّاوين، في تاريخ تطّاوين .
المؤلف : أبو العباس، أحمد الرهوني.
المحقق: جعفر ابن الحاج السلمي .
الإيداع القانوني: 2001/107.
الجزء : الخامس .
منشورات : تطاون أسمير.
تطوان : 1430 هـ - 2009م .
مطبعة: الخليج العربي " 152، شارع الحسن الثاني- تطوان"
الهاتف : 25 02 71 039 / الفاكس: 37 05 71 039

باسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم.   وَصَلَّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِهِ وَسَلَّم.

ثُمَّ قُلـــــــــت:

[اَلشَّيخُ سَيِّدي عَلِيُّ ابنُ رَيسون [1]]

119 - كَذاكَ سُلطانُ المَعارفِ وَالهُدى * وَقُطبُ دَوائِر المَعالـــــي بِجُـــملةِ
120 - وَغَوثُ البَرايا من جَميع نَوائِبٍ * وَرَوْضَةُ إحسانٍ وَحُـــــسْنٍ وَمُتْعَةِ
121 - إمامٌ هُمامٌ، وارِثُ سِرِّ قومِـــــهِ * بِفَرْضٍ وَتَعصـــيبٍ، وَكُـلِّ وِلايَــةِ
122 - هُوَ العَلَمُ المَرفوعُ في قُنَّةِ العُلا * لِإكْسابِ هَـــدْيٍ، أو لِإحْياءِ سُنَّةِ
123 - وَلا غَرْوَ أنَّ الشِّبْلَ يُشْبِهُ أصلَـهُ * وَمَــن يُشْـــبِهِ الآباءَ، فـازَ بِعِـــزَّةِ
124 - وَنَو النَّسَبِ الأجلى مِنَ الشَّمس في الضُّحى * يُصَدِّقُهُ الإجـــماعُ أقوى الأدِلَّةِ
125 - فَلَم يَختَلِف شَخصانِ قطُّ بِأنَّـــهُ * يَمُـتُّ لِرَيسونَ بِأيَّـــةِ مَتَّـــــــــةِ
126 - وَأنَّ لِرَيسونَ الشَّريفةِ نِسبَـــةً * لِنَجْلِ مَشيشٍ، يـــا لَها مِن مَزِيَّــةِ
127 - وَأنَّ لَها زَوجًا شَديدَ عَلاقَــــةٍ * بِيونُسَ، وَهـوَ صِـــــنوُ سَبعِ أهِلَّـةِ

مَعنـى هـاذِهِ الأبيـاتِ التِّسعَةِ، أنَّ مِـن جُملَـةِ هـاؤُلاءِ الكِرامِ الأفاضِـل، سُلطانَ المَعـارِف، وَإمـامَ الهِدايَـة، وَقُطبَ دَوائِـر المَراتِـبِ العالِيَـةِ كُلِّهـا، وَغَوثَ الخَلائِـقِ مِن جَميـعِ النَّوائِـبِ وَالنَّوازِل، وَرَوضَـةَ الإحسانِ إلـى خَلقِ اللَّـه، وَالحُسنِ المُكتَسَبِ مِن نـورِ جَدِّه، صَلَّى اللَّـهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم، وَالتَّمَتُّعِ بالأخلاقِ الكَريمَة، الإمـامَ الهُمـام، وارِثَ سِرِّ أسلافِهِ وَعَشيرَتِهِ بِـالفَرضِ وَالتَّعصيبِ وَالـوَلاء، اَلعَلَمَ المَرفوعَ فـي أعلـى الكَمـالاتِ العُلـى لِإكسابِ الهِدايَـةِ لِمَـن اهتَـدى بِـه، وَلِإحيـاءِ سُنَّةِ جَدِّه، صَلَّى اللَّـهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم.

---

[1] - تَرجَمَتُهُ في الإشراف: 264/1، اَلدُّرَر البَهِيَّة: 73/2، تاريخ تِطوان: 261/6-263، إتحافِ المُطالِع: 112/1، اَلنَّعيمِ المُقيم: 57/1-66، مَعلَمَةِ المَغرِب: 4518/13. وانظُر إتحافَ أعلامِ النّاس: 182/4.

وَلا غَروَ وَلا عَجَبَ أنَّ الشِّبل، أي وَلَدَ الأسَد، يُشبهُ أصلَه، وَمَن يُشابهْ أباه، فازَ بعِزِّ الدُّنيا وَالآخِرَة.

وَذالِكَ السَّيِّدُ هُوَ صاحِبُ النَّسَبِ الأجلى وَالأوضَح مِنَ الشَّمسِ في وَقتِ الضُّحى، اَلَّذي يُصَدِّقُهُ إجماعُ الخَلق عَلَيه، اَلَّذي هُوَ أقوى الأدِلَّةِ في هاذا المَقام، إذ لم يَختَلِف شَخصان قطُّ بأنَّ هاذا السَّيِّدَ يَمُتّ، أي يَتَوَسَّلُ تَوَسُّلَ انتِساب، لِرَيسونَ بأعظمِ مَنَّة، وَأكبَر وَسيلة، وَهِيَ وَسيلَةُ القَرابَةِ النّاشِئَةِ عَنِ الوِلادَة.

وَلا خِلافَ أيضًا في أنَّ لِلسَّيِّدَةِ رَيسونَ الشَّريفَة، نِسبَةً لِمَولانا عَبدِ السَّلام، (-622) نَجلِ سَيِّدي مَشيش، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَهِيَ نِسبَةٌ جَليلَةٌ يُتَعَجَّبُ مِنها وَيُقالُ في حَقِّها: يا لَها مِن مَزِيَّة!.

وَلا خِلافَ أيضًا أنَّ لِهاذِهِ السَّيِّدَةِ الجَليلَة، زَوجًا شَديدَ العَلاقَةِ وَالاِتِّصالِ بسَيِّدي يونُس، (-..5) إبنِ سَيِّدي أبي بَكر، (-..5)عَمِّ مَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش. (-622) رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَهاذا الزَّوجُ هُوَ سَيِّدي عيسى بنُ عَبدِ الرَّحمان بنِ الحَسَنِ بنِ موسى بنِ الحَسَنِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ عَلِيٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ يونُسَ (- ..5) بنِ أبي بَكر، (- ..5) جَدِّ العَلَمِيّين، إبنِ عَلِيٍّ (- ..4) بنِ حُرمَة (- ..4) بنِ سَلام (- ..3) بنِ مَزوار (- ..3) بنِ عَلِيٍّ حَيدَرَة (-234) ابنِ مُحَمَّدِ (-221) ابنِ مَولانا إدريس، (-213) إبنِ مَولانا إدريس، (- 173) إبنِ سَيِّدِنا عَبدِ اللَّهِ الكامِل، (- 145) إبنِ سَيِّدِنا الحَسَنِ المُثَنّى، إبنِ سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، إبنِ سَيِّدِنا عَلِيّ، وَمَولاتِنا فاطِمَة. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وَصاحِبُ التَّرجَمَةِ الآن، هُوَ صِنوُ وَفَرعُ أهِلَّةٍ سَبعَة، أي أقطابٍ سَبعَة، كَما يَأتي.

128 -وَهَل ذاكَ إلاّ سَيِّدي عَلي الرِّضا [2] * أبو الحَسَنِ الرَّيسونِـي[3]، مُبرئُ عِلَّـةِ
129 -لَهُ مَنقبَاتٌ لا تُـعَدُّ لِحاسِـبٍ * لَهُ المَكـرَماتُ الغُرُّ فـي كُلِّ بُقعَـةِ

مَعنى هاذَينِ البيتَين، أنَّ صاحِبَ الأوصافِ السَّابِقة، لَيسَ هُوَ إلاّ أبا الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ [كَذا] الرَّيسونِيّ الرِّضا، وَمُبرئ عِلَلِ المُعتَلّين، وَالَّذي لَهُ المَناقِبُ الَّتي لا يَعُدُّها حاسِب، وَالمكرَماتُ المَشهورَةُ في كُلِّ بُقعَةٍ مِن بقاعِ الأرض.

130 -وَقَد خَلَّفَـت أنـوارُهُ وَجَمالُـهُ * جَحاجِحَةً شُـمَّ الأنوفِ الكَريمَـةِ

مَعناهُ أنَّهُ لَمّا انتَقَلَ لِدارِ الكَرامَة، خَلَفَتهُ في أنوارِهِ وَجَمالِهِ الظّاهِرِيِّ وَالباطِنِيّ، سادَةٌ مَرفوعَةُ الأنوفِ الكَريمَة. وَسَيَأتي ذِكرُهُم مُفَصَّلين، إن شاءَ اللَّه.

[ألشُّرَفاءُ الرَّيسونِيّون [4]]

وَاعلَم أنَّ هاذِهِ الشُّعبَةَ الطّاهِرَةَ مِن أفضَلِ شُعَبِ الشُّرَفاءِ أهلِ البَيتِ النَّبَوِيِّ الكَريم، وَأشهَرِهِم وَأبرَكِهِم، لاِشتِمالِها عَلى عَدَدٍ كَبيرٍ مِن أكابِرِ الأولِياء، وَمَشاهيرِ العُلَماءِ العامِلين.
قالَ العَلاَّمَةُ النَّسّابَةُ الشَّريف، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ الطَّيِّبِ القادِرِيّ، صاحِبُ "نَشرِ المَثاني"، وَغيرِه، في الكِتابِ الَّذي وَسَمَهُ بـ"الدُّرِّ السَّنِيّ، في بَعضِ مَن بِفاسَ مِنَ [كَذا] النَّسَبِ الحَسَنِيّ"، [5] ما نَصُّه:

---

[2] - ألشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
[3] - تُختَلَسُ الياءُ لإقامَةِ الوَزن.
[4] - أنظُر عَنهُم: ألدُّرُّ السَّنِيّ: 45-46، فتحُ العَليمِ الخَبير، الإشراف: 1/262-265، الدُّرَرُ البَهِيَّة، 2/71-74، مَعلمَةُ المَغرِب: 13/4514-4516.
[5] - ألدُّرُّ السَّنِيّ: 45-46، بِتَصَرُّف.

"وَمِــنهُمُ الــشُّرَفاءُ الرَّيــسونِيّون، أولادُ ابــنِ رَيــسونٍ، مِــن مَــشاهيرِ الأشرافِ وَفُضَلائِهِم، وَمِن أعيانِ النّـاسِ وَكُبَرائِهِم. دارُ صَلاحٍ وَوِلايَـةٍ، وَمَعرِفَةٍ وَدِرايَة، وَشَرَفٍ وَسِيادَة، وَكَرَمٍ وَمَجادَة. ذَوو مَحامِدَ وَمَآثِر،

وَمَعلوماتٍ وَمَفاخِر، وَظُهور وَوَجاهَة، وَمَكانَـةٍ وَنَباهَـة. شُرَفاءُ النَّـسَب، فُضَلاءُ الحَسَب.

وَهُم مِنَ الشُّرَفاءِ العَلَمِيّين، مِن بَني مُحَمَّدِ بنِ إدريس، ثُمَّ مِن بَنـي يونُس، عَمِّ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَهاذِهِ النِّسبَةُ الَّتي يُدعَونَ بها، نِسبَةٌ إلى والِدَةِ جَدِّهِم، وَلِيِّ اللَّـهِ تَعالى، سَيِّدي عَلِيِّ بنِ عيسى الشَّريف. كانَ اسمُها رَيسون، فَدُعِيَ سَيِّدي عَلِيٌّ المَذكورُ بِالنَّسَبِ إلَيها، فَقيلَ لَهُ ابنَ رَيسون. ثُمَّ جَرى ذالِكَ عَلى مَن بَعدَهُ مِن وَلَدِه.

وَإنَّما يَتَّفِقُ هاذا في الأنسابِ وَشِبهِهِ مِنَ الألقاب، لِسَبَبٍ مِنَ الأسباب، كَأن يَكون الرَّجُلُ لَـهُ زَوجَتان؛ يَلِدُ مَعَ كُلٍّ واحِدَةٍ مِنهُما، فَيُمَيِّزَ النّاسُ وَلَدَ هاذِهِ مِن وَلَدِ هاذِهِ بِالدُّعاءِ بِها، أو يَكونَ الرَّجُلُ قَد رُبِّيَ يَتيمًا في حِجرِ أُمِّه، فَيُشتَهَرَ بِها، وَيُدعى بِالنَّسَب، [كَذا] [6] كَما اتَّفَقَ لِلشُّرَفاءِ أولادِ ابنِ حَليمَة، مِن أحفادِ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلام، رَضِيَ اللَّـهُ عَنـه، حَيثُ دُعوا بِحَليمَة، أُمِّ جَدِّهِم، وَمُيِّزوا بِها.

وَمَوطِنُ هاؤُلاء، أيِ [7] الرَّيسونِيّين، قَريَةُ تَزروتَ [8] مِن حَوزِ جَبَلِ العَلَم؛ بَينَها وَبَينَهُ قَدرُ ثُلُثِ مَرحَلَة، هُم بِها اليَومَ قاطِنون، وَبِها ضَرائِحُ [9] الأولِياءِ مِن ءابائِهِم، عَلَيها [10] بِناءاتٌ هُنالِكَ وَرَوضات.

وَدِيارُهُم هُنالِكَ مُتَمَيِّزَةٌ عَن بِناءِ أهلِ بَلَدِهِم. عَلَيهِم أثَرُ الثَّروَةِ

---

[6] - اَلدُّرُّ السَّنِيّ: 46: بِالنَّسَبِ إلَيها.
[7] - اَلدُّرُّ السَّنِيّ: 46: أعني.
[8] - اَلدُّرُّ السَّنِيّ: 46: تاصروت.
[9] - اَلدُّرُّ السَّنِيّ: 46: ضَريح.
[10] - اَلدُّرُّ السَّنِيّ: 46: عَلَيهِم.

وَالنِّعمَةِ مِمّا بُسِطَ عَلَيهم مِن بَرَكاتِ [11] ءابائِهِم.
وَبَعضُهُمُ الآنَ [12] بِبَلدَةِ شَفشاوون، وَبَعضُهُم بِحَضرَةِ فاس، بِدارٍ تُجاوِرُ ضَرِيحَ الإمامِ مَولايَ إدريس. نَفَعَنا اللَّهُ بِه.
وَبِسَبَبِ ذالِك، اِقتَضى السِّياقُ ذِكرَهُم، وَكانوا مِن مَوضوعِ هاذا الكِتاب.

وَكانوا قَبلَ سُكناهُم بِهاذِهِ المَواطِنِ الثَّلاثَةِ بِالحِصن، مَدشَرٍ مِن جَبَلِ العَلَم، هُوَ كانَ مَوطِنَ سَلَفِهِمُ الأَوَّلِ هُنالِك.
وَلَم يَزَل يُعرَفُ لَهُمُ النَّسَبُ الشَّرِيف، وَالمَنصِبُ المُنِيف، وَيُضافُ لَهُمُ التَّعظِيم، فِي الحَدِيثِ وَالقَدِيم، شَهِيرًا ذِكرُهُم، جَلِيلاً قَدرُهُم؛ لا يَحتاجونَ فِي نَسَبِهِمُ الشَّرِيفِ إِلى استِظهار، لِحِيازَةِ سَلَفِهِمُ الأَوَّلِ مَعَ ظُهورٍ وَانتِشار، لا سِيَما مَعَ وُجودِ الأَولِياءِ فِي ءابائِهِم، وَتَصرِيحِهِم بِنَسَبِهِمُ الكَرِيمِ وَطَرِيقِ انتِمائِهِم.
فَكَفى بِذالِكَ لِمَعرِفَتِهِم سَبِيلا، وَحُجَّةً لِحَقِيقَةِ أَمرِهِم وَدَلِيلا. وَأَعظِم بِهِ شاهِدًا وَبُرهانا، وَأَمرًا صارَ بَعدَ الغَيبِ عِيانا. "أَفَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتلوهُ شاهِدٌ مِنهُ". [سورَةُ هود: 17]
وَقَد وَقَفتُ عَلى خُطوطِ جَماعَةٍ مِن مَشاهِيرِ الأَولِياءِ وَأَكابِرِهِم مِن أَهلِ بَلَدِهِم، فِي رَسائِلَ يُخاطِبونَ فِيها سَلَفَهُم، وَرَأَيتُ فِيها التَّصرِيحَ بِنَسَبِهِمُ الشَّرِيف، مَعَ مَزِيدِ إِجلالٍ لَهُم وَإِعظام، كَوَلِيِّ اللَّهِ تَعالى، الإِمامِ العالِمِ العامِل، أَبِي حَفص، سَيِّدِي عُمَرَ بنِ عِيسى بنِ عَبدِ الوَهّاب، الشَّرِيفِ العَلَمِيِّ السَّلامِيِّ المُحَمَّدِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أَيِ المُتَوَفّى بِجَبَلِ العَلَم، عامَ ..9، [13] وَالشَّيخِ الوَلِيِّ الشَّهِير، المَجذوبِ الكَبِير، أَبِي الجَمال، سَيِّدِي يوسُفَ بنِ الحَسَنِ التَّلِيدِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، (أَيِ المُتَوَفّى بِزاوِيَتِهِ بَنِي تَلِيد، مِن قَبِيلَةِ الأَخماس، كَما فِي "الدَّوحَة" [14]، عامَ 950

---

[11] - اَلدُّرُّ السَّنِيّ: 46: بَرَكَة.
[12] - اَلدُّرُّ السَّنِيّ: 46: اليَومَ.
[13] - ب: 900.
[14] - دَوحَةُ النّاشِر: 18، وَلَيسَ فِيها تَحدِيدٌ لِلسَّنَة.

،) [15] وَغيرِهِما مِن غيرِ أهلِ بَلَدِهِم، كَالشَّيخِ الوَلِيِّ الشَّهيرِ، الفَيّاضِ الخَطيرِ، أبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امحَمَّدٍ الشَّرقِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَوَقَفتُ أيضًا عَلى خُطوطِ الأولياءِ مِن سَلَفِهِم، فيها ذِكرُ نَسَبِهِمُ المُبارَك؛ فَرَأيتُ خَطَّ جَدِّهِمُ الوَلِيِّ الشَّهيرِ، أبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، كاتِبًا فيه: "الشَّريفُ العَلَمِيّ"، وَخَطَّ عَمِّ جَدِّهِم، الشَّيخِ الوَلِيِّ المُبارَك، السَّنِيِّ الزّاهِدِ الوَرِع، المُتَبَتِّلِ المُنقَطِع، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ (بنِ عيسى الشَّريف) [16]، كاتِبًا فيه: "الشَّريفُ العَلَمِيّ اليونُسِيّ"، مُبَيِّنًا فيهِ فَرعَ نَسَبِهِ الشَّريف، إلى غَيرِ ذالِكَ مِمّا وَقَفتُ عَلَيهِ مِن خُطوطِ العُلَماءِ الأثبات، كَالشَّيخِ الحافِظِ العَلاّمَة، أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ ابنِ الشَّيخِ الوَلِيِّ العارِفِ الكَبير، أبي المَحاسِن، سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيِّ، (-1013) رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَابنِهِ العَلاّمَةِ المُتَفَنِّن، أبي عَبدِ اللَّه، (سَيِّدي) [17] مُحَمَّدٍ العَرَبِيّ، (-1052) رَحِمَهُما اللَّه، وَمِن خُطوطِ المُعتَبَرينَ مِن أسلافِ الشُّرَفاءِ العَلَمِيّينَ مِن بَني القُطبِ سَيِّدِنا عَبدِ السَّلام، (-622) (رَضِيَ اللَّهُ عَنه) [18]، مُصَرِّحينَ فيها لِسَلَفِ هاؤُلاءِ بِـ"ابنِ عَمِّنا"، إلى غَيرِ ذالِكَ مِمّا يَطولُ تَتَبُّعُه.

وَغَلِطَ صاحِبُ "الدَّوحَة"، فَنَسَبَ مَن عَرَّفَ بِهِ مِنهُم إلى القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَوَهِمَ في ذالِك، وَجَهِلَ ما هُنالِك، وَأوقَعَ بَعضَهُم في الغَلَط، وَبَعضَ السَّلامِيّينَ في الرَّدِّ عَلَيهِم بِسَبَبِ ذالِك." اِنتَهى.

أقــــــــــول:

اَلَّذي في "الدَّوحة"، هُوَ قَولُه [19]:

"وَمِنهُمُ الشَّيخانِ الأجَلاّن، أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، وَأبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ، وَلَدا أبي مَهدي، سَيِّدي عيسى الشَّريفِ العَلَمِيّ،

---

[15] - ما بينَ قوسَين زيادَةٌ مِنَ المُؤلِّف.
[16] - ما بينَ قوسَين زيادَةٌ مِنَ المُؤلِّف.
[17] - ما بينَ قوسَين زيادَةٌ مِنَ المُؤلِّف.
[18] - ما بينَ قوسَين زيادَةٌ مِنَ المُؤلِّف.
[19] - دَوحَةُ النّاشِر: 18-19

مِن حَفدَةِ الشَّيخ قُطبِ المَغرب، أبي مُحَمَّد، مَولانا عَبدِ السَّلامِ بن مَشيش. رَضِيَ اللّهُ عَنه." اِهـ.

فَعَبَّرَ بـ"الحَفدَة". وَالحافِد، كَما يَصدُقُ بوَلَدِ الوَلَد، يَصدُقُ بوَلَدِ البِنت. وَلا شَكَّ أنَّ السَّيِّدَةَ رَيسون، مِن حَفدَةِ مَولانا عَبدِ السَّلام، رَضِيَ اللّهُ عَنه، فَأولادُها مِن حَفدَتِهِ بِلا شَكّ، فَلا غَلَطَ وَلا جَهلَ عِندَه. وَإنَّما الغَلَطُ في فَهمِ كَلامِه.

نَعَم. كانَ الأولى لَهُ بَيانَ نَسَبِهِمُ اليونُسِيّ، وَالتَّعبيرَ بِعِبارَةٍ واضِحَةٍ لا يَقَعُ مَعَها اشتِباه. وَالكَمالُ لِلّه.

[الشَّيخُ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ ابن ريسون]

وَقَد عَرَّفَ في "الدَّوحَة"، [20] بسَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ عيسى الشَّريف، وَأخيهِ سَيِّدي عَلِيٍّ الشَّريف، فَقال:

"أمّا أبو زَيد، فَكانَ وَرِعًا زاهِدًا عالِما. وَغَلَبَ عَلَيهِ التَّبَتُّلُ وَالاِنقِطاع، وَظَهَرَت لَهُ كَرامات. وَعَرَضَ عَلَيهِ أمَراءُ بَني راشِدٍ بَناتِهِم لِلتَّزويج، بِلا تَكليف، فَلَم يَقبَل مِن أحَدٍ شَيئا. وَيَترُكُ النّاسُ حَوائِجَهُم بِفِناءِ بَيتِه، فَلا يَتَعَرَّضَ لإعطائِها وَلا لِحَملِها.

وَكانَت طَريقَتُهُ الأسماء. وَرُبَّما أشالَت بِهِ الأسماء، حَتّى أورَثَتهُ الوَحدانِيَّة، فَاستَوحَشَ مِنَ الخَلق، حَتّى لا يَراهُ قَريبٌ وَلا بَعيد.

وَبَيتُهُ مُغلَقٌ عَلَيهِ أبَدا، وَفِراشُهُ قُشورُ شَجَرِ البَلّوط.

رَأيتُهُ وَأنا صَغير، فَدَعا لي بِخَير، وَكانَ والِدي مِن أصحابِه.

وَلَم يَشعُر أحَدٌ بِوَفاتِه، غَيرَ أنَّهُ هاجَتِ الرّيحُ ذاتَ لَيلَةٍ في فَصلِ الصَّيف، وَاشتَدَّ الظَّلام، وَأرعَدَتِ الرُّعود، وَتَرامى البَرقُ مِن كُلِّ ناحِيَة، وَنَزَلَتِ الصَّواعِق، فَخافَ النّاسُ بِتَزَروت، وَخَرَجوا إلى المَسجِد، وَقالوا: نَتَفَقَّدُ هاذا الشَّيخ، عَسى أن يَكونَ حَدَثَ بِهِ حادِثٌ أثَّر.

---

[20] - دَوحَةُ النّاشِر: 18-19.

فجاءوا إلى البَيت، وَهُوَ مُغلَق، فنادَوْه، فلَم يُجِبهُم أحَد، فحاوَلوا فتحَه، فلَم يَستَطيعوا، حتّى كُسِرَ الباب، فوَجَدوهُ عَلى شِقِّهِ الأيمَنِ مَيّتا، وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إلى القبلَة، كَأنَّهُ نائِم. رحِمَهُ اللّه.

وَلَمّا دَخلوا عَلَيه، سَكَنَتِ الرِّياح[21]، وَهَدَأتِ الرُّعود.

تُوُفّيَ في حُدودِ الخَمسينَ مِنَ القرن. وَدُفِنَ بِجَبّانَةِ تَزروت، حَولَ جَبَلِ العَلَم مِن بابِ غُمارَة." إنتَهى.

وقالَ فيهِ صاحِبُ "الدُّرِّ السَّنِيّ" [22]، ما نَصُّه:

"وَسَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ عيسى، [[23]] كان، رَضِيَ اللّهُ عَنه، سَيِّدًا عالِما، وَلِيًّا زاهِدا، بالِغًا الغايَةَ في الزُّهدِ وَالوَرَع، مُنقطِعًا عَنِ الدُّنيا وَأهلِها. غَلَبَ عَلَيهِ التَّبَتُّلُ وَالانقِطاع.

كانَ النّاسُ يَأتونَهُ بالأموالِ الكَثيرَة، وَالحَوائِجِ النَّفيسَة، فلَم يَكُن يَقبَلُ مِن أحَدٍ شَيئا، وَتُلقى لَهُ الحَوائِجُ بِفِناءِ بَيتِه، فلا يَتَعَرَّضَ لَها بِأخذٍ وَلا إعطاء. بَيتُهُ مُغلَقٌ عَلَيهِ أبَدا، وَفِراشُهُ قُشورُ شَجَرِ البَلّوط.

وَعَرَضَ عَلَيهِ الأمَراءُ مِنَ الشُّرَفاءِ الرَّواشِد، مِن بَني [مَولانا] [24] عَبدِ السَّلام، أن يَتَزَوّجَ بَناتِهِم، بلا تَكَلُّف، فأبى عَلَيهِم. وَبَقِيَ مُتَبَتِّلاً إلى أن مات. [رَحِمَهُ اللّه] [25]

أخَذَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَنِ الشَّيخ سَيِّدي عَبدِ اللّهِ الغزوانِيّ. هُوَ عُمدَتُه، وَإلَيهِ نِسبَتُه.

وَتُوُفّيَ لَيلَةَ الأربعاء، خامِسِ شَعبان، سَنَةَ أربَعٍ وَخَمسينَ وَتِسع مِئَة. [954] [26] وَلَم يُعقِب، لِكَونِهِ كانَ مُتَبَتِّلاً لَم يَتَزَوّج قط.

وَقَد عَرَّفَ بِهِ وَبِأخيهِ [أي سَيِّدي عَلِيٍّ الشَّريف]، [27] صاحِبُ "الدَّوحَة"، بِنَحو ما ذَكَرنا. وَألَّفَ في مَناقِبِهِما وَمَناقِبِ سَيِّدي امَحمَّدِ

---

[21] - ب: الرِّياح.
[22] - ألدُّرُّ السَّنِيّ: 47-48.
[23] - ما بَينَ مَعقوفَين، كلامٌ حَذَفَهُ المُؤلِّف.
[24] - ما بَينَ مَعقوفَين، مِن زِياداتِ المُؤلِّف.
[25] - ما بَينَ مَعقوفَين، مِن زِياداتِ المُؤلِّف.
[26] - ما بَينَ مَعقوفَين، مِن زِياداتِ المُؤلِّف.
[27] - ما بَينَ مَعقوفَين، مِن زِياداتِ المُؤلِّف.

بن عَلِيٍّ المَذكور قبلَهُما، وَلَدُهُ سَيِّدي الحَسنُ ابنُ رَيسون، "تَأليفًا" [28] ذَكَرَ فيهِ أخبارَهُم، وَشهادَةَ المَشايخ لَهُم، وَغيرَ ذالِكَ مِن مَآثِرِهِم. [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم]. [29] إنتَهى.

وَقد ذَكَرَ العَلاَمَةُ الشَّريفُ النَّسّابَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ العَلاَمَةِ سَيِّدي الصّادِق الرَّيسونِيّ، في "ديوانِه" [30] الَّذي أَلَّفَهُ في شُرَفاءِ العَلَم، عَن سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الغَزوانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ كانَ يَقول [31]: "الهَبطِيُّ لِلكَلام، وَالتَّليدِيُّ لِلطَّعام، وَسَيِّدي عَبدُ الرَّحمان ابنُ رَيسون، ياقوتَةٌ تُضَوِّي في جَبَلِ العَلَم." إنتَهى.

وَمُرادُهُ بِالهَبطِيّ، الوَلِيُّ الصّالِح، أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ الهَبطِيُّ الصَّنهاجِيّ، تِلميذُ الغَزوانِيّ، المُتَوَفّى بِزاوِيَتِه، في بَني زَجّيل، [كَذا]، قُربَ شَفشاوون، عامَ 963، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، وَبِالتَّليدِيّ، أبو الحَجّاج، سَيِّدي يوسُفُ بنُ الحَسَنِ التَّليدِيّ، المُتَوَفّى بِزاوِيَتِهِ بِالأَخماس، عامَ 950، رَحِمَهُ اللَّه، وَبِسَيِّدي عَبدِ الرَّحمان، صاحِبُ التَّرجَمَة. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

ثُمَّ قالَ صاحِبُ "الدّيوان": [32]

"قالَ الشَّيخُ العَلاَمَة، سَيِّدي عَبدُ الوارِثِ اليالَصوتِيّ، دَفينُ بَني دَركول، مِن بَني زَرويل، أي مِن قَبيلَةِ الأخماس، المُتَوَفّى بِها عامَ 967، وَهُوَ مِن تَلامِذَةِ الغَزوانِيِّ أيضا، ما نَصُّه:

"كُنتُ أرى الشَّيخ، أيِ الغَزوانِيّ، يَلمَسُ بِيَدِهِ ذاتَ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان ابنِ رَيسون، (954-) وَهِيَ تَصفو، حَتّى كانَ يُرى ظاهِرُهُ مِن باطِنِه. فَرءاني الشَّيخُ أنظُرُ فيه، وَأتَعَجَّبُ في نَفسي، فَنَظَرَ إلَيَّ وَقالَ لي: هاذا قَليلٌ في حَقِّ ياقوتَةِ العَلَم، وَياقوتَةِ المَغرِب." إنتَهى.

---

[28] - هُوَ كِتابُ "فَتح التَّأييد، في مَناقِبِ الجَدِّ وَأخيهِ وَالوالِد". وَهُوَ مَنشور. وَيَنقُلُ المُؤَلِّفُ مِنهُ كَثيرًا في هاذا الجُزء.

[29] - ما بَينَ مَعقوفَين، مِن زِياداتِ المُؤَلِّف.

[30] - هُوَ "فَتحُ العَليمِ الخَبير، في تَهذيبِ النَّسَبِ العَلمِيِّ بِأمرِ الأمير". وَقَد لَخَّصَهُ المُؤَلِّف، في عُمدَةِ الرّاوين: 6/269-106.

[31] - فَتحُ العَليمِ الخَبير: 68.

[32] - فَتحُ العَليمِ الخَبير: 68-69.

ثُمَّ قالَ صاحِبُ "الدّيوان": [33]
"وَكـانَ يَقـولُ المُحَقِّقـونَ العـارِفونَ مِـن صُـلَحاءِ شُرَفاءِ العَلَـمِ فيـه: إنَّـهُ السِّفرُ الثّاني مِن مَولايَ عَبدِ السَّلام، (-622)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.
وَقَد رَأى غَيرُ واحِدٍ مِنهُمُ الشَّيخَ مَولانا عَبدَ السَّلام، (-622)، نَفَعَنا اللَّهُ بِه، وَهُوَ يَقولُ لَهُم: مَن لَم يَستَطِعِ الوُصولَ إلَينا، وَشَقَّ عَلَيهِ الوُصول، فَلْيَـزُر سَيِّدي عَبـدَ الرَّحمـان الـشَّريف، أي ابـنَ الـشَّريفَةِ الجَليلَـة، لالاّ رَيسون." إنتَهى.
وَذَكَرَ حَفيدُ أخيـه، سَيِّدي الحَـسَنُ ابـنُ سَيِّدي امَحَمَّـدِ بـنِ عَلِـيّ، فـي "فَتح التَّأييد"، [34] مِـن مَناقِبِـهِ أنَّـهُ كـانَ يَخـرُجُ فـي أوانِ الـشِّتاءِ حافِيـا، وَيَمشي عَلـى الطّين، وَلا يَتَعَلَّقُ بِقَدَمَيـهِ شَـيءٌ مِنـه، وَأنَّ بَعضَ خُدّامِـهِ شَرَدَت لَـهُ دابَّـة، فاستَغاثَت باسمِه، فَوَقَفت، وَأنَّ الـوَلِيَّ الـصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عُمَرَ بنِ عَبدِ الوَهّاب، كـانَ يَزورُهُ وَيُثنـي عَلَيـه، وَيَقـول: هُوَ السِّفرُ الثّاني مِن مَولانـا عَبـدِ الـسَّلام، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، وَأنَّـهُ لَمّـا جَرَّدَهُ غاسِلوهُ لِيَغسِلوه، رَأوْا عُروقَ عُنُقِهِ تَتَحَرَّكُ بِذِكرِ اللَّهِ الَّذي لَم يَفتُر عَنـهُ في حَياتِهِ قَطّ، حَتَّى كانَ يَقول: كُلُّ شَعرَةٍ مِنّي تَـذكُرُ اللَّـه، وَأنَّ رَجُـلاً قَدِمَ مِـن بَعيـدٍ عـارِيَ الـرَّأسِ قـائِلا: لا يُغطّيـهِ إلاّ القُطـب، حَتّـى دَخَـلَ دارَه، فَخَرَجَ هُوَ وَبِيَدِهِ شاشِيَّة، وَألبَسَهُ إيّاها، وَرَجَعَ لِبَيتِه.
وَكانَ الفُقَراءُ يَردونَ عَلَيهِ كَثيرا، فَلا يَخرُجُ إلَيهِم، فَقيلَ لَـهُ فـي ذالِك، فَقال: مَصلَحَةٌ لَكُم، لأنّي لَو خَرَجت، لَكَثُرَ ازدِحامُ النّاس، فَيَضُرّونَكُم فـي أملاكِكُم. [35]
وَحَضَّ بَعضَ الـشُّرَفاءِ عَلـى حِفـظِ "القُـرءان"، ثُـمَّ أمَـرَهُ أن يُـصَلِّيَ التَّراويحَ بِالنّاس، وَأمَرَهُم ألاّ يُلَقِّنوهُ إذا نَـسي. فَكـانَ كُلَّمـا تَوَقَّف، حَضَرَ الشَّيخُ في قَلبِه، فَيُلهَمَ ما نَسِيَه. [36]

---

[33] - فَتحُ العَليمِ الخَبير: 69.
[34] - فَتحُ التَّأييد: 11-12.
[35] - فَتحُ التَّأييد: 35.
[36] - فَتحُ التَّأييد: 35.

وَكانَ يَقولُ فِي مَوضِعٍ بمَقابر تَزروت: هاهُنا قبرُ بَعضِ جُدودِنا، كَأبي يَعزى، أو أعظم.[37]

وَلم يَزَل مُعرضًا عَنِ الخَلق، مُقبلاً عَلى ذِكر الحَقّ، حَتّى تُوُفِّي، وَلَم يُشعَر به، كَما مَرّ.

وَلَمّا دَخَلوا عَليه، وَجَدوهُ مَيِّتًا مُستَقبلَ القِبلَة، وَسَمِعوا حِسًّا كَثيرا، وَلَم يُشاهِدوا شَيئا.[38]

وَرَأى بَعضُ من رافقَهُ لِزيارَةِ مَولانا عَبدِ السَّلام، نورًا مُقَوَّسًا عَلى سَرجِه، مِن مُقدَّمِهِ لِمُؤَخَّره.[39]

وَلَم يَتَزَوَّج قَطّ، حَتّى نُسِبَ لِلعُنَّةِ وَنَحوِها، فَقال: إنّي فَحلٌ مِنَ الفُحول، وَلاكِن لا قُدرَةَ لي عَلى مِلكِ الدُّنيا وَالمَرأة.[40]

وَكانَ لا يَتَذاكَرُ إلاّ في أمور الآخِرَة.[41]

وَمِن كَلامِه:

1 - الموت في قلبي، تقطَّع بْلا شفقَ * مشغول بعَمَلي، نتفكَّر فيما نلقى

وَزارَ مَرَّةً مَولايَ عَبدُ اللَّهِ الغَزوانِيّ، مَولانا عَبدَ السَّلام، فَخَرَجَ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ لِلِقائِه، فَفَرِحَ بِهِ وَعَنَّقَه، وَصارَ يَلمَسُهُ وَيَمسَحُهُ بِيَدِهِ مِن أعلاهُ إلى أسفَلِه، وَهُوَ واقِفٌ أمامَه، حَتّى صارَ جَسَدُهُ أصفى مِنَ الزُّجاجَة. فَقيلَ لَهُ في ذالِك، فَقال: دَعني. هاذا قَليلٌ في حَقِّ ياقوتَةِ المَغرب.[42]

وَكانَ يَزورُهُ في داره، كُلَّما أتى لِزِيارَةِ مَولانا عَبدِ السَّلام، وَيَقول: هاذِهِ الدَّرّاعَةُ إنَّما لَبِسناها مِنَ العَلَم، أو مِن مَولانا عَبدِ السَّلام.[43]

وَكانَ سَيِّدي يوسُفُ الفاسِيُّ يَزورُهُ أيضًا كَثيرًا وَيَتَبَرَّكُ به، وَرُبَّما لا

---

[37] - فتحُ التَّأييد: 36.
[38] - فتحُ التَّأييد: 36-37.
[39] - فتحُ التَّأييد: 37.
[40] - فتحُ التَّأييد: 44.
[41] - فتحُ التَّأييد: 37.
[42] - فتحُ التَّأييد: 48.
[43] - فتحُ التَّأييد: 44.

يَجِدُهُ في بَيتِه، فَيَقِفَ ببابه، وَيَقرَأَ "الفاتِحَة"، وَيَذهَبَ فَرِحًا بذالِك. [44]
وَزارَهُ الهَبطِيُّ يَومًا فَلَم يَأذَن لَه، فَبَكي وَقال: الآنَ عَلِمنا أنَّهُ لَم يُقبَل مِنّا شَيء، حَيثُ فاتَنا حَظُّنا مِن هاذا السَّيِّد. [45]
وَهاجَتِ النّارُ يَومًا حَتّى خافَ مِنها أهلُ تَزروت، فَفَزِعَ النّاسُ إلَيه، فَخَرَجَ مِن بَيتِهِ وَقابَلَها، وَحَرَّكَ شَفَتَيه، فَلَم تَزِد عَن مَحَلِّها. [46]
وَسَرَقَ بَعضُهُم دَلاّحَة، وَأعطاهُ مِنها شَطرا. فَلَمّا رَفَعَهُ لِفَمِه، سَقَط مِن يَدِه، وَتَكَرَّرَ ذالِك، فالتَفَتَ إليهِ وَقالَ لَه: ما شَأنُ هاذِهِ الدَّلاّحَة؟! فَحَكى لَهُ الواقِعَ وَاعتَذَرَ لَه، فَدَعا عَلَيه، فَأُصيبَ بِالفقر." [47]
اِنتَهى بِاختِصارٍ كَبيرٍ مِنَ التّأليفِ المَذكور. لاكِن، هاذا لُبُّ ما ذَكَرَهُ في تَرجَمَتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

[سَيِّدي عَلِيُّ ابنُ رَيسون] [48]

ثُمَّ قالَ في "الدَّوحَة": [49]
"وَأمّا أخوهُ الشَّيخُ أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ، فَقد كانَ في حَياةِ أخيهِ يَتَّجِرُ في السِّلعَة، وَيَشتَري في الأسواق.
فَلَمّا تُوُفِّيَ أخوه، نَبَذَ الدُّنيا، وَشَمَّرَ لِلعِبادَة، وَلَحِقَ بالصّالِحين، فَكانَ سَيِّدًا فاضِلاً جُبِلَ عَلى البَشاشَةِ وَمَكارِمِ الأخلاق، وَسَلامَةِ الصَّدر؛ أوقاتُهُ كُلُّها مُستَغرَقَة في الأوراد، لَهُ لِسانٌ لا يَفتُرُ عَنِ القِراءَةِ وَالذِكر ساعَةً واحِدَة. [[50]]

[44] - فَتحُ التَّأييد: 44، وَفيهِ حِكايَة عَن سَيِّدي يوسُفَ التَّليدِيِّ لا الفاسِيّ.
[45] - فَتحُ التَّأييد: 44-45.
[46] - فَتحُ التَّأييد: 45.
[47] - فَتحُ التَّأييد: 45.
[48] - تَرجَمَتُهُ في دَوحَةِ النّاشِر: 19، فَتح التَّأييد: 47-52، الدُّرِّ السَّنِيّ: 47، الإشراف: 263/1، أبطالٍ صَنَعوا التّاريخ: 257، مَعلَمَةِ المغرب: 4517/13-4518.
[49] - دَوحَةُ النّاشِر: 19.
[50] - ما بَينَ مَعقوفين، حَذفَهُ المُؤَلِّف.

تُوُفِّيَ في حُدودِ ثلاثةٍ وَسِتِّينَ وَتِسع مِئة، (963-)، وَدُفِنَ بجِوار قبر أخيه، صُحبَتَه. [[51]] [رَضِيَ اللّهُ عَنه] [52]. وَأخَذتُ عَنه." اِنتَهى.
وَقالَ في حَقِّهِ في "الدُّرِّ السَّنِيِّ": [53]
"وَسَيِّدي عَلِيُّ بنُ عيسى، كان، رَضِيَ اللّهُ عَنه، سَيِّدًا فاضِلا، ماجِدًا كامِلا، وَلِيًّا عابِدا، صالِحًا زاهِدا، كَريمَ الخُلق، سَليمَ الصَّدر، كَثيرَ التِّلاوَةِ وَالذِّكر، مُستَغرَقةَ في الأورادِ أوقاتُه؛ لا يَفتُرُ عَن ذالِكَ ما دامَت حَياتُه.
وَأخَذَ عَنِ الشَّيخ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ اللّهِ الغَزوانِيِّ، وَإيّاهُ اعتَمَد.
تُوُفِّي، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في حُدودِ ثلاثٍ وَسِتِّين وَتِسع مِئة." اِنتَهى.

[اَلشَّيخُ عَبدُ اللّهِ الغَزوانِيِّ]

وَالغَزوانِيُّ الَّذي انتَسَبَ إليه، هُوَ الشَّيخُ الكامِل، اَلقُطبُ الواصِل، أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللّهِ بنُ عُجالٍ الغَزوانِيِّ، مِن قَبيلةِ غزوان، إحدى قَبائِلِ العَرَبِ بالمَغرب، اَلمُتَوَفى بالقُصورِ مِن مُرّاكُش، عامَ 935. وَهُوَ أحَدُ رِجالِها السَّبعَة. رَضِيَ اللّهُ عَنهُم.
أنظُر "الدَّوحَة" [54]، وَغَيرَها.

[رَيسون] [55]

وَالسَّيِّدَةُ رَيسون، والِدَةُ الشَّيخَينِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان، وَسَيِّدي عَلِيِّ، اَلشَّريفَين، هِيَ الشَّريفَةُ الصّالِحَة، العابِدَةُ القانِتَة، [[56]].

---

[51] - ما بَينَ مَعقوفَين، حَذَفَهُ المُؤَلِّف.
[52] - ما بَينَ مَعقوفَين، زادَهُ المُؤَلِّف.
[53] - اَلدُّرُّ السَّنِيِّ: 47.
[54] - دَوحَةُ النّاشِر: 96-98. ع.94
[55] - تَرجَمَتُها في الإشراف: 262/1.
[56] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ صَفحَتان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ 9 أسطرٍ إلا كَلِمَتَين.

[رَجعٌ إلى تَرجَمَةِ الشَّيخ عَلِيٍّ ابن رَيسون]

وَقالَ في "فَتح التَّأييد"، [57] في تَرجَمَةِ جَدِّه، سَيِّدي عَلِيٍّ الشَّريف، ما نَصُّ المُرادِ مِنه:

"كانَ مِن خِيار أهلِ زَمانِه. أخَذَ عَنِ الغَزوانِيِّ وَانتَفعَ بِه. وَكانَ لَهُ قَدَمٌ راسِخٌ في الدِّينِ وَالسُّنَّة، شَديدَ التَّحَفُّظِ وَالوَرَعِ في مَكسَبِه، مُجابَ الدَّعوَة، مُحتَرِفًا بِالتِّجارَة، يَحفَظُ "مَسائِلَ" القاضي ابنِ جَماعَةَ في البُيوع، يَأمُرُ بِالمَعروف، وَيَنهى عَنِ المُنكَر، وَيَكسِرُ أوانِيَه، وَيَحُضُّ عَلى الخَير، مُنقَبِضًا عَنِ النّاس، وَيَؤُمُّ وَيُعَلِّمُ الصِّبيان.

بَغى عامِلٌ عَلى حَدّادٍ بِتَزروت، فَرَغِبَهُ فيه، فَلَم يَقبَل، فَغَضِبَ عَلَيه. فَلَمّا حَرَّكَ العامِلُ فَرَسَه، لَم يَتَحَرَّك، فَتابَ إلى اللَّه، فَسَرَّحَه.

وَبَغى ءاخَرُ عَلى حَدّادٍ ءاخَرَ بِتَزروت، فَرَغِبَهُ فَلَم يَقبَل، وَقال: لَأحمِلَنَّهُ مَربوطًا، فَغَضِبَ وَدَعا عَلَيهِ أن تُربَطَ يَداهُ إلى رِجلَيه. فَلَمّا وَصَلَ شَفشاوون، قُتِلَ كَذالِك، وَالعِياذُ بِاللَّه.

وَتَعَدّى بَعضُ العُمّالِ عَلى بَعضِ أصحابِه، فَدَعا عَلَيه، فَابتُلِيَ بِالجُذام، وَالعِياذُ بِاللَّه.

وَحَرَثَ بَعضُهُم أرضًا لَه، فَدَعا عَلَيه، فَأُصيبَ في بَنيه، فَماتوا إلّا صَبِيًّا أُصيبَ بِالفَقر، وَالعِياذُ بِاللَّه.

وَلَمّا مَرِض، أوصى بَنيهِ بِاتِّباعِ السُّنَّة، وَكانوا ذَكَرًا وَهُوَ سَيِّدي مُحَمَّد، وَثَلاثَ إناث.

وَأخبَرَهُم أنَّهُ رَأى عُمَرَ بنَ الخَطّابِ في بَعضِ غَيباتِه، فَأخبَرَهُ أنَّهُ يَموتُ شَهيدا. فَماتَ مِن سُمٍّ جُعِلَ لَهُ في طَعام، عَلى يَدِ السُّلطان أبي حَسّونَ الوَطّاسِيّ.

وَكانَ كَثيرَ التَّعظيمِ لِلنِّعَمِ شاكِرا، حَتّى إذا وَجَدَ طَعامًا في طَريقِهِ لِلسّوق، نَزَلَ عَن دابَّتِهِ وَالتَقَطَه، حَتّى رُبَّما شَغَلَهُ عَن لِحاقِ السّوق.

---

[57] - فَتحُ التَّأييد: 47-52.

وَكانَ يَبيتُ في طريقِهِ لِلسّوقِ عِندَ الغَزوانِيِّ الرَّهونِيِّ السَّريفِيِّ، فَيأمُرَ أهلَهُ أن لا يَطبُخوا الدَّجاجَ الَّذي يَذبَحونَهُ لِجَعلِ العَشاءِ لَه، حَتّى يَأتوهُ بِه، خَوفَ الخَطإِ في الذَّكاة.

وَأوصى سَيِّدي عُمَرَ بنَ عَبدِ الوَهّاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ إذا مات، يَتَوَلّى غَسلَهُ وَتَجهيزَهُ وَالصَّلاةَ عَلَيه، وَحَشرَهُ في قبره، فَفَعَلَ ذالِك. فَلَمّا أدخَلَهُ في قبره، اِلتَفَتَ وَتَبَسَّم، فَسُئِلَ عَن ذالِك، فَقال: اِتَّسَعَتِ الأرضُ حَتّى لَم أضَعهُ إلاّ في الهَواء، فَفَرِحتُ بِذالِك." اِنتَهى باختِصار.

[عيسى بنُ عَبدِ الرَّحمانِ العَلَمِيّ] [58]

وَأمّا زَوجُها، والِدُ الشَّريفَينِ المَذكورَين، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ وَسَيِّدي عَلِيّ، فَهُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، اَلنّورُ الواضِح، أبو مَهديّ، عيسى، اَلمُتَوَفّى عامَ [[59]] ..9، [60] نَجلُ البَرَكَةِ المُنَوَّر، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان، اَلمُتَوَفّى [[61]]، عام ..9، [62] نَجلِ السَّيِّدِ الجَليل، اَلشَّريفِ الأصيل، سَيِّدي الحَسَن، اَلمُتَوَفّى [[63]]، عامَ ..8، [64] نَجلِ الشَّريفِ البَرَكَة، اَلمُوَفَّقِ في السُّكونِ وَالحَرَكَة، سَيِّدي موسى، اَلمُتَوَفّى عامَ ..8، [65] نَجلِ الشَّريفِ الأنوَر، اَلحاجِّ الأبَرّ، سَيِّدي الحَسَن، اَلمُتَوَفّى [[66]] عامَ ..8، [67] نَجلِ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلنّورِ الواضِح، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان، اَلمُتَوَفّى [[68]] عامَ

---

[58] - تَرجَمَتُهُ في: أبطالِ صَنَعوا التّاريخ: 255.
[59] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ 3 كَلِمات. ط: قَدرُهُ كَلِمَتانِ تَقريبا.
[60] - ر: اَلرَّقمُ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاص عَلى بَياض.
[61] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.
[62] - ر: اَلرَّقمُ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاص عَلى بَياض.
[63] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلُثُ سَطر. ط: قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.
[64] - ر: اَلرَّقمُ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاص عَلى بَياض.
[65] - ر: اَلرَّقمُ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاص عَلى بَياض.
[66] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر، إلاّ كَلِمَتَين. ط: قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.
[67] - ر: اَلرَّقمُ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاص عَلى بَياض.
[68] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر. ط: قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.

..7، [69] نَجلِ الشَّريف الجَليل، أبـي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ، اَلمُتَـوَفّى [[70]] عـامَ ..7، [71] نَجـلِ الشَّيخ الإمـام، اَلبَرَكَـةِ الهُمـام، أبـي عَبـدِ اللّـه، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمُتَوَفّى عامَ [[72]]، نَجلِ الوَلِيِّ الصّالِحِ البَرَكَة، سَيِّدي عَبدِ اللَّـه، [73] اَلمُتَوَفّى عامَ ..7، [74] نَجلِ الشَّريفِ الجَليل، اَلسَّيِّدِ الأصيل، اَلمُتَبَرَّكِ بِهِ حَيًّا وَمَيِّتا، وَمَن يُستَسقى بِقبره، سَيِّدي يونُس، دَفينِ الحِصنِ مِنَ الحَرَمِ العَلَمِيّ، وَضَريحُهُ هُنـاكَ مَزارَةٌ مَشهورَةٌ يُستَسقى بِـه، اَلمُتَـوَفّى عـامَ ..5، نَجـلِ الشَّيخِ الشَّهير، اَلعـالي القَـدرِ الخَطيـر، جَدِّ الأشـرافِ العَلَمِيّين، اَلجامِعِ لِشُعَبِهِم بِأسرِهِم، أبي بَكر، اَلمُتَوَفّى بِعَينِ الحَديد، أحَدِ مَداشِـرِ بَنـي عَـروس، اَلمَـدفونِ بِغابَـةِ الـدَّكِّ مِنهـا، حَيـثُ مَزارَتُـهُ المَـشهورَة، عـامَ ..5، نَجـلِ الـوَلِيِّ الـصّالِح، اَلـشَّريفِ سَـيِّدي عَلِـيّ، اَلمُتَـوَفّى بِـأوَج، عَلـى شـاطِئِ وادي الخَمـيس، مِـنَ القَبيلَـةِ المَـذكورَة، وَالمَدفونِ بِها، حَيثُ مَزارَتُـهُ المَشهورَةُ أيضا، عامَ ..5، نَجلِ الشَّريفِ البَرَكَة، سَيِّدي حُرمَـة، اَلمُتَـوَفّى بِمَدشَرِ المَجـازِلِيّين، وَالمَدفونِ بِـهِ مِنَ القَبيلَةِ المَذكورَة، عامَ ..4، نَجلِ الشَّريفِ البَرَكَة، سَيِّدي سَلام، اَلمُتَوَفّى بِمَدشَرِ البَيمَل، قُربَ مَدشَرِ مَجمولَة، مِنَ القَبيلَةِ المَذكورَة، وَالمَدفونِ بِهِ عامَ ..3 ، نَجلِ الشَّريفِ الجَليل، سَيِّدي مَزوار، اَلمُتَوَفّى بِقَلعَةِ النَّسر، مِن قَبيلَـةِ سـوماتَة، اَلمَعروفِ الآنَ بِحَجَـرِ الـشُّرَفاء، دارِ قَـرارِ سـاداتِنا الأدارِسَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، عِندَ تَغَلُّبِ الدُّوَلِ عَلَيهِم، وَالمَدفونِ بِـهِ عـامَ [..][75] 2 ، نَجلِ أميرِ المُـؤمِنين، سَيِّدي عَلِـيٍّ حَيـدَرَة، المُتَـوَفّى بِفـاس، وَالمَدفونِ بِجامِعِ الشُّرَفاء، مَـعَ جَدِّهِ وَأبيـه، عـامَ 234، عَن سِنينَ 22، نَجلِ أميرِ المُؤمِنين، اَلإمامِ سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمُتَوَفّى بِفاس، وَالمَدفونِ مَـعَ والِدِهِ بِجامِعِ الشُّرَفاء، عامَ 221، نَجلِ قُطبِ المَغرِبِ وَفاتِحِه، مَولانا

---

[69] ـ ر: اَلرَّقمُ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاص عَلى بَياض.
[70] ـ ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا. ط: قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.
[71] ـ اَلرَّقمُ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاص عَلى بَياض.
[72] ـ ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا. ط: قَدرُهُ كَلِمَةٌ أو كَلِمَتان.
[73] ـ ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطرٍ تَقريبا.
[74] ـ اَلرَّقمُ مُستَدرَكٌ بِقَلَمِ الرَّصاص عَلى بَياض.
[75] ـ ما بَينَ مَعقوفَين، زِيادَةٌ مِنّا.

إدريسَ الأنـوَر، اَلمُتَـوَفَّى بفـاس، عَلـى التَّحقيـق، عـامَ 213، نَجل قُطـبِ المَغـربِ وَفاتِحِـه، مَولانـا إدريـسَ الأكبَـر، اَلمُتَـوَفَّى بِزَرهـون، حَيـثُ ضَريحُهُ الأنوَر، عامَ .17، [كَذا]، نَجلِ اَلإمامِ أبي مُحَمَّد، سَيِّدِنا عَبدِ اللّـهِ الكامِل، اَلمُتَوَفَّى عامَ 145، نَجلِ أحَدِ ساداتِ التّابعين، أبـي عَلِـيّ، سَيِّدِنا الحَسَنِ المُثنّـى، اَلمُتَوَفَّى بِيَنبوعِ النَّخل، عـامَ ..1، [76] نَجلِ سَيِّدِ شَبابِ أهلِ الجَنَّة، أميرِ المُؤمِنين، اَلمُصلِحِ بَينَ فِئَتَيِ المُسلِمين، سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، اَلمُتَوَفَّى بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 49، نَجلِ أميرِ المُـؤمِنين، سَيِّدِنا عَلِيِّ بنِ أبي طالِب، كَرَّمَ اللّهُ وَجهَه، وَرَضِـيَ عَنِ الجَميـع، اَلمُتَـوَفَّى فـي الكوفَـة، عـامَ 40، وَابـنِ سَيِّدَةِ نِـساءِ الـدُّنيا وَالآخِـرَة، مَولاتِنـا فاطِمَـةَ الزَّهراءِ البَتول، رَضِيَ اللّهُ عَنهُما، اَلمُتَوَفّاةِ بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 11، بِنتِ سَيِّدِ الأوَّلينَ وَالآخِرين، وَشَفيعِ العُصاةِ وَالمُذنِبين، سَيِّدِنا وَمَولانـا مُحَمَّد، خـاتَمِ النَّبِيّينَ وَالمُرسَلين، عَلَيـهِ أفضَلُ الصَّلاةِ وَأزكـى التَّسليم، إلى يَومِ الدِّين. وَالحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمين.

وَسَيِّدُنا عَلِـيٌّ ابـنُ سَيِّدي عيـسى المَـذكور، اَلَّـذي هُـوَ نَجـلُ الـسَّيِّدَةِ رَيسون، هُوَ والِدُ القُطبِ الجامِع، اَلنّـور اللّـامِع، اَلغَوثِ الغَيثِ الهـامِع، عَلّامَةِ زَمانِه، وَفَريدِ عَصرِهِ وَأوانِه، اَلإمامِ الهُمام، مَلاذِ الأنـام، أبو عَبدِ اللّه، [كَذا]، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، إبنُ عَلِيِّ بـن رَيسون. رَضِـيَ اللّـهُ عَنِ الجَميع.

[امحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون] [77]

قالَ في حَقِّهِ في "الدُّرِّ السَّنِيّ" [78] ما نَصُّه:

"وَمِمَّن كانَ مِنَ الأولِياءِ في سَلَفِهِمُ المُبـارَكين، جَدُّهُم سَيِّدي امحَمَّدُ بنُ عَلِيّ.

---

[76] - ر: ..1. ط: في الأصل: ..1. ثُمَّ عَمَّرَها الحاجُ امحَمَّدٌ بنونة، فجَعَلها 197.

[77] - تَرجَمَتُهُ في فَتحِ التَّأييد: 53-147، الإشراف: 263/1، الدُّرَر البَهِيَّة: 71/2، أبطالِ صَنَعوا التّاريخ: 7-33، مَعلَمَةِ المَغرِب: 4520/13.

[78] - الدُّرِّ السَّنِيِّ: 47.

كـان، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، وَلِيًّـا صـالِحا، وَعَلَمًـا واضِـحا، فـائِضَ الأنـوار، سَنِيَّ الأسـرار، غَزيـرَ البَرَكـات، كَثيـرَ الكَرامـات، جَليـلَ القَـدر، شَـهيرَ الذِكر. حَصَلَ بِهِ لِلخَلق انتِفاع، وَكَثُرَت عِندَهُ التَّلامِذَةُ وَالأتباع.

صَحِبَ الشَّيخَ العارف، [باللَّـه]، [79] أبـا مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدَ اللَّـهِ بـنَ حُسَينِ الشَّريف؛ رَحَلَ إلَيـهِ بِبلادِهِ تَمَصلوحت، قُربَ مُراكُش، مِرارا، وَأخَذَ عَنه، وَدَعا لَهُ بِخَير الدُّنيا وَالآخِرَة. وَهُوَ عُمدَتُه، وَبِهِ تَخَرَّج.

تُوُفِّي، رَضِيَ اللَّـهُ عَنـه، سَنَةَ ثَمـانَ عَشرَةَ وَألف. وَقَد رَمَزتُ لِوَفاتِـهِ بِـ"ضَريح"، مِن قَولي:

1 - وَإنَّ ابنَ رَيسونَ الوَلِيَّ مُحَمَّـــدا * "ضَريحُ" مَعالٍ ضَمَّهُ بِتَحَقُّـل"

اِنتَهى. ثُمَّ قال[80]:

[ذُرِّيَّةُ الشَّيخ امَحَمَّدِ بن عَلِيٍّ ابن رَيسون]

"وَالمَوجودُ اليَومَ مِن هاؤُلاءِ الشُّرَفاء، حَفِظَهُمُ اللَّه، كُلُّهُم مِن أبنـاءِ الوَلِيِّ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ المَذكور. مِنهُ تَفَرَّعَت شَجَرَتُهُم.

كانَ لَه، رَضِيَ اللَّـهُ عَنـه، مِنَ الوَلَدِ عَشَرَة. (10) خَمسَةٌ لَم يُعقِبـوا، وَهُم: 1 - أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان. وَكانَ عالِمـا. 2 - وَأبـو الجَمـال، سَيِّدي طاهِر. 3 - وَأبو مُحَمَّد، سَيِّدي الطَّيِّب. 4 - وَأبـو عَبدِ اللَّـه، سَيِّدي مُحَمَّد. 5 - وَأبو العَبّاس، سَيِّدي أحمَد.

وَالخَمسَةُ الباقونَ أعقَبوا. وَهُم:

6 - أبـو مُحَمَّد، سَيِّدي الحَسَن. وَكـانَ فَقيهًـا خَيِّرا. 7 - وَأبـو مَهـدِيّ، سَيِّدي عيسى. 8 - وَأبـو عَبدِ اللَّـه، سَيِّدي الحُسَين. 9 - وَأبـو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ. 10 - وَأبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ اللَّه.

وَالمُتَقَـرِّرُ اليَـومَ مِـنهُم بِفـاس، أبنـاءُ سَيِّدي الحَسَن، بـالتَّكبير، إبـنِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ.

---

[79] - ما بَينَ مَعقوفَين، مِن زِيادات المُؤَلِّف.

[80] - الدُّرُّ السَّنِيّ: 48-49.

خَلَّفَ، رَحِمَهُ اللَّه، مِنَ الوَلَدِ خَمسَةَ:
1 - السَّيِّدَ مُحَمَّدا. وَلَهُ الآنَ مِنَ الوَلَدِ السَّيِّدُ المَأمون.
2 - وَالسَّيِّدَ مُحَمَّدا، بِضَمِّ الميم، اَلمُلَقَّبَ بِالعَرَبِيّ. وَلَهُ الآنَ وَلَدٌ يُسَمَّى سَيِّدي الكَبير.
3 - وَالسَّيِّدَ مُحَمَّدا الصَّغير. وَلا وَلَدَ لَهُ الآن.
4 - وَالسَّيِّدَ أبا البَرَكات. ماتَ وَلَم يَتَزَوَّج.
5 - وَالسَّيِّدَ أبا المَواهِب. وَلَهُ مِنَ الوَلَد، أبو المَواهِب، سَمِيُّه.
وَهُم عَلى هاذا التَّرتيبِ في السِّنّ. وَكُلُّهُم بِفاس، إلاَّ السَّيِّدَ العَرَبِيّ، فَإنَّهُ مَعَ وَلَدِهِ قاطِنٌ الآنَ بِبَلدَةِ شَفشاوون. حَفِظَ اللَّهُ جَميعَهُم.
ثُمَّ جَدُّهُمُ الجامِعُ لِشَجَرَتِهِمُ المُبارَكَة، وَلِيُّ اللَّه، سَيِّدي امحَمَّدٌ المَذكور، هُوَ ابنُ وَلِيِّ اللَّه، سَيِّدي عَلِيّ، إبنِ السَّيِّدِ أبي مَهدي، عيسى بنِ عَبدِ الرَّحمان بنِ الحَسَن، بِالتَّكبير، بنِ موسى بنِ الحَسَنِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ بنِ يونُسَ بنِ أبي بَكر، اَلجَدِّ المُباشِرِ لِلقُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلام، (-622)، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين. وَفيهِ يَجتَمِعونَ مَعَ سائِرِ بَني مَشيش.
وَفي موسى، يَجتَمِعُ مَعَهُم (2) بَنو المُصَرَّف، اَلَّذينَ انقَرَضوا.
وَفي عَلِيِّ بنِ مُحَمَّد، يَجتَمِعُ مَعَهُم (3) أولادُ مَرصو، اَلقاطِنونَ بِالحِصن، (4) وَأولادُ المُؤَذِّن، اَلقاطِنونَ بِدارِ الحَيط، أي وَتِطوان.
وَفي يونُس، يَجتَمِعُ مَعَهُم (5) أولادُ ابنِ رَحمون، اَلقاطِنونَ بِتَصروت." إنتَهى.
وَقالَ ابنُ الصّادِقِ في "ديوانِه"، ما نَصُّه: [81]
"فَأمّا عَقِبُ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ بنِ يونُس، فَالمَوجودُ الآنَ مِنهُم، أولادُ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلعارِفِ بِاللَّهِ تَعالى، سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسونَ الحَسَنِيِّ العَلَمِيِّ اليونُسِيّ.
خَلَّف، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ثَلاثَةَ عَشَرَ (13) رَجُلا. وَعَقِبُهُ مِن خَمسَةَ:
1 - سَيِّدي عَلِيّ. وَهُوَ أكبَرُ أولادِه. 2- وَسَيِّدي الحُسَين.

---

[81] - فَتحُ العَليمِ الخَبير: 141-146.

وَهُوَ الخَليفةُ بَعدَه. كانَ عالِمًا فَقيهًا جَوادًا فاضِلاً حَسَنَ الأخلاق، عارفًا باللَّهِ تَعالى.

3 - وَسَيِّدي الحَسَن، بفاس.

وكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عالِمًا عامِلاً عارفًا باللَّهِ تَعالى، كَثيرَ الأوراد، ولَهُ "وَظائِفُ" وَ"أذكارٌ" وَ"أحزابٌ" ألَّفَها وجَمَعَها مِنَ "الكِتابِ" وَالسُّنَّة. ولَهُ "تأليفٌ" في السِّيرَةِ النَّبَويَّة، وَ"تأليفٌ" في مَناقِبِ والِدِهِ وَجَدِّهِ وَعَمِّه، وَ"تأليفٌ" في أنسابِ أهلِ البَيتِ النَّبَويّ، أهلِ العِلمِ وَغَيرِهِم.

أخَذَ الطَّريقَةَ عَن والِدِه، سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ. وَتُوُفِّي، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، نِصفَ اللَّيل، أو ضَحوَةَ الجُمُعَة، 26 جُمادى الأولى، بفاس، عامَ 1055. وَدُفِنَ بِرَوضَتِهِ قُربَ الفَخّارينَ بفاس. رَحِمَهُ اللَّه.

وَهاؤُلاءِ أشِقّاء. أمُّهُم زَهرَةُ بِنتُ الشَّيخِ عَلِيِّ بنِ عُمَرَ الطَّليكِيِّ الضَّريسِيّ. تَزَوَّجَها الشَّيخُ بإذنٍ مِن شَيخِهِ مَولانا عَبدِ اللَّهِ بنِ الحُسَينِ الامغاري.

4 - وَسَيِّدي عَبدِ اللَّه، 5 - وَسَيِّدي عيسى. وَهُما شَقيقان. أمُّهُما يوسُفِيَّة، بِنتُ الوَلِيِّ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ احسان.

6 - وَشَقيقُهُما الوَلِيُّ الأشهَر، العالِمُ الأستاذُ المُشارِك، ذو [كَذا] الكَراماتِ العَديدَة، أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، دَفينُ أعلى قَريَةِ تَزروت، قُربَ الجَبَل. ولَم يُخَلِّف إلاّ بِنتًا تَزَوَّجَها ابنُ أخيه، سَيِّدي أبو مَديَنَ بنُ عيسى.

وَكان، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَقيهًا عالِمًا عامِلاً أستاذًا نَحويًّا مُشارِكًا في العُلوم، عابِدًا زاهِدًا مُنعَزِلاً عَنِ الخَلق، حَتّى في السُّكنى، كَثيرَ التِّلاوَة. خُفِّفَ عَلَيهِ "القُرءانُ" وَسَهُل، حَتّى كانَ يَختِمُ خَتَماتٍ في لَيلَة.

وَذَكَرَ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي عُمَرَ بنِ عَبدِ الوَهّابِ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، تِلميذُ الغَزوانِيّ، أنَّهُ أنصَتَ لَهُ وَهُوَ يَتلو عِندَ ضَريحِ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلام، (622-)، حَتّى كَمَّلَ خَمسَ خَتَمات، وَانصَرَفَ وَتَرَكَه.

وَهاذا غَيرُ مُستَغرَبٍ في حَقِّ أولِياءِ اللَّهِ تَعالى.

وَالسَّبعَةُ الباقونَ لا عَقِبَ لَهُم. وَمُعظَمُ بَنيهِ عِندَ ضَريحِه، بقَريَةِ تَزروتَ العَلَمِيَّة. وَمِنهُم بشَفشاوون، عَقِبُ سَيِّدي الحَسَن. وَمِنهُم ببَني سَعيد، عَقِبُ سَيِّدي الحُسَين. وَمِنهُم بتِطّاوين مِن عَقِبِ سَيِّدي الحُسَينِ أيضا، وَمِن عَقِبِ سَيِّدي عيسى.

وَالشَّيخُ سَيِّدي امَحَمّد، بالفتح، إبنُ عَلِيٍّ بنِ رَيسون، هُوَ أبو عَبدِ اللّه، امَحَمّدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ رَيسون. وَهِيَ والِدَةُ أبيهِ سَيِّدي عَلِيّ، وَعَمِّهِ أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ الشَّريف. وَيُعرَفانِ عِندَ أربابِ الطَّريقَةِ الصّوفِيَّةِ ببَني رَيسونَ والِدَتِهِما. وَما ذاك، وَاللّهُ أعلَم، إلاّ مِن أجلِ أنَّ أباهُما تُوُفِّيَ وَهُما صَبِيّانِ صَغيران، فَنَشَآ في حِجرِها وَوِلايَتِها، فَعُرِفا بها.

[رَيسون]

وَأيضًا فَإنَّها كانَت مِنَ الصّالِحاتِ العارِفاتِ باللّهِ تَعالى. ذَكَرَها القاضي ابنُ عَسكَرٍ في "دَوحَتِه"، [82] وَذَكَرَ ما لَها مِنَ الكَرامات. يُعلَمُ ذالِكَ بالوُقوفِ عَلَيهِ في مَحَلِّه. وَانتَسَبَتِ الذُّرِّيَّةُ لَها.

قالَ بَعضُ مَن نَظَمَ في هاذِهِ النِّسبَةِ العَلَمِيَّة:

[اَلرَّجَز]

1 - رَيسونُ كانَت أمَّ جَدٍّ لَهُمُ * مِن أجلِها صارَ لَهُم ذا العَلَمُ

ثُمَّ قـــــــــال:

وَشَيخُ سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ في الطَّريقَة، هُوَ الوَلِيُّ الأشهَر، ذو الكَراماتِ العَديدَة، مَولايَ عَبدُ اللّهِ بنُ الحُسَين، دَفينُ تَمَصلوحت". اِنتَهى باختِصار.

[82] - دَوحَة النّاشِر: 18-19. وانظر الإشراف: 262/1.

[اَلشَّيخُ سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ حُسَينِ الأمغاريّ]

وَمُرادُهُ بِه، أعجوبَةُ الدَّهر، اَلشَّيخُ الوَلِيّ، ذو المَناقِبِ الَّتي لا تُحصى كَثرَة، أبو أحمَد، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ حُسَينِ الحَسَنِيّ، مِن شُرَفاءِ بَني أمغار، أهلِ عَينِ الفُطر، بِحِصنِ طيط، بَينَ الجَديدَةِ وَءاسَفي، اَلَّذينَ أَلَّفَ مَناقِبَهُم [كَذا] صاحِبُ "التَّشَوُّف" وَغَيرُه. وَكانَ مِن أصحابِ الغَزوانِيّ. وَهُوَ الَّذي أمَرَ بِعِمارَةِ قَريَةِ تَمَصلوحت، اَلعامِرَةِ بِهِ وَبِأقارِبِهِ إلى الآن. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. تُوُفِّيَ عامَ 976.

وَخَلَّفَ وَلَدَهُ سَيِّدي أحمَدَ عَلى قَدَمِه، إلى أن تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 985، كَما في "الدَّوحَة"، [83] رَحِمَهُمُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنهُم.

ثُمَّ قالَ صاحِبُ "الدّيوان"[84]:

" وَالشَّيخُ سَيِّدي امحَمّد، بالفتح، بنُ عَلِيٍّ، هُوَ الَّذي رَأى النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في النَّوم، وَلَقَّنَهُ الصَّلاةَ المَشهورَةَ عَنه: "اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِه، كَما لا نِهايَةَ لِكَمالِكَ وَعَدَّ كَمالِه."

وَقالَ لَه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: واحِدَةٌ بِعَشرَةِ ءالاف؛ سَبعَةَ في الفِديَة.

وَقَد ذَكَرَها المَقرِيّ، (-1041) في "زَهرِ الرِّياض"، [85] وَرَواها عَنِ الشَّيخ، وَسَيِّدي مَسعودٌ جَمّوع، في ءاخِرِ "سيرَتِه"، وَأبو عَلِيٍّ ابنُ رَحّال، (- 1140)، في "حاشِيَتِهِ" عَلى "دَلائِلِ الخَيرات"، وَالشَّيخُ المَسناوِيّ، (- 1136)، في "تَقييدٍ" لَه.

وَقَد كانَ ذالِكَ وَهُوَ يَقرَأُ بِمَدرَسَةِ العَطّارينَ مِن فاس. وَكانَ في مُعاشَرَتِهِ العَلاّمَةَ القُدوَةُ العارف، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ بنُ عَلِيٍّ بن طاهِرٍ الحَسَنِيُّ العَلَوِيّ، فَوَقَعَ في قَلبِهِ مِن ذالِكَ شَيء، حَتّى تَشاجَرا، فَرَأى النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في النَّوم، وَقالَ لَه: يا وَلَدي. لِمَ أنكَرتَ

---

[83] - دَوحَةُ النّاشِر: 107. رَقم 104.
[84] - فَتحُ العَليمِ الخَبير: 146-148.
[85] - أزهارُ الرِّياض: 100/4.

عَلى وَلَدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ رُؤيَتَه؟! فالرُّؤيَةُ حَقٌ، وَالرِّوايَةُ حَقٌ، وَهِيَ بِعَشَرَةِ ءالاف.

فانتَبَهَ من نَومِهِ فَرِحًا مَسرورا، وَأتى الشَّريفَ في بَيتِهِ تِلكَ اللَّيلَةَ، وَحَدَّثَهُ بِالرُّؤيَةِ، وَطَلَبَ مِنهُ العَفوَ وَالمُسامَحَةَ." إنتَهى باختِصار.

تَنبيهان

الأوَّل: وَقَعَ خِلافٌ بَينَ صاحِبِ "الدُّرِّ السَّنِيِّ"، وَصاحِبِ "الدّيوان"، في عَدَدِ أولادِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ؛ فَعَدَّهُم صاحِبُ "الدُّرِّ السَّنِيِّ" عَشَرَة، وَعَدَّهُم صاحِبُ "الدّيوان" ثَلاثَةَ عَشَر. غَيرَ أنَّ صاحِبَ "الدّيوان" مِن حَفَدَةِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ؛ فَـ"أهلُ مَكَّةَ أدرى بِشِعابِها"، وَرَبُّ البَيتِ أدرى بِما فيه. وَالقاعِدَةُ الفِقهِيَّةُ أنَّ المُثبِتَ مُقَدَّمٌ عَلى النّافي، وَالقاعِدَةُ الأصولِيَّةُ وَالحَديثِيَّةُ أنَّ زِيادَةَ الثِّقَةِ مَقبولَة، كَما قالَ سَيِّدي العَرَبِيُّ الفاسِيّ، رَحِمَهُ اللَّه:

[اَلرَّجَز][86]

1 - زِيادَةُ الثِّقَةِ مِمّا قُبِلا * إن لَم يُخالِفْ عَدَدًا أو أعدَلا

وَاللَّهُ أعلَم.

اَلثّاني: ما ذَكَرَهُ صاحِبُ "الدّيوان"، مِن أنَّ صاحِبَ "الدَّوحَةِ" ذَكَرَ السَّيِّدَةَ رَيسونَ وَمَناقِبَها وَكَراماتِها، إلخ: فَقَد راجَعتُ النُّسخَةَ الَّتي عِندي مِنها، فَلَم أجِد فيها إلاّ ذِكرَ السَّيِّدَةِ رَيسون، في تَرجَمَةِ والِدَتِهِ السَّيِّدَةِ عائِشَة. فَلَعَلَّ ذالِكَ في بَعضِ النُّسَخِ دونَ بَعض. وَاللَّهُ أعلَم.

---

[86] - شَرحُ مَنظومَةِ ألقابِ الحَديث: 110.

[إبنُ عَسكَرِ الشَّفشاوُنِيّ]

وَصاحِبُ "الدَّوحَة"، هُوَ الشَّيخُ الإمام، اَلعَلاَمَةُ الصّوفِيُّ الهُمام، اَلحافِظُ الحُجَّة، أبو عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ عُمَرَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ مِصباح، اَلشَّريفُ الحَسَنِيّ، اَلمَعروفُ بِإبنِ عَسكَر، الشَّفشاوُنِيُّ ثُمَّ القَصرِيّ. وَبِهِ ماتَ فِي وَقعَةِ وادي المَخازن، عامَ 986. رَحِمَهُ اللَّه، وَغَفرَ لَه.

[أعقابُ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

ثُمَّ إنَّ الباقِيَ الآنَ مِن أعقابِ أولادِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، أربَعَةٌ فقط: 1 ـ أعقابُ سَيِّدي عَبدِ اللَّه، 2 ـ وَأعقابُ سَيِّدي الحَسَن، 3 ـ وَأعقابُ سَيِّدي عيسى، 4 ـ وَأعقابُ سَيِّدي الحُسَين.

وَأمّا أعقابُ سَيِّدي عَلِيّ، فَقَدِ انقَرَضوا.

فَأمّا سَيِّدي عَبدُ اللَّه، فَتُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، بِالعَرائِش، عامَ ..10. وَالباقي مِن عَقِبِه، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّد، وَسَيِّدي الوافي، إبنا سَيِّدي الوافي، في القَصرِ الكَبير، وَ سَيِّدي امَحَمَّد، بِوادي المَخازن، وَالسَّيِّدَةُ خَديجَة، بِنتُ النَّقيبِ المَرحوم، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بنِ المَهدِيّ، اَلمُتَوَفَّى بِتَزروت، في رَمَضان، عامَ 1317. وَكانَ يُعرَفُ بِسَيِّدي عَبدِ السَّلامِ الصَّغير، تَمييزًا لَهُ عَنِ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ سَيِّدي عَلِيّ. (-1299) رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وَسَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ المَهدِيِّ هاذا، هُوَ والِدُ الشَّريفَةِ الجَليلَة، اَلسَّيِّدَةِ حَبيبَة، زَوجَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٍ المَكِّيِّ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الصّادِق.

وَهُما والِدا وَحيدِهِما الفقيهِ النَّزيه، اَلأديبِ النَّبيه، أخينا في الرَّضاع، سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدِ بنِ المَكِّيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الصّادِقِ بنِ أحمَدَ بنِ حُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ حُسَينِ ابنِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، اَلجَدِّ الجامِعِ لِلأشرافِ الرَّيسونِيِّين. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

[حَبيبَةُ الرَّيسونِيَّة]

وَأمُّهُ السَّيِّدَةُ حَبيبَةُ المَذكورَة، كانَت مِنَ الصّالِحاتِ القانِتات. تُوُفِّيَت عامَ 1339. وَدُفِنَت في البَيتِ المُدخَلِ لِزاوِيَةِ سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ بَرَكَةَ الأندَلُسِيِّ، (-1120) حَيثُ القاضي سَيِّدي التِّهامِيُّ أفيلال، وَالحاجُّ أحمَدُ الطَّرّيس.

[المَكِّيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الصّادِقِ الرَّيسونِيِّ]

وَزَوجُها، والِدُ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدٍ المَذكور، هُوَ الشَّريفُ الجَليل، البَرَكَةُ الأصيل، مَولايَ المَكِّيّ، إبنُ المُقَدَّس سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ الفَقيهِ العَلاّمَةِ المُشارِكِ الوَزير، سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّد، إبنِ العَلاّمَةِ القُدوَة، مَولايَ الصّادِقِ الرَّيسونِيّ.

وُلِد، رَحِمَهُ اللّه، بِتَزروت، عامَ 1268. وَبِها قَرَأَ "القُرءانَ" الكَريم. ثُمَّ انتَقَلَ لِبَني سَريف، لِقِراءَةِ العِلمِ الشَّريف.

ثُمَّ تَزَوَّجَ عامَ 1300، في تِطوان، بالشَّريفَةِ المَذكورَة، فَوَلَدَت لَهُ الشَّريفَ سَيِّدي الحاجَّ مُحَمَّد، أخانا، وَبِنتًا دَرَجَت بَعدَهُ قَبلَ السّابع.

وَتَوَجَّهَ لِعِبادَةِ رَبِّه، بِزاوِيَةِ تطوانَ المُبارَكَة، وَالإمامَةِ بها، إلى أن أجابَ داعِيَ مَولاه، أصيلَ يَومِ السَّبت، عاشِرِ صَفَرِ الخَير، عامَ اثنَينِ وَأربَعينَ وَثَلاثِ مِئَةٍ وَألف. 1342. وَدُفِنَ مَعَ زَوجَتِهِ في بَيتٍ واحِد؛ بَينَهُما قَبرٌ فارِغ.

[رَجعٌ إلى أعقابِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

وَأختُها السَّيِّدَةُ خَديجَة، لا زالَت بِقَيدِ الحَياة، زَوجَةٌ لِلشَّريفِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ بوحُرمَةَ العَلَمِيُّ السَّلامِيّ.

وَأمّا سَيِّدي الحَسَنُ ابنُ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، فَقَد تُوُفِّيَ بِفاس، عامَ 1055، وَدُفِنَ داخِلَ بابِ الفُتوح، قُربَ سُوَيقَةِ الخُضرَةِ هُناك.

وَالباقي مِن أعقابه، سَيِّدي أحمَدُ بنُ الأمين، بشَفشاوون.
وَأمّا سَيِّدي عيسى، فقد تُوُفِّيَ بتَزروت، عامَ 1048، [87] وَدُفِنَ بجِوار أبيه.

[اَلصّادِقُ بنُ المُختار الرَّيسونِيُّ الوَزير][88]

وَالباقي مِن أعقابه، اَلشَّريفُ العَلاّمَةُ الحافِظ، مَولايَ اَلصّادِقُ بنُ المُختار بن مُحَمَّدِ بنِ العَرَبيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمان بن أبي مَدينَ بنِ عيسى بنِ امحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، اَلجَدِّ الجامِعِ لِلسّاداتِ الرَّيسونِيّينَ الآن.
وُلِدَ بشَفشاوونَ عامَ 1308. وَقَرَأَ "القُرءان" وَمُتونَ العِلم، مِثلَ "مُختَصَر" خَليل، وَ"تُحفَةِ" ابنِ عاصِم، وَغَيرِهِما.
ثُمَّ اشتَغَلَ بالدُّروسِ العِلمِيَّةِ ببَلَدِه، إلى أن ءانَسَ مِن نَفسِهِ الكَفاءَةَ لِلرِّحلَة، فارتَحَلَ لِفاس، وَطافَ بَينَ رُبوعِها، وَتَلَقّى العُلومَ عَن أفرادِها وَجُموعِها.
ثُمَّ رَجَعَ لِبَلدَتِه، وَاشتَغَلَ بالتَّدريسِ وَالفَتوى. ثُمَّ وَلِيَ قَضاءَ القَصر وَعَمالَتِه عامَ 1329. ثُمَّ أُعفِيَ عامَ 1336. وَاختارَ سُكنى تِطوان، وَهاهُوَ الآنَ بها.[مُقبِلٌ عَلى التَّدريسِ وَالعِبادَة، مُعرِضٌ عَنِ الدُّنيا وَأهلِها [89]] . وَاستُعمِلَ وَزيرًا لِلمالِيَّة، بمِنطَقَةِ الخِلافَة، ثُمَّ أُعفِيَ مِنها عامَ 1345.
وَقَد ءاتاهُ اللّهُ حِفظًا كَبيرا، [وَمَلَكَةَ واسِعَةً في جَميعِ العُلوم، حَتّى عِلمِ الموسيقى، مَعَ حُسنِ أخلاق، وَتَواضُعٍ لِلخاصِّ العامّ، وَالجِدِّ في المُعامَلَةِ مَعَ سائِرِ الخَلق.] [90] وَلَهُ أولادٌ ذُكورٌ وَإناث.
مِنهُمُ الطّالِبُ النَّجيب، سَيِّدي أحمَد، وَهُوَ مِن عُدولِ تِطوان.

---

[87] - ر: في الأصل: 1047. ثُمَّ صُحِّحَ التّاريخُ بالرَّمادِيِّ الباهِت. ط: 1047.
[88] - (ـ1376هـ) تَرجَمَتُهُ في: عَلى رَأسِ الأربَعين: 178-175، إتحافِ المُطالِع: 560/2، أبطالٍ صَنَعوا التّاريخ: 280-281، موجَزِ تاريخِ شَفشاوون: 4-30، الدُّرِّ المَكنون: 15-17، مَعلَمَةِ المَغرب: 4518/13-4519.
[89] - ر: ما بَينَ مَعقوفَين، مَضروبٌ عَليه، لاكِنَّهُ واضِح.
[90] - ر: ما بَينَ مَعقوفَين، مَضروبٌ عَليه، لاكِنَّهُ واضِح.

[عَلاَلُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّيسونِيِّ]

وَمِن أعقابِ سَيِّدي عيسى أيضا، اَلشَّريفُ الجَليلُ النّاسِكُ العابِد، سَيِّدي عَلاَلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الكَريم، اَلقاطِنِ بِتِطوان، إبنِ التِّهامِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ أبي مَدينَ بنِ عيسى بنِ امَحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ، زَوجُ الشَّريفَةِ المُبارَكَة، اَلسَّيِّدَةِ عائِشَة، بِنتِ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلفَقيهِ العَلاَّمَة، سَيِّدي المَكِّيِّ ابنِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، وَأَخَواتُه.

وَلَهُ وَلَدٌ طالِبُ عِلمٍ نَجيب؛ إسمُهُ سَيِّدي مُحَمَّد. حَفِظَ اللَّهُ الجَميع.

وَوالِدُهُ سَيِّدي مُحَمَّد، تُوُفِّيَ عامَ 97/1296.

[أولادُ ابنِ الهادي الرَّيسونِيّون]

وَمِن أعقابِ سَيِّدي عيسى أيضا، أولادُ ابنِ الهادي. وَهُم:

سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الهادي، اَلَّذي كانَ يُقرِئُ الصِّبيانَ بِكُتّابٍ في البَلَد، وَراءَ الزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة. وَكانَ ساكِنًا قبلُ في الرِّباط، ثُمَّ رَجَعَ لِتِطوان، وَماتَ بِها عامَ 1320.

وَخَلَّفَ ذَكَرَينِ ماتا مَعًا [91] في فِتنَةِ الجِبال. وَلا زالَ وَلَدُ [92] أحَدِهِما [93] بِتَزروت.

وَلا زالَ بِالرِّباطِ أيضًا سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ بِنتِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ الهادي، أخي سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الهادي المَذكور.

---

[91] - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِقلَمِ الرَّصاص. وَفي الأصل: ماتَ أحَدُهما. ثُمَّ زادَ المُؤَلِّفُ ألِفَ التَّثنِيَةِ في الفِعل، وَضَرَبَ على العِبارَة، وَكَتَبَ "مَعًا" بِقلَمِ الرَّصاص.

[92] - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِقلَمِ الرَّصاص.

[93] - ر: اَلكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِقلَمِ الرَّصاص.

[أولادُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ المَحجوبِ الرَّيسونِيّون]

وَمِن أعقابِ سَيِّدي عيسى أيضا، أولادُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ المَحجوب. وَهُم: 1 - سَيِّدي أحمَد، 2 - وَسَيِّدي عَلال، أولادُ سَيِّدي الفُضَيل بن مُحَمَّدٍ المَحجوبِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبدِ الرَّحمان بنِ أبي مَدينَ (بنِ عيسى[94]) بنِ امَحَمَّدِ بن عَلِيّ، 3 - وَسَيِّدي الحَسَن، 4 - وَسَيِّدي مُحَمَّد، 5 - وَسَيِّدي عَبدُ السَّلام، أولادُ سَيِّدي المُختار ابنِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ المَحجوبِ المَذكور. وَهُم إخوَةٌ لِلشَّريفِ مَولايَ أحمَدَ بنِ البَشيرِ مِن أمِّه، 6 - وَسَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي الطّاهِرِ بنِ مُحَمَّدٍ المَحجوبِ المَذكور.

[أولادُ ابنِ الغالي الرَّيسونِيّون]

وَمِن أعقابِ سَيِّدي عيسى أيضا، أولادُ ابنِ الغالي. وَهُم: سَيِّدي مُحَمَّد، وَسَيِّدي عيسى.

فَأمّا سَيِّدي مُحَمَّد، فَتَرَكَ سَيِّدي مُحَمَّدا، وَسَيِّدي عَبدَ السَّلام، وَسَيِّدي عَبدَ اللَّه.

فَأمّا سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الغالي بنِ [[95]]، فَتَرَكَ سَيِّدي مُحَمَّد الشَّريحَة، الّذي سَكَنَ تِطوان، وَتُوُفِّيَ في حُدودِ 1340، وَسَيِّدي إدريس، الّذي ماتَ أيضا، وَسَيِّدي عَلالا، القاطِنَ الآنَ بِتَزروتَ العَلَمِيَّة.

وَأمّا سَيِّدي مُحَمَّد، فَقَد ماتَ بِوادي المَخازِن، وَتَرَكَ سَيِّدي الغالِيَ وَإخوَتَه.

وَأمّا سَيِّدي عَبدُ اللَّه، فَلَم يَترُك أحَدا.

---

[94] - ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بِالرَّمادِيِّ في الطُّرَّة.

[95] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرانِ كامِلان. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ وَنِصفٌ تَقريبا.

[عيسى بنُ الغالي الرَّيسونِيّ]

وَأمّا سَيِّدي عيسى بنُ الغالي المَذكور، فكانَ بِتِطوان. وَكانَ فقيهًا عالِما. تُوُفِّيَ بها، وَتَرَكَ سَيِّدي عَبدَ الرَّحمان، وَسَيِّدي عَلاّلا.

فَأمّا سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، فَتَرَكَ سَيِّدي الغالي، الّذي كانَ يَبيعُ الحَديدَ بتِطوان، وَماتَ عَن غير عَقِب.

وَأمّا سَيِّدي عَلاّل، فَتَرَكَ مَعَ زَوجَتِهِ بنتِ التُّرجُمان، سَيِّدي الأمينَ المُستَقِرَّ الآنَ بنَواحي القصر، وَبِنتَين بتِطوان: اَلسَّيِّدَة فَطّوم، وَالسَّيِّدَة أمّ كُلثوم.

[أعقابُ سَيِّدي الحُسَين
ابنِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

وَأمّا سَيِّدي الحُسَينُ ابنُ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، فقد تُوُفِّيَ بتَزروتَ عامَ ..11. وَدُفِنَ برَوضَتِها المَعروفَةِ بالغابَة، حَيثُ جَدُّهُ وَعَمُّ أبيه، سَيِّدي عَلِيّ، وَسَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ الشَّريفان.[96] وَخَلَّفَ وَلَدَهُ سَيِّدي عَلِيًّا لا غير.

وَسَيِّدي عَلِيٌّ هاذا، تُوُفِّيَ بتَزروتَ أيضا، عامَ ..11. وَخَلَّفَ وَلَدَهُ سَيِّدي الحُسَينَ الأصغر، لا غير. وَسَيِّدي الحُسَينُ الأصغر، ماتَ بتَزروتَ أيضا، عامَ ..11.

وَخَلَّفَ ثَلاثَةَ أولاد. وَهُم: سَيِّدي مُحَمَّد، وَسَيِّدي أحمَد، وَسَيِّدي عَلِيّ.

فَأمّا سَيِّدي مُحَمَّد، فَتُوُفِّيَ عامَ ..11.

وَالباقي مِن عَقِبِهِ الآن: سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ الحاجِّ عَبدِ الرَّحمان بنِ عَبدِ اللّهِ بنِ عيسى بنِ [[97]].

---

[96] - ط: في الطُرَّة، بقلمِ الحاجِّ امَحَمَّدٍ بنونة: "صَوابُ العِبارَةِ هاكَذا: حَيثُ جَدُّهُ سَيِّدي عَليّ، وَعَمُّ أبيهِ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان؛ حَتّى لا يَقَعَ إيهام. تأمَّل".

[97] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطران إلاّ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ تَقريبا.

وَسَيِّدي مُحَمَّدٍ، وَسَيِّدي عَبدُ الغَنِيِّ، إبنا سَيِّدي عَلاَلِ بنِ عيسى بنِ الطَّيِّبِ [98] بتَزروت، وَسَيِّدي الطَّيِّبُ بنُ عيسى بنِ الطَّيِّبِ المَذكور، بالقصر.

وَأمَّا سَيِّدي أحمَد، ابنُ سَيِّدي الحُسَين بن عَلِيٍّ بنِ الحُسَينِ بنِ امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، فتُوُفِّيَ بمَدشَر [99] مِن بَنِي سَعيد، عامَ ..11. وَدُفِنَ هُناك. وَتَرَكَ أولادًا أربَعَة. وَهُم: سَيِّدي الصّادِق، وَسَيِّدي الخَضِر، وَسَيِّدي أبو بَكر، وَسَيِّدي إبراهيم.

فَأمّا سَيِّدي إبراهيم، فَلَم يُعقِب.

[اَلصّادِقُ الرَّيسونِيّ]

وَأمّا سَيِّدي الصّادِق، فَهُوَ العَلاَمَةُ الجَليل، اَلفَقيهُ النَّزيهُ النَّبيل، مَولايَ الصّادِقُ بنُ أحمَدَ بنِ حُسَينِ بنِ عَلِيٍّ بنِ حُسَينِ بنِ امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، اَلجَدُّ الجامع. وَقَد تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، في [100] عامَ ..11. وَخَلَّفَ وَلَدَهُ العَلاَمَةَ النَّسّابَة، صاحِبَ "الدّيوان"، سَيِّدي مُحَمَّدا، وَأخاهُ سَيِّدي أحمَد، وَأخاهُما سَيِّدي عَبدَ الرَّحمان.

فَأمّا سَيِّدي مُحَمَّد، فَسَيَأتي التَّعريفُ بِهِ في مَحَلِّه، إن شاءَ اللَّه. [101]

وَالمَوجودُ الآنَ مِن عَقِبِه:

---

[98] - ر: بَياضٌ قدرُهُ سَطر. ط: بَياضٌ قدرُهُ ثُلثا سَطر تقريبا.

[99] - ر: بَياضٌ قدرُهُ ثُلثُ سَطر. ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتان.

[100] - ر: بَياضٌ قدرُهُ ثُلثُ سَطر. ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

[101] - أنظر عُمدَة الرّاوين: 6/84-88.

[مُحَمَّدُ بنُ المَكِّيِّ الرَّيسونِيَ، اَلنَّقيبُ الوَزير][102]

أخونا مِنَ الرَّضاعِ، اَلفقيهُ الأديب، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي المَكِّيَ، إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي الصّادِقِ، إبنِ سَيِّدي أحمَد، إبنِ سَيِّدي حُسَين، إبنِ سَيِّدي عَلِيَ، ابنِ سَيِّدي حُسَين، إبنِ سَيِّدي امحَمَّد، إبنِ سَيِّدي عَلِيَ، اَلجَدِّ الجامِع.

[باقِي أعقابِ سَيِّدي الصّادِقِ الرَّيسونِيَ]

وَابنُ عَمِّه، سَيِّدي الحَسَنُ ابنُ سَيِّدي أحمَد، أخِي سَيِّدي المَكِّيَ.
وَسَيِّدي أحمَد، وَسَيِّدي عَلِيَ، إبنا سَيِّدي مُحَمَّدٍ المُرابط، أخِي سَيِّدي المَكِّيِّ أيضا.
وَسَيِّدي أحمَدُ ابنُ سَيِّدي الطَّيِّب، أخِي سَيِّدي المَكِّيِّ المَذكور أيضا.
وَالثَّلاثَةُ الآخَرونَ بِتَزروت، وَالأوَّلانِ بِتِطوان.
وَالمَوجودُ مِن أولادِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ الصّادِقِ:
اَلشَّريفُ سَيِّدي حَمّادُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ الصّادِقِ، وَابنُهُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ بِتِطوان، وَإخوَتُه: سَيِّدي أحمَدُ بِطَنجَة، وَسَيِّدي عَلِيَ، وَسَيِّدي عَبدُ السَّلام، وَسَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بِتَزروت.
وَأمّا سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ الصّادِقِ، فَماتَ بِتَزروتَ عامَ [[103]].
وَخَلَّفَ النَّقيبَ سَيِّدي الحاجَّ مُحَمَّدا، وَإخوَتَه: سَيِّدي الحاجَّ عَبدَ الرَّحمان، وَسَيِّدي بَرَكَة، وَسَيِّدي عَلّالا، وَسَيِّدي امحَمَّد، فَتحا.

---

[102] ...زير. (-1389هـ) تَرجَمَتُهُ في إتحافِ المُطالِع: 600/2، أبطالٌ صَنَعوا التّاريخ: ...حمةِ المَغرِب: 4512/13، مُختَصَر تاريخ تِطوان: (مُلحَق): 382-384.

[103] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ غيرُ وارد.

[اَلحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّيسونِيّ]

فَأمّا النَّقيب، فَخَلَّفَ وَلَدَهُ النَّقيبَ أيضا، اَلفقيهَ العَلاّمَة، سَيِّدي اَلحاجُّ مُحَمَّد، اَلّذي ماتَ عامَ .131.

[باقي أعقابِ سَيِّدي الصّادِق الرَّيسونِيّ]

وَخَلَّفَ سَيِّدي مُحَمَّدًا وَإخوَتَهُ المَوجودينَ الآنَ بتَزروت.

وَأمّا الفقيهُ سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الرَّحمان بنُ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ الصّادِق، فتُوُفِّيَ عامَ [[104]].وَخَلَّفَ سَيِّدي أحمَد، وَسَيِّدي عَبدَ السَّلام، وَسَيِّدي مُحَمَّدا. [105]

وَسَيِّدي أحمَد، خَلَّفَ سَيِّدي عَلاّلا، اَلمَوجودَ الآنَ بتَزروت.

وَأمّا سَيِّدي بَرَكَة، فتُوُفِّيَ بتِطوانَ عامَ 1313. وَخَلَّفَ وَلَدَهُ سَيِّدي المُختارَ بنَ بَرَكَة، اَلمُتَوَفّى بتِطوانَ عامَ 1333. وَخَلَّفَ وَلَدَهُ سَيِّدي مُحَمَّدا، اَلمَوجودَ الآنَ بتِطوان.

وَأمّا سَيِّدي عَلاّلُ بنُ عَبدِ الرَّحمان، فَخَلَّفَ سَيِّدي مُحَمَّد الأعرَج، اَلسّاكِنَ الآنَ بشَفشاوون، (ثُمَّ تُوُفِّيَ بها عَن إناث).

وَأمّا سَيِّدي امَحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمان، فتَرَكَ وَلَدَهُ سَيِّدي عَبدَ الرَّحمان، مِن زَوجِهِ مَنّانَةَ حَدّادَة، وَأختَهُ السَّيِّدَةَ (أمَّ كُلثوم). [106]

وَلَهُ وَلَدٌ سَمّاهُ سَيِّدي امَحَمَّد، بفَتحِ الميم، عَلى اسمِ أبيه.

وَأمّا سَيِّدي الخَضِر، فالباقي مِن أعقابِه، أولادُ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بنِ الخَضِر، وَسَيِّدي أحمَدَ بنُ الخَضِر، بتَزروت، وَمَولايَ المُنتَصِر، وَأخوهُ سَيِّدي مُحَمَّد، إبنا سَيِّدي الطّاهِر، بشَفشاوون.

---

[104] - ر: بَياضٌ قدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: اَلتّاريخُ غيرُ وارد.

[105] - ر: ما بَينَ قوسَينِ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بقلم الرَّصاص.

[106] - ر: ما بَينَ قوسَينِ مَزيدٌ في الطُّرَّةِ بقلم الرَّصاص.

[اَلطّاهِرُ الرَّيسونِيّ]

وَوالِدُهُما سَيِّدي الطّاهِر، سَكَنَ تِطاوونَ مُدَّة.

[مُحَمَّدُ بنُ الطّاهِرِ الرَّيسونِيّ][107]

وَبِها وُلِدَ لَهُ سَيِّدي مُحَمَّد، مِن زَوجِهِ [[108]] افروخَة، [109] وَبِها تُوُفِّيَ عامَ .129. رَحِمَهُ اللّه. وَكانَ مِن عُدولِ السِّماط. وَتوجَدُ عِدَّةُ رُسومٍ بِخَطِّه. وَلَمّا تُوُفِّي، اِنتَقَلَ باقي أولادِهِ لِشَفشاوون، حَيثُ سَيِّدي المُنتَصِرُ وَإخوَتُه.

[أعقابُ سَيِّدي أبي بَكرٍ الرَّيسونِيّ]

وَأمّا سَيِّدي أبو بَكر، فَخَلَّفَ عِدَّة. عَقَّبَ مِنهُم ثَلاثة. وَهُم: 1 ـ سَيِّدي أبو بَكر، سَمِيُّه، 2 ـ وَسَيِّدي المَكِّيّ، 3 ـ وَسَيِّدي التُّهامِيّ.

أمّا سَيِّدي أبو بَكرِ بنُ أبي بَكر، فالمَوجودُ الآنَ مِن أعقابِه:

اَلشَّريفُ المَجذوب، اَلوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الغالي بنِ أبي بَكرِ المَذكور. وَهُوَ الآنَ بِتِطوان، مُعتَقَدٌ مُتَبَرَّكٌ بِه.

وَابنُ عَمِّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ إدريسَ بنِ أبي بَكرِ المَذكور، صِهرُ العَسراوِيّ، وَأُختُهُ زَوجُ العَسراوِيّ.

وَابنُ عَمِّهِما، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكرِ المَذكور، وَيُلَقَّبُ بالكُوَيرِح، بِتَزروت.

---

[107] ـ أنظر تاريخَ تِطوان: 253/7، وَفيه: مُحَمَّدُ الطّاهِرُ بنُ المَهدِيّ، وَكانَ حَيًّا عامَ 1296هـ. فَهَل هُوَ نَفسُ الشَّخص؟

[108] ـ ر،ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

[109] ـ مِنَ المَلحوظِ في العَرَبِيَّةِ العامِّيَّةِ لأهلِ تِطوان، أنَّ ما جاءَ مِن أسماءِ العائِلاتِ عَلى صيغَةِ أفعول، فَإنَّ المُؤَنَّثَ مِنهُ يَأتي عَلى صيغَةِ فَعولَة، بِزيادَةِ تاءِ التَّأنيث، وَإسقاطِ الهَمزِ مِن أوَّلِ الكَلِمَةِ بالضَّرورَة، كَقَولِهِم: أفروخ، وافروخَة، وأكزول، واكزولَة.

وَأمّا سَيِّدي المَكِّيُّ بنُ أبي بَكرِ الأكبَر، فَتُوُفِّيَ بِتِطوان، [110] وَخَلَّفَ: 1 - سَيِّدي أحمَد، اَلّذي لَم يُعقِب إلاّ امرأة، (إسمُها ءامِنَة، 2 - وَسَيِّدي عَبدَ اللَّه). [111]

وَسَيِّدي عَبدُ اللَّه، عَقَّبَ سَيِّدي مُحَمَّدا. وَ سَيِّدي مُحَمَّد، تُوُفِّيَ في تِطوان، عامَ .129. (وَدُفِنَ بالزّاويَةِ الرَّيسونِيَّة)، [112] (بوَسَطِ قُبَّةِ سَيِّدي عَلِيّ، قُربَ السّاريَةِ المُقابِلَةِ لِلمِنبَر[113]) وَخَلَّفَ سَيِّدي مُحَمَّدا، وَمَولايَ أحمَد.

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الرَّيسونِيّ]

فَأمّا سَيِّدي مُحَمَّد، فَهُوَ الشَّريفُ (الجَليل، اَلبَرَكَةُ الأصيل [114])، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بن عَبدِ اللَّهِ بن المَكِّيِّ بن أبي بَكرِ بن أحمَدَ ابن سَيِّدي حُسَينِ بن عَلِيِّ بن حُسَين بن امحَمَّدِ بن عَلِيّ، اَلجَدِّ الجامِع.

[مُصطفى الرَّيسونِيّ]

وَلَه، (حَفِظَهُ اللَّه)، [115] أولاد: مِنهُمُ الشَّريفُ (الأجَلّ)، مَولايَ مُصطفى، (اَلمُتَوَلّي الآنَ عَمالَةَ أصيلا، وَما حَولَها مِن قَبائِلِ العَرَبِ

---

[110] - ر: في الطُرَّة، بخطّ سَيِّدي مُحمَّد بن المَكِّيِّ الرَّيسونيّ: "...التَّرِكات...اَلّتي في ...الفَقيه سَيِّدي الحاجّ أحمَد. وَقد أمرَهُ السُّلطانُ مولانا إسماعيل، ... في هاذِهِ العاصمَة. ... لمّا طَلَبَ مِنهُ ... سُكنى أهلٍ ... مَعهُم. فَعَيَّنَ مِن العَلمِيّين سَيِّدي ... المذكور. وَما زالَتِ الدّارُ المُحدَّثُ عَنها بِيَدِ حَفدَتِه، حَتّى باعَها الشَّريفُ سَيِّدي مُحمَّدُ البقّاليّ الأعرج، زَوجُ السِّتّ ... بِنتِ الفَقيه قَروان، أمِّ سَيِّدي مُحمَّد، وَمَولايَ أحمد، لِلسَّيِّدِ الحاجّ مُحمَّدٍ الفَزاريّ. وَمِنهُ اشتَراها الحاجُّ أحمَدُ داوود."

[111] - ر: ما بينَ قَوسَين مُستَدرَكٌ بينَ سَطرَين. ط: مَعدوم.

[112] - ر: ما بينَ قوسَين مَزيدٌ في الطُرَّة، بِخَطِّ غير خَطِّ الرَّهونيّ. ط: وارد.

[113] - ر: ما بينَ قوسَين مَزيدٌ في الطُرّة، بخطّ غير خَطّ الرَّهونيّ. ط: غيرُ وارد.

[114] - ر: ما بينَ قوسَين، مَضروبٌ عليه. ط: غيرُ وارد.

[115] - ر: ما بينَ قوسَين مَضروبٌ عليه. ط: غيرُ وارد.

وَالجَبَل). [116]

[عَلِيٌّ الرَّيسونِيِّ]

وَمِنهُمُ (البَطَلُ الشُّجاع)، مَولايَ عَلِيّ، (اَلمُتَوَلِّي الآنَ عَمالَةَ قبيلَةِ بَنِي عَروس، وَغَيرها مِن قَبائِلِ الجَبَل. وَكِلاهُما جِدٌّ فِي أحوالِه، مُستَقيمٌ فِي أعمالِه. حَفِظَهُما) [117] اللَّه.

[مُحيي الدّين الرَّيسونِيّ][118]

وَمِنهُم سَيِّدي مُحيي الدّين. وَهُوَ لا زالَ فِي كَفالَةِ أبيه. (حَفِظَ اللَّهُ الجَميع). [119]

---

[116] - ر: ما بَينَ قَوسين مضروبٌ عَليه. ط: غيرُ وارد.

[117] - ر: ما بَين قَوسين مضروبٌ عَليه. ط: غيرُ وارد.

[118] - قاتَلَ فِي أوَّلِ شَبابِهِ الإسبانيّينَ مَعَ أهلِ بَيتِه. وَدَرس بالبادية. ثُمَّ بَعثَهُ عَمُّهُ الزَّعيمُ الكبيرُ إلى مِصرَ لِلدِّراسة، فمكثَ فيها مُدَّةً ليست بِالطَّويلة. ثُمَّ رجعَ إلى المَغرب. ثُمَّ استوطنَ طنجةَ، فكانَ مِن أعيانِها.

وَهُوَ والِدُ الأستاذِ فُؤادٍ الرَّيسونِيِّ، المُتَخَرِّجِ مِن ثانويَّةِ مولاي يوسُفَ بالرِّباط، أيّامَ الحِماية، وَمُدَرِّسِ العربيَّةِ بالثّانويَّةِ الفرنسيَّةِ بطنجة. تُوُفِّيَ قبلَ بضعِ سنين، مُخلِّفًا أولادًا ذُكورًا ثَلاثة، مِن زوجتِه، السَّيِّدَةَ أسماء، بنتِ عَمِّنا الحاجِّ مُحمَّد.

[119] - ر: ما بين قَوسين مضروبٌ عليه. ط: وارد.

[مَولايَ أحمَدُ الرَّيسونِيّ] [120]

وَأمّا مَولايَ أحمَد، فهُوَ (ناصِرُ الدّين، وَقاهِرُ المُعتَدين، وَقامِعُ المُفسِدين، مُحيي السُّنَّة، وَمُميتُ البدعَة، أميرُ الشُّرَفاء، وَشَريفُ الأمَراء، مُحِبُّ العُلَماء، وَمُعَظِّمُ الشُّرَفاء) [121]، أبو العَبّاس، (مَولايَ) [122] أحمَد، إبنُ سَيِّدي مُحَمَّد، إبنِ سَيِّدي عَبدِ اللَّه، إبنِ سَيِّدي المَكِّيِّ، إبنِ سَيِّدي أبي بَكر، إبنِ سَيِّدي أحمَد، إبنِ سَيِّدي حُسَينِ الأصغَر، إبنِ سَيِّدي عَلِيّ، إبنِ سَيِّدي حُسَينِ الأكبَر، إبنِ القُطبِ سَيِّدي امحَمَّدِ بن عَلِيٍّ الشَّريف، الجَدِّ الجامِع.

وُلِد، (حَفِظَهُ اللَّه) [123] ، بِمَدشَر الزّينات، مِن قبيلَةِ الفَحص، عامَ 128. ثُمَّ قَرَأ "الكِتابَ" العَزيز، وَبَعضَ عُلومِ الدّين.

وَقَد وَلِيَ إمارَةَ الفَحصِ وَعَدَدٍ مِنَ القَبائِل، عَلى عَهدِ السُّلطانِ مَولانا عَبدِ العَزيز، حَفِظَهُ اللَّه. ثُمَّ تَخَلّى عَن ذالِك.

ثُمَّ وَلِيَ عَمالَةَ أصيلا وَالقَصر، وَجَميعِ القَبائِلِ الجَبَلِيَّةِ وَالغَربيَّة، عَلى عَهدِ السُّلطانِ مَولانا عَبدِ الحَفيظ، حَفِظَهُ اللَّه.

(فَسارَ في النّاسِ بالسّيرَةِ المُثلى، وَأظهَرَ الحَقّ، وَقَمَعَ الباطِلَ وَأهلَه،) [124].

---

[120] - زَعيمٌ كَبيرٌ وَشَهير، جاهَدَ الإسبانِيّين. (-1343هـ) تَرجَمَتُهُ في الدُّرِّ المَكنون، إتحافِ أعلامِ النّاس: 1/412-415، المَغربِ الأقصى: 358-396، تاريخِ المَغرِب: 3/141-154. 177. الأعلام: 1/250-251، أبطالٍ صَنَعوا التّاريخ: 94-239، مَعلَمَةِ المَغرِب: 13/4522-4523، فَضلاً عَن الكِتاباتِ الإسبانِيَّة.

وَمِنَ البارزِ لِلعِيان، أنَّ تَرجَمَةَ الزَّعيمِ الرَّيسونِيّ، كَتَبَها المُؤَلِّفُ زَمَنَ مُهادَنَتِهِ لِلإسبانِيّين، بَل قُل زَمَنَ تَرشيحِهِ لِخِلافَةِ السُّلطان، بَعدَ وَفاةِ الخَليفَةِ مَولايَ المَهدِيِّ بن إسماعيلَ العَلَوِيّ، (-1342هـ)، فَجاءَت مَكتوبَةً بِعَينِ الرِّضا، عامِرَةً بِعِباراتِ المَدح، إذ لا حَرَجَ كَبير. ثُمَّ انقَلَبَتِ المُهادَنَةُ إلى مُنازَلَةٍ جِهادِيَّة، إلى أن مات. فَاحتاطَ المُؤَلِّفُ لِنَفسِه، وَاحتالَ لَها، وَهُوَ يَومَئِذٍ وَزيرٌ في الحُكومَةِ الخَليفِيَّة، الّتي تُشرِفُ عَلَيها الإدارَةُ الإسبانِيَّة، فَعَمَدَ إلى الضَّربِ عَلى عِباراتِ المَدح، لاكِنَّهُ تَرَكَها مَقروءَةً بِوُضوح. وَهاذا ما يُفَسِّرُ الفَرقَ بَينَ ر وَ ط.

[121] - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارد.

[122] - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَضروبٌ عَلَيه. ط: وارد.

[123] - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَضروبٌ عَلَيه. ط: رَحِمَهُ اللَّه.

[124] - ر: ما بَينَ قَوسَينِ مَضروبٌ عَلَيه. ط: غَيرُ وارد.

وَبَنى القصرَ الّذي لا نظيرَ لهُ في أصيلا.
ثُمَّ تَخلى عَن ذالِكَ كُلّه. وَأقامَ مُدّةً بطنجَة، ثُمَّ تَوَجَّهَ لِزاويَةِ (أسلافِهِ) [125] تَزروت، وَاستَوطَنَها، [126] (إلى الآن، وَحَتّى الآن، مُعتَكِفًا عَلى عِبادَةِ رَبِّه، مُعرِضًا عَنِ السُّلطان وَحِزبِه.
ثُمَّ قامَ لِما هَيّأهُ اللّهُ لَهُ مِنَ الأمرِ بالمَعروف، وَالنَّهي عَنِ المُنكَر، وَالصَّدعِ بالحَقّ، وَلَو كانَ مُرًّا، وَالضَّربِ عَلى أيدي أهلِ الفساد، أينَما كانوا، وَحَيثُما حَلّوا، صَوّامًا بِالنَّهار، قَوّامًا باللّيل، كَثيرَ التِّلاوَةِ وَالعِبادَة، مُنقَطِعًا عَنِ الخَلق.) [127] [128]
وَقَد رُزِق، (حَفِظَهُ اللّه)، [129] مِنَ الذُّكور 3: [130] وَهُم: (ألطالِبُ الأجَلّ، ألتّالي لِكِتابِ اللّه،) [131] سَيِّدي خالِد، [132] وَهُوَ أكبَرُهُم.
2 - وَسَيِّدي يونُس. 3 - وَسَيِّدي هاشِم.

---

[125] - ر: ما بَينَ قوسَين مَضروبٌ عَليه. ط: غيرُ وارد.

[126] - ر: في الطُّرَّة، بِخَطِّ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ المَكِّيِّ الرَّيسونِيِّ: "ثُمَّ وَلِيَ النِّقابَةَ على الشُّرَفاءِ الرَّيسونِيِّين، عَلى عَهدِ الخَليفَةِ المُقَدَّس، مَولانا المَهدِيِّ بن إسماعيل." إنتهى. ط: غيرُ وارد.

[127] - ر: ما بَينَ قوسَين مَضروبٌ عَليه. ط: غيرُ وارد.

[128] - ر: في الطُّرَّة، بِخَطٍّ غيرِ خَطِّ المُؤلِّف، هُوَ خَطُّ الوَزيرِ سَيِّدي أحمَدَ الغَنمِيَّة الجَميل: "ثُمَّ وَلِيَ النِّقابَةَ عَلى الشُّرَفاءِ الرَّيسونِيِّين، عَلى عَهدِ سُمُوِّ الخَليفَةِ المُقَدَّس، مَولانا المَهدِيِّ بن إسماعيل."

[129] - ر: ما بَينَ قوسَين مَضروبٌ عَليه. ط: "وَخَلَّفَ مِنَ الذُّكور ثَلاثَة".

[130] - ر: العَدَدُ مُستَدرَكٌ بِنَفسِ الحِبر، عَلى بَياضٍ سابق.

[131] - ر: ما بَينَ قوسَين مَضروبٌ عَليه. ط: غيرُ وارد.

[132] - (- 1384 هـ) باشا العَرائِش الشَّهيرُ عَلى عَهدِ الحِمايَة. إنتَقَلَ إلى قَريَةِ تمَسينت، نَواحي أجدير، بالرّيف، بانتِقالِ أهلِهِ إليها، عِندَما دَخَلَ المُجاهِدونَ الرّيفِيّونَ قَريَةَ تَزروت. ثُمَّ انتَقَلَ مَعَ أهلِهِ إلى تِطوان، فَنَشَأ فيها وَتَعَلَّم، إلى أن عُيِّنَ باشا عَلى العَرائِش. كانَ رَجُلاً مُثَقَّفًا عَلى شاكِلَةِ الباشا التِّهامِيِّ المَزواريِّ الكَلاويّ، باشا مُراكُش. جَمَعَ خِزانَةَ كُتُبٍ قَيِّمَة هائِلَة في داره، وَشارَكَ في تأليفِ بَعضِ الكُتُبِ المَنشورَةِ يَومَئذ، وَاستَضافَ العُلَماءَ مِن فاسَ وَغَيرِها. أشتُهِر بالانحِيازِ لِلسِّياسَةِ الإسبانِيَّة، وَمُعاداةِ الأحزابِ الوَطَنِيَّة، وَالصَّرامَةِ في أحكامِهِ المَخزَنِيَّة. فَلَمّا جاءَ الإستِقلال، دَخَلَ عَليهِ رِجالُ جَيشِ التَّحرير دارَه، وَانتَهَبوها، وَأحرَقوا خِزانَتَهُ أو بَعضَها، وَانتُهِبَ الباقي، وَأحرَقوا في العَرائِش بَعضَ أعوانِهِ أحياءا، فَضَجَّ النّاس، وَضَجَّتِ الصُّحُفُ الإسبانِيَّة. أمّا هُو، فَفَرَّ إلى إسبانِيَة بأعجوبَة، وَأقامَ بِها في أمنٍ وَعافِيَة، لِما كانَ مُتَزَوِّجًا بامرأةٍ مِن أهلِها. وَإسبانِيَة يَومَئذٍ مَوئِلُ وَمَلاذُ الفارّينَ مِن أهلِ المَغرِب. فَلَمّا هَدَأتِ الأحوالُ في المَغرِبِ بَعدَئِذٍ بِسَنَوات، وَتَغَيَّرَتِ السِّياسَة، في أوائِلِ عَهدِ الحَسَنِ الثّاني، رَجَعَ فاستَوطَنَ طَنجَة، ثُمَّ مات، فَدُفِنَ بالزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّةِ بِتِطوان. وَقَد خَلَّفَ وَلَدَين: أحَدُهُما مِن زَوجَتِهِ الإسبانِيَّة، وَالآخَرُ مِن أمَةٍ تَسَرّاها. كَما خَلَّفَ ثَروَةً هائِلَة. أنظُر عَنه: المَغرِبُ الأقصى: 331.

وَالبَنـاتُ ثمـان: 1 ـ اَلـسَّيِّدَةُ شُـعاعُ الـشَّمس، 2 ـ وَالـسَّيِّدَةُ خَولَـة، 3 ـ وَالسَّيِّدَةُ الخَيزُران، 4 ـ وَالـسَّيِّدَةُ رَبيعَـة، أمُّهُنَّ الـشَّريفَةُ الـسَّيِّدَةُ سَلمَـة، بِنتُ سَيِّدي [133] ابنِ حَليمَـة، 5 ـ وَالـسَّيِّدَةُ سَلمَـة، أمُّها الـسَّيِّدَةُ خَديجَـة، بِنتُ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الرَّيسونِيِّ. 6 ـ وَالسَّيِّدَةُ دُرَّة، 7 ـ وَالسَّيِّدَةُ مَريَم، 8 ـ وَالسَّيِّدَةُ عاسِيَة. وَهاؤُلاءِ الثَّلاث، بَنـاتُ إمـاء. وَالثّامِنَـة، شَقيقَةُ سَيِّدي يونُس، أمُّهُما زَهراءُ الشَّلحَة.

وَقد تُوُفِّيَ الشَّريفُ مَولايَ أحمَدُ المَذكور، يَومَ الخَميس، 8 رَمَضان، عامَ 1343. وَدُفِنَ يَومَ الجُمُعَةِ بِنَواحي أجدير، مِن قبيلَـةِ بَنـي وَرياغِلَ الرِّيفِيَّـة، [بِأيت قمرَة، بِزاوِيَـةٍ هُنـاك]، [134] [قربَ سوقِ الخَميس]، [135] لأنَّ أهلَ الجَبَلِ وَالرِّيـف، هَجَمـوا عَلَيـهِ بِـدارِهِ بِتَزروت، وَهُـوَ مَـريض، وَنَقلوهُ لِأجديرَ المَذكور، حَيثُ قضى نَحبَه. رَحِمَهُ اللَّه.

[أعقابُ سَيِّدي التِّهامِيِّ بن أبي بَكرٍ الرَّيسونِيِّ]

وَأمـا سَيِّدي التِّهـامِيُّ بـنُ أبـي بَكـرِ بـنِ أحمَـدَ بـنِ حُسَينِ بـنِ عَلِـيٍّ بـن حُسَينِ بنِ امحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، اَلجَدِّ الجامِع، فخَلَّفَ الـشَّريفَينِ الجَليلَـين، 1 ـ سَيِّدي عَلِيّ، 2 ـ وَسَيِّدي أحمَد.

فأمّا سَيِّدي عَلِيّ، 1 ـ فخَلَّفَ سَيِّدي مُحَمَّدا، 2 ـ وَسَيِّدي أحمَد.

فأمّـا سَـيِّدي مُحَمَّـد، فتُـوُفِّيَ بِبَنـي سَـعيد. وَخَلَّـفَ الفقيـهَ (العَلاّمَـة، اَلـصّالِحَ البَرَكَـة)[136]، مَـولايَ الحُـسَين، اَلقـاطِنَ الآنَ بِتِطـوان، وَلَـهُ دارٌ بِبَني سَعيدٍ أيضا. وَلَهُ أولادٌ ذُكورٌ وَإناث.

وَمِنَ الذُّكورِ وَلَدُهُ سَيِّدي إدريس. حَفِظَهُ اللَّه.

---

[133] ـ ر، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

[134] ـ ر: ما بَينَ مَعقوفَين بِخَطِّ المُطرِّرِ في الطُّرَّة، لا بِخَطِّ المُؤَلِّف.

[135] ـ ر: ما بَينَ مَعقوفَين بِخَطِّ المُطرِّرِ في الطُّرَّة، لا بِخَطِّ المُؤَلِّف. ط: غيرُ وارِد.

[136] ـ ر: ما بَينَ قوسَين، مَضروبٌ عَلَيه. ط: غيرُ وارِد.

وَخَلَّفَ سَيِّدي مُحَمَّدٌ أيضا، إخوَةَ مَولايَ الحُسَين. وَهُم: [137]

[أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

وَأما سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ التِّهامِيِّ بنِ أبـي بَكرِ بـنِ أحمَدَ بـنِ حُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ حُسَينِ بنِ امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، اَلجَدِّ الجامِعِ، فَكانَ رَجُلاً صالِحا، مِنَ الأولِياءِ الواصِلين، وَرِجالِ اللَّهِ الذّاكِرين.

صَحِبَ المَشايِخَ وَأخَذَ عَنهُم، وَخُصوصًا القُطبَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ بنَ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، (-1229 هـ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَإنَّهُ صَحِبَه، وَتَلَقّى مِنهُ أسرارا، وَنالَ مِن بَرَكَتِهِ أنوارا، وَرَأى مِنهُ كَرامات، وَخَصَّهُ بِأسرارٍ وَبَرَكات، وَأذِنَهُ في تَلقينِ طَريقَتِهِمُ المُنَوَّرَةِ لِمَن يَطلُبُها مِنه.

وَقَد لَقيتُهُ وَذاكَرتُه، وَاستَفَدتُ مِنهُ خَيرًا كَثيرا. وَذَكَرَ لي أنَّهُ دَخَلَ يَومًا مَسجِدَ أبي جيدَة، اَلَّذي بِالقيسارِيَةِ مِن تِطوان، وَشَرَعَ فـي الوُضوءِ مِن صَهريجِه.

ثُمَّ بَدا لَـهُ أن يَختَبِرَ أنابيبَ الماءِ النّازِلِ مِنَ الصَّهريج، وَيَنظُرَ مَن يَدومُ النَّفعُ بِه، وَمَن يَنقَطِعُ النَّفعُ بِه، مِن أئِمَّةِ المَذهَبِ المالِكِيِّ. فَسَمّى أحَدَ الأنابيبِ "مُختَصَرَ" خَليل، (-776)، وَالآخَرَ "رِسالَةَ" ابنِ أبـي زَيد، (-386) وَهاكَذا. ثُمَّ انتَظَرَها، فَانقَطَعَت جَرِيَةُ الجَميع، إلاّ جَرِيَةَ الأنبوبِ الَّذي سَمّاهُ "رِسالَةَ ابنِ أبي زَيد. (-386). فَاستَفادَ مِن ذالِكَ دَوامَ النَّفعِ بِـ"الرِّسالَة"، إلى يَومِ القِيامَة، وَانقِطاعَ النَّفعِ بِغَيرِها. وَوَقَعَ لَهُ ذالِكَ كَرامَة. رَحِمَهُ اللَّه.

وَكانَت لَـهُ أورادٌ وَأذكارٌ وَصَلَوات. وَكانَ كَثيرَ التَّوَسُّطِ لِلنّاسِ فـي الخَيرِ مَعَ الوُلاة. فَلِذالِكَ كانَ يُداريهِم. وَكانوا يُحِبّونَهُ غايَة، وَيَعتَقِدونَهُ وَيُعَظِّمونَه، وَيَقضونَ جَميعَ الحَوائِجِ الَّتي يَتَوَسَّطُ فيها، وَلا يُفارِقونَهُ عِندَما يَأتي لِتِطوانَ أبَدا.

---

137 - ر: بَياضٌ قَدرُهُ 7 أسطر. ط: بَياضٌ قَدرُهُ 3 أسطر، إلاّ كَلِمَتَين.

وَوَقعَت لـهُ مَـعَ القُطـبِ سَيِّدي عَبـدِ السَّلامِ كَرامـات. رَضِـيَ اللّـهُ عَن الجَميع.
تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللّه، ببَني سَعيد، بمَدشَر أزَرزا، [138] عامَ .131.
وَخَلَّفَ وَلَدًا واحِدًا اسمُهُ سَيِّدي مُحَمَّد. [139] مـات، رَحِمَـهُ اللّـه، شَـهيدًا عامَ .133.

[أعقابُ سَيِّدي أحمَدَ بنِ التِّهامِيِّ بن الرَّيسونِيِّ]

وَأمّا سَيِّدي أحمَدُ ابنُ سَيِّدي التِّهامِيِّ، فَتُوُفِّيَ ببَنـي سَعيد. وَخَلَّفَ وَلَـدَهُ سَيِّدي مُحَمَّدًا. وَسَيِّدي مُحَمَّد، تُوُفِّيَ في بَنـي سَعيدٍ أيضا.
وَخَلَّـفَ وَلَـدَهُ سَيِّدي مُحَمَّـدا، وَالـسَّيِّدَةَ فاطِمَـةَ، زَوجَـةَ الفَقيـهِ العَلاّمَـة، مَولايَ الحُسَينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ التِّهامِيِّ المَذكور.

[أعقابُ سَيِّدي عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ الأصغَرِ الرَّيسونِيِّ]

وَأمّـا سَيِّدي عَلِـيٌّ ابـنُ سَيِّدي الحُسَينِ الأصـغَر، إبـنِ سَيِّدي عَلِـيِّ بـنِ الحُسَينِ الأكبَـرِ ابـنِ سَـيِّدي امحَمَّـدِ بـنِ عَلِـيٍّ الـشَّريف، الجَـدِّ الجـامِع، فَتُوُفِّي، رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه، [[140]] [[141]].
وَخَلَّـفَ (1) وَلَـدَهُ القُطـبَ الجـامِع، الغَوثَ اللاّمِع، المَجذوبَ الـسّالِك، العـارِفَ بطُرُقِ المَحَبَّـةِ وَالمَـسالِك، أبـا عَبـدِ اللّـه، سَـيِّدي مُحَمَّـدا، (2) وَأخاهُ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ. رَضِيَ اللّهُ عَنهُما.
فَأمّا سَيِّدي مُحَمَّد، فَتُوُفِّيَ بتَزروت، كَما يَأتي، عامَ 1289. [142]

---

[138] ـ ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بنَفس الحِبر تَقريباً عَلى بَياضٍ سابِق.
[139] ـ ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ بنَفس الحِبر تَقريباً عَلى بَياضٍ سابِق.
[140] ـ ر: الكَلِمَةُ مَضروبٌ عَليها. ط: وارِدَة.
[141] ـ ط: التّاريخُ مَعدوم.
[142] ـ ر: فـي الأصل: ..12. ثُمَّ استَدرَكَ المُؤَلِّفُ بحِبرٍ عَلـى رَصـاص. ط: 1289. وَقَد صَحَّحَ الحاجُّ امحَمَّدٌ بَنونة، كاتِبًا في الطُّرَّة، 1189. وَهُوَ المَعقول.

وَخَلَّفَ وَلَدَهُ (1) القُطبَ سَيِّدي عَلِيًا، وَأُختَيه: اَلسَّيِّدَةَ الزَّهراء، زَوجَةَ العَلاَّمَةِ الوَزير، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الصَّادِق، صاحِبِ "ديوانِ الشُّرَفاء"، اَلمُؤَرَّخ بِعامِ 1191، (3) وَالسَّيِّدَةَ شامَة، اَلمُتَوَفاةُ عازِبَة، (اَلمُضاجِعَةَ لِأخيها سَيِّدي عَلِيٍ) [143]. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع.

وَأما سَيِّدي عَبدُ السَّلام بنُ عَلِيّ، فَخَلَّفَ وَلَدَيه: (1) اَلعَلاَّمَةَ الوَرِعَ الزَّاهِد، سَيِّدي عَلِيًا، (2) وَسَيِّدي مُصطفى.

فَأمّا سَيِّدي عَلِيٌّ بنُ عَبدِ السَّلام، فَأعقابُهُ ذُكورًا وَإناثًا بِقَبيلَةِ سَطّا، اَلجَبَلِيَّة.

وَأما سَيِّدي مُصطفى بنُ عَبدِ السَّلام، فَالباقي مِن أعقابِهِ الآن:

سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ إدريسَ بنِ مُصطفى، بِتَزروت، وَسَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ مُصطفى، بِها أيضا، وَالسَّيِّدَةُ خَديجَة، بِنتُ الطّاهِرِ بنِ مُصطفى، بِها أيضا، وَسَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ حمّاني بنِ [[144]]، إبنِ سَيِّدي مُصطفى المَذكور، اَلقاطِنُ بِتِطوان، مَعَ ابنِ عَمِّهِ الشَّريفِ الجَليل، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ البَشيرِ بنِ عَلاَّلِ بنِ عَبدِ اللّه، إبنِ القُطب، سَيِّدي عَلِيّ، إبنِ القُطب، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَين، إبنِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، اَلجَدِّ الجامِع. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع.

[أعقابُ الشَّيخ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

أمّا القُطبُ سَيِّدي عَلِيّ، إبنُ القُطب، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، دَفينُ تِطوان، فَتُوُفِّي، كَما يَأتي، عامَ 1229.

وَخَلَّف، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَشَرَةً مِنَ الذُّكور، وَخَمسًا مِنَ الإناث. وَقَدِ انقَرَضَ عَقِبُ الجَميع. وَلَم يَبقَ الآنَ إلاّ عَقِبُ واحِدٍ مِنهُم، وَهُوَ سَيِّدي عَبدُ اللّه.

---

[143] - ر: ما بَينَ قوسَين، مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة، عَلى استِدراكٍ بِقلَمِ الرَّصاص.

[144] - ر، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

فأمّا الذكورُ العَشَرَة، [145] فهُم: (1) سَيِّدي أحمَدُ الكَبير، (2) وَشَقيقُهُ سَيِّدي الحُسَين، وَشَقيقُهُما سَيِّدي البَشير، الّذي ماتَ في حَياةِ أبيه، مِن عامَين، وَأمُّهُمُ السَّيِّدَةُ أمُّ كُلثوم، بنتُ القائِدِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ ابنِ الحاجِّ عُمَرَ لوقش.(3) وَسَيِّدي امحَمَّد، فَتحا،(4) وَالقُطبُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام، (5) وَسَيِّدي مُحَمَّدُ بَرَكَة، (6) وَسَيِّدي الحَسَن. وَأمُّ هاؤُلاءِ الأربَعَة، المَصونَةُ السَّيِّدَةُ شاشَة، بِنتُ البَرَكَةِ السَّيِّدِ الحاجِّ أحمَدَ الشّاطِ الأنصاريِّ التِّطوانِيّ، (7) وَسَيِّدي عَبدُ اللّه، (8) وَسَيِّدي مُحَمَّد، دَفينُ طنجَة، (9) وَسَيِّدي المَكِّيّ، (10) وَسَيِّدي البَشير.
وَأمُّهُمُ المَصونَةُ السَّيِّدَةُ فاطِمَة، بِنتُ القائِدِ السَّيِّدِ عَبدِ الكَريمِ بن مُحَمَّدٍ لوقش.

وَالإناثُ الخَمس: السَّيِّدَةُ أمُّ كُلثوم، أمُّ النَّقيبِ سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدِ بن عَبدِ الرَّحمان، وَالسَّيِّدَةُ السَّعدِيَّة، أمُّ سَيِّدي بَرَكَةَ بنِ عَبدِ الرَّحمان. أمُّهُما شاشَةُ شاطِّيَّةُ السّابقة. (3) وَالسَّيِّدَةُ عائِشَة. ماتَت عازِبَة. أمُّها فاطِمَةُ لوقشة. (4) وَالسَّيِّدَةُ المُفَضَّلَة. (5) وَالسَّيِّدَةُ خَديجَة. أمُّهُما السَّيِّدَةُ فامَة، بِنتُ السَّيِّدِ الحاجِّ العَرَبِيِّ راغون. رَحِمَ اللّهُ الجَميع، وَرَضِيَ عَنهُم.

وَسَيَأتي الكَلامُ عَلى كُلِّ واحِدٍ مِنهُم مُفَصَّلا، إن شاءَ اللّه.

وَالمَوجودُ الآنَ مِن ذُكورِ عَقِبِ سَيِّدي عَلِيٍّ المَذكور، هُوَ الشَّريفُ مَولايَ أحمَد، وَسَيِّدي مُحَمَّد، إبنا سَيِّدي البَشير، إبنِ سَيِّدي عَلال، إبنِ سَيِّدي عَبدِ اللّه، إبنِ القُطب، سَيِّدي عَلِيّ، إبنِ القُطب، سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ سَيِّدي عَلِيّ، إبنِ سَيِّدي حُسَين، إبنِ سَيِّدي عَلِيّ، إبنِ سَيِّدي حُسَين، إبنِ القُطبِ سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الشَّريف، الجَدِّ الجامِع، وَعِدَّةٌ مِنَ الإناث. سَيَأتي بَيانُهُنَّ في مَحَلِّهِنَّ.

[145] ـ ر: الكَلِمَةُ مُستَدرَكَةٌ في الطُّرَّةِ عَلى رَصاص.

[رَجعٌ إلى تَرجَمَةِ سَيِّدي امَحَمَّدِ بن عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

ثُمَّ نَرجِعُ لِلجَدِّ الجامِع، سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، فَنَقول:
قد تَقَدَّمَت تَرجَمَتُهُ عَنِ "الدُّرِّ السَّنِيِّ"، وَعَن "ديوان" سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الصّادِق.
وَتَرجَمَـهُ أيضًا في "نَشرِ المَثاني"، [146] وَكَذا صاحِبُ "مِرءاةِ المَحاسِن". وَهُوَ العَلاّمَةُ سَيِّدي العَرَبِيّ، (-1052)، إبنُ الوَلِيِّ الكامِل، سَيِّدي يوسُفَ الفاسِيّ، (-1013)، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، بِقَولِه، عِندَ تَعدادِ أشياخِه، ما نَصُّه: [147]

" الثّاني: الشَّيخُ أبو عَبدِ اللَّه، امَحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عيسى بنِ عَبدِ الرَّحمان بنِ الحَسَن، الشَّريفُ الحَسَنِيُّ الإدريسِيُّ المُحَمَّدِيُّ اليونُسِيّ. يُعرَفُ بابنِ رَيسون. وَهِيَ أُمُّ والِدِهِ السَّيِّدِ عَلِيّ، نَزيلِ تَزروت، مِن مَواطِنِ شُرَفاءِ العَلَم، وَبِها قَبرُه. وَوَفاتُهُ ضَحوَةَ يَومِ الخَميس، الثّامِنَ عَشَرَ مِن مُحَرَّم، عامَ ثَمانَ عَشرَةَ وَألف.

وَكَتَبَ إلَيَّ بَعضُ الفُقَهاءِ أنَّهُ سَمِعَ أنَّ صاحِبَ التَّرجَمَة، بَعَثَ لِلشَّيخِ أبي القاسِمِ بنِ الزُّبَير (المِصباحِيّ، أي المُتَوَفّى بِالقَصر، عامَ 1018)، [148] وَقالَ لَه: إلى مَتى الإقامَةُ بِدارِ الدُّنيا. وَكانَ ذالِكَ قُربَ مَوتِه. فَكانَ مَوتُهُما مُتَقارِبا.

وَهُوَ مِن أهلِ العِلمِ وَالوِلايَة، وَالبَرَكاتِ الظّاهِرَة، كَثيرُ التِّلميذ، [كَذا] كَبيرُ النَّفع، عَظيمُ الشُّهرَة، وِجهَةُ القاصِدين، وَمَحَطُّ رِحالِ الزّائِرين، حَسَنُ الأخلاق، كَريمُ العُنصُرِ وَالطِّباع، مُمتِعُ الحَديث، كَثيرُ الفَضائِل.

زُرتُهُ بِتَزروتَ مَرّات، وَانتَفَعتُ بِهِ كَثيرا. وَرُبَّماأفرَدَ لي مَجلِسًا مِنَ الظُّهرِ إلى المَغرِب، أو إلى العِشاء. وَرُبَّما قَرَأتُ عَلَيهِ شَيئًا مِن كُتُبِ التَّصَوُّف.

---

[146] - نَشرُ المَثاني: 148/1.
[147] - مِرءاةُ المَحاسِن: 271-272، مَعَ اختِصارٍ طَفيف.
[148] - ما بَينَ قَوسَين، مِن زِياداتِ المُؤَلِّف.

وَبِالجُملَة، فَلِقاؤُهُ مِنَ المَفاخِرِ الَّتي يُتَنافسُ فيها. وَالحَمدُ لِلَّهِ عَلى ما مَنَّ بِهِ عَلَيَّ مِن ذالِك.
وَكانَت بَينَهُ وَبَينَ أبي المَحاسِن، (-1013) ألفةٌ كَبيرَةٌ مِنَ الصِّبا وَطَلبِ العِلم، وَالمُعاشَرَةِ في سَبيلِهِ بِالمَدرَسَةِ المِصباحِيَّةِ [149] بِفاس.
وَأخَذَ عَن أبي مُحَمَّد، عَبدِ اللَّهِ بن حُسَين، مِن أهلِ أبزو، وَقَبيلَتُهُ نَتيفة، نَزيلِ تَمَصلوحت، مِن حَوز مُرّاكُش، وَدَفينِها. وَتُوُفِّيَ في غالِبِ ظَنّي، عامَ 977. وَهُوَ عَنِ الغَزوانِيِّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 935، وَهُوَ عَن أبي مُحَمَّد، عَبدِ العَزيز التَّبّاع، المُتَوَفّى بِمُرّاكُش، عامَ 914، وَهُوَ عَن أبي عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمان الجَزولِيِّ السِّملالِيِّ الحَسَنِيِّ، اَلمُتَوَفّى بِمُرّاكُش، عامَ 869." اِنتَهى بِاختِصار.
أقـــــــــول:
وَسَيِّدي امحَمَّدُ بنُ عَلِيّ، قد دُفِنَ بِقُبَّةٍ شاهِقَةٍ في تَزروت، مُتَّصِلَةٍ بِجامع الخُطبَة، اَلمُشتَمِلِ عَلى مَدرَسَةٍ لِلطَّلَبَة. وَلا زالَت قُبَّتُهُ مَزارَةً مَقصودَةً مِن جَميعِ الجِهات. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَ بِه. ءامين. [150]

[مَناقِبُ الشَّيخ سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، نَقلاً عَن "فتح التَّأييد"]

وَقالَ وَلَدُه، في "فَتح التَّأييد" [151]، ما مُضَمَّنُه:
"ذِكرُ البَعضِ مِن مَناقِبِ الوَلِيِّ الصّالِح، اَلوارِثِ عَلى الحَقيقَة، إلخ، مَولانا امحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، إلخ":

---

[149] ـ ط: عَلَّقَ هُنا الحاجُ امحَمَّد بنونَة، بِقولِه: "تَقَدَّمَ أنَّهُ كانَ يَسكُنُ في مَدرَسَةِ العَطّارين. وَهُوَ مُخالِفٌ لِما هُنا. وَلَعَلَّهُ سَكَنَ الاِثنَين. وَاللَّهُ أعلم."
[150] ـ ر: ما بَعدَهُ تَأخَّرَ إلى صَفحَة 161.
[151] ـ فَتح التَّأييد: 53-69.

أخَذَ عَنِ القُطبِ مَولايَ عَبدِ اللَّـهِ بنِ حُسَين، وَكـانَ وَحيدًا فـيِ عَصرِه، عَنِ القُطبِ مَولايَ عَبدِ اللَّـهِ بنِ عَجَلٍ [كَذا] الغَزوانِـيِّ، (-963)، اَلَّذي شَهِدَ لَهُ الكُمَّلُ بالكَمال.

وَتَخَرَّجَ عَلى يَدَيـهِ أكابِرُ الرِّجـال، مِثلُ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمـان، وَأخيـهِ سَيِّدي عَلِـيِّ، إبنَـي رَيـسون، وَسَيِّدي عُمَـر، وَسَـيِّدي أحمَـد، إبنَـي عَبـدِ الوَهّـاب، وَسَيِّدي عَبدِ الـوارِثِ اليَلـصوتِيِّ، وَسَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ الطّالِب، وَابنِ ساسي، وَأبي عُمَرَ الزَّيّاتِيِّ، وَالـهَبطِيِّ، وَسَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الجُبـارِيِّ، وَسَيِّدي عَلِيِّ بنِ عُثمانَ اليَروتِنِيِّ، وَالتَّليدِيِّ، وَالشَّكشَوِيِّ، وَأبي الفَتح،

وَسَيِّدي أبـي الـشِّتاء، وَالزَّيّـاتِيِّ، وَسَيِّدي الحَسَنِ الجَزولِيِّ، وَالجَنـوِيِّ، وَسَيِّدي عَبدِ اللَّهِ ابنِ حُسَينِ المَذكور، وَغَيرِهِم.

وَأخَذَ الغَزوانِـيُّ عَنِ القُطـبِ التَّبّـاع، (-914)، عَنِ القُطـبِ الجَزولِـيِّ، اَلَّذي يَنتَهي سَنَدُهُ إلـى سَيِّدي أبـي الحَسَنِ الـشّاذِلِيِّ، عَنِ القُطبِ مَولانـا عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، بِسَنَدِهِ السّابِقِ فـي تَرجَمَتِه.

وَكـانَ سَيِّدي امحَمَّدُ بنُ عَلِـيِّ، أحَدَ أقطـابِ الطَّريقَـةِ الشّاذِلِيَّة. رَضِـيَ اللَّهُ عَنـه. وَشَهِدَ لَهُ شَيخُهُ ابنُ حُسَينٍ أنَّـهُ الخَليفَـةُ بَعدَه. وَأوَّلُ زِيـارَةٍ لَـهُ بِتَمَصلوحت، تَلمَذَ لَه، وَسَلَبَ لَهُ الإرادَة، فَوَضَعَ يَـدَهُ عَلـى رَأسِـه، وَقَرَأ: "يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أيْديهِمْ"، إلـى "عَظيمـا". [سورَةُ الفَتح: 10] ثُمَّ زارَهُ 6 زِياراتٍ أخرى. وَسَمِعَهُ يَقول: مَن أرادَ الدُّنيا، يَطلُبْها. وَمَن أرادَ الآخِرَةَ يَطلُبْها. وَجَذَبَهُ لِحَضرَتِهِ جَذبًا رَبّانِيّا.

وَقـالَ لَـه: زورونـا تَنـالوا مِنّـا مـا نـالَ القَمَرُ مِنَ الشَّمس. ثُمَّ تَـلا: "لا الشَّمْسُ يَنْبَغي لَها أنْ تُدرِكَ القَمَرَ". اَلآيَة. [سورَةُ ياسين: 40]

وَقالَ لَه: لِصاحِبِ العَلَم، يَرجِعُ العَلَم، كَمـا كـانَ أو أعظَم. وَتَـلا: "مـا نَنْسَخْ مِنْ ءايَـةٍ". الآيَـة. [سورَةُ البَقَرَة: 106] يُشيرُ إلـى أنَّـهُ وارِثُـه، وَالخَليفَةُ بَعدَه.

وَسَـمِعَهُ يَقـول: مَـن شـافَ مَـن شـافَنا، عَلـى ثَلاثَـةِ وُصـول، حَرُمَـت عِظامُهُ عَلى النّار.

وَقال: أنـا وَأصحـابي فـي الجَنَّة.

وَأَمَرَهُ أن يُجيبَ عَن كِتابٍ وَصَلَهُ بقولِه: يا امَحَمَّدُ بنَ عَلِيّ. جاوبهُ بأنَّ مَن كانَ مُحِبًّا لأهلِ الجَنَّة، أو مُصاحِبًا لأهلِ الجَنَّة، لا تَمَسُّهُ النّار.

وَقالَ يَومًا لأصحابِه: [152] عَظِّموا امَحَمَّدًا، مَرَّتَين.

ثُمَّ قال: أنا نَغيب، وَامَحَمَّدٌ يَحضُر.

وَقد جَذَبَهُ لِحَضرَتِهِ مَنامًا قَبلَ أن يَزورَه، ثُمَّ زارَه، إلى غَير ذالِكَ مِمّا قَيَّدَهُ في 25 قِعدَة، عامَ 981.

ثُمَّ تَكَلَّمَ في "الفتح" عَلى بَعضِ العِباراتِ السّابِقة، بِكَلامٍ حَسَن.[153]

ثُمَّ نَقلَ عَن سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ بنِ حُسَينٍ قولَه: [154] يا أهلَ العَلَم. كَيفَ أنتُم تُقطِّعونَ نِعالَكُم لِعِندِنا، كَذالِكَ يُقَطِّعُ نِعالَهُم لِعِندِكُم أهلُ مُرّاكُش.

وَقالَ أيضا: يا أهلَ العَلَم. كانَت عِندَكُم في أوَّلِ الزَّمانِ شَجَرَةٌ كَبيرَة؛ شَأنُها عَظيم. فَطاحَتِ الشَّجَرَة، وَبَقِيَ مِنها غُصنٌ واحِد. وَها أنا أخدِمُ عَلَيهِ وَأسقيه، حَتّى يَرجِعَ العَلَمُ كَما كانَ أوَّلَ مَرَّة، أو أفضَلَ مِن ذالِك. خَيرُ العَلَمِ عَلى أيدينا، إن شاءَ اللَّه.

وَقال: مَن حَبَّنا، وَحَبَّ الرَّسول، [كَذا]، حَبَّ سَيِّدي امَحَمَّدَ بنَ عَلِيّ. وَمَن كَرِهَنا، وَكَرِهَ الرَّسول، [كَذا]، كَرِهَ سَيِّدي امَحَمَّدَ بنَ عَلِيّ. فَصَدِّقوا فيه، وَاجتَهِدوا في زيارَتِه، فَإنَّهُ شَفيعٌ يَومَ القِيامَة.

وَقالَ أيضا: لكَ عِندي اثنَتا عَشرَةَ زيارَة. حينَ تُكَمِّلُها، تَرِثُ مَقامي، وَتَرِثُني بِخَمس مِئَة [كَذا]: تَرِثُ مَقامي، وَتَنشُرُ أعلامَك، وَتَضرِبُ طُبولَك، وَتَرِثُ مَقامَ الشَّيخَينِ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ بنِ الحُسَين، وَسَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش.

وَقالَ أيضا: لا بُدَّ لَهُ أن يَنتَقِلَ مِن مَكانٍ إلى مَكان، حَتّى يَشتاقَهُ النّاس، وَيَموتوا بِشَوقِه، كَما كانَ النّاسُ في عَهدِ النَّبيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَهُوَ واقِفٌ بالباب، يُعطي وَيَمنَع.

---

[152] - ر: يَومًا لأصحابِهِ يوما.
[153] - فَتحُ التّأييد: 70.
[154] - فَتحُ التّأييد: 76.

وَقَالَ أيضا: مَن زارَ سَيِّدي عَبدَ السَّلام، (-622)، وَلَم يَصِل لِتَزروت، فإنَّهُ مَشى خاويا، وَرَجَعَ خاويا. وَالَّذي أخطأَ بابَ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، (-1018)، فقد أخطأَ بابَ سَيِّدي عَبدِ السَّلام، (-622). وَإنَّما هُوَ سَيِّدي امَحَمَّدُ بنُ عَلِيّ، عَلى بابِ سَيِّدي عَبدَ السَّلام، يُعطي وَيَمنَع.

وَقالَ أيضا: مَن زارَ سَيِّدي عَبدَ السَّلام، فَكَأنَّما امتُنِحَ [كَذا] سَبعَ بَقراتٍ لِقاحٍ كُلِّها. وَمَن زارَ سائِرَ أهلِ اللَّه، فَكَأنَّما عِندَهُ بَقَرَةٌ واحِدَة. قيل: يَحلُبُها، أو لا يَحلُبُها.[155]

وَقال: وَزيارَةُ أهلِ اللَّه، فيها اثنَتا عَشرَة. [كَذا] وَزيارَةُ سَيِّدي عَبدِ السَّلام، فيها خَمسٌ وَعِشرونَ خَصلَة. وَبَقِيَ سَيِّدي عَبدُ السَّلام، عِشرينَ يَومًا عَلى قَدَمٍ واحِدَة، وَالقَدَمُ الأخرى لَم يَجِد أينَ يُنَزِّلُها، إذِ انطوَتِ الأرضُ تَحتَ قَدَمِه، كَطَيِّ الكِتاب. وَكَذالِكَ يَكونُ مَقامُ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، في ءاخِرِ الزَّمان.

وَحَدَّثَت أمُّ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، وَهِيَ الشَّريفَةُ بَخوتَةُ بِنتُ المُصَرَّف، أنَّها لَمّا كانَت حامِلاً بِه، كانَ يَأتيها، وَهِيَ في الصَّلاة، طائِرٌ يَنزِلُ بِقُربِها. فَلَمّا وَضَعَته، لَم تَعُد تَراه.

وَكانَ بَعضُ أصحابِهِ يَتَحَدَّثُ في نَفسِهِ أنَّ مَن يَأكُلُ حَتّى يَشبَع، وَيَشرَبُ حَتّى يَروى، لا يَنالُ أسرارَ الصّالِحين. فَقال: هُوَ وَاللَّهِ لا يَنالُ ذالِك.

وَسَألَ يَومًا بَعضَ أصحابِهِ عَن مَسألَة، فَأجابَه. ثُمَّ قالَ في نَفسِه: إنَّ الشَّيخَ غَنِيٌّ عَن عِلمي. وَإنَّما أرادَ اختِباري. فَقالَ لَه: نَعَم. بارَكَ اللَّهُ فيك. هاكَذا يَحتاجُ يَكون.

وَأرادَ بَعضُ أصحابِهِ أن يَتَنَفَّلَ بَعدَ صَلاةِ الجُمُعَة، ثُمَّ قالَ في نَفسِه: إنَّ التَّنَفُّلَ بَعدَها لا يَسوغ. فَقالَ لَه: لا تَتَنَفَّل بَعدَ الجُمُعَة. اِحذَر أن تُحَمِّرَكَ العامَّة.

وَأذنَبَ بَعضُهُم ذَنبا، وَبَكى عَليهِ في داره. فَلَمّا زارَه، قالَ لَه: أعجَبتَني في بُكائِكَ عَلى ذَنبِك.

---

[155] - ر: إنتهى ما تَأخَّرَ قبله. وَما بَعدَهُ تَأخَّرَ إلى صَفحَةِ 427، فَما بَعد.

وَكانَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ اليوسُفِيُّ الحَدّاد، يَمُدُّ يَدَهُ في أصحابِ الشَّيخ، وَقالَ كَلامًا لا يَليق؛ فَابتُلِيَ بحَيّاتٍ تَأتيهِ في النَّوم، إلى أن تاب.

وَأتاهُ زائِرا، فَقَبَضَ بأطرافِ ثوبه، وَحَمَلَهُ عَلى التَّوبَة، إلى أن تاب.

ثُمَّ أعطاهُ ثوبًا يُعِدُّهُ لِكَفَنِه، فَماتَ عَن قَريب، وَحضَرَ جَنازَتَه، وَسَألَ أربابَ الحُقوقِ الّتي عَلَيهِ أن يُسامِحوه، فَسامَحوه، إلاّ واحِدًا أبى، فَنَظَرَ إليهِ الشَّيخ، فَقَرَصَتهُ نَملَةٌ كانَ مِنها حَتفُه. وَالعِياذُ بِاللَّه.

وَخَرَجَ بَعضُهُم زائِرا، فَأصابَهُ مَطَرٌ غَزير، فَاستَغاثَ بِه، فَلَم يُصِبه. وَقَطَعَ وادِيَ لُكوس، وَهُوَ حامِل، فَلَم يَصِل لِرُكبَتِه. وَلَمّا زارَه، أشارَ لَهُ بِالكِتمان.

وَكانَ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ ابنِ عَرضون، يُنَوِّهُ بِذِكره، وَيَفتَخِرُ بِأنَّهُ مِن أصحابه، وَإذا ذُكِرَ مَن سَلَفَ مِن أهلِ اللَّه، يَقول: ما رَأينا في زَمانِنا هذا مَن سَلَكَ هذا الطَّريق، غَيرَ سَيِّدي امحَمَّدِ بنِ عَلِيّ.

وَقيلَ لِبَعضِ أولادِ ابنِ عَبدِ اللَّهِ الفاسِيِّين: ألا تَدخُلُ في طَريقَتِه؟! فَقال: حَتّى يَجذِبَني؛ وَكانَ بِشَفشاوُن. فَلَمّا عَزَمَ عَلى الخُروجِ مِنها، جَذَبَهُ إليه، فَلَم يَشعُر إلاّ وَهُوَ يَذكُرُ مَعَ الفُقَراء.

وَحَضَّ رَجُلاً عَلى القِراءَة، فَيَسَّرَ اللَّهُ عَلَيهِ حِفظ "القُرءان"، وَعِدَّةِ مُتون.

وَقَرَأ صَبِيٌّ ثَلاثَ خَتَمات، فَلَم يُفتَح عَلَيهِ في الحِفظ. فَأمَرَ والِدَهُ أن يَصنَعَ طَعامًا لِلفُقَراء، وَيَحفَظُ وَلَدَه. فَكانَ كَذالِك.

وَابتُلِيَ بَعضُهُم بِحُبِّ النِّساء، فَانقَطَعَت شَهوَتُه، بِبَرَكَةِ دَعوَتِه. فَلَمّا تَزَوَّج، عادَت هِمَّتُه، بِبَرَكَتِهِ أيضا.

وَتَوَجَّهَ بَعضُ أصحابِهِ لِفِعلِ مَعصِيَة، فَتَعَرَّضَ لَهُ في الطَّريق، حَتّى مَنَعَهُ مِنها، وَحَفِظَهُ اللَّهُ بِبَرَكَتِه.

وَلَمّا بويِعَ المَنصورُ الذَّهَبِيّ، فَرَّ وَزيرُ عَمِّه، حَمّو بنُ حَمزَة، لِزاوِيَتِه، وَاختَفى بِها، وَلَم يَقدِر لَهُ عَلى شَيء.[156]

---

[156] ـ ط: عَلَّقَ هُنا الحاجُّ امحَمَّدُ بَنّونَة، بِقولِه: "الظّاهِرُ أنَّ هاذا هُوَ سَبَبُ تَجهيزِ المَنصور حَملَةَ بَجَّة، لِمُحارَبَةِ سَيِّدي امحَمَّدِ بن عَلِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَاللَّهُ أعلَم. أنظُر ص. 39 مِن هاذا الجُزء."

وَكانَ يَأمُرُ مَن لَهُ حاجَة، بزيارَةِ القُطبِ مَولانا عبدِ السَّلام، وَيُخفي حالَه، وَيتَبرَّأ مِنَ الدَّعوى. ولاكِن، أرادَ اللَّهُ إظهارَهُ لِنَفعِ العِباد؛ أحَبَّ أم لا.

وَقدِمَ عَليهِ رَجُلٌ مِن بَغداد، وَجَلسَ في الجامِع، فوَجَّهَ عَليه، وَرَحَّبَ به، وَسَألَهُ عَن بَغدادَ وَأهلِها، كَأنَّهُ مِن سُكّانِها، وَرَفعَ نَسَبَهُ إلى النَّبيِّ، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، وكَلَّمَهُ بِكَلامٍ قالَ لَهُ فيه: ماتَ أحَدُ الأوتادِ مِن بَلَدِ كَذا، وَاتَّفقَ أهلُ اللَّهِ أن يَجعَلوكَ مَكانَه. ثُمَّ وَدَّعَهُ وَخَرَج. فَخَرَجَ بَعضُ الأصحابِ وَراءَه، فَلَم يَجِد لَهُ أثرا.

وَقدِمَ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ المَجذوبُ يَومًا لِتَزروت، فقدَّموا لَهُ خُبزًا وَتينًا في قَقَّة، فَجَعَلَ يُحَرِّكُها حَتّى امتَلأت. ثُمَّ أخَذَهُ حالُه، فَأخَذَ بِيَدِهِ شاقورَه، وَصارَ يَضربُ بِهِ زَيتونَةَ بَرِّيَّةَ كانَت في صَحنِ المَسجِد، وَيَقول: اِعظَم [كَذا] يا زَيتونَة، حَتّى تَعظُمَ عَلى زَياتينِ المَغرب. [كَذا] وَأشارَ بِذالِكَ لِصاحِبِ التَّرجَمَة.

وَباتَ لَيلَةً في مَدشَرِ الحِصن. فلَمّا صَلّى الصُّبح، أمَرَ بالرَّحيل، فَرَغِبَهُ أهلُ المَدشَرِ في الجُلوس، فَقال: لا يُمكِن، لأنَّ المُقدَّمَ أحمَدَ بواللّيف، جازَت عَليهِ مَعَ نَصارى طَنجَةَ مَشَقَّة، وَنَجّاهُ اللَّه. فَلَم يَلبَثوا أن وَرَدَ الخَبَرُ بِذالِك. ثُمَّ بَعَثَ إلَيهِ أحَدَ أولادِهِ يُهَنِّئُه. فَلَمّا وَصَلوا إلَيه، حَدَّثَهُم بِجَميعِ ما جَرى عَليه، كَما أخبَرَ الشَّيخ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَبَقِيَ هاذا الرَّجُلُ عَلى حالِه، حَتّى قُتِلَ شَهيدًا عامَ ...1. وَلَمّا أريدَ دَفنُه، قَطرَت مِن دَمِهِ قَطرَةٌ لَها رائحَةُ مِسك. رَحِمَهُ اللَّه.

وَحَدَّثَت زَوجَتُه، السَّيِّدَةُ الزَّهراءُ الرَّحمونِيَّة، أنَّهُ قالَ يَومًا لأزواجِه: إحداكُنَّ تَعيشُ ثَمانينَ سَنَة. فَكانَت هِي. رَحِمَها اللَّه.

وَأوصى بَعضَ أصحابِهِ بالضَّيف، فَمَرَّ بِهِ ضَيف، وَلَم يَكُن عِندَهُ إلاَّ عَشاؤُه، فقَدَّمَهُ لَه، وَباتَ طاوِيا. فَرَأى نَفسَهُ مَنامًا يَأكُلُ عَسَلاً مِن جَبَح حَتّى شَبِع. فَمَرَّ بِهِ الشَّيخ، فَسَألَه، هَل شَبِعتَ أم لا؟ ثُمَّ زارَهُ يَقظَة، فَقالَ لَه: لا تَعُد تَفِرُّ مِنَ الضَّيف.

وَءاذاهُ شَخص، فَدَعا عَلى صَبِيٍّ لَه، فَمات. وَكَذا ءاذاهُ بَعضُهُم، فَماتَ قَريبا.

وَكَذا ءاذاهُ في أصحابِهِ مُحَمَّدُ بنُ بَكّار، فأهلَكَهُ اللَّهُ حينا.

وَحَدَّثَ العَدلُ السَّيِّدُ عُمَرُ شَنديرُ اليَجَمِيُّ المُعَدِّلُ بِتِطوان، أنَّ سَيِّدي عَلِيَّ ابنَ قُريشٍ التِّطوانِيَّ، إستَدعى الشَّيخَ سَيِّدي امحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ وَأصحابَهُ لِدارِهِ بِتِطوان، فتَقدَّمَهُمُ السَّيِّدُ عُمَرُ المَذكور. ثُمَّ رَجَع، فوَجَدَ سَيفًا لَهُ قد سُرِق، فدَعا الشَّيخُ عَلى مَن سَرَقَهُ أن يَموتَ بِه، فسَلَّهُ السّارِقُ مِن غِمدِه، فوَقَعَ فيه، فمات.

وَذَكَرَ سَيِّدي أحمَدُ البُرَيبيرِيّ، الأندَلُسِيُّ الأصل، الفاسِيُّ الدّار، أنَّهُ لَمّا ماتَ شَيخاه، تَحَيَّرَ فيمَن يَأخُذُ عَنه. فأتاهُ الشَّيخُ في المَنام، فقالَ لَه: أنا ثالِثُ القوم.

فلَمّا زارَ مَولانا عَبدَ السَّلام، بَعدَ 12 سَنَة، وَزاروا الشَّيخَ أيضا، فوَضَعَ يَدَهُ عَلى رَأسِه، وَقالَ لَه، أنا ثالِثُ القوم. فتَذَكَّرَ الرُّؤيا، وَأخَذَ عَنه.

وَلَمّا زارَ يَومًا مَولانا عَبدَ السَّلام، مَعَ أصحابِه، قالَ لَهُم: اِقرَأوا الفاتِحَة، أن يُهلِكَ اللَّهُ قاتِلَ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ التُّجينِيّ، فأُجلِيَ لِبلادِ الكَفَرَة. وَالعِياذُ بِاللَّه.

ثُمَّ قال: اِقرَأوا الفاتِحَةَ لِأحمَدَ بنِ المُفَضَّلِ التِّطوانِيّ، أن يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنهُ ما نَزَلَ بِه، وَكانَ مَسجونًا مُعَذَّبا، فسُرِّحَ حينا.

وَكانَ يَومًا يَذكُرُ مَعَ الفُقَراء، فدَخَلَ الحَلقَة، وَجَعَلَ يَقول: رَسولُ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، مَعَنا، وَيُكَرِّرُها، أحضِروا بِالطّيب، وَطَيِّبوا بِهِ المَكان، فأحضَروهُ وَطَيَّبوا.

وَخَرَجَ يَومًا لِلزّاوِيَة، فرَأى بِها بُصاقَ الدَّجاج، فتَغَيَّر. ثُمَّ رَجَعَ لِخاطِرِه، وَذَكَرَ أنَّهُ طَلَبَ مِن شَيخِهِ يَومًا تَأسيسَ زاوِيَةٍ في نَفسِه، فبَشَّرَهُ بِأنَّهُ سَيَتَّخِذُ زاوِيَةً حَتّى تَمتَلِئَ بِبُصاقِ الدَّجاج؛ فكانَ الأمرُ كَما أخبَرَه.

وَتَفَقَّدَتهُ بَعضُ أزواجِهِ لَيلَةً في البَيت، فلَم تَجِده، وَالبَيتُ مُغلَقٌ عَلَيهِما. ثُمَّ سَمِعَت ضَحِكَه، وَرَشَّها بِماءٍ بارِد، فسَألَته، فأخبَرَها أنَّهُ كانَ يَتَوَضَّأُ مِن عَينِ جَبَلِ العَلَم.

وَوَقَعَ في قَلبِ المَنصورِ الذَّهَبِيّ، أنَّ فَسادَ مُلكِه، يَكونُ عَلى يَدِ رَجُلٍ صالِح. فكَلَّفَ قائِدًا يُسَمّى حَمّو بَجَّة، بِغَزوِ لِلشَّيخِ في قَريَتِه، وَاستِئصالِهِ

وَأهلِـه. وَخَـرَجَ بمَحَلَّـةٍ عَظيمَـة، يَعيـثُ فـي الأرض فسادا، حَتَّـى خـافَ النّاسُ مِنـهُ عَلـى الشَّيخ وَأهلِـه. فكـانَ مِن صُنـع اللّـهِ لـه، أن أهلكَ حَمّو بَجَّة، ووَلَدَهُ ومَحَلّتَهُ كُلَّها.

وَكـانَ سَيِّدي عَلِـيٌّ العَرفـاويّ، يَحضُرُ الدّيوانَ مَـعَ الشَّيخ، فـاجتَمَعَ الأولِياءُ يَوما، وَإذا شَجَرَةٌ عَظيمَة، فقالوا: هاذِهِ شَجَرَةُ الأمير أحمَدَ ابنِ الشَّيخ، وَقدِ اتَّفقَ رَأيُنـا عَلـى قلعِها بعُروقِها. فمَكَّنَـهُ الشَّيخُ مِن فأس، وَقال: إحفِر عَلَيها، وَاقطعها بعُروقِها، فجَعَلتُ أقلعُها، حَتّى إذا لَـم يَبـقَ إلاّ عِرق، وَأرَدتُ قطعَه، قالَ لي: كَيفَ يُمكِنُ هـاذا، وَزَيدانُ بـنُ أحمَد، لا بُدَّ يَكونُ مِنهُ ما يَكون، فتَرَكتُه. وَكَذالِكَ كان.

وَقـامَ الفُقـراءُ لِلحَضرَةِ يَومـا، وَلَـم يَقُمِ المَجذوبُ الدّادِسِيُّ مَعَهُم. فقـالَ الشَّيخُ فِي نَفسِه: لِمَ لَم يَقُم هـاذا المَجذوب؟! فقـالَ لَـهُ حينـا: هاكَذا وَقـعَ لِفقيرٍ مَعَ مَولايَ عَبدِ القادِر، فأجابَهُ بقولِه: أنا في حَضرَةِ القـادِر، لا فـي حَضرَةِ عَبدِ القادِر. ثُمَّ قامَ لِلحَضرَة، وَصارَ يَقول:

1 - شُف شُف حَضرَة سـيدها يا الغـافل
مالك؟! جاوها رجال الغيب، مجدوب، وءاخُر سالكْ

وَزارَ يَومًا مَولايَ أبا الشّتاء، وَمَعَـهُ أصحـابُه. فلَمّا قرُبَ وادِيَ وَرغة، تَلقـاهُ أهلُ مَدشَرِ الحَجَريّينَ القشتالِيِّ بطعامٍ كَثير، وَقـالوا لـه: أخبَرَنـا مَولايَ أبـو الشّتا، أنَّ السُّلطانَ قـادِمٌ عَلَينـا، وَأمَرَنـا أن نَتَلقـاهُ بالطّعامِ وَالإكرام.

وَقالَ يَومًا لِوَلَدِه: ما اسمُ هاذِهِ القَريَة؟ قال: تَزروت. قـال: وَهَل تُقلَبُ الزّايُ صادا؟ قال: نَعَم. قال: فتَصيرَ تَصروت؟ قال: نَعَم. قال: وَمـا مَعنـاهُ بالبَربَريَّة؟ قال: اَلمِفتاح. قال: هاذا المَكانُ هُوَ المِفتـاح. وَهَل يُفتَحُ بـابٌ بدونِ مِفتاح؟!

وَلَقِيَهُ الهَبطِيُّ يَوما، فأقسَمَ عَلَيـهِ أن يَترُكَـهُ يُقبِّلُ قدَمَيـه، فساعَدَهُ بَعدَ امتِنـاع كَثير، فقَبَّلَهُما، وَقال: هاكَذا أمِرنـا أن نَفعَلَ بأهل بَيتِ رَسولِ اللّه،

صَلّى اللَّـهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم. ثُـمَّ قَبَّلَ الشَّيخُ سَيِّدي امحَمَّدٌ يَدَه، وَقـال: هاكَذا أمِرنـا أن نَفعَلَ بِعُلَمائِنا.

وَأخبَرَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ العَرفاويُّ التّادِلِيّ، أنَّهُ زارَ يَومًا الشَّيخ، فَقالَ لَه: سَلِّم عَلى فُلان، لِشَريفٍ كانَ بِمِكناسَة، وَلا تَخرُج مِنها حَتّى يَأذَنَ لَك. فَذَهَبَ وَسَلَّمَ عَلَيه، وَانتَظَرَ إذنَه.

فَلَمّا كانَ يَومٌ ذو مَطَرٍ كَثير، أذِنَهُ فَخَرَج. فَلَمّا تَوَسَّط الطَّريق، تَعَرَّضَ لَهُ لُصوص، ثُمَّ لم يَقدِروا عَلَيه. فَلَمّا مَرَّ مِن بَين أيديهِم، نادَوهُ وَسَألوهُ عَن حالِه، وَقالوا لَه: لَمّا أرَدنا النُّهوضَ إلَيك، لَم نَستَطِع. وَتابوا إلى اللَّهِ بِبَرَكَةِ الشَّيخ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَكانَ المُرابِطُ أبو جُمُعَة مِن أصحابِه، وَكانَ يوصيهِ أن لا يَزورَ غَيرَه، فَلم يَنتَهِ. فَلَقِيَهُ يَومًا وَوَبَّخَهُ عَلى ذالِك. ثُمَّ أصابَهُ العَمى، حَتّى مات. وَالعِياذُ بِاللَّه.

وَكانَ إبراهيمُ المَزّوريُّ يُؤذي بَعضَ أصحابِه، فَدَعا عَلَيه، فَغرق [[157]] في الوادي.

وَلَقِيَهُ يَومًا سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ الحَجّامُ في أصحابِه، فَحَلَفَ لَهُ أن لا يَنزِلَ عَن دابَّتِه. وَنَزَلَ هُوَ وَخَلَعَ نَعلَيه، وَأتاهُ في غايَةِ التَّواضُع، حَتّى قَبَّلَ الأرضَ بَينَ يَدَيهِ ثَلاثَ مَرّات، ثُمَّ قَبَّلَ حافِرَ فَرَسِه. ثُمَّ نَزَلَ الشَّيخ، فَتَعانَقا، وَقامَتِ الحَضرَة، حَتّى غُشِيَ عَلَيهِما. ثُمَّ سَألَهُ أن يَكتُبَ لَهُ حِرزا، فَكَتَبَهُ لَهُ الشَّيخ، وَأعطاهُ عِشرينَ دِرهَما. ثُمَّ كَتَبَ ءاخَرَ لِوَلَدِه، ثُمَّ تَوادَعا. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما.

وَقالَ لَهُ بَعضُهُم يَوما: أنا عَبدٌ مِن عَبيدِك. فَقال: بَل صاحِبُنا، لأنَّ مَقامَ العُبودِيَّةِ لا تُطيقُهُ أنتَ وَلا أنا. وَإنَّما أطاقَهُ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، حَيثُ شَرَّفَهُ اللَّهُ بِهِ في مَواطِنِ التَّرفيع.

وَاستَأذَنَهُ المُؤَلِّف، وَهُوَ وَلَدُهُ سَيِّدي الحَسَن، في السَّفَرِ إلى مُرّاكُش، فَأذِنَ لَه. ثُمَّ قالَ لَه: إذا وَصَلتَ لِتافيلالت، فَسَلِّم عَلى فُلانٍ وَفُلان. فَقال: يا سَيِّدي. لَيسَت لي نِيَّةٌ في الوُصولِ لِتافِلالت. فَقال: إسمَع ما أقولُ لَك، فَكانَ كَما ذُكِر.

---

[157] - في الأصل: غرقا.

وَكانَ بَعضُ النّاسِ يَمُدُّ يَدَهُ في غِلَلِ الشَّيخ، فَأصابَهُ مَرَضٌ شَديدٌ ماتَ مِنه.

وَكانَ الشَّيخُ يَختِمُ "القُرءانَ" فيما بَينَ العِشاءَين. وَصَلّى تَراويحَ رَمَضان، بِـ"القُرءان" كُلِّه، في رَكعَةٍ واحِدَة، وَالنّاسُ خَلفَه، كَرامَةً لَه. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وَقيلَ لَه: إنَّ فُلانًا يُحِبُّك. فَقال: مَن أحَبَّنا، أحبَبناه. وَمَن غَفَلَ عَنّا، نَبَّهناه.

وَكانَ يُكاتِبُ وَلَدَهُ سَيِّدي الحَسَنَ كَثيرا، وَيوصيهِ بِوَصايا وَحِكَم، وَيَحُضُّهُ عَلى زِيارَةِ الصّالِحين، خُصوصًا شَيخَهُ مَولايَ عَبدَ اللّهِ بنَ حُسَين.

وَأتاهُ مُحارِبٌ مُدَّعِيًا التَّوبَة، فَقالَ لَه: إن لَم تَتُب، أضرِبْكَ بِهاذا الزَّج. فَلَم يَتُب. فَكَمَنَ لَهُ بَعضُ النّاس، وَضَرَبَهُ بِزَغايَتِه، [كَذا] فَمات.

وَدَخَلَ بَعضُ اللُّصوصِ دارَ شَخص، فَضرَبوا أربَعَةَ رُءوسٍ مِنَ البَقَر، وَجَرَحوا رَبَّ الدّار. فَشَكاهُ أخوهُ لِلشَّيخ، فَقال: أربَعَةٌ بِأربَعَة. فَلَم تَمضِ إلاّ أيّامٌ قَليلَة، حَتّى قُبِضَ الأربَعَة، وَقُتِلوا.

وَكانَ بَينَ أبي فارِس، سُلطانِ مُرّاكُش، وَبَينَ سُلطانِ فاس، مُحَمَّدٍ الشَّيخ نِزاع. فَغَزا صاحِبُ مُرّاكُشَ صاحِبَ فاس. فَقيلَ لِلشَّيخ: إنَّ مَعَ سُلطانِ مُرّاكُشَ عَدَدًا مِنَ الفُقَراءِ وَالأخيار، وَجَيشَهُ أعظَمُ مِن جَيشِ أخيه. فَقال: فُقَراءُ مُرّاكُشَ مَعَ سُلطانِهِم، وَنَحنُ مَعَ سُلطانِنا. فَلَم تَمضِ إلاّ أيّامٌ قَلائِل، حَتّى انهَزَمَ سُلطانُ مُرّاكُشَ شَرَّ هَزيمَة، بِغَيرِ قِتال.

وَقال: بِمَغرِبِنا ثَلاثُ مَزارات: القُطبُ مَولانا عَبدُ السَّلام، وَمَولايَ أبو سِلهام، وَسَيِّدي أبو يَعزى. وَمَثَّلَ أهلُ الكَشفِ ذالِكَ بِسَبعِ بَقَرات: واحِدَةٌ عِندَ سَيِّدي أبي سِلهام، وَواحِدَةٌ عِندَ سَيِّدي أبي يَعزى، وَخَمسٌ عِندَ مَولايَ عَبدِ السَّلام.

فَمَن يَترُكْ خَمسَ بَقَراتٍ مُحَقَّقاتِ الوُجود، وَيُتعِبْ نَفسَهُ في طَلَبِ المَظنون، لا عَقلَ لَه.

وَعَلى تَقديرِ وُجودِها، فَقَد جَرَتِ العادَةُ عِندَنا، أنَّ بَقَرَةَ الفَحصِ وَالأوطِيَة، لا تُنتِجُ في الجَبَل: يُشيرُ إلى أنَّ أهلَ الجَبَل، يَنبَغي لَهُم أن

يَزوروا مَولانا عَبدَ السَّلام. يَعني أو مَن كانَ في مَقامِهِ عِندَهُم. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

وَكانَ بَعضُ أولادِه، يَحِنُّ لِزيارَةِ بَعضِ الأولِياء، فَيَمنَعَهُم، وَيَقول: أولادُنا يُريدونَ أمرا، وَالَّذي يُريدونَهُ هاهُنا.

وَكانَ يَنهى أصحابَهُ عَن زيارَةِ بَعضِ النّاس، وَيَأذَنُ لَهُم في البَعض.

وَكانَ يَقول: مَولانا عَبدُ السَّلام، لا يَعرفُهُ أهلُ المَغرب، لِأنَّهُ كانَ في غايَةِ الخُمول، وَلا يَعرفُهُ إلاَّ الخاصَّة. وَإنَّما يَعرفُهُ المَشارِقَة، لِأنَّ نورَهُ غاصَ في جِبالِ العَلَمَ، وَتَفَجَّرَ في الإسكَندَرِيَّة، في أبي الحَسَنِ الشّاذِلِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَذُكِرَ يَومًا عَن بَعضِهِم أنَّهُ قال: وَضَعتُ إحدى رِجلَيَّ في الجَزائِر، وَالأخرى بِبابِ مُرّاكُش، فَلَم يَتَعَرَّض لي أحَد، إلاَّ السَّيِّدَةُ زَهراءَ بِنتَ الكوش. فَقيلَ لَه: وَلِمَ لَم تَتَعَرَّض لَهُ أنت؟ فَقال: اَلفُحول، لا تَتَعَرَّضُ لِلفُحول. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين."

اِنتَهى ما لُخِّصَ مِن ذالِكَ التَّأليفِ المُبارَك، باختِصارٍ كَبير. رَضِيَ اللَّهُ عَن مُؤَلِّفِه، وَعَن جَميعِ أهلِ اللَّه. [158]

[مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون] [159]

وَأمّا سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيّ، بِضَمِّ الميم، وَبَينَهُ وَبَينَ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، بِفَتحِها، أربَعُ وَسائِط، كَما مَرّ، غَيرَ ما مَرَّة، فَقَد تَرجَمَهُ العالِمُ الجَليل، شَيخُ الجَماعَةِ في عَصره، سَيِّدي التّاودِيُّ ابنُ سودَة، (1209-)، رَحِمَهُ اللَّه، بِقَولِه: [160]

---

[158] - ر: إنتَهى ما تَأخَّر، وَرَجَعَ إلى صَفحَة 119.

[159] - تَرجَمَتُهُ في فَهرَسَةِ التّاودِيِّ ابن سودَة: 144-149، الرَّوضَةِ المَقصودَة: 528/2-535، ثَمَرَةِ أنسي: 54-56، إتحافِ المُطالِع: 28/1، اَلنَّعيم المُقيم: 66/1-67، أبطالِ صَنَعوا التّاريخ: 262-263، مَعلَمَةِ المَغرب: 4219/13-4220.

[160] - فَهرَستُه: 144-149.

"وَمِنهُمُ الوَلِيُّ الصّالِح، العَظيمُ الشَّأن [الشَّريفُ [161]] الواضِح، السّاطِعُ البُرهان، أبو عَلِيّ، سَيِّدي مُحَمَّد، (إبنُ العارفِ باللَّهِ تَعالى، وَالدّالِّ عَليه، [162]) سَيِّدي عَلِيِّ ابن رَيسون، المُتَوَفى ليلَةَ عَرَفَة، بِجَبَلِ العَلَم، قُربَ ضَريح القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلام، (-622)، تِلميذُ الشَّيخ الكَبير، مُرَبّي المُريدين، أبي حَفص، سَيِّدي عُمَرَ ابنِ عَبود. [[163]]

نَشَأَ (سَيِّدي مُحَمَّدٌ [164]) في الولايَةِ طِفلا، وَتَحَمَّلَ أعباءَها شابًّا وَشَيخًا وَكَهلا.

رَأيتُه، أوَّلَ ما رَأيتُه، بِسَيِّدي أحمَدَ الشّاوِيّ، نَفَعَنا اللَّهُ بِه، وَأنا يَومَئِذٍ صَبِيّ، وَهُوَ قَريبٌ مِنَ البُلوغ، لَهُ شارِبٌ دَقيق، وَلَيسَ عَلى وَجهِهِ شَعَر، وَقَد غَطى رَأسَهُ بِشاشِيَّة، وَالرِّجالُ دائِرونَ بِه، وَهُوَ يَقول، وَهُم يَكتُبون، وَنَحنُ نَتَعَجَّبُ مِن ذالِك، وَلا نَفهَمُ شَيئًا مِن ذالِك. وَإنَّما عَجِبنا مِن تَبَعِيَّةِ القَومِ (لَه [165])، وَهُم كِبار، وَهُوَ صَغير.

ثُمَّ ذَهَبَ مِن ثَمَّ إلى مَولانا إدريس، ((-213)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه،)، وَأقامَ الحَضرَةَ هُنالِك. فَكُنّا نَسمَعُ أنَّ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ مَولايَ يَحيى الإدريسِيّ، دَخَلَ عَلَيهِ بِقَصدِ الإنكار عَلَيهِ وَإخراجِه، فَخَرَجَ هُوَ مِن [166] عَقلِه، وَجَعَلَ يَرقُصُ وَيُلقي ثِيابَه، إلى أن وَقَعَ بِهِ ما وَقَعَ بِه[167]، وَجُعِلَتِ السِّلسِلَةُ في عُنُقِه. ثُمَّ صيرَ بِهِ إلى السَّيِّدِ [168] المَذكور، فَتَسَكَّن. [169] وَبَقِيَ بِدارِهِ لَم يَخرُج، إلى أن مات.

---

[161] - ر: ما بَينَ مَعقوفَين، غَيرُ وارد. وَهُوَ ثابِتٌ في الفِهرِسَة.
[162] - ر: ما بَينَ قَوسَين، زِيادَةٌ مِنَ المُؤَلِّف.
[163] - ر: أسقَطَ المُؤَلِّفُ هُنا قَولَه: "المُتَقَدِّم ذِكرُه".
[164] - ما بَينَ قَوسَين، زِيادَةٌ مِنَ المُؤَلِّف.
[165] - ما بَينَ قَوسَين، زِيادَةٌ مِنَ المُؤَلِّف.
[166] - فِهرِستُه: 145: عَن.
[167] - فِهرِستُه: 145: الكَلِمَةُ غَيرُ وارِدَة.
[168] - فِهرِستُه: 145: الشَّيخ.
[169] - فِهرِستُه: 145: فَسَكَن.

وَكانَ الشَّيخُ المَذكور، يَغلِبُ عَلَيهِ الجَذبُ مَرَّة، فَلا يَأكُل وَلا يَشرَبَ وَلا يَلبَس، وَيُغلِقَ عَلَيهِ الباب، فَلا يَدخُلَ عَلَيهِ إلاّ الخاصَّةُ مِن أصحابه، أو مِن أهلِ بَيتِـــــه، (وَتارَةً دونَ ذالِك. [170]).

وَتارَةً يَرجِعُ إلَيهِ عَقلُه، فَيَلبَسَ أفخَرَ الثِّياب، (وَيُصَلِّيَ الخَمس، [171])، وَيَصومَ رَمَضان، وَيَزورَ الصّالِحين، [172] وَخُصوصًا مَولايَ أبو سِلهام[173]، [كَذا]، وَسَيِّدي أحمَدَ الغَزالِيّ، دَفينَ تَرغة، وَيُكَلِّمَ النّاسَ بِأحسَنِ كَلام، [174] وَيَذكُرَ الجَلالَة، وَيَخرُجَ وَفي وَجهِهِ الدَّم، كَأنَّهُ غَيرُهُ بِالأمس. [175]

لَقيتُهُ مَرَّة، وَهُوَ عَلى أحسَنِ أحوالِه، بِصَحنِ الجامِعِ بِتَزروت، فَفَرِحَ بي، [176] وَسَألَني عَن حالي، وَعَن أولادي، وَعَن عَدَدِهِم، وَعَن أسمائِهِم. ثُمَّ قالَ لي: كَم عِندَكَ مِنَ الزَّوجات؟ فَقُلت[177]: واحِدَة. قال: لا. بَل عِندَكَ اثنَتان. فَقُلت: [178] يا سَيِّدي. إنَّما عِندي واحِدَة. قال: بَل هُما اثنَتان. فَضَحِكتُ مِن ذالِك، وَقُلت: نَعَم. وَلَم أتَنَبَّه [179] في ذالِكَ الوَقت.

فَلَمّا رَجَعتُ مِن تِلكَ السَّفرَة، ماتَت لي الزَّوجَةُ أمُّ الأولاد، وَتَزَوَّجتُ غَيرَها.

وَوَرَدتُ مَرَّةً أخرى عَلى تَزروت، فَلَقِيَني الخِلُّ الأعَزّ، الشَّريفُ الصّالِح، سَيِّدي أبو مَدين، بِظاهِرِ القَريَة، وَسَلَّمَ عَلَيّ. ثُمَّ قال: كُنتُ الآنَ

---

[170] - فِهرَستُه: 145: ما بَينَ قوسَين مَعدوم.

[171] - فِهرَستُه: 145: ما بَينَ قوسَين مَعدوم. وَبَعدَها: "وَيَصومُ الخَميسَ وَالجُمُعَة."

[172] - فِهرَستُه: 145: وَيَزورَ قُبورَ الصّالِحين.

[173] - فِهرَستُه: 145-146: مَولانا بوسِلهام.

[174] - فِهرَستُه: 146: الكَلام.

[175] - وَقَعَ في عِباراتِ هاذِهِ الفِقرَة، تَقديمٌ وَتَأخير، بِالنِّسبَةِ إلى النَّصِّ المَنشور مِن فِهرَسَةِ الشّاوِيِّ ابنِ سودَة. وَيَظهَرُ أنَّ الرَّهونِيّ، رَحِمَهُ اللّه، كانَ يَنقُلُ مِن نُسخَةٍ مُبايِنَةٍ لِما هُوَ مَنشور.

[176] - فِهرَستُه: 146: فَخَرَجَ بي. وَيَظهَرُ أنَّهُ تَصحيف.

[177] - فِهرَستُه: 146: قُلت.

[178] - فِهرَستُه: 146: قُلت.

[179] - فِهرَستُه: 146: أنتبه.

عِندَ سَيِّدي مُحَمَّد، فقالَ لي: قُم تَتَلقى [180] الفقيهَ سَيِّدي فُلان، وَافرِش له، فإنَّهُ جاءَك. وَكانَ يُحَدِّثُ[181] عَنهُ بِأُمورٍ كَثيرَة.

مِنها أنَّهُ جاءَ يَومًا لِفُرنٍ كانَ عِندَه، [182] وَهُوَ عامِرٌ يُطبَخُ فيه، فَعَمَدَ إلى بابِه، وَأغلَقهُ [183] بِحِجارَة، فإذا المُعَلِّمُ الّذي كانَ يَخدِمُ فيهِ عَرَضَت لهُ حاجَة، فَخَرَجَ في طَلبِها في ذالِكَ اليَوم، فَلَم يَرجِع، وَلَم يَجِدوا غَيرَه، حَتّى سَقَطَ ذالِكَ الفُرن.

وَأخبَرَني سَيِّدي مُحَمَّدٌ غُدّان، وَهُوَ مِن ثِقاتِ أصحابِهِ وَقُدَمائِهِم، [184] أنَّهُ أمَرَهُ يَومًا أن يَأتِيَهُ بِقُضبان، فَجاءَ بِها، فَضَرَبَهُ عَلى باطِنِ قَدَمَيهِ ما شاء. ثُمَّ قالَ لَه: إنّي سَمَّرتُك، فَلا تَحتاجُ لِسُبّاط؛ فَكانَ لا يُحِسُّ بِالحَفا.

وَكانوا إذا مَرّوا بِشَوكِ زَرنيج، [185] [كَذا]، أو نَحوِ ذالِك، قالَ لَه: أدرُسه، فَيَفعَل، حَتّى يَصيرَ هَباءا؛ وَلا يُحِسُّ لِذالِكَ بِألَم. وَبَقِيَ عَلى ذالِكَ سِنين، حَتّى زالَ عَنهُ في قِصَّة.

وَلَهُم عَنهُ كَراماتٌ مُقَيَّدَة، [186] كَعُذوبَةِ البَحر، وَشُربِهِم مِنه، وَتَبَعِيَّةِ الماء، وَغَيرُ ذالِك.

وَما وَقَعَ لِسَيِّدي مُحَمَّدٍ المُجاهِدِ البَقّالِ مَعَهُ مَشهور.

تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللّه، وَنَفَعَنا بِه، يَومَ الاِثنَين، الحادي عَشَرَ مِن جُمادى الأولى، عامَ تِسعَةٍ وَثَمانينَ وَمِئَةٍ وَألف. 1189. وَمَرِضَ يَومَ الأحَد، الثّالِثِ مِنَ الشَّهرِ المَذكور. فَكانَت مُدَّةُ مَرَضِهِ تِسعَةَ أيّام.

وَماتَ في حالَةِ الجَذب. [187]

وَأمَرَ أصحابَهُ أن يَقرَأوا بَينَ يَدَيه، عِندَ قُربِ وَفاتِه، القَصيدَةَ المَشهورَة:

---

[180] - فَهرَستُه: 146: تَلقى.

[181] فَهرَستُه: 146: "فإنَّهُ جاءَ. وَكانَ يُحَدِّثُني".

[182] - فَهرَستُه: 146: عِندَهُم.

[183] - فَهرَستُه: 146: أغلَقَها.

[184] - فَهرَستُه: 146: قُربائِهِم.

[185] - فَهرَستُه: 146: الزَّرنيخ، أو ستيفا. كَذا.

[186] - فَهرَستُه: 146: مُقَيَّدات.

[187] - فَهرَستُه: 147: وَبَقِيَ تِسعَةَ أيّام. ثُمَّ مات، رَحِمَهُ اللّه، في ساعَةِ الجَذب."

1 ما أرسَلَ الرَّحمانُ أو يُرسِلُ [السَّريع]
إلخ. [188]

فلمّا ختَموها، أمَرَهُم بالقِيامِ عَنه، فماتَ إذذاكَ وَحدَه. [189] (رَضِيَ اللّهُ عَنه. [190])

وتَولّى غسلَهُ صاحِبُهُ ومُلازِمُهُ في الحَضَرِ والسَّفَر، البَرَكَةُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ غُدّان، وَصِهرُه، صاحِبُنا سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الصّادِقِ ابنِ رَيسون [191]،والفقيهانِ الجَليلانِ الخَيِّران، صاحِبُنا [192] سَيِّدي عَبدُ اللّهِ شَقارَة، والأستاذُ [193] سَيِّدي عَلِيٌّ الكَرايح.

وَصَلّى عَلَيهِ صاحِبُنا العَلاّمَةُ البَرَكَة، [194] سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الجَنَويُّ الحَسَنِيّ. (-1200) وحَضَرَ جَنازَتَهُ خَلقٌ كَثيرٌ مِنَ الحَواضِرِ والبَوادي. [195]

وَدُفِنَ إثرَ زَوالِ يَومِ الأربعاء، ثالِثِ عَشَرَ الشَّهرِ المَذكور، [196] بِقُبَّتِهِ الّتي كانَت تُسَدُّ عَلَيهِ حالَةَ جَذبِه، بِإيصاءٍ مِنهُ بذالِك. وَبُنِيَت عَلَيهِ رَوضَةٌ وَمَسجِدٌ مُتَّصِلٌ بِها.

وَكانَت ولادَتُهُ سَنَةَ ثَمانَ عَشرَةَ [197] وَمِئَةٍ وَألف، عامَ الكُسوفِ المَشهورِ المُؤَرَّخِ بِه؛ كانَ [198] يَومَ الكُسوف، إبنَ خَمسَةِ أيّام، لأنَّ وِلادَتَهُ كانَت يَومَ السَّبت، والكُسوفُ [199] كانَ يَومَ الأربعاء.

---

188 - فهرَستُه: 147: "وَهُوَ يَقولُ مَعَهُم."

189 - فهرَستُه: 147: " فلمّا ختَموا، قالَ بأعلى صَوتِه: لا إلاهَ إلاّ اللّه. مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه، بالصّيغَةِ الّتي تُشَيَّعُ بها الجَنائزُ في بَلدِهِم. وأمَرَ أصحابَهُ بالقِيامِ عَنه، وَماتَ إذذاكَ وَحدَه. "

190 - ما بَينَ قوسَين، زِيادَةٌ مِنَ المُؤَلِّف.

191 - فهرَستُه: 147: بَعدَه: النَّسَب.

192 - فهرَستُه: 147: الكَلِمَةُ غيرُ وارِدَة.

193 - فهرَستُه: 147: بَعدَه: المُسِنّ.

194 - فهرَستُه: 147: "وَصَلّى عَليهِ البَرَكَةُ العَلاّمَة."

195 - فهرَستُه: 147: بَعدَه: فُقَراءُ وَغيرُهُم.

196 - فهرَستُه: 147: الثّالثِ عَشَرَ مِنَ الشَّهرِ المذكور.

197 - فهرَستُه: 147: ثَمانِيَةَ عَشَر.

198 - فهرَستُه: 147: وَكان.

199 - فهرَستُه: 147: والكُسوف. ر، ط: والخُسوف. وَهُوَ سَبقُ قَلَمٍ مِنَ المُؤَلِّف؛ صَوَّبناهُ مِنَ الفَهرَسَة.

وَلَهُ كَلامٌ مُؤَثِّرٌ فـي القلـب، [200] يَتَحَقَّقُ مَعانِيَـهُ وَيَفـهَمُـهُ أربـابُ القُلـوب. فَمِن كَلامِهِ قصيدَةٌ في المَلحونِ صَدرُها: [201] :

1 - اللّي ارفقنا في محَبّة سَيِّدي الرّسول * هُوَ احبيبنـا، واحنـا لِـه احباب

إلخ. وَقصيدَةٌ أخرى صَدرُها: [202]

1 - أنا سيدي عَندي الطّبيب [203]

إلخ. وَقصيدَةٌ أخرى صَدرُها: [204]

1 - الرّوح في الجَسَد، والقلب معَكُم * ما خـــاب فيكُـــم ظَنّـــــــي
2 - اللّي تركبُه، يحســَب معَكُـــم * إلخ،؟؟ * وتقرّبُـــه يـــدنـــي
3 - اللّي ذكَركُم[205]، ما عاد ينساكُـم * أهــــل الكــــمال نـعنـــي [206]
4 - يا أهل الكمال، قلبي يرعاكُـــم * هـــاذا الكـــريـــم ودّنـــــــي

إلخ.

وَقصيدَةٌ أخرى صَدرُها: [207] [208]

1 - العيون الجاريـا، افيّضوا علِيّا * مِن بحور مُحَمَّد، عَلَيـــهِ السَّلام

وَقصيدَةٌ أخرى صَدرُها:

1 - ما بكيت عليكُم، إلاّ ترحمونا [209] * والموع مِن عَيني، تجري بحُبّكُم

وَكَلامُهُ في هاذا المَعنى كَثير.

---

[200] - فهرَستُه: 147: القلوب. وَهُوَ الأصوب، لِموافقتِهِ السَّجعَ بَعدَه.
[201] - فهرَستُه: 147: "صَدرَ قصيدَةٍ في المَلحون".
[202] - فهرَستُه: 148: "وَمِن كَلامِه، صَدرَ قصيدَةٍ أخرى".
[203] - فهرَستُه: 148: بَعدَه: ويعالجني بدواه * متولّع بالحبيب * سيدي رَسول اللّه
[204] - فهرَستُه: 148: "وَمِن كَلامِه، صَدرَ قصيدَةٍ أخرى".
[205] - فهرَستُه: 148: تظركُم.
[206] - فهرَستُه: 148: الشّطرُ غيرُ وارد.
[207] - فهرَستُه: 148: "وَمِن كَلامِهِ أيضا، صَدرَ قصيدَةٍ أخرى".
[208] - فهرَستُه: 148: البيتُ غيرُ وارد.
[209] - فهرَستُه: 148: ترحموني.

وَبَيتُهُم بَيتُ تُقى وَصَلاح، وَوِلايَةٍ وَفَلاح. وَفيهِم يَقولُ المُحِبُّ الأديبُ الخَطيب، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ الدِّلائِيِّ: [210]

[اَلرَّجَز]

1 - وَدارُهُم، دارُ صَلاح[211] وَتُقى * وَقَدرُهُم في النّاس، عالي المُرتَقى

فَهُوَ، [212] رَضِيَ اللَّهُ عَنه، سابِعُ أجدادِهِ في إرثِ هاذا السِّرّ.

وَبَقِيَ بَعدَهُ وَلَدُهُ الشّابُّ الحَسيب، اَلخَيِّرُ النَّسيب، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيّ، وَأشرَقَت [213] في وَجهِهِ أنوارُ الإستِقامَة. وَاللَّهُ يُبقي فيهِم هاذا السِّرَّ إلى يَومِ القِيامَة.

وَقَد كُنتُ حينَ وَفاةِ هاذا الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، [214] كَتَبتُ رِسالَةَ بِالتَّعزِيَةِ [215] لِلسّاداتِ الأشراف، وَلَدِهِ وَأبناءِ عَمِّه. وَقُلتُ أثناءَها [216] هاذِهِ الأبيات: [217]

[اَلبَسيط]

1 - هاذي[218] المَنِيَّةُ، لا تَنفَكُّ ءاخِذَةً * ما بَينَ مُحتَقَرٍ فينا، وَذي نَسَبِ
2 - هاذا الحِمامُ، فَلا تَعجَب عَلَيهِ، وَلا * تَعجَب لَدَيهِ، [219] فَما في المَوتِ مِن عَجَبِ
3 - وَإن تَغِب شَمسُ ذاكَ الأفقِ، لا عَجَبٌ * فَأيُّ شَمسٍ رَأيناها، وَلَم تَغِبِ
4 - وَإن تَوارى أبو عَبدِ الإلاهِ بَدَت * شَمسُ أبي حَسَنٍ، نَجلِ ذَوي الحَسَبِ

اِنتَهى.

وَقَولُه: "وَكانَ يَغلِبُ عَلَيهِ الجَذب"، إلخ: في مِثلِ هاذا الحال، كانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، إذا أبصَرَ الزّائِرينَ التِّطوانِيّينَ عِندَه، يَرميهِم

---

[210] - فهرَستُه: 148: بَعدَه: "رَحِمَهُ اللَّه".
[211] - فهرَستُه: 148: عِلم.
[212] - فهرَستُه: 148: "وَهُوَ".
[213] - فهرَستُه: 148: "وَقَد أشرَقَت".
[214] - فهرَستُه: 148: " رَحِمَهُ اللَّه تعالى".
[215] - فهرَستُه: 148: "التَّعزِيَة".
[216] - فهرَستُه: 148: "أثناءَ هاذِهِ الرِّسالَة."
[217] - اَلأبياتُ في الإشراف: 264/1، اَلتَّعريفِ بِالتّاوِديِّ ابن سودَة: 36.
[218] - فهرَستُه: 149: "هاذِه". وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن.
[219] - فهرَستُه: 149: "عَلَيهِ". وَهُوَ تَصحيف.

بالحِجارَة، قائِلاً إنَّكُم سَتُخلونَ داري، وَتُعَمِّرونَ بَلَدَكُم بأولادي، وَيَقولُ تارَةً: أرى أولادَ عَلِيٍّ يَلعَبونَ بالصَّيَاغين.
ذَكَرَهُ الأديبُ الشَّريفُ الغَنميَّة. حَفِظَهُ اللَّه.

[الشَيخُ سيِّدي عُمَرُ ابنُ عَبود]

وَسَيِّدي عُمَرُ ابنُ عَبود، الَّذي أشارَ إلَيه، هُوَ الإمامُ قُطبُ الأنام، مُرَبِّي السّالِكين، وَمَنهَجُ الواصِلين، [[220]]

[لامِيَّةُ البَكريّ][221]

وَالأبياتُ الَّتي أنشِدَت بَينَ يَدَي مَوتِه، لِلعارفِ باللَّه، سَيِّدي [[222]] البَكرِيِّ الصِّدّيقِيِّ، المُتَوَفّى في [[223]] عامَ [[224]]. وَهِيَ مِن بَحر السَّريع. وَنَصُّها:

1 - ما أرسَلَ الرَّحمانُ، أو يُرسِلُ * مِن رَحمَةٍ تَصعَدُ أو تَنـــــزِلُ
2 - في مَلَكوتِ اللَّهِ، أو مُلكِـــهِ * مِن كُلِّ ما يَختَصُّ، أو يَشـــمَـلُ
3- إلاّ وَطَهَ [225] المُصطفى عبدُهُ * نَبِيُّهُ مُختارُهُ المُرسَـــــلُ
4 - واسِطَةٌ فيها، وَأصلٌ لَهـــا * يَعلَمُ هاذا، كُلُّ مَن يَعقِـــلُ[226]
5 - فَعُذ بِهِ، مِن كُلِّ ما تَشتَكـــي[227] * فَهْوَ شَفيعٌ دائِمًا يُقبَـــلُ

---

[220] - ر: بَياضٌ قدرُهُ صَفحَةٌ كامِلة. ط: قدرُهُ أربَعَةُ أسطر.
[221] - القَصيدَةُ في أزهار الرِّياض : 162/4.
[222] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر، إلاّ كَلِمَةً. ط: قدرُهُ كَلِمَتان.
[223] - ر: بَياضٌ قدرُهُ نِصفُ سَطر.
[224] - ر: بَياضٌ قدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التّاريخُ مَعدوم.
[225] - لا يَستَقيمُ الوَزن، إلا بِنُطقِها: "طاها".
[226] - أزهار الرِّياض : 162/4: تَأخَّرَ هاذا البَيت، عَن الَّذي يَليه.
[227] - أزهار الرِّياض : 162/4: وَعُذ بِهِ مِن كُلِّ ما تَختَشي.

6 - وَلُذ بهِ في كُلِّ ما تَرتَجــــي [228] * فَإنَّهُ المَأمَنُ وَالمَعقِــــلُ
7 - وَحُطَّ أحمالَ الرَّجا عِنــــدَهُ * فَإنَّهُ المَرجِعُ وَالمَوئِــلُ
8 - وَنادِهِ، إن أزمَةٌ أنشَبَــت * أظفارَها، واستَحكَمَ المُعضِــلُ:
9 - يا أكرَمَ الخَلق عَلى رَبِّــهِ * وَخَيرَ مَن فيهِم، بهِ يُســألُ
10 - قد مَسَّني الكَربُ، وَكَم مَــرَّةٍ * فَرَّجتَ كَربًا بَعضُهُ يُذهِــلُ
11 - فَبالَّذي خَصَّكَ بَينَ الــوَرى * برُتبَةٍ عَنها العُلى تَنــزِلُ
12 - عَجِّل بإذهابِ الَّذي أشتَكـي * فَإن[229] تَوَقَّفتَ، فَمَن أســألُ؟!
13 - فَحيلَتي ضاقت، [وَصَبري انقضى][230] * وَلَستُ أدري ما الَّذي أفعَلُ
14 - وَلَن تَرى أعجَزَ مِنّي، فَمــا * لِشِدَّةٍ أقوى، وَلا أحمِــلُ[231]
15 - وَأنتَ بابُ اللَّهِ، أيُّ امــرِئٍ * أتاهُ مِن غَيرِكَ، لا يَدخُــلُ
16 - عَلَيكَ صَلّى اللَّهُ، ما صافَحَـت، * زَهرَ الرُّبى، نَسمَةُ شَمــألُ
17 - مُسَلِّمًا ما فاحَ عِطرُ الحِمــى، * وَطابَ مِنهُ النَّدُّ وَالمَنــدَلُ
18 - وَالآلِ وَالأصحابِ، ما غَــرَّدَت * ساجِعَةٌ، أملودُها مُخضَــلُ

اِنتَهى.

وَهِيَ أبياتٌ ذاتُ بَرَكات. وَكَثيرًا ما كانَ يُنشِدُها قُطبُ الأقطاب، وَشَيخُ الشُّيوخ، الخَتمُ الكَتم، مَولانا أحمَدُ بنُ امحَمَّدٍ التِّجانِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين.

[قَصيدةُ مُحَمَّدِ بن عَلِيٍّ الرَّيسونِيِّ، في المَحَبَّةِ وَالشَّطح]

وَالقَصيدَةُ الَّتي أشارَ لَها سَيِّدي التّاوِدِيّ، (ت1209)، "أنا سيدي عَندي الطَّبيب"، إلخ، هِيَ هاذِه:

---

[228] - أزهار الرِّياض : 162/4: فَلُذ بهِ في كُلِّ ما يُرتَجى.
[229] - أزهارُ الرِّياض: 162/4: وَإن.
[230] - ر: ما بَينَ قوسَين، بغير خَطِّ المُؤَلِّف. أزهارُ الرِّياض: 162/4: فَحيلَتي ضاعَت.
[231] - أزهار الرِّياض : 162/4: جاء هاذا البَيت، برَقم 11.

1 - أنا سيدي عَندي الطّبيــــب * ويعالجـــــني بـــــدواه
2 - متولّع بحُبّ الحبيـــــب * سيدي رَسـول اللـــه
3 - أنتم أهل السرّ العجيــب * ما تعطِوني نرضـــاه
4 - من يقصدكم، حاشا يخيــب * أيا رجـال اللّـــــه
5 - بوصولكم، نسلّى نطيــــب * وخَطــري يتنـــــزّاه
6 - من يوصَلكم، حاشا يخيــب * هَيا رجـــال اللّـــــه
7 - فضل اللّه علينا كثيــــر * سيـــدي رَبّي قــــوّاه
8 - نتولّع بحُبّ الحبيـــــب * سيدي رَسول اللــــه
9 - شوفو حَضرتنا يا النّـــاس * بالتَّقـوى مبنيّــــا
10 - من يدخُل في هاذا اللّساس * راه محســوب علِيّــا
11 - أيا سُكّان هاذا المكـــان * ما احنا إلاّ زُيّــــار
12 - قلبي مهجي بمحبّتكُـــم * ونطوف على الأخيـــار
13 - سيدي سقاني من سقوتــو * وذهبــــي متعيًّـــر
14 - واللّي يطبَع لو من المــلاح * يعَـمَّر، مـــا فيه اغيـــار
15 - ذاك اللّي يقصد الكــرام * من ســوقهم يتـــهَـــدّار
16 - ولد البَقّال، شُدّ الحــزام * را احـــنا بباب الـــدّار
17 - احنا زُيّار، من العلـــم * وبـركَتكُم تحضَـــــر
18 - رَبّي، حُرمَة أهل المقـــام * تفح لِنا الابصــــــار
19 - بجاه النّبي، خَير الأنـــام * واصحـــابو والأنصــــار
20 - الاسوار مبنِيّا بالرّجـــال * أمـا زَين التّلسيــــس
21 - رَبّي، حُرمَة أهل الكمـــال * ذوك رجـال الشُّمَـــيس
22 - جدّ الشُّرفا، يشفي العلَـــل * سيدي مولاي إدريــــس
23 - في تَمصلوحت، نشرو العلاَم* فرحو بعَبدهُم عريــــس
24 - أسيدي امحَمَّد بن علـــــي * أحفـيد مـــولاي إدريـــس
25 - تمجيدي نمدح الكـــرام * قلبي بهُم ونيــــــس
26 - أدخيل مولاي عَبد السَــلام * حفــيد مولاي إدريـــس
27 - من قصدهُم، كُلو يرتحَـــم * قلبي بهـُم ونيـــــس
28 - ابن رَيسون، صاحب الكلام * فـــي عَسلو بالتَّغميـــس

29 - ساكن تَزروت، خَيرو كثيـر * ولدوه اللّي تسمَـــــــــع
30 - جدّو مُحَمَّــــد الرّســول * ظــاهـــر غــدًا يشـــفــع
31 - سكنت في القلب محبَتـــو * وابـقيت غير مزلـــــــع
32 - واللّي ما ذاق محبّتـــو * قلبو مـا يتخَشَّـــــــــع
33 - واللّي ما سقى من سقوتـو * ليسَ فيـها يطمَــــــــع
34 - واللّي ما ربَح من دعَوتـو * عُمــرَو ما يتنفَـــــــع
35 - ادخُل، تربَح في حَضرتـو * يــا من جا متولَــــــــع
36 - اللّه قبــل زيارتـــــو * والسّـائِل عَند البـــــاب
37 - والصّالحين، ضمنوا حاجتو* غــدًا، مـــا عليه حســـاب
38 - واللّي قبلو سيدي الرّسـول * يزيَن لو كُلّ سبَـــــــب
39 - من عَندو جميع الوصـول * رجال اللّه احبــــــــاب
40 - أهل النَّوبَة، هُم الفحـــول * لعَنـد اللّه اقـــــــراب
41 - واللّي حَبّو سيدي الرّسول * يزيَن لو كُلّ سبـــــــب
42 - ترحَمني، وللوالديـــــن * الحاضرين، والغُيّـــــاب
43 - ونختم ذكري بالرّســـول * فيه اقطاب وانجـــــاب
44 - رَبّي قرذاني ذا الكـــلام * وافـتــح لـي كُــلّ حــجـاب
45 - سلو المَلايْكَ الكـــرام * شهدوا لــي عَنـد البــــاب
46 - وحضَر فيها سيدي الرّسول*وحَضرتـنا بصــــــواب
47 - ومن دخَل، رحموا الكريـم * وعجّلـوا بثـــــــواب
48 - واللّي يحفظ هاذا الكـــلام * ينـجَ من كُلّ عــــذاب
49 - ونضمن لو دار النّـعيــم * غـدًا مـا يشوف حســـاب
50 - زيدو الصّلاة على الرّسـول * يـــا دارَة الأحبـــــاب

إنتَهى.

وَهِيَ قصيدَةٌ مُنوَّرَة، قد وَضَعَ اللّهُ لها قبولاً كَبيرًا في قلوبِ أهلِ المَحبَّة، بحَيثُ إذا سَمِعَها أحَدٌ فيهِ أثرُ مَحبَّةِ النّبيّ، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلَّم، وَخُصوصًا إن استُعمِلت عَلى الهَيئَةِ الّتي يَستعمِلُها عَليها السّاداتُ الرَّيسونِيّون، لا بُدَّ أن يَتأثر، وَيَحصُلَ لهُ خُشوعٌ لِسَماعِها. وَما

ذاكَ إلاّ لِكَمالِ مَحَبَّةِ صاحِبِها، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِلجَنابِ النَّبَويّ. صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.
وَلِهاذا الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، حِزبٌ لا زالَ أهلُ طريقَتِهِ المُتَمَسِّكونَ بورِدِه، يَقرَأونَهُ عَقِبَ صَلاةِ الصُّبح دائِما. وَنَصُّه:

[اَلحِزبُ الرَّيسونِيّ]

1 - باسمِ الإلاهِ المُعين * اَلحَيِّ الدّائِمِ مَولانا
2 - هُوَ الحَفيظُ الرَّقيب * وَيَقبَلُ دُعاءَنا
3 - يا إلاهي، يا مُجيب * يا سَميع نِداءَنا
4 - في الظّاهِرِ وَالباطِنِ * وَتَشفي عِلَّتَنا
5 - يا حاضِرًا لا يَغيب * فيكَ قُوَّتُنا
6 - اِقضِ حاجَتَنا قَريب * يا مُبَلِّغ قصدَنا
7 - بِجاهِ النَّبيِّ الحَبيب * سَهِّل طَريقَتَنا
8 - مَن يَرجوك، ما يَخيب * يا مُبَلِّغ قصدَنا
9 - بِجاهِ النَّبيِّ الحَبيب * قَوِّ مَحَبَّتَنا
10 - يا مَولانا ، يا جَبّار * يا شافي عِلَّتَنا
11 - بِحِفظِكَ يا قَهّار * تُدَمِّرُ أعداءَنا
12 - تَجعَلُ حِجابَ الأسرار * لِمَن يَقرَأ حِزبَنا
13 - فَيا مانِعَ الأضرار * يا شافي عِلَّتَنا
14 - قَصَدتُكَ بالمُختار * لا تُخَيِّب رَجاءَنا
15 - يا مَولانا، يا غَنِيَّ * فَمِن بَحرِكَ الغِنى
16 - يا سَتّارُ وَاستُرنا * وَزَيِّن كُسوَتَنا
17 - عَمِّرنا، وَجَبِّرنا * عَجِّل بِتَوبَتِنا
18 - وَبِجاهِكَ نَوِّرنا * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
19 - نَتَوَسَّلُ بِذِكرِها * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
20 - رَبِّ تَغفِرُ لي بِها * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
21 - يا فَتّاحُ يا عَليم * لا إلاهَ إلاّ اللَّه

22 - يا عَلِيٌّ يا عَظيم * لا إلاهَ إلاّ اللّه
23 - يا سَميعُ يا عَليم * لا إلاهَ إلاّ اللّه
24 - يا شَكورُ يا حَليم * لا إلاهَ إلاّ اللّه
25 - ثَبِّتنا بقولِها * لا إلاهَ إلاّ اللّه (عَشرَ مَرّات)
26 - وَبالشَّهادَةِ تَختِم * لا إلاهَ إلاّ اللّه
27 - مُحَمَّدٌ يَحضُرُ فيها * لا إلاهَ إلاّ اللّه
28 - في طاعَتِكَ نَلزَم * لا إلاهَ إلاّ اللّه
29 - يا مَولانا يا شَكور * لا إلاهَ إلاّ اللّه
30 - يا عَفُوُّ يا غَفور * لا إلاهَ إلاّ اللّه
31 - رَبّي، وَمِنكَ السُّرور * لا إلاهَ إلاّ اللّه
32 - بِكَ التَمَستُ النّور * لا إلاهَ إلاّ اللّه (عَشرَ مَرّات)
33 - طَيَّبتَ النَّبيَّ المَبرور * لا إلاهَ إلاّ اللّه
34 - شَرَحتَ بِهِ الصُّدور * لا إلاهَ إلاّ اللّه
35 - جَعَلتَهُ شافِعا * لا إلاهَ إلاّ اللّه
36 - أيَّدتَ بِهِ مِنَ الغُرور * لا إلاهَ إلاّ اللّه
37 - ألحِقنا بِهِ مُسلِمين * لا إلاهَ إلاّ اللّه
38 - تائِبينَ وَخائِفين * لا إلاهَ إلاّ اللّه
39 - ءامين. يا رَبَّ العالمين * لا إلاهَ إلاّ اللّه
40 - طَلَبتُكَ يا مَولانا * لا إلاهَ إلاّ اللّه (عَشرَ مَرّات)
41 - وَإليكَ راغِبين * لا إلاهَ إلاّ اللّه
42 - يا رَحمانَ العِباد * لا إلاهَ إلاّ اللّه
43 - لِبابِكَ واقِفين * لا إلاهَ إلاّ اللّه
44 - وَتَقضي لي مُرادي * لا إلاهَ إلاّ اللّه
45 - بِبَرَكَةِ الصّالِحين * لا إلاهَ إلاّ اللّه
46 - وَتَغفِرُ لي زَلاّتي * لا إلاهَ إلاّ اللّه
47 - وَلِلإسلامِ أجمَعين * لا إلاهَ إلاّ اللّه
48 - رَبِّ زَيِّن حالَتي * لا إلاهَ إلاّ اللّه
49 - في طَريقِ المُؤمِنين * لا إلاهَ إلاّ اللّه (عَشرَ مَرّات)

50 - وَعَلى الخاتِمَة * لا إلاهَ إلاّ اللّه
51 - تَوَفَّنا مُسلِمين * لا إلاهَ إلاّ اللّه

52 - وَانصُرنا يا مَولانا * لا إلاهَ إلاّ اللّه
53 - عَلى القومِ الظّالِمين * لا إلاهَ إلاّ اللّه
54 - وَنَختِمُ هاذا الدُّعا * لا إلاهَ إلاّ اللّه
55 - بِمُحَمَّدٍ الأمين * لا إلاهَ إلاّ اللّه (مِئَةَ مَرَّة)
56 - اَلعَزيزُ ذو الجَلال * لا إلاهَ إلاّ اللّه
57 - اَلغَنِيُّ ذو الكَمال * لا إلاهَ إلاّ اللّه
58 - اَلمُعطي لِلرِّجال * لا إلاهَ إلاّ اللّه
59 - فَمِنكَ نَربَحُ وَنَنال * لا إلاهَ إلاّ اللّه
60 - اَلشّافي لِلعِلَل * لا إلاهَ إلاّ اللّه
61 - صاحِبُ البَها وَالجَمال * لا إلاهَ إلاّ اللّه
62 - اَلمَوصوفُ بِالكَمال * لا إلاهَ إلاّ اللّه
63 - فَيا مُجْبِرَ السُّفون [كَذا] * لا إلاهَ إلاّ اللّه
64 - وَأمرُهُ بِـ"كُن يَكُن" * لا إلاهَ إلاّ اللّه (عَشرَ مَرّات)
65 - بِكَ رَسَتِ الجِبال * لا إلاهَ إلاّ اللّه
66 - يا مَن صَفّى شَهرَ الهِلال * لا إلاهَ إلاّ اللّه
67 - طَهِّر قَلبي مِنَ الخَبال * لا إلاهَ إلاّ اللّه
68 - كَيفَ صَفَّيتَ نورَه * لا إلاهَ إلاّ اللّه
69 - فَبِكَ قَلبي يَنغَسِل * لا إلاهَ إلاّ اللّه
70 فَيا سَميعَ مَن دَعاه * لا إلاهَ إلاّ اللّه
71 - اِسمَع نِدائي، يا رَحمان * لا إلاهَ إلاّ اللّه (عَشرَ مَرّات)
72 - وَأجِرنا مِنَ الفِتَن * لا إلاهَ إلاّ اللّه
73 - وَعافِنا مِنَ المِحَن * لا إلاهَ إلاّ اللّه
74 - وَأصلِح فينا ما ظَهَر * لا إلاهَ إلاّ اللّه
75 - وَأصلِح فينا ما بَطَن * لا إلاهَ إلاّ اللّه
76 - يا سُلطانَ كُلِّ سُلطان * لا إلاهَ إلاّ اللّه

77 - يا حَنَّانُ يا مَنَّان * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
78 - رَبِّ وَاغفِر لِقاريه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
79 - وكُلِّ مَن دَرى بِه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه (عَشرَ مَرّات)
80 - عَبدٌ ذَليلٌ وَحَقير * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
81 - واقِفٌ لِبابِ رَبِّه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
82 - اَلرَّيسوني هاذا حِزبُه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
83 - وبالتَّوفيقِ مِن رَبِّه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
84 - يا قارِئَهُ عَجِّل بِه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
85 - يَحفَظُكَ، نوصيكَ بِه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
86 - اَلرَّيسوني عَبدٌ حَقير * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
87 - يَسعى الذِمامَ مِن رَبِّه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
88 - قُطبٌ وَلِيٌّ وَنَصير * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
89 - ظَهَرَت عَلَينا بَرَكَتُه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
90 - وَتَقضي حاجَتَنا بِالجَميع * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
91 - وَتَنصُرُنا في حَضرَتِه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
92 - بِجاهِ النَّبِيِّ الشَّفيع * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
93 - وَءالِهِ وَعِترَتِه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
94 - وَنَختِمُ هاذا الدُّعاء * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
95 - بِمُحَمَّدٍ، صَلّوا عَلَيه * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
96 - أزكى الصَّلاةِ وَالسَّلام * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
97 - عَلى النَّبِيِّ خَيرِ الأنام * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
98 - لا إلاهَ إلاّ اللَّه (مِئَةَ مَرَّة)
99 - يُجَبِّرُنا بِها مَولانا * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
100 - وَفَخرًا بِها طولَ الدَّوام * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
101 - يَجعَلُها لَنا بِالرِّضا * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
102 - وَفَخرًا بِها طولَ الدَّوام * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
103 - يَرحَمُنا بِها مَولانا * لا إلاهَ إلاّ اللَّه
104 - وَفَخرًا بِها طولَ الدَّوام * لا إلاهَ إلاّ اللَّه

105 - سَيِّدُنا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّه. صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى ءالِه.
إنتَهى.

[اَلصَّلاةُ المَشيشِيَّة][232]

ثمَّ اَلصَّلاةُ المَشيشِيَّة، وَهِيَ:
"اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مَن مِنهُ انشَقَّتِ الأسرار، وَانفَلَقَتِ الأنوار، وَفيهِ ارتَقَتِ الحَقائِق، وَتَنَزَّلَت عُلومُ ءادَمَ فَأعجَزَ الخَلائِق، وَلَهُ تَضاءَلَتِ الفُهومُ فَلَم يُدرِكهُ سابِقٌ مِنّا وَلا لاحِق، فَرِياضُ المَلَكوتِ بِزَهرِ جَمالِهِ مونِقَة، وَحِياضُ الجَبَروتِ بِفَيضِ أنوارِهِ مُتَدَفِّقَة، وَلا شَيءَ إلاّ وَهُوَ بِهِ مَنوط، إذ لَولا الواسِطَةُ لَذَهَبَ كَما قيلَ المَوسوط، صَلاةً تَليقُ بِكَ مِنكَ إلَيهِ كَما هُوَ أهلُه.
اَللَّهُمَّ إنَّهُ سِرُّكَ الجامِعُ الدّالُّ عَلَيك، وَحِجابُكَ الأعظَمُ القائِمُ بِكَ لَكَ بَينَ يَدَيك.
اَللَّهُمَّ ألحِقني بِنَسَبِه، وَحَقِّقني بِحَسَبِه، وَعَرِّفني إيّاهُ مَعرِفَةً أسلَمُ بِها مِن مَوارِدِ الجَهل، وَأكرَعُ بِها مِن مَوارِدِ الفَضل.
وَاحمِلني عَلى سَبيلِهِ إلى حَضرَتِك، حَملاً مَحفوفاً بِنُصرَتِك، وَاقذِف بي عَلى الباطِلِ فَأدمَغَه، وَزُجَّ بي في بِحارِ الأحَدِيَّة، وَانشُلني مِن أوحالِ التَّوحيد، وَأغرِقني في بَحرِ الوَحدَةِ حَتّى لا أرى وَلا أسمَعَ وَلا أجِدَ وَلا أحِسَّ إلاّ بِها.
وَاجعَلِ الحِجابَ الأعظَمَ حَياةَ روحي، وَروحَهُ سِرَّ حَقيقَتي، وَحَقيقَتَهُ جامِعَ عَوالِمي، بِتَحقيقِ الحَقِّ الأوَّل. يا أوَّلُ يا ءاخِرُ يا ظاهِرُ يا باطِن. إسمَع نِدائي بِما سَمِعتَ بِهِ نِداءَ عَبدِكَ زَكَرِيّاء، عَلَيهِ السَّلام.
وَانصُرني بِكَ لَك، وَأيِّدني بِكَ لَك، وَاجمَع بَيني وَبَينَك، وَحُل بَيني وَبَينَ غَيرِك. اَللَّه. اَللَّه. اَللَّه. "إنَّ الَّذي فَرَضَ عَلَيكَ القُرءانَ لَرادُّكَ إلى

---

[232] - أنظر نصّها في أزهار الرّياض: 4/97-98.

مَعادٍ." [سورَةُ القصَص: 85] "رَبَّنا ءاتِنا مِنْ لدُنكَ رَحمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِن أمْرِنا رَشَدًا." [سورَةُ الكَهف: 10] (ثلاثَ مَرّات) "إنَّ اللّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصلّونَ عَلى النَّبيِّ. يا أيُّها الّذينَ ءامَنوا صَلّوا عَلَيهِ وَسَلِّموا تَسليما." [سورَةُ الأحزاب: 56]

صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسليما. "سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّا يَصِفونَ. وَسَلامٌ عَلى المُرْسَلين. وَالحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمينَ." [سورَةُ الصّافات: 180-182]

[الوِردُ الرَّيسونِيّ]

ثُمَّ الصَّلاةُ الرَّيسونِيَّة، سَبعَ مَرّات. وَهِيَ:

"اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلى ءالِه، كَما لا نِهايَةَ لِكَمالِكَ وَعَدَّ كَمالِه." اِنتَهى.

وَالوِردُ الرَّيسونِيّ:

"أستَغفِرُ اللّهَ العَظيم، مِئَةَ مَرَّة. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَرَسولِكَ النَّبيِّ الأمِّيِّ وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم. لا إلاهَ إلاّ اللّه. وَحدَهُ لا شَريكَ لَه. لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمد. وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير."، مِئَةَ مَرَّة، في كُلِّ صَباحٍ وَمَساء.

هاكَذا تَلَقَّيتُهُ عَن بَعضِ الأفاضِل.

وَالَّذي عِندي بِخَطِّ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابن سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، دَفين تِطوان، أنَّ الوِردَ هُوَ: [233]

"لا إلاهَ إلاّ اللّه. وَحدَهُ لا شَريكَ لَه. لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمد. وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير. اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَرَسولِكَ النَّبيِّ الأمِّيِّ وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم."

اِنتَهى الوِردُ المُبارَك.

---

[233] - وَهُوَ الّذي اعتَمَدَهُ العَلاّمَةُ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ المُرير. اُنظُر النَّعيمَ المُقيم: 98/1.

وَكَتَبَ بَعضُهُم أسفله: إنَّهُ يُقرَأ صَباحًا وَمَساءً مِئَةَ مَرَّة، وَعَقِبَ الصَّلَواتِ الخَمسِ عَشرا. وَاللَّهُ أعلَم.

وَهاذِهِ الرِّوايَةُ الثَّانِيَة، هِيَ المَشهورَةُ الَّتي كانَ يُلَقِّنُها القطبُ سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ عَلِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. وَعَنهُ تَلَقاها الأديبُ الشَّريف، سَيِّدي أحمَدُ

بنُ عَبدِ الكَريمِ الغَنمِيَة. حَفِظَهُ اللَّه. قال: وَهاذِهِ الرِّوايَة، تَلَقاها سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَلِيّ، عَن سَيِّدِ الوُجود. صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم. وَلَيسَت مِن أورادِ أسلافِهِ الكِرام. إنتَهى.

ثمَّ اعلَم، أنَّ كَلامَ هاذا السَّيِّدِ الجَليل، كَلامٌ مَوهوب، بَرَزَ مِن حَضرَةِ السِّرّ، فَالواجِبُ قِراءَتُهُ عَلى حالَتِهِ الَّتي هُوَ عَلَيها، مِن غَيرِ تَبديلٍ وَلا تَغيير، وَلا تَحكيمِ القَواعِدِ العَرَبِيَّة، وَلا غَيرِها، مَعَ الأدَبِ التَّامّ، وَالتَّسليمِ العامّ، وَإلاّ وَقَعَ المُعتَرِضُ في العَطَب. وَالعِياذُ بِاللَّه. فَإيَّاكَ يا أخي وَالغَلَط. وَفَّقَ اللَّهُ الجَميعَ لِطَريقِ الصَّلاح، وَألهَمَ الكُلَّ سُبُلَ الفَلاح. ءامين. وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين.

وَكَتَبَ لي أديبُ تِطاوُن، وَكاتِبُها الوَحيد، الشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ الكَريمِ الغَنمِيَةُ السُّلَيمانِيّ، أنَّ الوَلِيَّ الصَّالِح، سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ الخُمُسِيّ، حَدَّثَه، وَقَد سَألَهُ عَنِ اللَّحنِ المَوجودِ في الحِزب، وَفي بَعضِ القَصائِدِ مِن كَلامِ القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّ العَلاَّمَةَ سَيِّدي المُفَضَّلَ أفيلالَ الحَسَنِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، سَألَ يَومًا القُطبَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ بنَ عَلِيّ، عَن ذالِكَ في أحوازِ سَبتَة، فَقالَ لَه: غَدًا أجيبُك. فَلَمَّا كانَ الغَد، ناداهُ قائِلا: إنّي سَألتُ الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَعني جَدَّه، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَلِيّ، عَن سُؤالِكَ أمس. فَأجابَ بِأنَّ كَلامَهُ يُقرَأ كَما بَرَزَ عَنه، وَلا يُتَصَرَّفُ فيهِ بِضَبطٍ وَلا بِغَيرِه. [234]

---

[234] - ر: هُنا وَقَعَ لِلمُؤَلِّفِ خَلَلٌ في تَرتيبِ الأوراق، نَبَّهَ عَلَيهِ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيه.

[رَجعٌ إلى الشّيخ سَيِّدي عَلِيٍّ ابن رَيسون]
[نَسَبُه]

وَأمّـا صـاحِبُ التَّرجَمَـة، فهُـوَ القُطـبُ الواضِـح، وَالـسِّرُّ اللّـائِح، ذو الكَراماتِ العَديدَة، وَالمَناقِبِ المَديدَة، وارِثُ سِرِّ ءابائِهِ الكِرام، وَالكاشِفُ عَن بـاطِنِ الحَقـائِق اللّثـام، أحَدُ الأوتـادِ الّـذينَ يُـرحَمُ بوُجـودِهِمُ العِبـاد، وَتُسقى ببَرَكَتِهِمُ البِلاد، اَلشَّريفُ الأصيل، وَسُلالَةُ الفَخرِ الّذي لَيسَ لَـهُ مَثيـل، سَيِّدي وَمَـولايَ أبـو الحَسَن، عَلِـيّ، اَلمَدفونُ عَن يَسار مِحـرابِ الزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّةِ بتِطوان، نَجلُ القُطبِ الرَّبّانِيّ، وَالسِّرِّ الصَّمَدانِيّ، أبي عَبدِ اللّـه، 2 - سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ الـوَلِيِّ الـصّالِح، 3 - سَيِّدي عَلِـيٍّ ابـنِ الوَلِيِّ الصّالِح، 4 - سَيِّدي حُسَين ابـنِ الـوَلِيِّ الـصّالِح، 5 - سَيِّدي عَلِـيٍّ ابـنِ الـوَلِيِّ الـصّالِح، 6 - سَيِّدي حُسَين، إبـنِ القُطـبِ الأكبَـر، وَالغَـوثِ الأشهَر، 7 - سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، إبـنِ الـوَلِيِّ الـصّالِح، 8 - سَيِّدي عَلِـيٍّ ابن الوَلِيِّ الصّالِح، 9 - سَيِّدي عيسى الشَّريف، وَالسَّيِّدَةِ رَيسون.

وَسَيِّدي عيسى ابنُ الـوَلِيِّ الصّالِح، 10 - سَيِّدي عَبدِ الرَّحمـانِ ابـنِ الوَلِيِّ الصّالِح، أبي عَلِيّ، 11 - سَيِّدي الحَسَنِ ابـنِ الـوَلِيِّ الـصّالِح، 12 - سَيِّدي موسـى ابـنِ الـوَلِيِّ الـصّالِح، 13 - سَيِّدي الحَـسَنِ ابـنِ الـوَلِيِّ الصّالِح، 14 - سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ الوَلِيِّ الصّالِح، 15 - سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ الوَلِيِّ الصّالِح، 16 - سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ الـوَلِيِّ الـصّالِح، 17 - سَيِّدي عَبدِ اللّـهِ ابـنِ الـوَلِيِّ الـصّالِح، اَلنّـور اللّـائِح، 18 - سَيِّدي يونُس، أخـي سَيِّدي مَشيش، إبنَـي الجَـدِّ الجـامِعِ لِلعَلَمِيّـين، الـوَلِيِّ الـصّالِح، 19 – سَيِّدي أبي بَكر، 20 – إبنِ سَيِّدي عَلِيّ، 21 - إبنِ سَيِّدي حُرمَـة، 22 - إبـنِ سَيِّدي عيسى، 23 - إبـنِ سَيِّدي مَزوار، 24 - إبـنِ سَيِّدي عَلِـيٍّ حَيدَرَة، 25 - إبـنِ أميـرِ المُـؤمِنين، سَيِّدي مُحَمَّـد، نَجلِ بَرَكَـةِ المَغـرِبِ وَمُنقِذِهِ مِنَ الضَّلال، 26 - مَولانـا إدريسَ الأنـوَر، إبـنِ مُثَبِّتِ الإسلام فـي أرضِ المَغرِبِ وَفاتِحِه، 27 - مَولانا إدريسَ الأكبَر، 28 - إبنِ مَولانا عَبدِ اللّهِ الكامِلِ المَحض، 29 - إبـنِ سَيِّدِنـا الحَسَنِ المُثَنّـى، 30 - إبـن سَيِّدِنا وَمَولانـا الحَسَنِ السِّبط، 31 - إبن سَيِّدِنا وَمَولانا عَلِيِّ بن أبـي طـالِب،

رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، وَكَرَّمَ وَجهَـه، 31 ـ وَسَيِّدَتِنا فاطِمَـة الزَّهراء، رَضِـيَ اللَّهُ عَنها، بنتِ سَيِّدِ الوُجود، وَمَعدِنِ الكَرَمِ وَالجود، 32 ـ سَيِّدِنا وَمَولانا مُحَمَّد، رَسولِ اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَشَرَّفَ وَكَرَّم، وَمَجَّدَ وَعَظَّم، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَمَن بِهِمُ ائتَمّ.

[حالُه]

كانَ صاحِبُ التَّرجَمَة، مِمَّن يُشارُ لَهُ بالعِرفان، وَمِمَّن اشتُهِرَ بالوِلايَـةِ العُظمى بَينَ الإنسِ وَالجانّ. وَرِثَ سِرَّ أهليه، وَمَن جاءَ عَلـى أصلِه، فَلا سُؤالَ عَلَيه.

قالَ السُّكَيرِج: (ـ1250):[235]

"وَمِنهُمُ الوَلِيُّ العارِف، الَّذي هُوَ مِن بَحرِ التَّحقيقِ غارِف، وَمِن أزهارِ رياضِ الحَقيقَـةِ قاطِف، وَلِـيُّ اللَّـهِ تَعالى وَأعظَمُ أوليائِـه، وَحَبيبُ اللَّـهِ وَأفضَلُ أحِبّائِـه، القُطبُ الكَبير، وَالغَوثُ الشَّهير، وَالغَيثُ الهاطِلُ الكَثير، صاحِبُ العِنايَةِ وَالفَضل، وَالتَّصَرُّفِ في حالَتَي الجِدِّ وَالهَزل، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِـيّ، إبـنُ الـوَلِيِّ الكامِـل، الخَيِّـر المُختـار، صـاحِبِ الكَرامـاتِ الظّـاهِرَة، وَالعَلامـاتِ المُتَكـاثِرَة، وَالـذِّكرِ الجَميـل، وَالمَـورِدِ العَذبِ السَّلسَبيل، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِـيٍّ الرَّيسونِيُّ الحَسَنِيُّ العَلَمِـيّ، سَليلُ أولِيـاءِ اللَّـهِ المُقتَبِسينَ مِن أنـوارِ سَيِّدِنا رَسولِ اللَّـه، صَلَّى اللَّـهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

كانَت لَـهُ هِمَّـة عالِيَـة، وَبُرهـانٌ قـاطِع، وَحالَـة مَرضِيَّة، وَنـورٌ سـاطِع. وَكـانَ صـاحِبَ حالَـةٍ كَريمَـة، وَطَريقَـةٍ مُستَقيمَة. خَـوارِقُ العـاداتِ لَـهُ مَيدان، وَصُنوفُ الخَيرات، وَفُنونُ المُرادات، لَهُ عُنوان.

وَكـانَ صـاحِبَ كَشفٍ وَمَعرِفَـةٍ بِجَميـعِ العُلـوم، حَتّـى عِلـمِ السِّـقارَةِ وَالرِّمايَةِ وَالرَّمي بالمِدفَع، وَالجَدوَلِ وَالكيمِياء، وَعِلمِ الموسيقى بِرُمَّتِه،

---

[235] ـ نُزهَة الإخوان: 81-82، باختِصار.

وَنَقرِ العودِ وَالرَّبـاب، وَغيرِ ذالِك، ذا مَلَكَـةٍ واسِعَةٍ فـي عِلمِ التَّـصَوُّف، وَقُوَّةٍ كامِلَةٍ عَلى التَّصَرُّف.

وَكانَ والِدُه، سَيِّدي مُحَمَّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنـه، يَقول: مَن يُحِبَّ أن يَرى القُطب، يَنظُرْ إلى وَلَدي عَلِيّ.

وَكانَ يَقول: عَيني وَلَدي. عَيني القُطب.

وَكانَ لَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنـه، التَّصَرُّفُ فـي البَرِّ وَالبَحر، وَتَأتيـهِ الهَدايا وَالنُّذورُ مِن جَميعِ الجِهات. وَكانَ يَتَكَلَّمُ مَعَ أصحابِهِ في جَميعِ العُلوم.

وَكـانَ لَـهُ التَّصَرُّفُ فـي المُلوكِ وَالحُكّام، وَالعُلَمـاءِ وَالرُّؤَسـاء: إذا قـالَ قَولاً لا يَخرُجُ أحَدٌ عَن قَولِه، وَإذا أمَرَ بِفِعلٍ لا يَسَعُ أحَدًا إلاّ عَمَلُه.

لَـهُ شَوكَةٌ طويلَـة، وَحِكمَـةٌ جَليلَـة: يَـذكُرُ الـشَّيءَ عَلـى وَجـهِ الإخبـار، وَصاحِبُ الحاجَةِ يَلتَقِطُ الدُّرَرَ وَالآثار. لا يَحذو حَذوَهُ واصِل، وَلا يَغرِفُ مِن بَحرِهِ إلاّ نـاهِل. فَسُبحانَ مَن عَظَّمَـهُ بَينَ خَلقِـه، وَجَعَلَـهُ غَوثًـا وَغَيثًـا لِمَن طَلَبَ شَيئًا مِن رِفقِه.

صَحِبناهُ سِنينَ كَثيرَة، وَسَمِعنا مِنهُ عُلومًا باهِرَةً غَزيرَة، لَدُنِيَّةً شافِيَة.

وَكـانَ يَقـول: إتَّقوا شَوكَةَ وَلَـدي سَيِّدي مُحَمَّد. رَحِمَـهُ اللَّـه، وَرَضِـيَ عَنـه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين." إنتَهى باختِصار.

وَسَكَنَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ أوَّلاً تَزروت، مَقَرَّ أسلافِهِ الكِرام. وَلَمّـا قَرُبَت وَفاةُ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الحاجِّ البَقّال، رَضِيَ اللَّهُ عَنـه، عـامَ 1207، كَتَبَ إلَيـهِ يَقول: يـا سَيِّدي. جِئنـي تُعينُنـي عَلـى أمّـي تِطـاوون. فَنَزَلَ بِـهِ الحـال، وَأتـى إلَيـهِ فـي الحـال، وَأشرَقَت عَلَيـهِ الأنـوار، وَنـاجَتـهُ الأسـرار، وَنُفِّذَت لَـهُ دارُ بـابِ الـسُّفلِيِّ مِـن تِطـاوونَ بِرَوضِـها، إذ كـانَ الجَميعُ لِجانِبِ المَخزَن.

ثُمَّ تَوالَت عَلَيهِ الفُتوحـاتُ الرَّبّانِيَّـة، وَأدرَكَ دَرَجَـةَ القُطبانِيَّـة. وَكـانَ لَـهُ التَّلامِذَةُ وَالأتباع، وَعَمَّ بِهِ لِلنّاسِ الانتِفاع. وَعَظُمَ جاهُهُ وَصيتُه، وَارتَفَعَ قَدرُهُ وَطابَت مَواقيتُه.

وَلَم يَزَل مُتَرَدِّدًا بَينَ تِطاوونَ وَتَزروت، إلى أن أتـاهُ اليَقينُ بِتِطـاوون. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنـه.

[مَولِدُهُ وَوَفاتُه]

وُلِدَ، رَضِيَ اللَّـهُ عَنـه، فيمـا ذكَرَهُ ابنُ عَمِّهِ وَصِهرُهُ العَلاَمَـة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الصّادِقِ الرِّيسونِيِّ، عامَ 1158.
وَتُوُفِّيَ، قدَّسَ اللَّهُ سِرَّه، ضَحوَةَ يَومِ الثُّلاثـاء، رابع جُمـادى الأخيـرَة، عامَ 1229، تِسعَةٍ وَعِشرينَ وَمِئتَيْنِ وَألف.
وَدُفِنَ يَـومَ الأربعـاء، بَعدَ صَلاةِ العَصر، بِقُبَّتِـهِ المُنَـوَّرَة، الَّتـي بحَومَـةِ البَلَد، مِن هاذِهِ المَدينَـةِ العامِرَةِ المُبارَكَـة. وَصَلّى عَلَيـهِ الفَقيـهُ الـصّالِح، سَيِّدي إدريسُ مُعَلّي الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ. رَحِمَهُ اللَّه.
فَيَكـونَ عُمـرُهُ اِثنَتَـينِ وَسَـبعينَ سَـنَة، غَيـرَ سِـتَّةِ أشـهُر. رَحِمَـهُ اللَّـه، وَرَضِيَ عَنـه.

[بِناءُ الزّاوِيَةِ الرِّيسونِيَّةِ بِتِطوان]

وَفي هاذا التّاريخ، اِبتَدَأ بِناءُ الزّاوِيَةِ المُبارَكَة. وَكانَت قبلَ ذالِكَ فُنـدُقا مُخَرَّبا.

[إصلاحُهُ ذاتَ البَين، بَينَ السُّلطانِ المَولى هِشام، وَأخيهِ السُّلطانِ المَولى سُلَيمان]

وَمِن بَرَكَتِـه، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، وَكَراماتِـه، [236] أنَّـهُ لَمّـا مـاتَ الـسُّلطانُ سَيِّدي مُحَمَّد، وَتَنـازَعَ بَنوهُ المُلك، وَماتَ وَلَدُهُ مَولايَ اليَزيدُ بِمُرّاكُش،

---

[236] - ط: عَلَّقَ في هاذا المَوضِعِ بالطُّرَّة، الحاجُّ امحَمَّدٌ بَنّونَة، بِقَولِه:
"مِن هـاذا الـنَّص، يُعرَفُ مَعنـى احتِرامِ المُلوكِ لِهاتَين العـائِلَتَينِ الرَّيـسونِيَّةِ والوَزّانِيَّـة، فـي عَصرِ مَولايَ سُلَيمان، وَمَن جاءَ بَعدَه. وَلَعَلَّ ذالِكَ مِنَ الأسبابِ الّتـي رَقَّت سَيِّدي مُحَمَّد بنَ الصّادِقِ الرِّيسونِيَّ إلى مَقامِ الوِزارَة، مَعَ مَولايَ سُلَيمان. وَلا يَفوتُنـا أن نَقول: إنَّ ابنَ الـصّادِقِ كـانَ مُتَزَوِّجًـا بِأختِ سَيِّدي عَلِـيّ، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، وَكـانَ صِـهرًا لِلأشـرافِ الـوَزّانِيّينَ أيـضا. فَتَأمَّل."

وَنَصرَ أهلُ فاسَ السُّلطانَ مَولانا سُليمان، رَحِمَهُ اللّه، وَأهلُ مُرّاكُشَ وَالحَوزِ مَولانا هِشاما، رَحِمَهُ اللّه، ذَهَبَ هُوَ وَسَيِّدي عَلِيُّ بنُ أحمَدَ الوَزّانِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع، إلى مَولانا هِشام، وَطَلَبا مِنهُ النُّزولَ عَنِ المُلكِ لِأخيهِ مَولانا سُليمان، فَأجابَهُما لِذالِك، بِشَرطِ أن يَجعَلَها مَولانا سُليمانُ في بَنيه، فَقَبِلا شَرطَه، وَضَمِناه، وَألزَماهُ مَولانا سُليمان، فَقَبِلَهُ أيضا، وَالتَزَمَهُ وَوَفى بِه؛ فَإنَّهُ لَمّا قَرُبَت وَفاتُه، كَتَبَ إلى وَلَدِ أخيه، وَهُوَ السُّلطانُ المُقَدَّس، مَولانا عَبدُ الرَّحمان، رَحِمَهُ اللّه، وَوَلّاهُ مَكانَه، وَكَتَبَ لَهُ العَهدَ بِذالِك، كَما هُوَ مُقَرَّرٌ في التَّواريخ، كَـ"الإستِقصا"،[237] وَغيره.

فَصانَ اللّهُ بِبَرَكَةِ هاذَينِ السَّيِّدَينِ الجَليلَين، دِماءَ فِئَتَينِ عَظيمَتَينِ مِنَ المُسلِمينَ مِنَ الإراقَةِ في سَبيلِ طاعَةِ الأخَوَينِ المَذكورَين، وِراثَةً مِن جَدِّهِما سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، رَضِيَ اللّهُ عَنه، اَلَّذي قالَ في حَقِّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: "إنَّ ابني هاذا سَيِّد. وَلَعَلَّ اللّهَ سَيُصلِحُ بِهِ بَينَ فِئَتَينِ عَظيمَتَينِ مِنَ المُسلِمين."، أو كَما قال، عَلَيهِ السَّلام. فَأصلَحَ اللّهُ بِهِ بَينَ أتباعِه، وَبَينَ أتباعِ سَيِّدِنا مُعاوِيَة. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع.

[إصلاحُهُ بَينَ الشُّرَفاءِ الوَزّانِيِّين]

وَحَدَّثَني الفَقيهُ سَيِّدي عَلِيُّ ابنُ الحاجِّ مُحَمَّدٍ الخَطيب، عَن جَدِّهِ لِلأمّ، اَلعَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الوَهّابِ لوقش، عَن والِدِهِ سَيِّدي عَبدِ الوَهّابِ المَذكور، أنَّهُ كانَ مُسافِرًا مَعَ صاحِبِ التَّرجَمَةِ في بَعضِ الأيّام، لِنَواحي مُرّاكُش.

فَلَمّا كانوا بِالحَوز، أتاهُ رَجُلٌ بِتَمر، وَقالَ له: يَقولُ لَكَ سادَتي، أصلِح بَينَ أولادِ سَيِّدي. فَأمَرَ سَيِّدي عَلِيٌّ السَّيِّدَ عَبدَ الوَهّابِ بِحِفظِ ذالِكَ التَّمر.

فَلَمّا رَجَعوا، وَتَوَسَّطوا بَينَ الطَّريقِ المارَّةِ لِتَزروت، وَالطَّريقِ الواصِلَةِ لِوَزّان، عَرَّجَ سَيِّدي عَلِيٌّ عَلى طَريقِ وَزّان.

---

[237] - الِاستِقصا: 8/164-165. 4/9.

فلمّا قرُبوا مِنها، وكانَ يومُ دُخولِهم لها، أمَرَ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي العَرَبيُّ الوزّانِيَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أهلَهُ وَخَدَمَه، وَجَميعَ مَن في تَبَعِيَّتِه، بتَحسينِ الثِّياب، وَلَبِسَ هُوَ أفخَرَها، وَقالَ لهُم: هاذا يَومُ عيد.

ثُمَّ كَشَفَ الغَيبُ أنَّ سَيِّدي عَلِيَ، صاحِبَ التَّرجَمَة، قادِمٌ عَلَيهم، فخَرَجوا لِلقائِه.

فلمّا قدِمَ عَلَيهم، وَدَخَلَ رَوضَهُم، أخَذَ بيَدِ سَيِّدي الحاجِّ العَرَبِيَ، وَبيَدِ سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ الجَبّار، الوَزّانِيَيْن، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم، وَمَرَّ بهِما في طريقِ الرَّوضِ

إلى مُنتَهاه، وَلَبِثَ مَعَهُما مَلِيّا، وَأصلَحَ بَينَهُما، وَمَكَّنَ يَدَ كُلٍّ واحِدٍ مِن يَدِ الآخَر، وَرَجَعا في ذالِكَ الطَّريقِ مُصطَلِحَيْن.

فَعَلِمَ السَّيِّدُ عَبدُ الوَهّابِ المَذكور، مَعنى كَلامِ ذالِكَ القائِل. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع.

[كَراماتُه]

وَوَجَدتُ بخَطِّ الفَقيهِ العَلاّمَة، سَيِّدي امحَمَّدِ بن أحمَدَ بن امحَمَّدٍ غيلان، رَحِمَهُ اللّه، ما نَصُّه:

"الحَمدُ لِلّهِ وَحدَه. وَصَلّى اللّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَصَحبه.

ذِكرُ مَناقِبِ شَيخِنا أبي الحَسَن، سَيِّدِنا وَمَولانا عَلِيِّ ابنِ مَولانا مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسونَ الحَسَنِيِّ العَلَمِيّ. نَفَعَنا اللّهُ ببَرَكاتِه، وَأفاضَ عَلَينا مِن بَحرِ أنوارِه. ءامين.

وَقَيَّدتُ في رَبيعِ الأوَّل، عامَ إحدى وَمِئَتَين وَألف.

مِن ذالِكَ ما أخبَرَنا بهِ صاحِبُنا سَيِّدي أبو القاسِمِ الخَرّازُ الخُمُسِيَ، أنَّ شَيخَنا المَذكور، نَفَعَنا اللّهُ ببَرَكاتِه، ءامين، باتَ لَيلَةً عِندَ سَيِّدي الحَسَنِ بنِ عَبدِ اللّهِ عَقّار، وَذَبَحَ لَهُ طيرَيْ دَجاجٍ كانا عِندَهُ في الدّار، وَجَعَلَ بهِما العَشاءَ لِلشَّيخِ المَذكور. وَذالِكَ في حَياةِ أبيه. نَفَعَنا اللّهُ بجَميعِهِم. ءامين.

فلَمّا كانَ بَعدَ أربَعَةِ أيّام، أو نحوها، وَجَدَ دَجاجَتَيهِ في الدّار يَجيئانِ وَيَذهَبان، [كَذا] عَلى عادَةِ الدَّجاج في الدّار، كَأن لَم يُذبَحا، [كَذا]، وَفي عُنُقِهما حُمرَةٌ شِبهُ الخَيط، مِثلَما يَكونُ في عُنُق الحَجَلِ مِنَ الحُمرَةِ الّتي تُشبِهُ الخَيط." اِنتَهى بلَفظِه.

وَكَتَبَ لي أديبُ تِطوانَ وَكاتِبُها، اَلشَّريفُ الجَليل، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ الحاجِّ عَبدِ الكَريم الغنمِيَّة السُّلَيمانِيُّ الحَسَنِيّ، حَفِظَهُ اللّه، أنَّ صاحِبَ التَّرجَمَة، كانَ مِن أحبابِهِ السَّيِّدُ عَبدُ الرَّحمان بنُ عَلِيٍّ مَدينَة، اَلّذي كانَ كَثيرَ الأسفار لِلتِّجارَة، فَقالَ لَهُ يَوما: لِمَ تُكثِرُ السَّفَر؟ فَقال: في طَلَبِ المَعاش. فَأعطاهُ قارورَةً وَقالَ لَه: اِلزَم حانوتَك، ياتيكَ [كَذا] رِزقُك. وَإنِ احتَجتَ يَوما، فَأحمِ قِطعَةً مِن حَديد، وَقَطِّر عَلَيها نُقطَةً مِن هاذِهِ القارورَة، تَصيرُ [كَذا] ذَهَبًا خالِصا، فَاقضِ بِها حاجَتَك.

فَأخَذَها مِنه، وَجَعَلَها في صُندوقِه، عَلى وَجهِ التَّبَرُّك. وَلَم يَستَعمِل مِنها شَيئا، وَاشتَغَلَ بِتِجارَتِه.

فلَمّا ماتَ الشَّيخ، أتاهُ يَومًا وَلَدُهُ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّد، دَفينُ طنجَة، وَقالَ لَه: يا عَمّي مَدينَة. أعطِني أمانَةَ والِدي الّتي عِندَك.

فَأعطاهُ تِلكَ القارورَة، فَمَرَّ بِرَجُلَين يَتَخاصَمان، فَوَضَعَها، وَذَهَبَ يُصلِحُ بَينَهُما. فَلَمّا رَجَع، لَم يَجِدها.

وَرَجَعَتِ الدُّرَرُ لِأصدافِها. وَاللّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير. [238]

[قَصيدَةُ عَلِيٍّ ابن رَيسون، في رِثاءِ عَبدِ اللّهِ الحاجِّ البَقّال]

"وَمِن كَلامِ صاحِبِ التَّرجَمَة، هاذِهِ الحَضرَةُ يَرثي بِها شَيخَهُ سَيِّدي عَبدَ اللّهِ الحاجَّ البَقّال، لَمّا أتى، وَوَجَدَهُ مَيِّتًا قَبلَ أن يُدفَن. وَهِيَ قَولُه:

1 - باسم الكريم نبدا في كُلِّ مسالا * وافضَل الذِّكـــــر: لا إلاهَ إلاّ اللّه

2 - ثُمَّ الصَّلا على من جا بالرِّسالا * المُعَظَّم المُمَـــجَّد، حَبـــيب اللّـــه

---

[238] - ر: بَعدَهُ صَفحَتان كانَتا بَياضا عَمَّرَهُ المُؤَلِّفُ لاحِقًا بالحِبر الأزرَق. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 11 سَطرًا تَقريبًا.

3 - قصدي امديح سادتنا الفُضـــالا * أهل الكمال، هُم أولِيـــاء اللَـــــه
4 - القُطب ابن علي، به نبـدا أوّلا * هو شيخـــــــنا، نفّعنا برضـــاه
5 - ما شُفتْ شي مِثلو في ذا الجِيالا * مسقّي الرّجال، يا سَعد اللّي يلقـــاه
6 - وسيادنا جدودك الفُضـــالا * ءال النَّبيِّ، سيــدي رَســـول اللَــــه
7 - والصّالحين جُملا، سهلا وجبـالا * جعَلهُم ربّي حُجّـة عَنــــد اللَـه
8 - بهُم الكريم المَولى تعالـــــى * نتوسّلو بقــدرهُم عَـــند اللَـــه
9 - نمدح ولي زاهد، مجذوب الحـالا * ما زال قــلبي متـــولّع ببهـــاه
10 - السّرّ فيه، ظاهر نورًا يتـــلالا * فحل الفحول، سيدي عبد اللـــه
11 - اَللّه، يا اللّه، ربّ، ذِكرُ الجَلالا * وَمَديح النّبي، هُوَ قوتي واهواه
12 - اَللّه، يا اللّه، اَللّه يا مَولانـــا * اَللّه، يـــا اللّه، أيا اَللّه، اَللّـــه
13 - غايب في حُبّ رَبّي، ذِكر الجَلالا، * وَمَديح النَّبي، هُوَ قوتو واهواه
14 - ادخُل حَضرتنا، تنال الوصـــالا * بنيّتك، مــا تتمــنّى تلقـــاه
15 - اَللّه، يا اللّه، أيا اَللّه، مَولانـــا * اَللّه، يا اللّه، أيـــا اَللّه، اَللّـه
16 - الحَضرا، هِيَ قـوت البُهـالا * والحَضرا فيها كاس المحبّا ما لو تشباه
17 - يغيب عَن حِسّو، ينال الوصالا، * تُخــرَق الحجوب، ويشهَد مولاه
18 - اَللّه، يا اللّه، أيا اَللّه، مَولانـــا * اَللّه، يـــا اللّه، أيا اَللّه، اَللّـه
19 - يا سَعد من شرَب من كاس هاذا الحال * ونـــال ما يقصد، كَيتمنّـاه
20 - ولا اختِيار، مع المولى تَعالـــى * فوّضـــنا الأمور كُلّها لِلَّـــــه
21 - اَللّه، يا اللّه، أيا اَللّه، مَولانـــا * اَللّه، يا اللّه، أيـــا اَللّه، اَللّه
22 - جيتك دخيل، يا قنديل الفُضـالا * بشيخ شيخكُم، مولاي عَبد اللَــه
23 - تقضي حاجتي، يا إمام الرِّجالا * في كُلِّ الّذي راني نترجّــــــاه
24 - جاهك عظيم، عَنْد المَولى تَعالى * ما يخيب من قصَدكُم، حاشا لِلّـه
25 - اَللّه، يا اللّه، أيا اَللّه، مَولانـا * اَللّه، يا اللّه، أيا اَللّه، اَللَـــــــه
26 - وسرّكُم عجيب، ما فيه اخبـالا * وبنيّتي، ما تعطِوني نــرضـــاه
27 - أناس الفضَل، سادَتنا البُــدالا * واخيار ما نقول لكم: ضَيف اللّـه
28 - اَللّه، يا اللّه، أيا اَللّه، مَولانـا * اَللّه، يا اللّه، أيا اَللّه، اَللَـــــــه
29 - ثُمَّ الصَّلاة على من جا بالرِّســالا * المُصطفى سيدي رَسول اللَـه
30 - والرِّضا عَن أصحابهِ الكُمـالا * أهل المقام العالي، ما لو تشـبـاه

31 - والآل، ساداتنا الفُضـــــــالا * ومحبّتهُم بها ينال يـرضـــــاه
32 - اَللَّه، يا اللَّه، أيا اَللَّه، مَولانـا * اَللَّه، يا اللَّه، أيا اَللَّه، اَللَّـــه [239]

[أعقابُ الشَّيخ سَيِّدي عَلِيٍّ ابن رَيسون]

ثُمَّ قُلــــــت:

131 - فَمِنهُم أبو العَبّاس، وَهْوَ كَبيرُهُم * بِتَزروتَ [240] ثاوٍ قَبرُهُ بحَديقةِ
132 - وَوالِدُ قُطبِ الأولِياءِ مُحَمَّـــدٍ * دَفينِ رياضِ الجَدِّ في خَيرِ بُقعَـةِ

[أحمَدُ الكَبيرُ ابنُ عَلِيٍّ ابن رَيسون]

مَعنى هـاذَين البَيتَين، أنَّ مِن هـاؤُلاءِ السّاداتِ أولادِ سَيِّدي عَلِـيٍّ ابنِ رَيسون، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنهُم، أبـا [241] العَبّـاس، سَيِّدي أحمَد، اَلمَعروفَ بالكَبير، تَمييزًا بَينَهُ وَبَينَ وَلَدِ أخيه، سَيِّدي أحمَدَ بنِ عَبدِ اللَّـه، اَلمَدعُوِّ بالصَّغير. وَهُوَ دَفينُ تَزروت، في حَديقَتِها، أي رَوضَتِها المَعروفة.
وَهُوَ أيضًا والِدُ قُطبِ الأولِيـاء، سَيِّدي مُحَمَّد، اَلمَدفون فـي ريـاضِ جَدِّه، أي زاوِيَتِهِ المُبارَكَةِ بِتِطوان، اَلَّتي هِيَ خَيرُ بُقعَةٍ بها.
فَأمّا سَيِّدي أحمَد، فَهُوَ الشَّريفُ الجَليل، وَالوَلِيُّ الصّالِحُ الحَفيل، ذو الأخـلاقِ الحَميـدَة، وَالمَناقِبِ العَديـدَة، أوَّلُ وارِثٍ لِسِرِّ أبيـهِ وَأسلافِه، اَلحائِزُ لِمِنديلِ الوِلايَةِ بِأطرافِه. [242]
(كَتَبَ لي الشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ الغَنمِيَّةُ السُّلَيمانِيّ، ما يَلي:

---

[239] - اِنتَهى ما استَدرَكَهُ المُؤَلِّفُ في ر، وَلَم يَرِد في ط.
[240] - ر،ط،ب: تازروت. وَفَضَّلنا إسقاطَ الألِف، لإقامَةِ الوَزن.
[241] - ر: كانَت في الأصل، "أبو"، ثُمَّ صَحَّحَ المُؤَلِّفُ الكَلِمَة. ط: أبو.
[242] - ط: ما بَعدَهُ بَينَ قَوسَين مَعدوم.

صَحَّ عِندي، عَن سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ أجزول، رَحِمَهُ اللَّه، عَن والِدِهِ الحاجِّ أحمَدَ أجزول، أنَّهُ تَوَجَّهَ مَعَ ثَلاثَةٍ مِن أقرانِهِ عَشِيَّةَ يَومٍ إلى صاحِبِ التَّرجَمَة، بِبابِ السُّفلِيّ.

فَلمّا كانوا بِرَأسِ السَّلوقِيَّة، وَكانَ الفَصلُ فَصلَ شِتاء، قالَ أحَدُهُم: أتَمَنّى عِندَ الشَّريفِ أتايًا مُعَنبَرا. وَقالَ الآخَر: أشتَهي غَرّافًا مِن صامِتِ تَزروت. وَقالَ الآخَر: أشتَهي لَبَنًا طَرِيًّا حَليبا.

فَلمّا وَصَلوا، وَجَدوا المَقعَدَ عامِرًا بِالنّاس، وَهُم يَتَناوَلونَ كُؤوسَ الأتايِ المُعَنبَر.

ثُمَّ إنَّ أحَدَ الثَّلاثَةِ طَلَبَ مَشروبًا فَناوَلَهُ الخادِمُ غَرّافًا مَملوءًا بِالصّامِتِ الحُلو. ثُمَّ ناوَلَهُ صاحِبَه، فَوَجَدَهُ مَملوءًا لَبَنًا حَليبا.

فَلمّا خَرَجوا، قالَ أحَدُهُما: أرَأيتَ لَذَّةَ ذالِكَ اللَّبَن؟! فَقالَ الآخَر: أنا ما شَرِبتُ مِن ذالِكَ الغَرّاف، إلاّ الصّامِتَ الحُلو.

فَعَلِموا أنَّهُم كوشِفوا مِن هاذا السَّيِّدِ الجَليل. وَهاذِهِ مِن كَراماتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَذَكَّرَتني هاذِهِ الحِكايَة، ما كانَ يَحكيهِ لَنا شَيخُنا، مَولانا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرِ الكَتّانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، أنَّ جَماعَةَ صَعِدوا لِفاسَ الجَديد، بِقَصدِ زِيارَةِ وَلِيّ؛ وَلَعَلَّهُ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ الشَّنكيطِيّ، فَقالَ أحَدُهُم: إنّي أشتَهي أن يُطعِمَنا الشَّيخُ طاجينًا مِنَ اللَّحمِ بِسَفَرجَل. وَقالَ الآخَر: أنا أشتَهي أن يُطعِمَنا قَصعَةَ مِن كُسكوس. وَقالَ الثّالِث: أنا أزورُهُ لِلَّه.

فَدَخَلوا عَلَيه، فَأطعَمَهُم ما تَمَنّاهُ الاِثنان. ثُمَّ عَمِلَ لَهُمُ الفاتِحَة، وَقال: نَحنُ لا يَغلِبُنا إلاّ مَن زارَنا لِلَّه، عَزَّ وَجَلّ. رَضِيَ اللَّهُ عَن أهلِ اللَّه.

وَذَكَرَ الغَنمِيَة، أنَّ شَريفًا رَيسونِيًّا كانَ لَهُ زِقٌّ مَملوءٌ بِصامِت، فَانحَلَّ وَسالَ ما فيه، فَأمَرَ صاحِبَهُ أن يَملأهُ مِن وادي المُحَنَّش، فَمَلأه، ثُمَّ قالَ لَه: إسقِني. فَسَقاهُ مِنهُ صامِتًا لَذيذا.)

وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، بِتَزروت، في نَحوِ عامِ 1175. وَتُوُفِّيَ بِعَرباوَة، في عَزيبِه، عامَ الوَباء. وَهُوَ عامُ 1250.

وَأمُّهُ هِيَ السَّيِّدَةُ أمُّ كُلثوم، بنتُ القائِدِ الأنجَد، السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ لوقش، رَحِمَهُ اللَّه، المُتَوَفاة، رَحِمَها اللَّه، يَومَ السَّبت، عِندَ الغُروب، 15 جُمادى الأخيرَة، عامَ 1208. وَقد وَلَدَت قبلَهُ سَيِّدي البَشير، الَّذي تُوُفِّيَ مِن عامَين.

[مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ ابنِ رَيسون]

وَأمّا وَلَدُ سَيِّدي أحمَدَ المَذكور، فهُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، النّورُ اللّائِح، مَن كانَ يُضرَبُ بِهِ المَثَلُ في الزُّهدِ وَالوَرَع، سَيِّدي مُحَمَّد.
كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، مِنَ الأولِياءِ الكِبار. وَكانَ عَمُّهُ القُطبُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَصِفُهُ بالقُطبانِيَّة. وَكانَ مُنعَزِلاً في غُرفَتِهِ بِبابِ السُّفلِيّ؛ لا يَدخُلُ عَلَيهِ أحَد، وَلا يَلتَقي أحَدًا إلاّ الخَواصّ.
وَهُناكَ أتاهُ السَّيِّدُ شَمهَروش، قاضي الجِنّ، وَأملى عَلَيهِ "الصَّلاةَ الشَّمهَروشِيَّة، عَلى خَيرِ البَرِيَّة".
ثُمَّ كَتَبَها لَهُ بِخَطِّهِ في وَرَقَةٍ لَم تَزَل عِندَ بَعضِ وَرَثَتِهِ إلى الآن. وَلَفظُها:
"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَرَسولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم، بِقَدرِ عَظَمَةِ ذاتِك، في كُلِّ وَقتٍ وَحين.".
وَقد وَجَدتُ في "كُنّاش" المَرحومِ الفَقيهِ العلاّمَةِ الصّوفِيِّ، سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ الوَهّابِ لوقش، المُتَوَفّى بطنجَة، عامَ 1341، وَالمَولودِ بِتِطوان، عامَ 1269، أنَّ هاذِهِ الصَّلاة، رَواها الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي أحمَدَ ابنِ القُطبِ مَولايَ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، عَن سَيِّدي عَبدِ الوَهّاب، عَن أبيهِ سَيِّدي مُحَمَّد، عَن أبيهِ سَيِّدي شَمهَروش؛ يَرويها عَنِ النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأنَّ سَيِّدي عَبدَ الوَهّابِ المَذكور، قَدِمَ عَلى سَيِّدي مُحَمَّدٍ المَذكور، في غُرفَةِ دارِهِ بِبابِ السُّفلِيِّ مِن تِطوان، وَكَتَبَها لَه، مِن حَيثُ يَسمَعُ وَلا يَراه، وَأمَرَهُ بِإبلاغِ السَّلامِ لِعَمِّهِ القُطب، مَولانا عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَرَواها عَنه.

وَرَواها عَن سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بَعضُ أصحابه، وَعَنهُ سَيِّدي عَبدُ الوَهّابِ لوقش، المَنقولةُ مِن خَطِّهِ بـ"كُنّاشِه". وَاللَّهُ ذو الفَضلِ العَظيم. سُبحانَه.

تُوُفِّيَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ في الوَباءِ الَّذي كانَ عامَ 1271، وَدُفِنَ بزاويةِ جَدِّهِ بِتِطوان. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَخَلَّفَ سَيِّدي الكَبيرُ مِنَ الإناثِ ثلاثا:

الأولى: السَّيِّدَةُ الزَّهراء. كانَت زَوجَةَ لِسَيِّدي عَلالٍ ابنِ سَيِّدي عَبدِ اللَّه، أخي سَيِّدي أحمَدَ المَذكور. فَوَلَدَت لَهُ الشَّريفَ الجَليل، الفَقيهَ البَرَكَة، سَيِّدي البَشير، والِدَ الشَّريفَين، سَيِّدي مُحَمَّد، وَسَيِّدي أحمَد، إبنَي سَيِّدي البَشير، حَفِظَهُما اللَّه. وَتُوُفِّيَت، رَحِمَها اللَّه، عامَ 1316، عَن سِنين 82.

الثّانِيَة: السَّيِّدَةُ أمُّ كُلثوم. كانَت زَوجَةَ لِسَيِّدي أحمَدَ الصَّغير، أخ سَيِّدي عَلالٍ المَذكور. فَوَلَدَت لَه:

السَّيِّدَةَ عائِشَة، زَوجَةَ سَيِّدي بَرَكَةَ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ الصّادِق، وَأمَّ سَيِّدي المُختار، والِدِ سَيِّدي مُحَمَّد، المَوجودِ الآن.

وَالسَّيِّدَةَ ءامِنَة، الَّتي تُوُفِّيَت أيِّمًا وَلَم تَلِد.

وَالسَّيِّدَةَ خَديجَة، زَوجَةَ سَيِّدي أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الصّادِق، وَأمَّ سَيِّدي الحَسَن، وَلَدِه.

وَالسَّيِّدَةَ فاطِمَة، زَوجَةَ سَيِّدي الطَّيِّبِ بنِ الصّادِق، وَأمَّ وَلَدِهِ مَولايَ أحمَد.

وَلَم يُخَلِّف سَيِّدي أحمَدُ الصَّغيرُ ذَكَرا. وَإنَّما خَلَّفَ الإناثَ المَذكورات، وَإناثًا أُخَرَ مَعَ بِنتِ الفَقيهِ الوَزير، السَّيِّدِ مُحَمَّدِ ابنِ إدريسَ الفاسِيّ. وَهُنَّ:

السَّيِّدَةُ الزَّهراء، والِدَةُ سَيِّدي أحمَدَ بنِ البَشير، حَفِظَهُ اللَّه، وَالسَّيِّدَةُ البَتول. [ ][243]

وَقَد تُوُفِّيَتِ السَّيِّدَةُ أمُّ كُلثومِ المَذكورَة، عامَ 1313، عَن سِنينَ 88.

---

[243] - ر: بَياضٌ قدرُهُ سَطرٌ إلاّ كَلِمَة. ط: بَياضٌ قدرُهُ ثُلُثُ سَطر.

اَلثَّالِثَـةُ: اَلـسَّيِّدَةُ خَديجَـة، زَوجَـةُ سَـيِّدي مُحَمَّـدِ بـنِ المَهـدِيّ. وَهِـيَ أمُّ سَيِّدي عَبـدِ الـسَّلامِ بـنِ المَهـدِيّ، اَلمَعروفِ بالـصَّغير، وَأُختَيْـه: اَلـسَّيِّدَةِ عائِـشَة، أمِّ سَـيِّدي المَـأمونِ ابـنِ حَليمَـة، وَالـسَّيِّدَةِ فاطِمَـة، اَلَّتـي كانَـت زَوجًا لِسَيِّدي الأمين، قاضي شَفشاوونَ قديما، وَتَرَكت أولادًا هُناك.
وَهـاؤُلاءِ الأولادُ الأربَعَـة، كُلُّهُـم مِـن زَوجِـهِ الـسَّيِّدَةِ العَزيـزَة، بِنـتِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الصّادِق، صاحِبِ "ديوان" العَلَمِيّين. رَحِمَهُمُ اللّه.

ثُمَّ قُلـــــــــــــت:

133 - وَمِنهُم أبو الإحسان، وَهْوَ حُسَيْنُهُم * أجابَ نِدا الرَّحمانِ أعلى إجابَةِ

[اَلحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

مَعناهُ أنَّ مِن أولادِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيّ، سَيِّدي الحُسَين، اَلَّذي أجابَ داعِيَ رَبِّهِ أحسَنَ إجابَةٍ وَأعلاها، وَهِيَ المَوتُ عَلى مِلَّةِ جَدِّه، صَلّى اللّهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم. وَهُوَ شَقيقُ سَيِّدي أحمَد، وَقد تُوُفِّيَ قبلَه، فَوَرِثَهُ سَيِّدي أحمَد.
وَزَوجُهُ السَّيِّدَةُ طامَة، بِنتُ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الصّادِق الرَّيسونِيّ. وَهِيَ مُرضِعَةُ أخيهِ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام. رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَقد تُوُفِّيت، رَحِمَها اللّه، بَعدَ عام 1280.
وَقالَ السُّكَيرِج، [244] (-1250) في تَرجَمَةِ سَيِّدي عَلِيّ، ما نَصُّه:
"وَكان، رَضِيَ اللّهُ عَنه، يَنظُرُ إلَيَّ وَيَقول: أنتَ لِسَيِّدي الحُسَين. فَأقَمتُ مَعَهُ سِنينَ أخدِمُهُ وَأتَّبِعُ أوامِرَه، وَأترُكُ نَواهِيَه، إلى أن تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللّه. وَمَوتُهُ بِالوَباءِ الثّاني الفارِطِ إثرَ تاريخِهِ بِلَيه."

---

[244] - نُزهَةُ الإخوان: 82، مَعَ تَصَرُّف.

يَعني الوَباءَ الَّذي كانَ تَقريبًا عامَ 1233.[245]

ثُمَّ قُلــــــــت:

134 - وَسَيِّدي [246] عَبدُ اللَّهِ والِدُ أحمَدٍ * وَسَيِّدي [247] عَلاَلٌ مُنيرُ الأهِلَّـةِ
135 - وَثانيهما الشَّريفُ الَّذي لهُ * مَناقِبُ تَعقيبِ الذَواتِ الفخيمَـــــةِ
136 - وَذالِكَ مَولانا البَشيرُ، وَلاِسمِـهِ * بِشارَتُنا بالفَوزِ مِن خَيرِ عِتـرَةِ
137 - أدامَ إلاهُ العَرشِ فَضلاً وُجودَهُم * مَدى الدَّهرِ وَالأحقابِ، حَتَّى القِيامَةِ

[عَبدُ اللَّهِ بنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

مَعنـى هـاذِهِ الأبيـات، أنَّ مِـن جُملـةِ أولادِ سَـيِّدي عَلِـيٍّ ابـنِ رَيـسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، سَيِّدي عَبدَ اللَّه، اَلَّذي وَلَـدَ الشَّريفَين الجَليلَـين، سَيِّدي أحمَـد، وَسَـيِّدي عَـلالا، وَأنَّ سَيِّدي عَـلالا، هُـوَ أبـو الـشَّريف، مَولانـا البَشير، اَلَّذي مِن مَناقِبِهِ تعقيبُ الـذَواتِ الكَريمَـةِ الفَخيمَـة، أعنـي سَيِّدي أحمَد، وَسَيِّدي مُحَمَّدا، حَفِظَهُما اللَّه، وَأدامَ وُجودَهُمـا بِوُجـودِ أعقابِهمـا، ما دامَ الدَّهرُ وَالأزمان، إلى يَومِ القِيامَة.

فَأمَّا سَيِّدي عَبدُ اللَّه، فَهُوَ الشَّريفُ الوَجيه، اَلوَلِيُّ الصّالِحُ النَّبيه، سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ ابنُ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون.
وُلِدَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عامَ 1204، تَقريبا. وَتَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ ءامِنَة، بِنـتَ سَيِّدي أحمَدَ بنِ المَكِّيِّ ابنِ رَيسون.
وَوَلَدَت لهُ الوَلَـدَينِ الـشَّريفَين: سَيِّدي أحمَـد، وَسَـيِّدي عَـلالا. وَتُوُفِّـي، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1233، عَن سِنينَ 29. وَدُفِنَ بِزاوِيَةِ تِطوان.

---

[245] - ر: بَعدَهُ مَكتوبٌ وَمَضروبٌ عَليهِ بِقَلَمِ الرَّصاص: "اَلَّذي تُوُفِّيَ فيهِ سَيِّدي أحمَد، عامَ 1250".
[246] - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.
[247] - تُختَلَسُ الياءُ لِإقامَةِ الوَزن.

وَأمُّهُ فاطِمَةُ بِنتُ السَّيِّد عَبدِ الكَريمِ لوقش. ماتَت قبلَه، رَحِمَها اللَّه، عامَ 1232. وتَزَوَّجَها سَيِّدي عَلِيّ، في جُمادى 2، عامَ 1208. وَدَخَلَ بِها في 4 رَجَبٍ مِنه.

[أحمَدُ الصَّغيرُ ابنُ عَبدِ اللَّهِ بن عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

وَأمّا سَيِّدي أحمَد، وَيُدعى بالصَّغير، كَما تَقَدَّم، فَقَد وُلِدَ عامَ 1229، تَقريبا. وتَزَوَّجَ بِنتَ عَمِّه، السَّيِّدَةَ أمَّ كُلثوم، كَما مَرّ، وَوَلَدَت لَهُ إناثا، كَما تَقَدَّم. ثُمَّ تَزَوَّجَ بِنتَ غبن إدريس، فوَلَدَت لَهُ إناثا، كَما تَقَدَّم. ثُمَّ تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1275. وَدُفِنَ عِندَ مِحرابِ زاوِيَةِ جَدِّهِ بِتِطوان.
وَكانَ لَهُ وُلوعٌ كَبيرٌ بِالموسيقى؛ فقَد ءاتاهُ اللَّهُ مَلَكَةً بَديعَةً في الرَّباب، مَعَ قَبولٍ كَبيرٍ وضَعَهُ اللَّهُ لَهُ في قُلوبِ العِباد، إلى جَمالِ صورَة، وَفَصاحَةِ لِسان، وَحُسنِ أدَب. رَحِمَهُ اللَّهُ رَحمَةً واسِعَة.

[عَلاّلُ بنُ عَبدِ اللَّهِ بن عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

وَأمّا سَيِّدي عَلاّل، فَوُلِدَ عامَ 1237. وتَزَوَّجَ بِنتَ عَمِّه، السَّيِّدَةَ الزَّهراء، فَوَلَدَت لَهُ الشَّريفَ الفَقيه، النَّبيهَ النَّزيه، سَيِّدي البَشير، عامَ 1262.
وَوَلَدَت لَهُ أيضًا سَيِّدي عَبدَ اللَّه. تُوُفِّيَ في حَياةِ أبيه، في حُدودِ عام 1285. وَدُفِنَ عِندَ المِحرابِ بَينَ عَمِّهِ سَيِّدي أحمَدَ الصَّغير، وَبَينَ أبيه. وَكانَ فيهِ جَذب. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَتُوُفِّيَ سَيِّدي عَلاّل، عامَ 1286. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه. وَدُفِنَ عِندَ المِحرابِ بِزاوِيَةِ جَدِّهِ بِتِطوان.

[اَلبَشيرُ بنُ عَلاَل بن عَبدِ اللّهِ بن عَلِيٍّ ابن رَيسون]

وَأمّا سَيِّدي البَشير، فوُلِد، كَما مَرّ، عامَ 1262. وَقرَأ "القُرءان"، وَاشتَغَلَ بِدُروسِ العِلمِ الشَّريف، حَتّى حَصَّلَ ما كُتِبَ لَهُ مِنه.

ثُمَّ تَزَوَّجَ بِنتَ عَمٍّ أبيه، اَلشَّريفةَ المُباركَة، اَلدَّيِّنَةَ الصَّيِّنَة، اَلسَّيِّدَةَ فاطِمَة، بِنتَ الفَقيهِ العَلاَّمَة، اَلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٍ المَكِّيِّ ابنِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللّهُ عَنهم، عامَ 1287. فوَلَدَت لَهُ سَيِّدي مُحَمَّدا.

كَما تَزَوَّجَ بَعدَها الشَّريفةَ المَصونَة، اَلدُّرَّةَ المَكنونَة، اَلسَّيِّدَةَ الزَّهراء، بِنتَ عَمِّهِ سَيِّدي أحمَدَ الصَّغير، اَلمُتَوَفّاةَ بِتَزروت، عامَ .133.[248] وَكانَ تَزَوُّجُهُ بِها في حُدودِ عامِ 1292. فوَلَدَت لَهُ سَيِّدي أحمَد، ثُمَّ سَيِّدي البَشير، رَحِمَهُ اللّه، عامَ 1296.

[مُحَمَّدُ بنُ البَشيرِ الرَّيسونِيُّ النَّقيب]

وَأمّا وَلَدُه، سَيِّدي مُحَمَّد، فهُوَ البَدرُ المُنير، صاحِبُ القدرِ الكَبير، مَن أشرَقَت بِدايَتُه، فدَلَّت عَلى أنَّ مَقامًا عَظيمًا مِنَ الوِلايَةِ نِهايَتُه.

وُلِد، حَفِظَهُ اللّه، في 27 رَمَضان، عامَ 1295، كَما تَقَدَّم. وَقرَأ "القُرءانَ" الكَريم، وَشَيئًا مِنَ النَّحوِ وَغَيرِه.

وَاشتَغَلَ بِالعِبادَةِ وَحُضورِ دُروسِ الحَديثِ الشَّريف، وَمَجالِسِ الوَعظ، وَإعمالِ الخَلوَةِ لِلعِبادَة.

كُلُّ ذالِكَ وَهُوَ شابّ، في عُنفُوانِ شَبابه. وَرُبَّما يَغلِبُ عَلَيهِ الجَذب، فلا يَتَلاقى أحَدا. وَإذا سَلَك، خَرَجَ وَاجتَمَعَ بِالنّاس، وَخالَطَهُم وَباسَطَهُم.

وَلَهُ، حَفِظَهُ اللّه، كَراماتٌ وَإشارات، وَمَبادِئُ بِشارات. وَقد تَقَدَّمَ لَنا صَدرَ هاذا الباب،[249] ما وَقَعَ لَنا مَعَهُ مِن كَرامَةِ الكَشفِ وَنُفوذِ البَصيرَة.

---

[248] - ب: 1331.

[249] - عُمدَةُ الرّاوين: 4/5-6.

وَقد ظَنَّ بَعضُ الجاهِلِينَ مُعارَضَتَهُ وَمُعانَدَتَه، فَانتَقَمَ اللَّهُ لَهُ مِنهُم أشَدَّ انتِقام.

تَزَوَّجَ، حَفِظَهُ اللَّه، السَّيِّدَةَ عالِيَة، بِنتَ المَرحومِ الحاجِّ أحمَدَ ابنِ الحاجِّ مُحَمَّدٍ الطُّرَيس. وَدَخَلَ بِها عامَ 1331. ثُمَّ لَم تَطِب لَهُ مَعَها المُعاشَرَة، فَفارَقَها وَاقتَصَرَ عَلى أمَةٍ عِندَه. وَقَد وَلَدَت لَهُ مَرَّتَينِ أو أكثَر، فَيَموتُ المَولود. وَنَطلُبُ المَولى سُبحانَه، أن يَرزُقَهُ وَأخاهُ سَيِّدي أحمَد، أولادًا لِيَبقى بِهاذِهِ البَلدَةِ هاذا النَّسَبُ الشَّريف، مُؤَبَّدًا إلى يَومِ القِيامَة.

وَقد وَلِيَ سَيِّدي مُحَمَّدٌ هاذا، نِقابَةَ زَوايا أسلافِه، عَلى عَهدِ السُّلطانِ مَولانا عَبدِ العَزيز. وَلَم تَزَل بِيَدِهِ هاذِهِ النِّقابَة، إلى هاذا العام، أي عامِ 1345. حَفِظَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَقد وَفَّقَهُ اللَّهُ لِإقامَةِ سابِعِ المَولِدِ [250] بِالزّاوِيَةِ المُبارَكَةِ كُلَّ عام، وَالاِحتِفالِ بِهِ غايَة. كَما يَحتَفِلُ بِإقامَةِ لَيلَةِ المَولِدِ الكَريمِ بِها احتِفالاً باهِرا. أعادَ اللَّهُ بَرَكَةَ ذالِكَ عَلى هاذِهِ المَدينَةِ وَأهلِها، وَعَلى عُمومِ المُسلِمين.

وَكَذا يَحتَفِلُ بِلَيلَةِ المِعراج، وَيَستَدعي الشُّرَفاءَ وَالعُلَماءَ لِحُضورِ ذالِك، وَتُسرَدُ قِصَّةُ المِعراجِ بِالزّاوِيَة، بِغايَةِ ما يَكونُ مِنَ التَّعظيمِ وَالاِعتِبار، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن مَآثِرِهِ الحَسَنَة، وَمَناقِبِهِ المُستَحسَنَة. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. [251]

"وَقد تُوُفِّي، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في 28 مُحَرَّم، عامَ 1358، عَن سِنينَ، 62، وَأشهُر. وَدُفِنَ بِالقوسِ المُحاذي لِلزَّنقَةِ في البَلاطِ الَّذي فيهِ ضَريحُ عَمِّ أبيه، القُطبِ مَولايَ عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع. اِنتَهى".

---

[250] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنونة: "الصَّواب: لَيلة خِتام الشَّهر".

[251] - ر: ما بَعدَهُ مُستَدرَكٌ في الطُّرَّة بالأزرَق. ط: غَيرُ وارد.

[أحمَدُ بنُ البَشيرِ الرَّيسونِيُّ المُبتَلى]

وَأمّا أخوهُ سَيِّدي أحمَد، فقد وُلِد، كَما مَرّ، في ذي القِعدَة، عامَ 1295. وَحَفِظَ "القُرءانَ" الكَريم، وبَعضَ مُتونِ العِلم. ثُمَّ ابتُلِيَ بضَعفِ بَصَره، فصَبَرَ وَاحتَسَب. ثُمَّ ابتُلِيَ بذهابِ بَصَرِهِ بالمَرَّة، فرَفَعَ أمرَهُ لِمَولاه. ثُمَّ ابتُلِيَ بضَعفِ سَمعِه، إلى أن ابتُلِيَ بذَهابِ السَّمعِ وَالبَصَرِ بالكُلِّيَّة.

وَتَزَوَّجَ بالشَّريفةِ المُبارَكة، الوَلِيَّةِ الصّالِحَة، السَّيِّدَةِ رُقيَّة، بنتِ عَمِّ جَدِّهِ سَيِّدي المَكِّيِّ ابنِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيِّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، فدَخَلَ بها عامَ 1314. ولَم يُرزَق إلى الآنَ ذُرِّيَّة.

وَهاذا السَّيِّدُ الجَليل، قد أعطاهُ اللَّهُ حِفظًا كَبيرا، وَثَباتًا كَثيرا، بحَيثُ مَهما سَمِعَ شَيئًا أو رَءاهُ في صِغَره، إرتَسَمَ في ذِهنِه، ولَم يَنسَهُ أبَدا؛ فهُوَ في عِلمِ الأنسابِ وَالتَّصَوُّفِ إمامٌ مَرجوعٌ إلَيه، وَفي الشِّعرِ وَعُلومِ الموسيقى بَحرٌ لا ساحِلَ لَه.

وَلَهُ كُشوفاتٌ كَبيرَة، وَفُتوحاتٌ غَزيرَة، وَنَباهَةٌ غَريبَة، وَفِطنَةٌ عَجيبَة؛ قد خَرَقَتِ العادَة: يَظَلُّ يومَهُ جالِسًا مَعَكَ يَتَحَدَّثُ مَعَكَ في العُلومِ تارَة، وَفي أحوالِ الدُّنيا تارَة، وَفي أحوالِ الآخِرَةِ تارَة، وَلا يَحتاجُ إلى سَمعٍ وَلا إلى بَصَر. بَل يَقبِضُ يَدَهُ عَلى يَدِك، وَيَصيرُ يُحَدِّثُكَ وَيَسأَلُكَ عَن كَذا وَعَن كَذا، وَيَأخُذُ الجَوابَ مِن غَمزِ يَدِكَ عَلى يَدِه.

وَيَغيبُ عَنهُ الإنسانُ السِّنينَ الطَّويلَة، ثُمَّ يَلقاهُ وَيُصافِحُه، فيَقول: مَرحَبا. هاذا فُلان. ثُمَّ يَصيرُ يَتَذاكَرُ مَعَهُ في أمورِهِ الَّتي كانَ يَعهَدُها مِنه.

وَيَقومُ بجَميعِ أمورِ نَفسِه، فيَتَّجِرُ وَيُباشِرُ أمرَ الفِلاحَةِ بنَفسِه، وَلا يَحتاجُ لأحَد، إلاّ لِقائِدٍ يَقودُه.

وَقَد بارَكَ اللَّهُ لهُ في حَرَكَتِه، وَفاضَت عَلَيهِ الخَيراتُ مِن كُلِّ جانِب. وَهَيَّأَهُ اللَّهُ لِلقِيامِ بأمورِ الأضيافِ وَالزُّوّارِ الَّذينَ يَأتونَ لزاوِيَةِ تِطوان، فدارُهُ مَفتوحَة، وَمَوائِدُهُ مَبسوطَة، لِلصّادِرِ وَالوارِد.

وَقد تَصَدّى الآنَ لِتَلقينِ وِردِهِمُ المُبارَك، وَأَخَذَهُ عَنهُ عَدَدٌ مِنَ الأتباع؛ ظَهَرَت عَلَيهِم بَرَكَتُه، وَشَمِلَتهُم عِنايَتُه.

وَهُوَ، وَلا شَكَّ، مِنَ الأولِياءِ الوارِثينَ لِأسرارِ أسلافِهِ الكِرام. وَلَو لَم يَكُن مِن كَراماتِهِ إلاّ ما ءاتاهُ اللّهُ مِنَ البَلايا، مَعَ جَميلِ صَبرِهِ وَشُكرِه، وَرِضاهُ بِقَضاءِ رَبِّه، بَل وَانبِساطِهِ لِذالِكَ وَنَشاطِه، لَكانَ كافِيًا في ثُبوتِ خُصوصِيَّتِه، وَكَمالِ مَزِيَّتِه.

وَلَنا مَعَهُ وَمَعَ أخيهِ سَيِّدي مُحَمَّد، وَلِلّهِ الحَمد، مَحَبَّةٌ صادِقَةٌ أكيدَة، وَمَوَدَّةٌ خالِصَةٌ لِوَجهِ اللّهِ شَديدَةٌ سَديدَة، مُنذُ الصِّبا إلى الآن. وَالحَمدُ لِلّهِ على ما يَكونُ وَما كان. نَطلُبُ اللّهَ أن يَنفَعَنا بِمَحَبَّتِهِم، وَمَحَبَّةِ ءالِه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في الدُّنيا وَالآخِرَة. ءامين.

وَقَد وَقَعَ في زَواجِ أبيهِ سَيِّدي البَشيرِ بِأُمِّهِ كَرامَةٌ وَبِشارَة. وَذالِكَ أنَّهُ أتى القُطبَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ بنَ عَلِيّ، يَومَ مَولِد، رَجُلٌ مِنَ الأخماس، وَقالَ لَه: يا سَيِّدي. إنّي تَزَوَّجتُ فَلَم يولَد لي، فادعُ اللّهَ لي بِوَلَد. فَقالَ لَه: خُذ ثانِيَة، فامتَثَل. فَلَمّا كانَ العامُ الثّاني، قَدِمَ ذالِكَ الرَّجُل، وَقالَ لَه: يا سَيِّدي. قَد أعطاني اللّهُ بِبَرَكَةِ امتِثالِ أمرِكُم وَلَدَين: أحَدُهُما مَعَ الأولى، وَالآخَرُ مَعَ الثّانِيَة.

فَلَمّا انصَرَف، قالَ السَّيِّدُ لِسَيِّدي البَشير: أسَمِعتَ ما قالَ هاذا؟ قال: نَعَم. فَقالَ لَه: عَلَيكَ أن تَتَوَجَّهَ لِفاس، وَتَأخُذَ بِنتَ عَمِّك، عَسى اللّهُ أن يَفتَحَ لَكَ في الذُّرِّيَّة، كَما فَعَلَ بِهاذا. وَكانَ سَيِّدي البَشير، لَم يولَد لَهُ تِلكَ السّاعَة.

ثُمَّ قالَ لَه: وَقَد عَلِمتَ أنَّ كَلامَ الشَّيخ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، حَقّ. يَعني قَولَ جَدِّه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، إنَّ هاذا الأمرَ باقٍ في عَقِبِه. وَإنّي قَد كَبُرتُ وَعَجَزتُ عَن تَعاطي أسبابِ ذالِك. وَأنتَ بِحَمدِ اللّهِ شابّ. وَنَرجو مِصداقَ قَولِهِ فيك.

وَأمَرَ في الحينِ بِتَيسيرِ أسبابِ السَّفَرِ وَأدَواتِه، لِسَيِّدي البَشير. فَسافَرَ وَتَزَوَّجَ أمَّ صاحِبِ التَّرجَمَة، وَأتى بِها.

وَلَمَّا حَمَلَت بِصاحِبِ التَّرجَمَة، حَمَلَت سَيِّدَتُنا فاطِمَة، بِنتُ سَيِّدي المَكِّيِّ، بِسَيِّدي مُحَمَّد. فَكانَ الأمرُ كَفَلَقِ الصُّبح. وَفيهِ كَرامَةٌ لِسَيِّدي عَبدِ السَّلام، وَبِشارَةٌ بِبَقاءِ هاذا الأمر في هاذَينِ الشَّريفَين. حَفِظَهُمُ اللّه.

ثُمَّ قُلـــــت:

138 – وَمِنهُم أبو عَبدِ الإلاهِ مُحَمَّـــــدٌ * بِعالِمِهِم يُدعى، وَيُنمى لِمَكَّةِ

[مُحَمَّد المَكِّيَ ابنُ الشَّيخ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

مَعناهُ أنَّ مِن جُملَةِ أولادِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللّهُ عَنه، اَلفَقيهَ العَلاَّمَةَ المُشارك، أبا عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّد المَكِّيَ.

وُلِد، رَحِمَهُ اللّه، عامَ 1215. وَأمُّهُ السَّيِّدَةُ فاطِمَة، بِنتُ السَّيِّدِ عَبدِ الكَريمِ لوقش. وَنَشَأ، رَحِمَهُ اللّه، نِشأةَ العُلَماء. فَقَرَأ "القُرعان"، ثُمَّ اشتَغَلَ بِالدُّروسِ العِلمِيَّة، حَتّى كانَ مِن أجَلِّ العُلَماء.

ثُمَّ اشتَغَلَ بِالعِبادَةِ وَالزُّهد، وَالإعراضِ عَنِ الدُّنيا وَأهلِها، وَالعُكوفِ عَلى مُطالَعَةِ كُتُبِ الحَديثِ وَالسِّيَرِ وَالتَّفسير، حَتّى لَبّى داعِيَ مَولاه، في عامِ ثَمانِيَةٍ وَثَمانينَ وَمِئَتَينِ وَألف، مِن غَيرِ تَقَدُّمِ مَرَض. وَإنَّما أصابَهُ وَجَعٌ في قَلبِه؛ مَكَثَ بِهِ نَحوَ ساعَة. ثُمَّ قَضى نَحبَه، رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَدُفِنَ بِالزّاوِيَةِ التِّطوانِيَّة، قُربَ والِدِه. رَحِمَهُ اللّه.

وَقَد بَلَغَني أنَّ أخاهُ القُطبَ سَيِّدي عَبدَ السَّلام، رَضِيَ اللّهُ عَنه، شَهِدَ لَهُ بِبُلوغِ مَرتَبَةِ القُطبانِيَّةِ في حَياته. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وَكانَ لَهُ أصحابٌ وَأتباع، وَتَلامِذَةٌ عَمَّهُم بِهِ الاِنتِفاع.

وَكانَ لَهُ وُلوعٌ بِآلاتِ الطَّرَبِ وَالموسيقى. فَكانَ أصحابُهُ يَطرَبونَ بِها عِندَه.

تَزَوَّج، رَحِمَهُ اللّه، اَلسَّيِّدةَ فاطِمَة، بِنتَ خالِهِ الفَقيهِ العَلاَّمَة، سَيِّدي عَبدِ الوَهّابِ بنِ عَبدِ الكَريمِ لوقش. فَوَلَدَت لَهُ الشَّريفَةَ المُبارَكَة، اَلسَّيِّدَةَ

فاطِمَة، أمّ سَيِّدي مَحَمَّدِ بن البشير، وأختِه السَّيِّدَةِ خَديجَة، بِنتِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ الصَّغير ابنِ المَهدِيّ. وتُوُفِّيَت، رَحِمَها اللَّه، عامَ 1339.

وَالشَّريفَة المُبارَكَة، اَلسَّيِّدَة السَّعدِيَّة، اَلمُتَوَفاةُ مِن غَيرِ زَواج، عامَ 1330.

وَأكبَرَهُنّ، اَلسَّيِّدَة أمُّ كُلثوم، زَوجَة سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بن المَهدِيّ. وَهِيَ أمُّ وَلَدِهِ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّد. رَحِمَهُمُ اللَّه. ماتَت عامَ 1299.

وَكانَت لَهُ أمَةٌ اسمُها مَسعودَة؛ تَرَكَ مَعَها الشَّريفَة الجَليلَة، اَلسَّيِّدَة عائِشَة، زَوجَة الشَّريفِ البَرَكَة، سَيِّدي عَلاّلِ بن عَبدِ الكَريمِ الرِّيسونِيّ. وَلَهُما وَلَدٌ اسمُهُ سَيِّدي مُحَمَّد، كَما مَرّ.

وَالشَّريفَة اَلسَّيِّدَة رُقَيَّة، زَوجَة الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَدَ بنِ البَشير الرِّيسونِيّ. حَفِظَ اللَّهُ الجَميع. وَلَم يُرزَقا ذُرِّيَّة. وَالأمرُ لِلَّه، يَفعَلُ ما يَشاء.

ثُمَّ قُلت:

139 – كَذا شَهِدَ الحُذّاقُ مِن أهلِ ثَغرِنا * وَمَن يُثنِ أهلُ الخَيرِ عَنهُ فَثَبِّتِ

مَعناهُ أنَّ ما تَقَدَّمَ مِن وَصفِ سَيِّدي المَكِّيّ، صاحِبِ التَّرجَمَة، بِالعِلمِ وَغَيرِه، شَهِدَ بِهِ الحُذّاقُ مِن أهلِ العِلمِ وَالدّينِ الَّذينَ بِتِطوان. وَفي الحَديثِ الشَّريف: "مَن أثنَيتُم عَلَيهِ خَيرًا وَجَبَت لَهُ الجَنَّة." جَعَلَنا اللَّهُ مِن سُكّانِ أعلاها.

ثُمَّ قُلت:

140 - وَمِنهُم بَشيرٌ، يا لَهُ مِن مُبَشِّر * بِخَيرٍ لأهلِ الدّين، خَير بِشارَة

[اَلبَشيرُ بنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

مَعناهُ أنَّ مِن جُملَةِ أولادِ صاحِبِ التَّرجَمَة، سَيِّدي البَشير، اَلَّذي جَعَلَ اللَّهُ اسمَهُ بِشارَةً لأهلِ الدِّينِ بخَيرِ بِشارَة.

وُلِدَ هاذا الشَّريفُ عامَ .122. وأمُّهُ فاطِمَةُ بنتُ السَّيِّدِ عَبدِ الكَريمِ لوقش.

وتُوُفِّيَ عَن نحوِ خَمسَ عَشرَةَ سَنَة، عامَ .123. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَدُفِنَ بزاويَةِ تِطوان.

ثُمَّ قُلـت:

141 - وَمِنهُم أبو الجَذبِ الَّذي بانَ فَضلُهُ * مُحَمَّدٌ المَدفونُ في أرضِ طنجَةِ

[مُحَمَّدُ بنُ الشَّيخ عَلِيٍّ ابنِ رَيسونَ المَجذوب] [252]

أي وَمِن جُملَةِ هاؤُلاءِ الأوتاد، صاحِبُ الجَذبِ الَّذي ظَهَرَ فَضلُه، سَيِّدُنا مُحَمَّد، اَلمَدفونُ في أرضِ طنجَة. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وُلِدَ هاذا السَّيِّدُ الجَليل، عامَ .121. وأمُّهُ فاطِمَةُ لوقشَة. وكانَ أوَّلاً سالِكا. وَقَد تَزَوَّجَ ثُمَّ طَلَّق، فَقيلَ لَهُ في ذالِك، فَقال: لمَّا عَلِمتُ أنَّ الزَّواجَ سُنَّة، وَالطَّلاقَ سُنَّة، قُمتُ بِإحياءِ السُّنَّتَين، أو ما هاذا مَعناه.

وَلمَّا قَرُبَت وَفاةُ والِدِه، أوصى كَبيرَ أولادِه، وَهُوَ سَيِّدي أحمَدُ الكَبير، وَخَصَّهُ بالوَصِيَّةِ عَلَيه، فَقالَ لَه: مَن كَبُرَ فَزَوِّجه، وَمَن ماتَ فادفِنه. وَأمّا سَيِّدي مُحَمَّد، فامشِ مَعَهُ عَلى حالِه؛ لِما كانَ يَعلَمُ مِن مَآلِهِ لِلجَذب. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

---

[252] - انظر عنه: مِن أعلام طنجة: 184.

وَكان أخوهُ القُطبُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام، رَضِيَ اللَّهُ عَنه ، يُبَشِّرُ بالخَيرِ مَن يَسعى في بناءِ ضَريحِهِ، وَأنَّهُ سَيُهَيِّئُ اللَّهُ أهلَ الخَيرِ وَالمَحَبَّةِ لِلاعتِناءِ بِه. اِنتَهى.

وَقد بَقِيَ قبرُهُ بطنجَة مُهمَلاً إلى ما بَعدَ 1301، حَتَّى وَفَّقَ اللَّهُ الأمينَ الحاجَّ امَحَمَّد اللَّبَادِيَ، رَحِمَهُ اللَّه، فَبَنى قُبَّتَهُ عَلى الحالَةِ الَّتي هِيَ عَليها الآن.

وَكانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَوجودًا عامَ 1262. ثُمَّ تُوُفِّيَ بَعدَ ذالِك.

وَيُذكَرُ أنَّ الحاجَّ أحمَدَ مُلينَة، نَزَلَ مَرَّةً بطنجَة مِنَ البَحر، فَوَجَدَ بيدِهِ زُجاجَةَ وَكَأسا، فَسقاهُ مِنها شَرابًا لَم يَشرَب ألَذَّ مِنهُ في عُمُره. وَاللَّهُ أعلَم.

ثُمَّ قُلت:

142 - وَمِنهُم شَقيقُ القُطبِ، وَهْوَ امَحَمَّدٌ * بِفتحٍ، ثَوى تَزروتَ في خَيرِ تُربَةِ

[امَحَمَّدُ ابنُ عَلِيٍّ ابنِ رَيسونَ]

أي وَمِن جُملَةِ هاؤُلاءِ الأولادِ الكِرام، سَيِّدي امَحَمَّد، بِفَتحِ المِيم، شَقيقُ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. أمُّهُما السَّيِّدَةُ شاشَة، بنتُ الحاجِّ أحمَدَ الشّاطِ التِّطّاوُنِيِّ.

وُلِدَ هاذا السَّيِّدُ عامَ [[253]]. وَتُوُفِّيَ بتَزروت، عامَ [[254]]. وَدُفِنَ [[255]]. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

---

[253] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ ثُلثُ سَطر. ط: التّاريخُ مَعدوم.
[254] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ رَقمٌ رُباعِيّ. ط: التّاريخُ مَعدوم.
[255] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ سَطرٌ إلاّ كَلِمَة. ط: قَدرُهُ كَلِمَتان.

ثُمَّ قُلْــت:

143 - كَذا حَسَنٌ أيضًا شَقيقُ مُحَمَّدِ * بضَمٍّ، وَيُدعى في الوُجودِ ببَرْكَــةِ

[الحَسَنُ وَمُحَمَّدٌ بَرَكَة، إبنا عَلِيٍّ ابن رَيسونَ]

إشتَمَلَ البَيتُ عَلى وَلَدَين سَيِّدَين.
أوَّلُهُمـا: اَلـشَّريفُ سَيِّدي الحَسَن. وُلِـدَ، رَحِمَـهُ اللَّـه، عـامَ ..12.[256] وَتُوُفِّيَ عامَ .123، [257] بتِطوان.
ثانيهما: شَقيقُهُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ بَرَكَة. وُلِدَ، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ .123. [258] وَتُوُفِّيَ بتِطوان، عامَ .123. [259] وَأمُّهُما السَيِّدَةُ شاشَة، بنتُ الحاجِّ أحمَدَ الشّاطِ التِّطاوُنِيِّ. رَحِمَهُمُ اللَّه.

ثُمَّ قُلْــت:

[اَلشَّيخُ سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ ابنُ الشَّيخ عَلِيٍّ ابن رَيسونَ][260]
[اَلسَّيِّــــــد]

144 - وَخاتِمَةُ العَشر الأماثِل قُطبُهُــم * وَغَوثُهُم قطعًا، وَرَبُّ البَرِيَّـــةِ

مَعناهُ أنَّ خاتِمَةَ أولادِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابن رَيسونَ، اَلعَشَرَةِ الأماثِل، أي الأفاضِل، قُطبُهُم وَغَوثُهُم، وَقُطبُ الوُجودِ في وَقتِه.

---

[256] - اَلرَّقمُ واردٌ عَلى بَياض.
[257] - ر: اَلرَّقمُ واردٌ بقَلمِ الرَّصاص.
[258] - ر: اَلرَّقمُ واردٌ بقلمِ الرَّصاص.
[259] - ر: اَلرَّقمُ واردٌ بقلمِ الرَّصاص.
[260] - تَرجَمَتُهُ في الدُّرَرِ البَهِيَّة: 2/73-74، إتحافِ المَطالِع: 1/276، النَّعيم المُقيم: 1/67-88، تاريخ تِطوان: 7/98-176، أبطالٍ صَنَعوا التّاريخ: 275-277، مَعلمَةِ المَغرب: 13/4517. وَانظُر كُنّاش سَيِّدي مُفضَّلِ أفيلال.

145 - وَذاكَ إمامُ العارفينَ بربِّهـــم * مُكَمِّلُ نُقصانِ المُريدِ بنظــرَةِ

مَعنـاهُ أنَّ هـاذا القُطـب، هُـوَ إمـامُ العـارفينَ بـربِّهم، وَمُكَمِّـلُ نُقـصانِ المُريـدِ بمُجَرَّدِ النَّظرَة، حَسبَما جَرَت بـهِ عـادَةُ المُتَـأخِّرينَ مِـنَ التَّربِيَـةِ بالهِمَّة، وَحَسبَما هُوَ حـالُ الكـامِلينَ الَّذينَ قـالَ إمـامُهُم ورَءيسُهُم: بَينـي وَبَـينَ الرَّجُـلِ أن أنظـرَ إلَيـه، فأوصِلَـهُ إلـى اللَّـهِ مِـن حينِـه؛ أو كَمـا قـال. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

146 - هُوَ الكَنزُ وَالذُّخرُ الَّذي عَمَّ نَفعُهُ * غَنِيًّا وَذا فقرٍ، وَصاحِبَ عِلَّــةِ

مَعناهُ أنَّ هاذا القُطب، هُوَ كَنـزُ القاصِدين، وَذخيـرَةُ المُحتـاجين، اَلَّذي عَمَّ نَفعُهُ الرَّبّـانِيُّ الغَنِـيَّ وَالفَقيـر، وَالـصَّحيحَ وَالعَليل، لأنَّ القُطبَ خَليفَةُ اللَّهِ في الأرض، وَمَحَلُّ نَظرِهِ مِن عِبادِه.

147 - فكَم مَرَضٍ أعيى الأطِبّاءَ بــــرؤُهُ * فَأبرَأهُ اللَّهُ بفَضلِ إشـــــارَةِ

مَعنـاهُ أنَّ عَـدَدًا كَبيـرًا مِـنَ المَرضـى الَّـذينَ أعيـى الأطِبّـاءَ عِلاجُهُـم وَبَرؤُهُم، أبرَأهُمُ اللَّهُ بإشـارَتِهِ عَليهم باستِعمال شَـيءٍ قد يَكونُ مُناسِبًا لِـذالِكَ المَـرَض، وَقـد لا يَكـونُ مُناسِبا، بِحَسَبِ تَجرِبَـةِ الأطِبّـاء. وَلاكِـنِ بفَضلِ اللَّـهِ يَقَـعُ شِـفاؤُهُم لِنُفـوذِ بَـصيرَتِه، وَنـورِ سَـريرَتِه. وَهـاذا عـامٌّ لِلأمراضِ الحِسِّيَّةِ وَالمَعنَوِيَّة، وَهِيَ أمراضُ القُلوب.

148 - وَكَم مِن فقيرٍ أمَّهُ مُتَوَسِّـــلاً * فَأضحى غَنِيًّا ذا مَلاءٍ وَثَـــــروَةِ

مَعناهُ أنَّ كَثيرًا مِنَ الفُقَراءِ قَصَدوهُ مُتَوَسِّلينَ بِـهِ إلى اللَّـهِ تَعالى فـي دَفعِ فَقرِهِم، فَصاروا أغنِياءَ باللَّه، أصحابَ مَلاءٍ وَثَروَة، أي غِنى.

149 - وَكَم مِن كَسيرٍ جاءَهُ مُتَشَكِّيًا * فَأَشكاهُ مِن دَهرٍ، بإكسيرِ حِكمَةِ

مَعناهُ أنَّ كَثيرًا مِمَّن كَسَرَ الدَّهرُ ظَهرَهُ بالمَصائِبِ، وَعَضَّهُ بالنَّوائِبِ، جاءَهُ مُتَشَكِّيًا إلى اللَّهِ بواسِطَتِه، فَسَمِعَ اللَّهُ شَكواهُ عَلى يَدِه، وَأنصَفَهُ مِنَ الدَّهرِ، بإكسيرِ هُوَ الحِكمَةُ وَالعِلمُ اللَّدُنِيُّ الَّذي ءاتاهُ اللَّهُ إيّاه، بِحَيثُ إذا ألقى مِنهُ كَلِمَة، كانَت "كَمَثَلِ حَبَّةٍ أنبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ؛ في كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ. وَاللَّهُ يُضاعِفُ لِمَن يَشاءُ." [سورَةُ البَقَرَة: 261]

150 - وَكَم مِن بَعيدٍ نالَ قُربًا بِقُربِهِ * فَفازَ مِنَ المَولى، بِأعظَمِ قُربَةِ

مَعناهُ أنَّ كَثيرًا مِنَ النّاس، كانوا بُعَداءَ عَن حَضرَةِ اللَّه. فَلَمّا قَرَّبَهُم إلَيه، نالوا القُربَ مِنَ اللَّه، وَالمَعرِفَةَ بِه، بِسَبَبِ تَقريبِهِ إيّاهُم، وَتَربيَتِهِ لَهُم، بَل فازوا بِأعظَمِ قُربٍ مِن مَولاهُم. "هُمُ القَومُ لا يَشقى جَليسُهُم." . "إنَّ لِلَّهِ عِبادًا مَن نَظَروا إلَيه، سَعِدَ سَعادَةً لا يَشقى بَعدَها أبَدا.".

151 - هُوَ الفَردُ قَطعًا في جَلالَةِ مَنصِبٍ * هُوَ الكامِلُ المَأمولُ في كُلِّ كُربَةِ

مَعناهُ أنَّ هاذا القُطب، هُوَ الفَردُ في مَنصِبِ قُطبانِيَّتِه، الجَليلُ الكامِل، فيهِ المُؤَمَّلُ لِمُؤَمِّلِهِ في كُلِّ كُربَةٍ تَنوبُه.

152 - هُوَ المَلجَأُ الأحمى: سَواءٌ حَياتُهُ * وَمَوتُهُ؛ فَهْوَ الحَيُّ في عُلْوِ جَنَّةِ

مَعناهُ أنَّهُ المَلجَأُ الَّذي يُلجَأُ إليهِ في المُهِمّات، الشَّديدُ الحِمايَةِ وَالمَنعِ لِمَن يَحتَمي بِهِ في الأزَماتِ وَالمُلِمّات، وَأنَّ ذالِكَ عامٌّ في حَياتِهِ وَبَعدَ مَوتِه، لأنَّ أهلَ هاذا المَنصِب، بِمَنزِلَةِ الشُّهَداء؛ لا يَموتون، بَل هُم أحياءٌ في أعلى دَرَجاتِ الجِنان. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين.

153 - هُوَ النّورُ، وَالسِّرُّ المَصونُ، وَمَن لَهُ * مَزايا يَضيقُ النُّطقُ عَنهــــا لِعِزَّةِ

مَعناهُ أنَّ هاذا القُطب، هُوَ نورُ اللَّهِ في العالَم، لأنَّهُ خَليفةُ اللَّهِ وَرَسولِه. وَهُوَ السِّرُّ المَصونُ عَن أن يَراهُ أو يَعلَمَ حَقيقَتَهُ مَن لَيسَ أهلاً لَه، لأنَّ أهلَ اللَّهِ عَرائِس، وَالعَرائِسُ لا يَراها المُجرِمون. وَهُوَ الَّذي لَهُ مَزايا وَخَصائِص، وَمَناقِبُ وَكَرامات، يَضيقُ النُّطقُ عَنها، لِعِزَّتِها بِالكَثرَةِ وَالنَّفاسَة، وَدِقَّتِها عنِ الأفهامِ وَالعُقول.

154 - هُوَ الوارِثُ الأعلى لِكُـــــلِّ فَضيلَــةٍ * مِنَ الأبِ وَالأجدادِ، دونَ مِرْيَـةِ

مَعناهُ أنَّ هاذا القُطب، هُوَ الوارِثُ الأكبَرُ لِكُلِّ فَضيلَةٍ وَفاضِلَةٍ مِن أبيهِ وَأجدادِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، بلا شَكّ، فَفيهِ اجتَمَعَ ما افتَرَقَ فيهِم، فَهُوَ الوارِثُ لِأسلافِه، وَالحائِزُ لِلمِنديلِ بِأطرافِه.

155 - وَوارِثُ أربابِ المَقاماتِ كُلِّهـــا * وَلَيسَ بِبِدعٍ جَمعُ فَردٍ لِجُملَـــــــــــةِ
156 - أُريدُ بِهِ عَبدَ السَّلامِ الَّذي لَـــــهُ * سِيادَةُ أهلِ الفَضلِ، أعلى سِيــــــــادَةِ

مَعنـاهُ أنَّ هـاذا القُطـب، هُـوَ الـوارِثُ أيضًا لِمَقامـاتِ أربـابِ المَقامـاتِ كُلِّها، وَلَيسَ جَمعُ فَردٍ لِجُملَةٍ بِشَيءٍ مُبتَدَعٍ جَديد. بَل مِنَ المَعلومِ أنَّ الكامِلَ لا يَصيرُ كامِلاً حَتّى يَرِثَ سائِرَ مَقاماتِ الكُمَّال. [كَذا] رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم وَأرضاهُم، وَأنَّ المُرادَ بِهاذا القُطب، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ الَّذي لَهُ سِيادَةُ أهلِ الفَضل. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين.[261]
فَهُوَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، القُطبُ الأكبَر، وَالغَوثُ الأشهَر، إمامُ العارِفين، مُكَمِّلُ نُقصانِ المُريدين، كَنزُ القاصِدين، ذَخيرَةُ السّائِلين، مَن عَمَّ نَفعُهُ وَبَرَكَتُهُ الأغنِياءَ وَالفُقَراء، مُداوي كُلِّ مَرَضٍ عَجَزَ عَنهُ أكابِرُ الأطِبّاء، مُغيثُ الفَقير، وَجابِرُ الكَسير، بِأنفَعِ إكسير، مُقَرِّبُ البُعَداء، وَمَـــــــنارُ

---

[261] - ط: عَلَّقَ هُنا الحاجُ امحَمَّدُ بَنونة، بِقَولِه: "مِن هُنا تَبتَدِئُ التَّرجَمَة.".

الغُرَباء، اَلفَردُ في مَنصِبِهِ الجَليل، اَلكامِلُ في مَقامِ الوِلايَةِ الحَفيل، مَلجَأُ القُصّادِ في حَياتِه، وَكَهفُ الزُّوّار بَعدَ وَفاتِه، اَلنّورُ المكنون، وَالسِّرُّ المَصون، صاحِبُ المَزايا الكَثيرَة، اَلّتي يَضيقُ نِطاقُ النُّطقِ عَنها، لِكَونِها عَزيزَةً غَزيرَة، وارِثُ كُلِّ فَضيلَةٍ وَفاضِلَةٍ مِن أبيهِ وَأجدادِهِ الفِخام، وَسائِرِ مَقاماتِ الأولِياءِ الكِرام، سَيِّدُ الشُّرَفاء، شَريفُ السّادات، اَلشَّريفُ ابنُ الشُّرَفاء، اَلقُطبُ نَجلُ الأقطابِ الأجِلاّء، "عُهودٌ مِنَ الآباءِ تَوارَثَتها الأبناء"، أبو مُحَمَّد، سَيِّدُنا وَمَولانا عَبدُ السَّلام، إبنُ القُطبِ مَولانا عَلِيٍّ ابنِ القُطب، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ سَيِّدي حُسَينِ ابنِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ سَيِّدي حُسَينِ ابنِ القُطب، سَيِّدي امحَمَّدِ ابنِ سَيِّدي عَلِيِّ ابنِ رَيسون، اَلحسَنِيُّ العَلَمِيُّ اليونُسِيّ. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

[مَولِدُهُ وَنَشأتُه، وَتَجَرُّدُهُ وَشُهرَتُه]

وُلِد، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عامَ خَمسَةَ عَشَرَ وَمِئَتَينِ وَألف، 1215، وَنَشَأَ نِشأَةَ الصّالِحين، وَتَرَبّى تَربِيَةَ العارِفين.

وَتَوَلّى أمرَهُ وَصِيُّ أبيهِ عَلَيهِ وَخادِمُه، اَلوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ [[262]] الخُمُسِيّ.[263] رَحِمَهُ اللّه.

فَقَرَأَ "القُرءانَ" الكَريم، وَدَرَسَ العُلومَ بِتِطوانَ وَغَيرِها، مِن نَحوٍ وَفِقه، وَحَديثٍ وَتَفسير، وَسِيَرٍ وَتَواريخَ وَرِياضِيّات، وَخُصوصًا عِلمَ الطِّبّ، حَتّى أدرَكَ الرِّياسَةَ في ذالِك.

وَقَرَأَ الآدابَ وَعِلمَ الموسيقى، وَءالاتِ الطَّرَب، حَتّى انفَرَدَ بِإتقانِها.

ثُمَّ تَجَرَّدَ لِلعِبادَةِ وَإعمالِ الخَلَوات، تارَةً بِتَزروت، وَتارَةً بِتِطوان، وَخَديمُهُ الخُمُسِيُّ يُسايِرُهُ في طَريقِ سَيرِه، وَيُلاحِظُهُ في سائِرِ أمرِه، إلى أن تَأَهَّلَ لِنَيلِ وَصِيَّتِه، وَحَوزِ أمانَتِه، فَسَلَّمَها لَه، وَسَلَّمَ مَعَها الرّوحَ لِبارِيها، وَانتَقَلَ لِدارِ الكَرامَة.

---

[262] - ر: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة. ط: فَراغٌ لا يَكادُ يَبين.

[263] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونَة: "أصلُ عائِلَةِ الخُمُسِيِّ ابنُ ثَمَّة. وَيُقال: إنَّهُم أشراف، حَسبَما أخبَرَني بَعضُهُم."

فلاحت لصاحب الترجمة الأنوار، وظهرت عليه الأسرار، وفاض بحره، وعمّ خيرُهُ وبِرُّه، وكرَعَ مِنَ الحقيقةِ بحارا، وَمِنَ الشّريعةِ أنهارا، فمَرَجَ البَحرَين، واغترفَ بكِلتا اليدَين. وَصارَ بينَ سُكرٍ وَصَحو، وَإثباتٍ وَمَحو، وَجَذبٍ وَسُلوك، وَغيبَةٍ في مَعرفةِ مَلِكِ المُلوك.

وَطارَ صيتُهُ في البَرِّ وَالبحار، وَاشتُهِرَ أمرُهُ في الحَواضِرِ وَالبَوادي وَالصَّحاري وَالقِفار. وَشُدَّتِ الرِّحالُ لِزيارَتِهِ وَنَيلِ بَرَكَتِهِ مِن قَريبِ الأقطارِ وَبَعيدِها، وَتَقاطَرَتِ الأركابُ عَلى سُدَّتِهِ بِساداتِها وَعَبيدِها. وَهادَتهُ المُلوكُ وَالرَّعايا، وَزُمَّت لِحَجِّ كَعبَتِهِ الرَّكائِبُ وَالمَطايا. وَصارَ يَسقي القُصّادَ بأعظمِ الأواني، وَيَرويهم بالمَثالِثِ وَالمَثاني، حَتّى عَمَّت بَرَكَتُهُ القاصِيَ وَالدّاني.

صِفَتُهُ الظّاهِرَة

كان، رَضِيَ اللّهُ عَنه، قريبَ الشَّبَهِ بِجَدِّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، إذ كانَ كامِلَ القامَة، عَظيمَ الهامَة، أزهَرَ اللَّون، أكحَلَ العَينَين، واسِعَهُما، أزَجَّ الحَواجِب، واسِعَ الجَبهَة، أقنى الأنف، أسيلَ الخَدَّين، مُوَرَّدَهُما، لَيِّنَ المَلمَس، حَتّى كانَت كَفّاهُ ألينَ مِنَ الحَرير، حُلوَ المَنظَرِ وَالمَنطِق، رَخيمَ الصَّوت، مُنَوَّرَ الشَّيبَة، فَصيحَ اللِّسان، مُتَأنِّيًا في جَميعِ أموره، رَقيقَ الأطراف، قَوّالاً بالحَقّ، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن صِفاتِ الجَمالِ الفائِق. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه.

صِفَتُهُ الباطِنَة

كان، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مَعمورَ القَلبِ بِمَحَبَّةِ اللّهِ وَمَحَبَّةِ رَسولِه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، شَكورًا لِلّهِ في جَميعِ الأحوال، راضِيًا عَنِ اللّهِ في سائِرِ الأعمال، قد عَمَّتهُ المَعرِفَةُ باللّه، فَلا يَخطُرُ بِبالِهِ سِواه، وَلا يُعَوِّلُ عَلى مَن عَداه. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه.

سيرَتُه

أمّا سيرَتُهُ في نَفسِه، فَكانَت مُتابَعَةَ النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في جَميعِ أقوالِهِ وَأفعالِه، فَكانَ مِثالَ سُنَّةِ النَّبِيِّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، مُشتَغِلاً بِعِبادَةِ رَبِّهِ آناءَ اللَّيلِ وَأطرافَ النَّهار، مَعمورَ الأوقاتِ بالتِّلاوَةِ

وَالأذكار، وَالصَّلاةِ عَلى النَّبيِّ المُختار، صَلى اللَّـهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم، وَشَرَّفَ وَكَرَّم، وَمَجَّدَ وَعَظَّم.

وَأمَّا سيرَتُهُ في أهلِـه، فَهِيَ كِفايَتُهُمُ التَّامَّةُ في مَطعَمِهِم وَمَلبَسِهِم، وَمُعاشَرَتُهُم بالمَعروف، وَحَملُهُم عَلى طاعَةِ اللَّـهِ في السِّرِّ وَالعَلانِيَة، وَشَغلُهُم بما يَعنيهِم وَيَنفَعُهُم دُنيا وَأخرى، وَالمَيلُ إلى الرِّفق في جَميعِ الأحوال، وَتَأنيسُهُم وَمُلاطَفَتُهُم وَمُجامَلَتُهُم، حَتَّى كانَ كُلُّ مَن في دارِهِ جارِيًا عَلى طَريقَتِه، مُتَمَسِّكًا بِسُنَّتِه. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنهُ وَأرضاه.

وَأمَّا سيرَتُهُ في أصحابِه، فَكانَتِ الدَّلالَةَ عَلى اللَّـه، بالقَولِ وَالفِعلِ وَالحال، وَالنُّصحَ لَهُم، وَالنَّظَرَ بِعَينِ المَصلَحَةِ وَكَمالِ البَصيرَةِ في دينِهِم وَدُنياهُم، وَالدُّعاءَ لَهُم بِخَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَة، وَتَأنيسَهُم مِنَ الوَحشَة، وَإدخالَهُم لِحَضرَةِ اللَّهِ مِنَ البابِ الَّذي كانَ يُصَرِّحُ بِدُخولِهِ هُوَ مِنه، وَهُوَ فَضلُ اللَّهِ الَّذي لا مُعَوَّلَ لِكامِلِ الإيمانِ عَلى سِواه، وَالاعتِناءَ التَّامَّ بِهِم وَبِعِيالِهِم، وَمُواساةَ ضَعيفِهِم، وَالوَصِيَّةَ لِغَنِيِّهِم بالمُحافَظَةِ عَلى ما في يَدِهِ جَهدَ الإمكان، وَمُقابَلَةَ كُلٍّ مِنهُم بما يَليقُ بِهِ مِنَ البَشاشَةِ وَحُسنِ الخُلُق، وَمُباسَطَتَهُم بالأمر المُباح، حَتَّى كانوا مَعَهُ بِمَنزِلَةِ الأولادِ البَرَرَةِ مَعَ والِدِهِمُ البارِّ بِهِم، وَالرِّفقَ بِهِم في جَميعِ الأحوال، سُنَّةَ اللَّـهِ في أنبِيائِهِ وَخُلَفائِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. ءامين.

وَأمَّا سيرَتُهُ مَعَ الزُّوَّار، فَمُقابَلَتُهُم بِغايَةِ البَشاشَة، وَكَمالِ اللَّطافَة، وَمُؤانَسَتُهُم بِأطيَبِ الكَلام، وَتَقديمُهُ لَهُم أطيَبَ الطَّعام، وَمُهاداةُ مَن يَستَحِقُّ مِنهُمُ الهَدِيَّةَ بما يُناسِبُهُ مِن كِساءٍ أو جِلابَةٍ أو شَمعَةٍ يَتَبَرَّكُ بِها، أو غيرِ ذالِك، عَلى قدرِ كُلٍّ واحِدٍ وَما يُناسِبُه، وَالدُّعاءُ الخالِصُ لَهُم بِخَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَة.

ثُمَّ إن كانَ الزّائِرُ قاصِدًا لِلزِّيارَةِ فَقط، قابَلَهُ بما مَرّ. وَإن كانَ قاصِدًا المُشاوَرَةَ في أمرٍ دُنيَوِيٍّ أو أخرَوِيّ، أشارَ عَلَيهِ بما فيهِ خَيرُهُ حالاً وَمَآلا. وَإن كانَ قاصِدًا لِلمُواساة، واساهُ بما يَكفيه.

وَإن كانَ قاصِدًا الوساطَةَ لدى السُّلطان، أو أحَدِ وُلاتِه، في جَلبِ نَفع، أو دَفعِ ضَرّ، ساعَدَهُ عَلى ذالِكَ بما يُحَصِّلُ مَقصودَه.

وَإن كانَ قاصِدًا المُداواةَ من مَرَضٍ حِسِّيٍّ أو مَعنَويَ، لَم يَرجِع مِن عِندِهِ إلاّ بما فيهِ شِفاؤُه، مِن دَواءٍ يُعطيهِ إيّاه، أو يُرشِدُهُ لِما فيهِ دواؤُه.
وَبِالجُملَة، فَقد كانَ فِي عَصرِهِ كَعبَةَ القُصّاد، وكَهفَ الوُرّاد، ومَلجَأَ المُضطرّين، وَحِصنًا حَصينًا لِلاجِئين. لَم يَقصِدهُ أحَدٌ في شَيء، إلاّ حَصَّلَ عَليه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.
وَأمّا سيرَتُهُ مَعَ أهلِ البَيتِ النَّبَويَ، فَكانَ تَعظيمَهُم وَاحتِرامَهُم، وَالتَّنويهَ بِقَدرِهِم بَينَ الخاصَّةِ وَالعامَّة، وَالإشادَةَ بِذِكرِهِم، وَالثَّناءَ عَلَيهِم، وَالدُّعاءَ لَهُم، وَطَلَبَهُ مِنهُم، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن أخلاقِهِ مَعَهُم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

[سيرَتُهُ مَعَ العُلَماء]

وَأمّا سيرَتُهُ مَعَ العُلَماء، فَكانَ تَقريبَهُم مِن مَجلِسِه، وَتَخصيصَهُم بِتَأنيسِه، وَمُذاكَرَتَهُم في العُلومِ الظّاهِرَةِ وَالباطِنَة، وَإلقاءَ المَسائِلِ المُهِمَّةِ بَينَ أيديهِم، وَمُعارَضَتَهُم بِالحُجَجِ القاطِعَة، وَالبَراهينِ السّاطِعَة، مَعَ التَّواضُعِ التّامِّ لَهُم، وَمُواساةِ مَن يَحتاجُ المُواساةَ مِنهُم، وَخُصوصًا خَواصَّهُم، فَقد كانَ يَجلِسُ مَعَهُ عَلى فِراشِهِ عِندَ زيارَتِهِ جُملَةٌ مِنهُم، مِثلَ قاضي الجَماعَة، شَيخِنا سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عَزّيمان، وَشَيخِ الجَماعَة، شَيخِنا العَلاّمَة، سَيِّدي الحاجِّ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ السَّلاويّ، وَأضرابِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.
أمّا شَيخُنا العَلاّمَة، سَيِّدي الحاجُّ المُفَضَّلُ بنُ مُحَمَّدٍ أفيلالُ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، فَكانَ لَهُ عِندَهُ مَجلِسٌ خاصٌّ مُتَّصِلٌ بِه؛ يَجلِسُ فيه؛ لا يُزاحِمُهُ فيهِ أحَد.
وَهاكَذا شَيخُنا سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ البَقّاليُّ الحَسَنِيُّ الحَمزاوِيُّ الإدريسِيّ، وَالعَلاّمَةُ سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ بنُ [264] المَصمودِيّ، وَالفَقيهُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ عَبدِ العَزيزِ الجَزائِرِيّ، وَشَيخُ شُيوخِنا،

[264] - ب: بعدَهُ بياض، قدرُهُ كلمة. ط: الكلمةُ ساقِطة، ولا بَياض.

اَلعَلاَمَةُ الوَرِعُ الزّاهِد، أبي [كَذا] عَبدِ اللَه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ المَكِّيُّ ابنُ سَيِّدي المَهدِيِّ ابن عَبدِ الوَهّابِ الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، وَأضرابُهُم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

أمّا إن قدِمَ عَلَيهِ أحَدٌ مِن عُلماءِ فاسَ أو غَيرِها، فكانَ يَخُصُّهُم بمَجالِسَ عالِيَة، وَيُقَرِّبُهُم مِنهُ غايَةَ التَّقريب، وَيُجلِسُهُم عَلى أشرَفِ المَقاعِد؛ كُلَّ واحِدٍ في المَحَلِّ المُناسِبِ لِقدرِهِ عِندَ اللَّه، عَزَّ وَجَلَ، وَتَجري بَينَهُ وَبَينَهُم مُذاكَراتٌ عَجيبَة، في عِدَّةِ مَسائِلَ دَقيقَة. وَغالِبُها يَرجِعُ إلى سيرَةِ المُصطفى، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، وَأحوالِه.

وَقد وَفدَ لِزيارَتِهِ بَعدَ زِيارَةِ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ بن مَشيش، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَدَدٌ كَثيرٌ مِنهُم، مِثلَ قاضي الجَماعَةِ بفاس، اَلشَّريفِ الجَليل، مَولانا عَبدِ الهادي ابنِ مَولايَ أحمَدَ ابنِ القُطبِ مَولايَ أحمَدَ الصِّقِلِّيُّ الحُسَينِيِّ، اَلمُتَوَفّى بالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، أواخِرَ عامِ 1310، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه. وَقد كانَ دَأبُهُ زِيارَتَهُ في غالِبِ الأعوام، في حَياتِهِ وَبَعدَ وَفاتِه.

وَمِثلَ شَيخِنا، زاهِدِ عَصره، وَإمامِ دَهره، مَولانا مُحَمَّدِ ابنِ مَولانا جَعفرِ الكَتّانِيِّ الحَسَنِيِّ الإدريسِيِّ، وَشَيخِ الطَّريقَة، اَلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدِ الكَبيرِ ابنِ مَولانا مُحَمَّدٍ الكَتّانِيِّ الحَسَنِيِّ الإدريسِيِّ، وَالعَلاّمَةِ مَولايَ مَلّوكٍ العَلَمِيِّ، وَشَيخِنا العَلاّمَةِ المُحَقِّق، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ التِّهامِيِّ الوَزّانِيِّ، وَشَيخِ الجَماعَة، شَيخِنا العارِفِ باللَّه، اَلشَّريفِ العَلاّمَة، اَلمُحَقِّقِ في عِلمَي الظّاهِرِ وَالباطِن، مَولانا أحمَدَ ابنِ الخَيّاطِ الزَّكّارِيِّ الحَسَنِيِّ الفاسِيِّ، وَشَيخِ الجَماعَة، شَيخِ شُيوخِنا، إمامِ عَصره، سَيِّدي الحاجِّ مُحَمَّدِ بنِ المَدَنِيِّ كَنّون، وَأضرابِهِم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، فيَرَونَ مِن عُلومِهِ وَأسرارِه، وَحُسنِ أخلاقِه، ما يَبهَرُ العُقول، وَيُحَيِّرُ الفُحول. وَكانَ يُكرِمُهُم وَيُعظِّمُهُم، وَيُنَوِّهُ بأقدارِهِم.

[عَبدُ السّلامِ ابنُ رَيسون
وَمُحَمَّدُ بنُ جَعفَرِ الكَتّانِيّ]

حَدَّثني شَيخُنا العَلاَمَة، الوَلِيُّ الصّالِح، وَحيدُ عَصره، وَإمامُ دَهره، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ ابنُ مَولانا جَعفَرِ الكَتّانِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنّهُ قدِمَ لِزيارَتِهِ في جُملَةٍ مِنَ العُلَماءِ وَالشُّرَفاءِ وَالأفاضِل، مِنهُم مَولانا عَبدُ الكَبيرِ الكَتّانِيّ، وَمَولايَ مَلوكُ العَلَمِيّ، وَهُوَ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، بِتِطوان، فَأنزَلَهُم عَلى الرَّحبِ وَالسَّعَة، وَخُصوصًا المُحَدِّثَ المَذكور، فَإنَّهُ أجلَسَهُ مَعَهُ عَلى فِراشِهِ الّذي كانَ لا يَجلِسُ عَلَيهِ إلاّ أفضَلُ القَوم، مَعَ صِغَرِ سِنِّهِ إذذاك، وَكَونِهِ لا زالَ لابِسًا شاشِيَّةً دونَ عِمامَة، وَصارَ يَتَذاكَرُ مَعَهُم وَمَعَهُ بِالخُصوص، وَأقبَلَ عَلَيهِ إقبالاً عظيما، وَقالَ لَه: قد أعجَبتَني.

ثُمَّ طَلَبَ مِنهُ الإذنَ في أورادِهِ وَأحزابِه، فَأذِنَهُ في الجَميع، وَلَقَّنَهُ أذكارَهُ كُلَّها، وَأذِنَهُ في تَلقينِها لِلغَير، وَخَرَجوا مِن عِندِه، وَهُم لاهِجونَ بِذِكرِه، مُفعَمونَ بِمَعارِفِهِ وَأنوارِه، حامِدونَ لِلّه، تَبارَكَ وَتَعالى، عَلى ما مَنَحَهُم مِن لُقِيِّهِ وَإقبالِه.

قالَ لي: وَقَد لَبِثتُ زَمانًا أذكُرُ أورادَهُ وَأذكارَه، وَأراهُ كُلَّ يَومٍ مَنامًا مُدَّةَ ذالِكَ الذِكر. ثُمَّ عَرَضَ لي ما عاقَني عَن تِلكَ الأوراد، فَانقَطَعَت عَنّي رُؤيَتُه. اِنتَهى.

يُشير، رَضِيَ اللّهُ عَنه، إلى أنّهُ تَرَقّى في الذِّكرِ وَالرُّؤيا إلى مَقامٍ أعلى مِن ذالِك، وَهُوَ رُؤيا سَيِّدِ الوُجود، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَإنَّ النّاسَ كانوا يَتَحَدَّثونَ بِفاسَ وَغَيرِها حَديثًا مُتَواتِرًا أنّهُ صارَ يَجتَمِعُ بِالمُصطَفى، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَإن هُوَ لَم يُصَرِّح لي بِذالِك، رَضِيَ اللّهُ عَنه، إلاّ أنَّ حالَهُ وَمَقامَهُ يَدُلاّنِ عَلى ذالِك.

وَقَد سَمِعتُهُ يَومًا وَقَد سُئِلَ عَن سَبَبِ سَفَرِهِ بِأهلِهِ لِلمَدينَةِ المُنَوَّرَة، يَقول: نَحنُ تابِعونَ أمرَ السُّلطان. فَإن أمَرَنا بِالسَّفَر، سافَرنا. وَإن أمَرَنا بِالرُّجوع، رَجَعنا؛ مُشيرًا لِسُلطانِ الوُجود، وَمَنبَعِ الكَرَمِ وَالجود، صَلّى

اللَّـهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم، وَعَلـى ءالِـهِ وَأصـحابِهِ وَالتَّـابعينَ لَهُـم بإحـسانٍ فـي الأغوار وَالنُّجود.

وَقد حَدَّثني، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، عَن بَعض مَرائيـهِ لِلقُطـبِ صـاحِبِ التَّرجَمَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ رَأى نَفسَهُ في رَوضٍ بَهيج، فيـهِ أشـجارٌ وَأنـوارٌ وَأزهـار، وَفيـهِ طُرُقٌ واسِـعَةٌ تَقـسِمُهُ أرباعـا[265]، وَفـي وَسَـطِهِ سـاحَةٌ واسِعَة؛ تَجتَمِـعُ تِلـكَ الطُّرُقُ كُلُّهـا فيهـا، وَأنَّـهُ يَمـشي فـي ذالِـكَ الرَّوض، وَيَتَفسَّحُ فـي أرجائِـه، إلـى أن وَصَلَ تِلـكَ السّاحَة، فَوَجَدَ فيهـا قِبابا، أي أكوابا، مَملوءَةً بِالماء، وَأنَّ اللَّهَ ألقـى فـي قَلبِـهِ أنَّ ذالِكَ المـاءَ ماءُ القُطبانِيَّة. فَعَمَدَ إلـى تِلكَ الأكواب، وَصـارَ يُخَوِّضُ ذالِكَ المـاء. فَلَـم يَلبَث أن جـاءَ أصـحابُ الشَّيخِ المُكَلَّفونَ بِحِراسَـةِ ذالِكَ الـرَّوض، وَذالِـكَ الماءِ بِالخُصوص، وَصَاروا يَتَخاصَمونَ مَعَه، وَيَلومونَـهُ علـى تَخـويضِ ذالِكَ المـاء، مَعَ أنَّهُم مُكَلَّفونَ بِحِراسَتِهِ مِن كُلِّ أحَد، وَيَقولـونَ لَـه: إنَّ السَّيِّدَ إذا جاءَ وَرَأى ذالِك، يَغضَبُ وَيُعاقِبُنا.

فَبَينَما هُم مَعَهُ في ذالِكَ الخِصامِ وَاللِّجاج، إذ أقبَلَ الشَّيخ، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنه، وَوَصَلَ إلَيهِم، فَأقبَلوا عَلَيه، وَصاروا يَشكونَـهُ إلَيه، فَتَبَسَّمَ، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، وَقـالَ لَهُـم: لا تَتَعَرَّضـوا لِهـاذا، فَإنَّـهُ عِنـدَنا مَقبـول؛ يَفعَلُ مـا يَشاء. فَحينَئِذٍ تَرَكوه، وَذَهَبوا لِحالِ سَبيلِهِم.

هاذا مَعنى ما حَدَّثَني بِه، وَإن كُنـتُ قَد نَـسيتُ خُـصوصَ لَفظِـه، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، إذ كـانَ التَّحـديثُ قَبـلَ هـاذا التَّـاريخ، 1345، بِمـا يَقـرُبُ مِـن ثَلاثينَ سَنَة.

وَلَم يَزَل، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يُلَقِّنُ الطَّريقَةَ الرَّيـسونِيَّةَ فـي جُملَـةِ الطُّرُقِ الَّتي لَـهُ الإذنُ فـي تَلقينِهـا، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، إلـى الآنَ فـي عِلمِنـا. وَاللَّـهُ أعلَم.

---

[265] ـ هاكَذا كانَ شَكلُ "الرِّياضاتِ" في المُدُنِ القَديمَة: حَدائِقُ مُستَطيلَةُ الشَّكل؛ تُقسَمُ أرباعـا، وَيُسَمَّى كُلُّ رُبُعٍ حَوضـا، وَتُغرَسُ فيـهِ الأشـجارُ المُثمِرَة، كَيفَمـا اتَّفَق، وَيَفصِلُ بَينَ كُلِّ حَوضٍ وَحَوض، مَمشَى مَرصوفٌ بِالمِزهَرِيّ، يَكونُ أعلى مِن "الحَوض" بِمِقدارِ دَرَجَةٍ أو أكثَر.

[عَبدُ السَّلامِ ابنُ رَيسون، وَمُحَمَّدٌ الجَبّاص]

وَحَدَّثني الفقيهُ النَّزيه، اَلرِّياضِيُّ النَّبيه، اَلسَّيِّدُ امَحمَّد، فتحا، بنُ مُحَمَّدٍ الجَبّاص، اَلَّذي كانَ نائِبًا سُلطانِيًّا بطنجَة، وَكانَ وَزيرًا لِلحَربِ قبلَ ذالِك، وَكانَ صَدرَ الوُزَراءِ بَعدَ ذالِك، وَهُوَ الآنَ بثغرِ الجَديدَة، حَفِظَهُ اللَّه، أنَّهُ لَمّا أكمَلَ دُروسَهُ بإنكلترّا، إذ كانَ بها هُوَ وَالفقيهُ الأديب، اَلسَّيِّدُ الزُّبَيرُ بنُ عَبدِ الوَهّابِ السُّكَيرج، وَالحاجُّ إدريسُ الشّاويّ، وَءاخَرون، لِتَعَلُّمِ العُلومِ الرِّياضِيَّةِ عَن أمرِ السُّلطان، بقصدِ إدخالِها في العُلومِ السُّلطانِيَّة، وَصَلَ إلى جَبَلِ طارِق، هُوَ وَرُفقاؤُه، فوَرَدوا تِطوانَ لِزيارَةِ صاحِبِ التَّرجَمَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

فلَمّا دَخَلوا عَلَيه، أقبَلَ عَليهِم غايَةَ الإقبال، وَفَرِحَ بهم فرَحًا كَبيرا، وَصارَ يَتَذاكَرُ مَعَهُم في العُلومِ الَّتي تَلقَّوها، وَيُلقي عَليهِم مَسائِلَ عَويصَةً مِنها، وَيَستَخلِصُ مِنهُم جَوابَها.

وَكانَ غالِبُ المُذاكَرَةِ مَعَ المُحَدِّثِ المَذكور، لِأنَّهُ كانَ رَءيسَهُم وَأعلَمَهُم. وَإنَّهُ تَذاكَرَ مَعَهُ في فَنِّ التَّصوير الشَّمسِيّ، وَعَرَضَ عَلَيهِ إشكالاً لَهُ فيه، فأجابَ عَنهُ بجَوابٍ قامَ لَهُ صاحِبُ التَّرجَمَةِ وَقعَد، فرَحًا بِه، لِأنَّهُ كانَ يَخطُرُ ببالِه، وَلَم يَجِد نَصاً يُساعِدُه، حَتّى سَمِعَهُ مِنَ المُحَدِّثِ المَذكور، فازدادَ إقبالاً عَليهِم، وَفرَحًا بهِم، وَدَعا لَهُم بخَيرِ الدُّنيا وَالآخِرَة.

فخَرَجوا مِن عِندِه، وَهُم أرقاءُ مَحَبَّتِه، وَمَماليكُ مَوَدَّتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

وَهاكَذا كانَ شَأنُهُ مَعَ عُلَماءِ كُلِّ فَنّ؛ يَتَذاكَرُ مَعَهُم فيه، كَأنَّهُ واضِعُهُ وَمُختَرِعُه.

[عَبدُ السَّلامِ ابنُ رَيسون، وَاختِرَاعُ الأمورِ الغَريبَة، وَالآلاتِ الموسيقِيَّة]

وَقبلَ أن يَظهَرَ التِّلِفونُ لِعالَمِ الوُجود، شَرَعَ هُوَ في اختِراعِه،[266] فكانَ يَأمُرُ بقطعِ عُقدَةِ قصَبَة، وَبَثقبها، وَيَجعَلُ طرَفَ خَيطٍ فيها، ثُمَّ يَقطعُ أخرى كَذالِك، فَيَقبِضَ أحَدُ الشَّخصَينِ عُقدَة، وَالآخَرُ عُقدَةً أخرى، وَبَينَهُما مسافَةُ طولِ الخَط، وَيَجعَلُ أحَدُهُما العُقدَةَ في أذنِه، وَالآخَرُ يَجعَلُها في فمِه، وَيُكَلِّمُهُ في داخِلِ القصَبَةِ سِرّا، فَيَسمَعَهُ الآخَر.

هاكَذا صَدَرَ مِنهُ ما يُشيرُ إلى حُدوثِ التِّلغرافِ وَبابورِ البَرِّ وَالأطوموبيل، وَشِبهِ ذالِكَ مِنَ الأمورِ الغَريبَةِ الَّتي أحدَثَها اللَّهُ في عَصرِه، فكانَت تَحدُثُ عَقِبَ إشارَتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

وَقد أحدَثَ ءالَةً جَديدَةً لِلطَّرَب، وَسَمّاها مُحَسِّنَ النَّغم. وَجَعَلَها مِن وَتَرٍ واحِد، وَفي عَمودِها عَدَدٌ مِنَ الثُّقب؛ يَحدُثُ مِن جَسِّها بالأصابعِ ما يُوافِقُها مِنَ النَّغمَة. وَعَلَّمَ أصحابَهُ الطَّرَبَ بها،[267] ، فكانَ ذالِكَ مِن أعجَبِ المُختَرَعات.

وَقد كانَ شَرَعَ في إحداثِ ءالَةٍ أخرى سَمّاها القانون. وَأحضَرَ إلَيهِ الشَّريفَ البَرَكَة، سَيِّدي عَبدَ اللَّهِ شَقور، مِن مَدشَرِ الحِصنِ العَروسِيِّ، إليهِ بتَزروت، لِيُباشِرَها مَعَه، إذ هُوَ الَّذي كانَ يُباشِرُ لَهُ أمورَ النِّجارَة.

فلَمّا أشرَفَت عَلى الكَمال، أمَرَهُ بكَسرِها، وَقالَ لَه: إنَّ القانونَ لا يَكونُ بالغَربِ أبَدا. وَالآنَ نَرجِعُ إلى السَّلاكَةِ الَّتي كُنّا عَلَيها.

وَقد كانَت تَصَرُّفاتُهُ في العَوالِمِ بواسِطَةِ استِعمالِ صِناعَةِ النِّجارَة، كَما أنَّ والِدَهُ القُطب، سَيِّدي عَلِيَّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كانَت تَصَرُّفاتُهُ بواسِطَةِ استِعمالِ صِناعَةِ الحِدادَة.

هاكَذا تَواتَرَ عَن جَميعِ أصحابِهِما. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما وَأرضاهُما.

---

[266] ـ ب: في الطُرَّة: "صَنَعَهُ لهُ السَّيِّدُ العَرَبِيُّ الهنداز بتَزروت. وَشاهَدتُ لهُ فيهِ أوراقا في تُركَتِهِ غيرَ مُتناسِقة؛ كَتَبَ فيها عَن صِناعَتِه، وَكَيفِيَّةِ استِعمالِه، باللفت. كذا." إنتهى مِن هامِش الأصل، بخَطِّ الوَزيرِ الغَنمِيَة.

[267] ـ ط: في الطُرَّة، بقلَمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنونة: "هُوَ الحاجُّ عَبدُ الكَريم بَنونة. رَحِمَهُ اللَّه"

[مَجالِسُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون]

[مَجلِسُ الخَلوَة]

[عَبدُ السَّلامِ ابنُ رَيسون وَبَيعَةُ السُّلطانِ المَولى الحَسَن]

وَأمّا سيرَتُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في مَجلِسِه، فكانَت لَهُ مَجالِسُ ثلاثة:

مَجلِسٌ خاصٌّ بِهِ في داخِلِ داره؛ يَعمُرُهُ بالعِبادَةِ وَالخَلوَة، وَلا يَطَّلِعُ عَلى السِّرِّ الَّذي كانَ لَهُ فيه، إلاّ اللَّهُ وَرَسولُه.

وَقَد كانَ يمكُثُ في الخَلوةِ الشَّهرَ وَنَحوَه؛ لا يَخرُجُ مِنها، وَلا يَلقاهُ أحَد.

وَلَقد لَبثَ فيها عِندَ مَوتِ السُّلطانِ المُقدَّس، سَيِّدي مُحَمَّدِ (-1290) ابنِ مَولايَ عَبدِ الرَّحمان، (-1276)، رَحِمَهُما اللَّه، مُدَّة.

فَلَمّا كانَ صَبيحَةُ الجُمُعَةِ الَّتي نُصِرَ فيها السُّلطانُ مَولانا الحَسَن، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه، خَرَجَ عَلى أصحابِهِ بتَزروت، وَقَد حَلَقَ رأسَه، وَحَسَّنَ لِحيَتَهُ وَشارِبَه، وَلَبسَ أفخَرَ ثِيابِه، وَهُوَ يَقول: حَسَن، وَأيُّ حَسَن.

فَلَم يَلبَثوا أن وَرَدَ الخَبَرُ بوَفاةِ السُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّد، وَانتِصارِ وَلَدِهِ مَولانا الحَسَن.

وَقد ذَكَرَ لي المَرحومُ الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الخالِقِ الصَّفّار، رَحِمَهُ اللَّه، أنَّهُ سَمِعَ مِن بَعضِ الأولِياءِ إذذاكَ بمُرّاكُش، وَهُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي امحَمَّدٌ الصَّفريويّ، أنَّ الأولِياءَ اختَلَفوا في الدّيوان فيمَن يُوَلّى بَعدَ سَيِّدي مُحَمَّد، وَأنَّ صاحِبَ التَّرجَمَةِ اختارَ مَولايَ الحَسَن.

وَرُفِعَـــتِ القَـضِيَّةُ لِلجَنـابِ الأعلـى، فَـصَدَرَ الحُكـمُ بمـا اختـارَهُ ابـنُ رَيسون.[268] (1299-).

وَلِذالِكَ كـانَ لَـهُ اعتِنـاءٌ كَبير، وَاهتِمـامٌ عَظيمٌ بِـهِ وَبِأحوالِـه، كَما كـانَ لِلسُّلطانِ المَذكورِ مَحَبَّةٌ كَبيرَةٌ فيه.

وَكـانَ يُكاتِبُـهُ وَيُعَظِّمُـهُ وَيُهاديـه، وَيَطلُـبُ مِنـهُ صالِحَ الدُّعاء. وَكـانَ عازِمًا عَلى زيارَتِه، فَلَم يَتَيَسَّر لَهُ ذالِكَ في حَياتِه. وَإنَّما زارَهُ بَعدَ وَفاتِه، عـامَ 1307، حَيـثُ نَـزَلَ إلـى ناحِيَـةِ الجِبـال، وَزارَ القُطبَ مَولانـا عَبـدَ السَّلام، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، ثُمَّ وَصَلَ إلـى تِطـوانَ وَزارَه، كَمـا زارَ جَميـعَ أولِياءِ هاذِهِ النَّواحي. رَحِمَهُ اللَّه.[269]

---

[268] ـ إعتقدَ الصّوفِيَّةُ المُتَأخِّرون، أنَّ "أهلَ التَّصريفِ" مِنـهُم، يُوَلّونَ السَّلاطينَ وَيَعزِلـونَهُم فـي "الدّيوان". حَكَـي لـي فـي هـاذا الـصَّدَد، الحـاجُّ الطَّيِّبُ الهَرّاس، الشَّفشاوُنِيُّ ثُمَّ التِّطوانِيّ، رَحِمَهُ اللَّه، وَقَد كـانَ راوِيَـةً لأخبار الشَّيخ سَيِّدي عَلِـيٍّ شَقّورٍ العَلَمِـيِّ الشَّفشاوُنِيّ، عَن أبيـهِ الحـاجِّ المُختـار، وَقَـد كـانَ مُلازِمًا لَـه، أنَّ السُّلطانَ مَولايَ الحَسَن، أهدى لِلشَّيخِ فَرَسًا وَأركَبَهُ عَلَيـه، عِندَ زيارَتِـهِ لِفـاس، وَقالَ لَهُ مُمتَنًّا عَلَيه: قَد أركَبتُك، فَأجابَهُ الشَّيخُ عَلى الفَور: وَأنا قَد سَلطَنتُك.

فَهَل نَفهَمُ مِن كُلِّ هاذا أنَّ السُّلطانَ مَولايَ الحَسَن، كانَ لَهُ نُفوذٌ خاصٌّ في زَوايـا شَمالِ المَغرِب، جَعَلَ شُيوخَها يَستَبِقونَ إلى بَيعَتِه؟ وَانظُر عَن اجتِماعَ الأولِياءِ فـي الدّيوانِ بِفاس، سَلوَةَ الأنفاس: 77/1.

[269] ـ ب: فـي الطُّرَّة: (وَعِنـدَ وُصـولِ الخَبَر بِنَصر مَولايَ الحَسَن، قَدِمَ جَميـعُ الشُّرَفاءِ العَلَمِيّينَ لِحَضرَةِ صاحِبِ التَّرجَمَـةِ بِزاوِيَـةِ تَزروت، يُهَنِّئونَـهُ بِالسُّلطان، فَفَرِحَ لِقُدومِهِم، وَأكرَمَهُم عَلى عادَتِهِ مَعَ الشُّرَفاء. وَطَلَبَ مِنهُمُ الذَّهابَ لِعِندِ [كَذا] الشَّريفِ الوَلِيِّ، الصّالِحِ المَجذوب، سَيِّدي الحَسَن ابـنِ عَبدِ الوَهّـاب، بِمَدشَر تَجزَرت، لِيُهَنِّئونَهُ [كَذا] نِيابَةً عَنه، وَيَرجِعونَ لِحَضرَتِه، فَامتَثَلوا ما أمَرَهُم بِه.

وَحينَ رَجَعوا، سَألَهُم، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، عَن جَوابِ الوَلِيِّ المَجذوبِ المَذكور، فَأخبَروهُ أنَّهُ لَمّا خَرَجَ إلَيهِم، وَهَنَّأوه، قَرَأ بَيتًا مِنَ "البُردَة": [269]

1 ـ فَسَل حُنَينًا ، وَسَل بَدرًا، وَسَل أُحُدا

إلخ البَيت، وَذَهَب. فَقالَ لَهُم، رَضِيَ اللَّهُ عَنـه: مَولايَ الحَسَنُ هُوَ السُّلطان، إلاّ أنَّ مُدَّتَـهُ سَتَكونُ حُروبـا. فَكـانَ الأمرُ كَما قـال.) إنتَهـى مِن هـامِشِ الأصل، بِخَطِّ الـوَزير ابنِ المَكِّـيِّ الرَّيسونِيّ. ط: ما بَينَ قَوسَينِ فـي هـاذا الهـامِش، وارِدٌ فـي المَتن، لا في الهامِش، دونَ إشارَةٍ إلى ابن المَكِّيِّ الرَّيسونِيّ.

[مَجلِسُ الخاصَّة]

اَلمَجلِسُ الثاني: مَعَ الخاصَّة.
وَهاذا المَجلِسُ كانَ يَعقِدُهُ مَعَهُم لِلخَوضِ في أمورِهِ الخُصوصِيَّة، وَلِلمُذاكَرَةِ في الأسرارِ الرَّبّانِيَّة، مِمّا لا يَعلَمُهُ إلاّ أُلائِكَ الخاصَّة.

[مَجلِسُ العامَّة]

اَلمَجلِسُ الثالِث: مَجلِسُ العامَّة. وَهاذا كانَ عَلى أنواع.

[مَجلِسُ الهَمزِيَّة]

اَلنَّوعُ الأوَّل: لِقِراءَةِ "همزِيَّةِ" البوصيريِّ.
وَذالِكَ بَعدَ صَلاةِ العَصرِ مِن كُلِّ جُمُعَة، فَيَحضُرُ الأصحابُ الخُصوصِيّونَ وَالمُنشِدون، وَالعُلَماءُ الحاضِرون، وَالزّائِرونَ وَعامَّةُ النّاس. وَيَجلِسُ كُلٌّ في مَحَلِّهِ اللّائِقِ بِه. وَيُنشِدُ المُنشِدونَ خُمُسًا مِنَ "الهَمزِيَّة"، بِأنغامٍ لطيفة، مُرَتَّبَةٍ تَرتيبًا مُوافِقًا لِطَبيعَةِ الكَلامِ المُنشَد، بِغايَةِ الأدَبِ وَالخُشوعِ وَالوَقار، حَتّى يَختِموها في الجُمُعَةِ الخامِسَة. ثُمَّ يَبدَأونَها مَرَّةً أخرى. وَهاكَذا دائِما.
وَبَعدَ الفَراغِ مِنَ الإنشاد، توضَعُ صَواني الأتايِ مَعَ تَوابِعِها، وَيَشرَبُ النّاسُ عُمومًا كُؤوسَ الأتاي، وَيَأكُلونَ ما حَضَرَ مِنَ الحَلوَيات. وَتَجري أثناءَ ذالِكَ مُذاكَراتٌ في العُلومِ وَأحوالِ الصّالِحين، وَيَستَمِرُّ ذالِكَ إلى غُروبِ الشَّمس. ثُمَّ يُصَلّي الحاضِرونَ المَغرِبَ مَعَهُ جَماعَة، وَيَدعو لَهُم بِخَير، وَيَنصَرِفونَ بِأنوارٍ وَأسرار.

[مَجلِسُ العِلم]

اَلنَّوعُ الثَّاني: لِلمُذاكَرَةِ في العُلوم.

فكانَ يَحضُرُهُ جَميعُ العُلَماءِ الَّذينَ كانوا بِتِطوان، مَعَ كُلِّ مَن حَضَرَ مِنَ العُلَماءِ الزّائِرين. ويَجلِسُ كُلٌّ في مَحَلِّهِ اللّائِقِ بِه، وَيَشرَعونَ في المُذاكَرَةِ إلى الفَراغ. وَهُوَ كَواحِدٍ مِنهُم؛ يَقبَلُ وَيَرُدّ.

وَغالِبُ العُلومِ الَّتي تُسرَدُ بَينَ يَدَيه، عُلومُ السّيرَة. فَقد كانوا يَسرُدونَ "سيرَة" الحَلَبِيّ، وَ"سيرَة" دَحلان، وَغيرَهُما. ثُمَّ تَنشَأُ المُذاكَرَة، حَتّى يَقَعَ الفَراغ. وَكانَ هاذا النَّوعُ يَقَعُ بَعدَ الفَراغِ مِنَ "الهَمزِيَّةِ" الَّتي كانَت تُقرَأُ في عَصرِ الجُمُعَة.

وَأَمَرَهُم مَرَّةً بِسَردِ "الإتقان، في عُلومِ القُرءان"، لِلإمامِ المُجتَهِد، جَلالِ الدّين، أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ السَّيوطِيّ، اَلمُتَوَفّى بِمِصر، رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه، عامَ 911. فَكانوا يَسرُدونَهُ وَيَتَذاكَرونَ في مَسائِلِهِ مُذاكَرَةً عَزيزَةَ النَّظير، وَيَجلِبونَ في مُذاكَرَتِهِم أدَقَّ المَسائِلِ وَأَعَزَّها، وَأَنفَسَ النُّصوصِ وَأَجَلَّها، وَيَتَنافَسونَ غايَةَ المُنافَسَةِ في إبداءِ الآراءِ الصّائِبَة، وَالإشكالاتِ وَالأجوِبَةِ النَّفيسَة، وَهُوَ يُجاريهِم، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في ذالِكَ كُلِّه، وَيُلقي عَلَيهِم مِن عَويصِ المَسائِل، ما يُسهِرُهُم في مُطالَعَتِهِ وَمُراجَعَتِهِ اللَّيالي، إلى أن صَدَرَ مِن بَعضِهِم يَومًا غَضٌّ في مَقامِ الإمامِ السَّيوطِيّ، فَغَضِب، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَاحتَجَبَ عَنِ الأصحابِ أيّامًا 15، حَتّى دَخَلَ عَلَيهِ الصَّفّار، وَقال: يا سَيِّدي. قَدِ اشتَقنا لِرُؤيَتِك. وَإنَّهُ يَأتي مَن قَصدُهُ المَحَبَّةُ وَالاِجتِماعُ مَعَكَ لِلَّهِ تَعالى. فَقالَ لَه:

إنَّ المَقصودَ مِنَ المُذاكَرَة، هُوَ الرِّبح، لا الخُسران. وَلَولا أنّي أعرِفُ أقوامًا يَأتوني لِلَّه، لَما خَرَجتُ وَلا اجتَمَعتُ بِأحَدٍ قَطّ. وَقال: وَمَن نَحنُ حَتّى نَتَعَرَّضَ لِجَنابِ هاذا الإمام. وَعَلَيه، فَلنَرجِع إلى سيرَتِنا. يَعني: يَرجِعونَ إلى سَردِ كُتُبِ السّيرَة. فَرَجَعوا إلَيها، وَتَرَكوا سَردَ "الإتقان".

[مَجلِسُ الطَّرَب، بالسَّماع وَالآلات] [270]

اَلنَّوعُ الرّابع: لِلطَّرَبِ بالسَّماع وَالآلاتِ الوَتَرِيَّة.
وَقد كان، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مُنذُ صِباهُ مولعًا بالسَّماع وَءالاتِ الطَّرَب. وَكانَ مُنفَردًا في إتقانِها، إمامًا مُجتَهِدًا فيها، يَحفظُ جَميعَ الطُّبوع، وَيُحسِنُ الطَّرَبَ في جَميع الآلات.
بَل كانَت لهُ مَلَكَةُ اختِراع الآلاتِ الحَديثَة. وَذالِكَ مِنهُ إرثٌ مِن أسلافِهِ الكِرام، إذ أحوالُهُم وَمَواجِدُهُم وَأذواقُهُم مَنوطَةٌ بالسَّماع وَءالاتِ الطَّرَب، فَهِيَ عِندَهُم مِن ءاكَدِ شُروطِ طَريقِهِم؛ لا يَستَغنونَ عَنها، وَلا يَجِدونَ راحَتَهُم إلاّ فيها، وَيَغيبونَ عِندَ سَماعِها في مَحبوبِهِم. رِضوانُ اللّهِ عَلَيهِم.
فَلِذالِكَ كانَ اتَّخَذَ والِدُهُ القُطبُ سَيِّدي عَلِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أناسًا يُطرِبونَ بِمَحضَرِه. وَكَذالِكَ أخوهُ الفَقيهُ العَلاّمَة، سَيِّدي المَكِّيّ.

[مُحَمَّدٌ النَّبخوت]

وَكَذالِكَ هُو، رَضِيَ اللّهُ عَنه، فَكانَ يَحضُرُ مَجلِسَ طَرَبِه، عَدَدٌ مِنَ المُطرِبين، مِثلَ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدٍ النَّبخوت، اَلمُتَوَفّى، رَحِمَهُ اللّه، عامَ 1320، [271] اَلّذي لَم يَكُن لِصَوتِهِ نَظيرٌ في وَقتِه، حَسَبَما شاهَدناهُ في قِراءَتِهِ "لِلهَمزِيَّة"، في الزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّةِ المُبارَكَة.

---

[270] - أنظر: النَّعيمُ المُقيم: 1/74-75.
[271] - ط: 132.

[أحمَدُ الرَّبَاج]

وَمِثْلَ الأشيَبِ البَركَة، اَلسَّيِّدِ أحمَد بنِ [[272]] الرَّبَاج التَّطوانِيِّ، [273] اَلَّذي كانَ شَيخَ الجَماعَة، وَالمُتَوَلِّيَ لِلإفتِتاح وَالإختِتام بأمرِ صاحِبِ

التَّرجمَة. وَكانَ يُلقِّبُهُ بـأمِّ الجَماعَة، فكانوا كُلُّهُم يُنادونَهُ بأمِّنا. وَقد تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1310 [274] . وَهاذانِ كانا يَتَناوَبانِ ضَربَ الطّار.

[عَبدُ الكَريمِ بنُ المَهدِيِّ بَنّونة]

وَمِثْلَ المَرحومِ الأمينِ السَّيِّدِ الحاجِّ عَبدِ الكَريم بنِ المَهدِيِّ بَنّونة، المُتَوَفّى عامَ 1331، اَلَّذي كانَ يُحسِنُ ضَربَ الآلاتِ الوَتَرِيَّةِ كُلِّها. [275] [276]

[اَلعَرَبِيُّ بنُ أحمَدَ الحَمّارُ]

وَمِثْلَ الأمينِ السَّيِّدِ العَرَبِيِّ بنِ أحمَدَ الحَمّار، اَلَّذي ءاتاهُ اللَّهُ مَلَكَةً وَحَلاوةً في ضَربِ الكَمانجَة، [[277]]، لَم يُؤتِهُما غَيرُه.

---

[272] - ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة. ط: اَلكَلِمَةُ ساقِطة، وَلا بَياضَ بَعدَها.

[273] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امَحمَّدِ بَنّونَة: "كانَ يَعزِفُ بالعود.".

[274] - ط: 131.

[275] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امَحمَّدِ بَنّونَة: "وَلاكِنَّهُ في جَوق السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، اُختُصَّ بالعَزفِ عَلى الرَّباب.".

[276] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امَحمَّدِ بَنّونَة: "وَمِنهُم سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ عَبدِ اللَّطيف، اَلَّذي كانَ يَضرِبُ بالكَمَنجَةِ في الأوَّل.
وَمِنهُم وَلَدُهُ سَيِّدي أحمَدُ ابنُ عَبدِ اللَّطيفِ الكَبير، بالقانون.
وَمِنهُم أحمَدُ الفَقّاي، بالعود.
وَمِنهُم سي امَحمَّدُ مارين، بالطار.".

[277] - ط: اَلكَمالجَة. وَسَتَتَكَرَّرُ المُخالَفة.

[أحمَدُ بنُ عَبدِ السّلامِ ويدانَ الرَّبابيّ، وَأخوهُ امَحَمَّد ويدان] [278]

وَمِثلَ المَرحومِ السَّيِّدِ أحمَدَ بنِ عَبدِ السّلامِ ويدان، اَلمُتَوَفَّى عامَ 1310، [279] اَلّذي كانَ يُتقِنُ ضَربَ الرَّباب، وَأخيهِ السَّيِّدِ امَحَمَّد، اَلّذي يُتقِنُ نَقرَ العود.

[اَلمُفَضَّلُ الخَرّازُ]

(وَالشَّريفِ سَيِّدي اَلمُفَضَّلِ الخَرّاز، اَلَّذي كانَ يَضربُ في ءالَةٍ مَخصوصَةٍ مُحدَثَة[280]،)[281] وَأضرابهِم.[282]

[أحمَدُ ابنُ عَبدِ اللَّطيف]

وَرُبَّما كانَ يَحضُرُ عِندَهُ الشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ ابنُ عَبدِ اللَّطيفِ الجَزائِريّ، اَلّذي لم يَكُن لَهُ نَظيرٌ في ضَربِ الكَمانجَة.[283]

[اَلعَرَبيُّ بنُ المَهدِيِّ بَنّونَة]

وَكانَ يَضربُ في الآلَةِ المَعروفَةِ بالضَّربوكَة، اَلأمينُ الوَجيه، اَلسَّيِّدُ الحاجُّ العَرَبيُّ بنُ المَهدِيِّ بَنّونَة. وَكانَ يَضربُ أيضًا في العود.

---

[278] - أنظر وَصفَ مَجالِس الطَّرَب، وَنَشاطِ أهل الموسيقى، في الزّاويَةَ: 206.
[279] - ط: .131.
[280] - ط: في الطُرَّة، بقلمِ الحاجِّ امَحَمَّدٍ بَنّونَة: "هِيَ الكَميري".
[281] - ب: في الطُرَّة: "ما بَينَ قوسَين، شُطِّبَ عَليه، ؟؟؟ الغَنمِيَة،
[282] - ط: في الطُرَّة، بقَلمِ النّاسِخ: "لم يَحضُر مجلِسَه، وَبحِذائِه، بقَلم الحاجِّ امَحَمَّدٍ بَنّونَة: وَكذالِكَ ويدانِيّون. لم يَكونوا يَحضُرونَ مَجلِسَ طَربِه، كَما حَقَّقتُهُ عَن الفَقيهِ الصَّفّار وَغيرِهِ مِن أصحابِ السَّيِّد. رَضِيَ اللّهُ عَنه.
[283] - ط: في الطُرَّة، بقلم الحاجِّ امَحَمَّدٍ بَنّونَة: " بَل القانون".

[حالَةُ السَّيِّدِ عِندَ السَّماع]

فإذا حَرَّكوا أوتارَهُم، حَصَلَت حالَةُ طَرَبٍ عَجيبَة، وَحَصَلَت لِصاحِبِ التَّرجَمَة، رَضِيَ اللّهُ عَنه، حالَةٌ غَريبَة: فَرُبَّما يَغيبُ عَن حِسِّهِ في بَعضِ الأوقات، حَتّى يَنطِقَ بِمُغَيَّبات.[284]

وَلَقد قالَ لَهُم يَوما: ألا تَسمَعونَ لأبوابِ الجَنَّةِ تَتَحَرَّكُ لِطَرَبِكُم هاذا؟![285]

وَكانَ يُثني عَلى نَغمَةِ الإصبهانِ غايَة، وَيَقول: إنَّها نَغمَةُ أهلِ الجَنَّة.[286]

وَكانَت تَجري مِن عَينَيهِ دُموعٌ غَزيرَةٌ عِندَ السَّماع، لِما يَجِدُهُ فيهِ مِنَ الأحوالِ الرَّبّانِيَّة. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه.

[مَجلِسُ الزُّوّار]

اَلنَّوعُ الخامِس: لِمُقابَلَةِ الزُّوّارِ وَالوافِدين. وَقد كانَ يُعطي كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ مِن ذالِك، وَيُقابِلُ كُلَّ واحِدٍ بِما يَليقُ بِه، وَيُخاطِبُ النّاسَ عَلى قَدرِ عُقولِهِم.

---

[284] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنونَة: "لم يَكُن يَحضُرُ مَجلِسَ السَّيِّد، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أحَد، غَيرَ خَواصِّهِ المَخصوصين. وَهُم لم يَنقُلوا لنا عَنهُ شَيئًا مِمّا ذَكَرَهُ المُؤَلِّف.

وَكُلُّ ما نَعلم، هُوَ أنَّ السَّيِّدَ كانَ فانِيًا في حُبِّ النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فَعَمَدَ إلى أشعارِ الموسيقى الغَزَلِيَّةِ وَالخَمرِيَّة، وَحَذَفَها، وَعَوَّضَ عَنها أشعارًا في مَديحِ رَسولِ اللّه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لِيَتَغَنّى بِأوصافِ مَحبوبِهِ وَمَحاسِنِه، شَأنَ كُمَّلِ الصّوفِيَّةِ في عَصر. [كَذا] أمّا كَونُهُ يَبكي وَيَتَواجَد، وَيَتَذَوَّقُ الفَنَّ بِذَوقٍ عال، فَهاذا لا شَكَّ فيه. وَاللّهُ أعلَم."

[285] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنونَة: "لم تَثبُت هاذِهِ القَولَةُ عَنِ السَّيِّدِ بِسَنَدٍ صَحيح."

[286] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنونَة: "أمّا حُبُّ لِنَغمِ الإصبهان، وَرَمَلِ المايَة، فَقَد رَوَيناهُ عَنِ الثِّقات. أمّا زَعمُهُم أنَّهُ قالَ إنَّها نَغمَةُ أهلِ الجَنَّة، فَهاذا أيضًا لم يَثبُت. وَإنَّما كانَ يَقولُ ذالِكَ سَيِّدي إدريسُ الحَرّاق، وَيَنسِبُهُ لِلسَّيِّد. رَضِيَ اللّهُ عَنه. وَالحَرّاقُ بَعيدٌ كُلَّ البُعدِ عَن مُخالَطَةِ السَّيِّد. وَمَعلومٌ رَأيُ السَّيِّد، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في دَرقاوَة. وَاللّهُ أعلَم."

أقول: وَ الحاجُّ امحَمَّدٍ بَنونَة، يُشيرُ إلى ما كانَ مِنَ المُنافَرَةِ بَينَ الزّاوِيَتَين الرَّيسونِيَّةِ وَالحَرّاقِيَّة.

وَكانَتِ الوُفودُ تَردُ عليهِ مِن جَميعِ الأقطار، فيَرجِعَ كُلُّ واحِدٍ بما وَفَدَ لأجلِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

وَقد كانَ النّاسُ يَعتَقِدونَهُ غايَةَ الاعتِقاد، وَيَتَلَقَّونَ جَميعَ أعمالِهِ وَأحوالِهِ بكَمالِ القبول، وَيُسَلِّمونَ لَهُ ما لَم يَصِل عِلمُهُم إليه.

[عَبدُ السَّلامِ ابنُ رَيسون، وَمُحَمَّدُ بنُ المَدَنِيِّ كَنّونُ الفاسِيّ، وَإنكارُ ءالَةِ الطَّرَب]

حَتّى شَيخُ شُيوخِنا، سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ المَدَنِيِّ كَنّونُ الفاسِيّ، (1302-)، فإنَّهُ كانَ يَزورُهُ وَيَعتَقِدُه، مَعَ ما كانَ عَلَيهِ مِن شِدَّةِ الإنكار عَلى مَن يَستَعمِلُ ءالَةَ الطَّرَب، وَيَحكي الإجماعَ عَلى حُرمَةِ ذالِك. وَقد ألَّفَ في ذالِكَ تَأليفَهُ الَّذي سَمّاه: "الزَّجرَ وَالإقماع، عَن ءالَةِ اللَّهو وَالسَّماع"؛ حَكى فيهِ الإجماعَ عَلى الحُرمَة.

وَقَدِمَ بهِ في بَعضِ زياراتِهِ لَهُ بتَزروت، مُريدًا صَرفَهُ عَن ذالِكَ بذالِكَ التَّأليف، قاصِدًا بذالِكَ النَّصيحَة، لِما حَصَلَت لَهُ عَلى مَقامِهِ مِنَ الغَيرَةِ في نَظرِه. رَحِمَهُ اللَّه.

فقابَلَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بغايَةِ البَشاشَة، وَقالَ لَه: هَل هاذِهِ الآلَةُ مِنَ الكَبائِر، أو مِنَ الصَّغائِر؟ فقال: بَل مِنَ الصَّغائِر. فقالَ لَه: فنَحنُ إذا فرَغنا مِنها، نَستَغفِرُ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ. وَلَم يُعارِضه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بمَذهَبِهِ مِنَ الحِلِّيَّة، لأنَّهُ رَأى أن لا فائِدَةَ مِنَ المُعارَضَة.

ثُمَّ قالَ لَه: كانَ الأولى بعُلَماءِ هاذا العَصر، أن يَنهَوا العامَّةَ عَن مُطالَعَةِ كُتُبِ الصوفِيَّة، الَّتي لا يَفهَمونَها عَلى حَقيقَتِها، مِثلَ "الفُتوحات"، وَ"الإنسانِ الكامِل"، وَغيرِها، لأنَّ تِلكَ الكُتُب، أضَرُّ عَلى مَن لا يَفهَمُها مِن غيرِها.

ثُمَّ أهدى لَهُ كِساءً جَيِّدا، وَرَجَعَ مِن عِندِهِ مسرورا.

[اَلقولُ في السَّماع وَالآلَةِ المُطربَة]

وَالإجماعُ الَّذي حَكاهُ في ذالِكَ التَّاليف، غيرُ مُسَلَّمٍ له. وَقد تَصَدّى لِتَحريرِ هاذِهِ المسألَة، شَيخُ شُيوخِنا، سَيِّدُنا وَمَولانا جَعفرٌ الكَتّانِيُّ الحَسَنِيُّ الإدريسِيّ، (-1323هـ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في كِتابٍ كَبيرٍ حافِلٍ في المَوضوع.[287]

اختَصَرَهُ شَيخُنا الإمام، مَولانا أحمَدُ ابنُ الخَيّاطِ الزُّكّارِيُّ الحَسَنِيُّ الإدريسِيّ، (-1343)، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في نَحوِ ثَلاثِ كَراريس.[288] وَانفصَلا عَلى أنَّ في المَسألَةِ ثَلاثَةَ أقوال، وَعَلى أنَّ النّاسَ إذا ذَهَبوا في مَسألَةٍ عَلى قول، وَلَو ضَعيفا، حُمِلوا عَلى أنَّهُم قَلَّدوهُ في العَصرِ الأَوَّل، وَلَم يُشَوَّش عَلَيهم بِالمَشهور، كَما ذَكَرَهُ عَدَدٌ مِنَ الأئِمَّة.

وَنَصُّ المُرادِ مِنَ الاختِصار المَذكور:

[مُختَصَر اختِصار مَواهِبِ الأرَب]

وَالحاصِلُ أنَّ الغِربال، أيِ البَندير، في العُرسِ جائِز، بِاتِّفاق. لاكِن الأولى تَركُه، ما لَم يَصِر مِن شِعار الفُسّاق، فَيَحرُم. بَل رَءاهُ بَعضُ أهلِ العِلمِ فيهِ مُستَحَبًّا، عِندَ السَّلامَة، وَأنَّ الطّارَ الَّذي فيهِ الصَّراصِر، وَالشَّبّابَة، وَهِيَ القَصبَةُ المَثقوبَة، فيهِما قَولان، بِالمَنعِ وَالإباحَة، وَأنَّ الغَيطَةَ لا نَصَّ فيها.

وَاستَظهَرَ فيها الشَّيخُ بَنّاني عَدَمَ الحُرمَة، اَلصّادِقَ بِالإباحَةِ وَالكَراهَة.

وَجَزَمَ الشَّيخُ زَرّوق، في "شَرحِ الوَغليسِيَّة"، فيها بِالمَنع، وَأنَّ المِزهَرَ وَالكَبَر، وَهُوَ الطَّبلُ الكَبيرُ المُدَوَّرُ المُجَلَّدُ مِن وَجهَين، أو هُوَ

---

[287] - إسمُه: "مَواهِبُ الأرَب، المُبرِئَةُ مِنَ الجَرَب، في السَّماع وَءالاتِ الطَّرَب". وَهُوَ ما يَزالُ مَخطوطا.

[288] - وَهُوَ مَنشورٌ في المَطبَعَةِ الحَجَرِيَّةِ الفاسِيَّة، بِاسم "اختِصار مَواهِبِ الأرَب". وَعَلَيهِ يُحيلُ المُؤلِّف.

أكوال، اُختُلِفَ فيهما عَلى ثلاثةِ أقوال: بالجَواز، وَالمَنع، وَالجَواز في الكَبَر دونَ المِزهَر، وَأنَّ طبلَ الحَربِ يَجوزُ اتِّفاقا، وَأنَّ الزَّمّارَةَ وَالبوقَ فيهما قولان:

بالجَواز، وَهُوَ قولُ ابنِ كِنانَة، وَمَشى عَلَيهِ في "المُختَصَر"، [289] فَيُفيدَ أنَّهُ الرّاجِحُ عِندَه، عَلى ما قالَهُ في "حاشِيَةِ المُرشِد". [290] وَقالَ الفيشِيّ: إنَّهُ ضَعيف.

وَالمَنع، وَهُوَ ما لِصاحِبِ "المَدخَل"[291]، وَغيره. وَاقتَصَرَ عَلَيهِ في "شَرح الوَغليسيَّة".

وَهَل يُقاسُ عَلى العُرسِ غيرُهُ مِنَ الأفراح، وَهُوَ ما لِطائِفة، وَأورَدَهُ في "الإحياء"[292]، وَفي "كَشفِ القِناع"، وَفي حَلِّ الرُّموز". وَقالَ في "حاشِيَةِ المُرشِد"[293]: "وَهُوَ الرّاجِح".

بَل قالَ العَنبَرِيّ، وَإبراهيمُ بنُ سَعد، بالجَواز، مَتى أحَبَّ الإنسانُ ذالِك. وَضَعَّفَ قولَهُما.

أو لا؟ وَهُوَ المَشهور، عَلى ما قالَهُ النَّفزاويُّ في "شَرح الرِّسالَة".

وَهَل ما أجيزَ مِن ذالِك، مِنَ قبيلِ الجائِزِ الَّذي تَركُهُ أولى؟: قولان.

وَهَل الإباحَةُ لِلنِّساءِ فقط، أو لَهُنَّ وَلِلرِّجال؟ وَهُوَ المشهور، قولان.

وَأنَّ البوقَ وَالنَّفيرَ في المَنار في التَّسحير، في رَمَضان، فيهما قولان:

بالجَواز، وَهُوَ الَّذي مالَ إليهِ البُرزُلِيّ.

وَالكَراهَة، وَهُوَ مَذهَبُ مالِك، عَلى ما استَظهَرَهُ الحَطّاب. [294]

وَأنَّ ءالاتِ الطَّرَبِ المُلهِيَة، وَهِيَ العود، أو جَميعُ ذَواتِ الأوتار، حَرامٌ الضَّربُ بِها، وَسَماعُها في الأعراسِ وَغيرِها، عَلى المَشهور في مَذهَبِ الأئِمَّةِ الأربَعَة.

---

[289] - مَواهِبُ الجَليل: 248/5.
[290] - حاشِيَةُ الطالِبِ ابن الحاجَ: 131/2.
[291] - المَدخَل: 119/3.
[292] - الإحياء: 277/2.
[293] - حاشِيَةُ الطالِبِ ابن الحاجَ: 131/2.
[294] - مَواهِبُ الجَليل: 248/5.

وَمُقابِلُهُ الإباحَةُ فِي العُرس، وَهُوَ الَّذي نَقَلَهُ الزِّناتِيُّ عَن ابن حَبيب، وَقالَهُ ابنُ العَرَبِيِّ في "الأحكامِ الكُبرى"[295].
أو الكَراهَةُ فيه، وَفي الوِلادَةِ وَالخِتان، وَهُوَ الَّذي نَصَّ عَلَيهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الحَكَم، بناءً عَلى حَملِ الكَراهَةِ في كَلامِهِ عَلى بابِها، وَاقتَصَرَ عَلَيهِ في "الشّامِل".
أو الإباحَةُ مُطلَقًا، وَهُوَ الَّذي لابنِ العَرَبِيِّ في "العارِضَة"، وَإبراهيمَ بنِ سَعد، وَالعَنبَرِيِّ وَعِزِّ الدّين، وَحَكاهُ مَيّارَةُ في "الكَبير"، بِـ"قيل". وَنَقَلَهُ عِياض.
وَنُقِلَ عَن جَماعَةٍ مِنَ الصَّحابَةِ وَالتّابِعين، وَأكثَر فُقَهاءِ المَدينَة، وَنُقِلَ عَن مالِكٍ سَماعُ العود، وَلَيسَ بِمَعروفٍ عِندَ أصحابِه.
وَحَكى الماوَردِيُّ إباحَتَهُ عَن بَعضِ الشّافِعِيَّة. وَمالَ إلَيهِ أبو مَنصورٍ البَغدادِيّ. وَنُقِلَ عَنِ الشّيرازِيِّ أنَّهُ كانَ مَذهَبَه. 1 - وَهاذِهِ طَريقَة.
2 - وَهُناكَ طَريقَةٌ ثانِيَة، تَحكي الاِتِّفاقَ عَلى مَنعِ ما كانَ مِنَ السَّماعِ بِآلَة، وَهِيَ طَريقَةُ الشَّيخ زَرّوق في "قَواعِدِه"[296]، وَالسّاحِلِيِّ في "بُغيَةِ السّالِك"[297].
3 - وَهُناكَ طَريقَةٌ ثالِثَة، تَحكي الإجماعَ عَلَيه.
4 - وَهُناكَ طَريقَةٌ رابِعَة، تَحكي الإجماعَ عَلَيه، إذا اجتَمَعَت ءالاتُ الطَّرَب.
5 - وَهُناكَ طَريقَةٌ خامِسَة، تَحكي الإجماعَ عَلى الإباحَة.
وَعَلى القَولِ بِالمَنع، عَلى المَشهور اتِّفاقًا، أو إجماعًا مُطلَقًا، أو إذا اجتَمَعَت: 1 - هَل مُطلَقًا؟ 2 - أو إذا كانَت مِن شِعار الفُسّاق، 3 - أو شَوَّقَت لِلشَّرّ؟ 4 - أو إذا خيفَ تَعطيلُ النّاسِ حِرَفَهُم، بِالاِشتِغالِ بِها؟ 5 - أو إذا لَم يُسمَع مِنها ذِكرُ اللَّه؟ 6 - أو إذا صَدَّت عَن ذِكرِ اللَّه، وَعَنِ الصَّلاة، ؟ وَإلاّ فَالإباحَة، 6 أقوال.

---

295 - أحكامُ القُرءان: 1482/3.
296 - القَواعِد: 102. ع. 133.
297 - بُغيَةُ السّالِك: 611/2-612.

وَإنَّ الأصَحَّ عِنـدَ مَن حَرَّمَ العود، أنَّ سَماعَهُ مِنَ الصَّغائِر. قالَ عِزُّ الدِّين: اِرتِكابُ الصَّغيرَة، لا يَقدَحُ فِي الولايَة. وَإذا تَكَرَّرَت، وَرُفِعَت إلى الحُكّام، لا يُعَزِّرونَ عَلَيها، لأنَّهُم أولى مَن سُتِرَت عَورَتُه، وَأُقيلَت عَثرَتُه. نَقَلَهُ فِي "القرائِد"[298].

وَإذا تَقَرَّرَ هاذا، فَالقولُ بالإباحَةِ فِي العُرس، وَبالكَراهَةِ فيه، وَفِي الولادَةِ وَالخِتان، وَبالإباحَةِ فِي جَميعِ الأفراح، أو مَتى أحَبَّ الإنسانُ ذالِك، أو إذا لَم تَصُدَّ عَن ذِكرِ اللّه، وَعَن الصَّلاة، مَوجود.

وَالحَمدُ لِلَّهِ فِي الجَميع، كَما رَأيتُهُ وَسَمِعتُه، وَإن كانَ مَرجوحًا فِي بَعضِها أو شاذًا، وَلَو كانَ خارِجَ المَذهَب. وَالحَمدُ لِلَّهِ عَلى خِلافِ العُلَماءِ، فَإنَّهُ رَحمَة.

فَما عَلَيهِ النّاسُ اليَوم، لَهُ مَخرَجٌ شَرعِيّ. وَقَد قالَ شَيخُ الشُّيوخ، أبو سَعيدٍ ابنُ لُبّ: ما جَرى بِهِ عَمَلُ النّاس، وَتَقادَمَ فِي عُرفِهِم وَعادَتِهِم، يَنبَغِي أن يُلتَمَسَ لَهُ مَخرَجٌ شَرعِي، ما أمكَن، عَلى خِلافٍ أو وِفاق، إذ لا يَلزَمُ ارتِباطُ العَمَلِ بِمَذهَبٍ مُعَيَّن، أو بِمَشهورٍ مِن قَولِ قائِل. وَاللّهُ أعلم.

وَقالَ أيضا: إذا عَمِلَ النّاسُ عَلى قَولٍ لِبَعضِ العُلَماء، فَلا يَنبَغِي إنكارُه.

وَقالَ الشّاطِبِيّ: اَلأوْلى عِندي فِي كُلِّ نازِلَةٍ يَكونُ لِعُلَماءِ المَذهَبِ فيها قَولان، فَيَعمَلُ النّاسُ عَلى مُوافَقَةِ أحَدِهِما، وَإن كانَ مَرجوحًا فِي النَّظَر، أن لا[299] يُتَعَرَّضَ لَهُم، وَأن يُجرَوْا عَلى أنَّهُم قَلَّدوهُ فِي الزَّمَنِ الأوَّل، وَجَرى بِهِ العَمَل؛ فَإنَّهُم، إن حُمِلوا عَلى غَيرِ ذالِك، كانَ فِي ذالِكَ تَشويشٌ لِلعامَّة، وَفَتحٌ لِأبوابِ الخِصام.

وَفِي "المِعيار"،[300] ما حاصِلُه: إذا صادَفَ عَمَلُ النّاسِ قَولاً مِن أقوالِ المَذهَب، حُمِلوا عَلى أنَّهُم قَلَّدوهُ فِي الزَّمَنِ الأوَّل، وَجَرى بِهِ العَمَل.

---

[298] ـ ط: الفوائد.

[299] ـ ط: ألا.

[300] ـ المِعيار: 48/10.

نَقلَ ذالِكَ عن بَعضِ الشُّيوخ. اِنتَهى.

وَقالَ ابنُ رُشد: ما اختَلَفَ العُلَماءُ في تَحليلِهِ وَتَحريمِه، فَهُوَ مَكروه. وَمَن تَرَكَهُ أجِر. وَمَن فَعَلَه، لا يَأثَم.

وَنَحوُهُ لِعِياض.

وَقالَ الشّافِعِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: إنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ عَلى أمرٍ اختَلَفَ العُلَماءُ فيه. وَفي الحَديث: "إختِلافُ أمَّتي رَحمَةٌ.".

وَقالَ عِياض: لا يَنبَغي لِلآمِرِ بالمَعروف، وَالنّاهي عَنِ المُنكَر، أن يَحمِلَ النّاسَ عَلى اجتِهادِهِ وَمَذهَبِه. وَإنَّما يُغَيِّرُ مِنهُ ما أجمِعَ عَلى إحداثِهِ وَإنكارِه.

وَرَجَّحَ كَلامَ عِياضٍ النَّوَوِيّ. وَنَحوُهُ لِلقَرافِيِّ في جامِعِ "الذَّخيرَة". وَنَحوُهُ في "قواعِدِ" عِزِّ الدّين.

وَقَد أمَرَ المَهدِيُّ مالِكًا أن يَجمَعَ مَذهَبَهُ في كِتابٍ يَحمِلُ النّاسَ عَلَيه، فَقالَ لَهُ مالِك: أصحابُ رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، تَفَرَّقوا في البِلاد، وَأخَذَ كُلُّ ناحِيَةٍ عَمَّن وَصَلَ إلَيهِم؛ فَدَعِ النّاسَ وَما هُم عَلَيه.

وَقالَ سُحنون: أجهَلُ النّاسِ مَن حَفِظَ بابًا في العِلم، فَأرادَ أن يُدخِلَ النّاسَ كُلَّهُم مِنه. وَخِلافُ العُلَماءِ رَحمَةٌ. اِنتَهى.

وَقَد قيل: مَتى اتَّسَعَ العِلم، قَلَّ الإنكار. وَمَتى ضاق، كَثُرَ الاِعتِراض. وَبِاللَّهِ التَّوفيق.

اِنتَهى كَلامُ شَيخِنا ابنِ الخَيّاط. قُدِّسَ سِرُّه.

وَهاذا كُلُّهُ في حَقِّ العامَّة. أمّا الخاصَّة، مِثلَ هاذا الشَّيخِ الكامِل، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَإنَّهُ لا يُحكَمُ عَلَيهِ بِقَولِ زَيدٍ وَلا عَمرو، لِأنَّهُ كَبَقِيَّةِ إخوانِهِ مِن أكابِرِ الأولِياء، يَغتَرِفونَ مِنَ العَينِ الَّتي يَغتَرِفُ مِنها المُجتَهِدون، فَلا يُعتَرَضُ عَلَيهِم بِمَذهَبٍ مُعَيَّن، كَما نَصَّ عَلَيهِ غَيرُ واحِدٍ مِن أهلِ هاذا الشَّأن. رِضوانُ اللَّهِ عَلَيهِم.

[اَلقولُ الفصلُ في السَّماع]

وَأحسَنُ كَلامٍ رَأيتُهُ في المَسألَة، كَلامُ شَيخ الشُّيوخ، وَإمامِ الأولِياء، قُطبِ الأقطاب، وَغوثِ الأغواث، اَلختمِ المَكتوم، سَيِّدِنا وَشَيخِنا، وَوَسيلَتِنا إلى رَبِّنا، مَولانا أحمَدَ ابنِ سَيِّدي امَحَمَّدٍ التِّجانِيِّ، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين. وَنَصُّه، كَما في "جَواهِر المَعاني": [301]

"وَأمّا السُّؤالُ عَنِ السَّماع وَحُكمِه، وَاستِعمالِهِ وَكَيفِيَّتِه، وَمَن يَسمَع، وَمِمَّن يَسمَع، وَعَلى أيِّ حالَةٍ يَكون، وَبِأيِّ كَلامٍ يَكون، فَالجواب، وَاللّهُ المُوَفِّقُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إلى الصَّواب:

اِعلَم أنَّ أمرَ السَّماع قَدِ افتَرَقَت فيهِ أقاويلُ الشُّيوخِ الكِبار، اَلمُتَحَقِّقينَ بِكَمالِ المَعرِفَةِ بِاللّه، اَلعِيانِيَّةِ الشُّهودِيَّة، وَالتَّوحيدِ الخالِصِ الذَّوقِيِّ، وَكَمالِ الهُدى، وَالتَّبَرّي مِن جَميعِ وُجوهِ مُتابَعَةِ النَّفسِ وَالهَوى.

1 - فَمِن قائِلٍ بِإباحَتِهِ مُطلَقا، مِن غَيرِ طَلَبِ فِعلٍ أو تَرك.
2 - وَمِن قائِلٍ بِتَحريمِهِ مُطلَقا، وَذَمِّ فاعِلِه.
3 - وَمِن قائِلٍ بِكَراهَتِه، دونَ التَّحريم.
4 - وَمِن قائِلٍ بِنَدبِه، وَإيثارِ المَيلِ إلَيه.

وَلا قائِلَ بِوُجوبِه. وَالفَتوى بِهِ مُفَصَّلَةٌ في كُتُبِ الفِقه، فَلا نُطيلُ بِها.

وَمِن قائِلٍ بِتَفصيلِ الأمرِ فيه، بَينَ إيثارِ الفِعل، وَإيثارِ تَركِه، وَتَحريمِهِ وَكَراهَتِهِ وَنَدبِه، وَإيثارِهِ وَالمَيلِ إلَيه، عَلى حَسَبِ عَوارِضِ الوَقت، وَدَواعي الحال. وَكُلُّ ذالِكَ مُفَصَّلٌ في كُتُبِ التَّصَوُّف.

وَالأمرُ المُحَقَّقُ فيهِ في هاذا الوَقت، أنَّ ما كانَ خالِيًا مِن ءالاتِ الطَّرَب، وَما يُشَوِّشُ الفِكر، مِن ذِكرِ القُدودِ وَالخُدود، وَالتَّشبيبِ بِالنِّسوان، وَسَماعِ أصواتِهِنَّ، وَأصواتِ الشُّبّانِ ذَوي الجَمال، فَكُلُّ ما خَرَجَ مِن هاذِهِ الأمور، وَسَلِمَ مِنَ الصّورَةِ المُحَرَّمَةِ شَرعا، كَاختِلاطِ

---

[301] - جَواهِرُ المَعاني: 164-166.

النِّساءِ وَالرِّجـال، فـالحُكمُ أن يَنظُـرَ الـشَّخصُ فـي حالِـهِ عِنـدَ حُـضور سَماعِه.

فإن وَجَدَ فيهِ زيـادَةً فـي حالِـه، أو تَحريكًـا لِساكِنِ هِمَّتِـهِ إلـى النُّهوضِ لِطلَـبِ الحَـضرَةِ الإلاهِيَّـة، أو لِلبُعدِ عَنِ المَألوفـاتِ وَالعـادات، وَالـصُّوَرِ المَنهِيَّاتِ وَالمُحَرَّمات، أو لِلتَّعَلُّقِ باللَّهِ تَعالى، وَتَحريكِ شَيءٍ مِن مَحَبَّتِـهِ في القلب، فَليَلزَم صاحِبُ هاذا الحـالِ حُضورَهُ وَإيثـارَه، مـا لَـم يُؤَدِّ إلـى تَعطيلِ أورادِه، وَالخُروجِ عَن مُراعاةِ أوقاتِه.

فإنَّهُ إن كانَ بِهاذا الحال، فَضَرَرُهُ أكثَرُ مِن نَفعِه.

وَإن وَجَدَ الشَّخصُ فيـهِ فُتـورَ عَزيمَتِـه، وَالمَيـلَ إلـى الرّاحـات، وَرَأى نَفسَهُ رَكَنَت إليهِ في هاذا الباب، بِتَقليلِ نُهوضِها إلـى الحَـضرَةِ الإلاهِيَّـة، فَصاحِبُ هاذا الحال، لا يَحِلُّ لَهُ حُضورُه، وَالإلمامُ بِه.

وَإن كـانَ حـالُ الشَّخصِ فـي حُضوره، لا زيـادَةَ وَلا نَقصَ مِن كُـلِّ مـا ذَكَرنـا، إلاَّ التَّمَتُّـعَ بالأصـواتِ المُطرِبَـة، وَالألحـانِ المُعجِبَـة، فـالحُكمُ فـي هاذا الإباحَة: إن شاءَ حَضَرَه، وَإن شاءَ تَرَكَه.

وَمـا كـانَ مِـن أصـواتِ الـشُّبّانِ ذَوي الجَمـال، وَالنِّـسوان، فـسَماعُهُ مُحَرَّم، أو كَالمُحَرَّمِ لِلكُلّ.

وَلَو رَأى مِنهُ زيادَةً في حالِه، مِنَ الأمورِ الَّتـي ذَكَرناهـا، فَـإنَّ الوُلـوعَ بِذالِك، مَعَ رُؤيَةِ ظُهورِ الزِّيادَةِ في الحال، كَالَّذي يَشرَبُ عَسَلاً مُخَبَّـأً فيـهِ سُمُّ ساعَة، فَإنَّهُ يَقتُلُهُ مِن حَيثُ لا يَدريه.

وَأمّا مَن خَرَجَ مِن هاذا، وَكانَ فيهِ شَيءٌ مِن ءالاتِ الطَّرَب، فَإنَّهُ يَحِقُّ عَلى العاقِلِ اجتِنابُه، إلاَّ أن يَكونَ بِحَضرَةِ شَيخٍ واصِلٍ كامِل.

فَإنَّـهُ إن كـانَ بِهـاذِهِ المَثابَـة، فَيُـستَحَبُّ حُـضورُه، لأنَّ الـسَّماعَ بـآلاتِ الطَّرَب، وَإن لَم يَتَمَكَّن ضَرَرُه، فَسَيُعقِبُ الفَسادَ باطِنـا، بِمَنزِلَـةِ الـسَّحابَةِ المَفـروحِ بِهـا لِلـسَّقيِ وَالأمطـار، فَيَـسقُطُ مِنهـا عَلـى الثِّمـارِ بَـرَدٌ عَظيمٌ وَصَواعِق، فَيُفسِدُ الثِّمارَ الَّذي [كَذا] كـانَ يُنتَظَرُ إصلاحُه؛ إلاَّ أن يَكـونَ بِحَـضرَةِ الـشَّيخِ الواصِـلِ الكامِـل، فَـإنَّ حُـضورَهُ عاصِـمٌ مِـنَ الـضَّرَرِ وَالـهَلاك. وَكُلُّ هاذا في حَقِّ أصحابِ الحِجاب.

وَأمّا الغرقى في بحار الحَقائِق وَالتَّوحيد، فلا يُحكَمُ عَليهم بهاذا الحُكم. لاكِن يُترَكونَ تَحتَ حُكمِ حالِهم وَمَقامِهم، فَإنَّ العارفَ في مَقامِه،

يَفعَلُ ما يَقتَضيهِ مَقامُه، بِنَصٍّ أو تَصريح، أو إشارَةٍ أو تَلويح، غيرَ مُلتَفِتٍ لِمَن يُنكِرُ عَليه، أو يَندُبُه.

فَإن أعطاهُ مَقامُهُ حُضورَ السَّماع وَإيثارَه، تُركَ عَلى حالِه، وَلا يُنكَرُ عَليه، لأنَّهُ أعرَفُ بِمَصالِحِهِ وَعِلَلِه.

وَإن أعطاهُ مَقامُهُ الهُروبَ عَنهُ وَالنُّفور، فَليسَ لِأحَدٍ أن يَندُبَهُ إليه، وَلا أن يَحُثَّهُ عَلى حُضوره، فَإنَّ الأحوالَ في المَعارفِ مُختَلِفَة، وَالأذواقَ مُتَباينَة، وَفَوائِدَ المَراتِبِ وَفَيوضاتِها وَفُتوحاتِها غيرُ مُلتَئِمَةٍ وَلا مُتَشابِهَة.

فَكَم مِن صاحِبِ مَقامٍ يَتَضَرَّرُ بالسَّماع بِأدنى لَمَّةٍ مِن حُضوره. وَيَكونُ ذالِكَ عليهِ أشَدَّ مِن سُمٍّ ساعَةٍ في قَتلِ الأجسام الكَثيفَة.

وَكَم مِن عارفٍ يُفاضُ عَليهِ في حُضورهِ بالسَّماع مِنَ الحَضرَةِ القُدسِيَّة، مِن فُيوضاتِ الأحوالِ وَالمَعارف، فَيَرتَقِيَ بِهِ مِنَ المَقامات، ما لا يَرتَقيهِ بالعِبادَةِ وَصَفاءِ الأوقات، في مِئَةِ ألفِ عامٍ مِنَ المَقامات.

فَهاذا تَفصيلُ الحُكمِ في العارفين، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم. وَكُلُّ واحِدٍ لهُ ذَوقٌ وَمَقامٌ وَحال. وَالفِطَرُ مُختَلِفَة، وَالمَباني غَيرُ مُؤتَلِفَة؛ فَإنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالا، وَلِكُلِّ ذَوقٍ وَوَجدٍ رجالا. وَلِكُلِّ وَقتٍ حُكمٌ يَخُصُّه، وَلِكُلِّ حالٍ وَقتٌ يَبسُطُه.

فالواقِعُ مِن هاذا، أنَّ العارفَ بِاللّه في حُضور السَّماع، بِحُكمِ وَقتِهِ وَمَقامِه، وَحالِهِ وَذَوقِهِ وَوَجدِه؛ فَلا يُعتَرَضُ عَليه، لا في الحُضور، وَلا في التَّرك.

وَأمّا أصحابُ الحِجاب، فَقد سَبَقَ تَفصيلُ الحُكم فيهم."

إنتَهى المُرادُ مِن كَلامِه. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه. ءامين. وَلا يَشُكَّ عاقِلٌ في أنَّهُ القَولُ الفَصلُ في المَسألَة.

[كَراماتُـــــه]

وَمَن عَلِمَ حالَ صاحِبِ التَّرجَمَة، وَما كـانَ عَليـهِ مِنَ الولايَـةِ الكُبرى، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَلِمَ أنَّهُ فـي أمرهِ مَوكـولٌ لِحالِـهِ وَمَقامِـه، وَنَجـا بِنَفسِه مِن أن يَقعَ في مَهواةِ الإعتِراضِ عَلـى أهلِ اللَّـهِ الكـامِلين، رضـوانُ اللَّـهِ عَليهِم أجمَعين، لاسِيَما مَن كـانَ مِثـلَ هـاذا العـارِفِ الكامِلِ، اَلَّذي ءاتـاهُ اللَّهُ مِنَ التَّصريفِ في الكَونِ في عَصرهِ مِن تَولِيَةِ مَن شـاء، وَعَزلِ مَن شـاء، وَالمَنـعِ وَالإعطـاء، بِمَـشيئَةِ اللَّـهِ وَإرادَتِـهِ وَقُدرَتِـه، وَمُقتَـضى حِكمَتِه. وَقَدِ اشتُهِرَت كَراماتُهُ في حَياتِهِ وَبَعدَ مَوتِهِ اشتِهارًا كَبيرا.

فَمِن ذالِكَ مـا حَدَّثَ بِـهِ صـاحِبُهُ الخُصوصِيّ، سَيِّدي الحـاجُّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الخالِقِ الصَّقّار، أنَّهُ سَمِعَ مِن وَلِيِّ اللَّهِ تَعالى، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحـا، الـصَّفريويّ، اَلَّـذي كـانَ فـي قَـصَبَةِ مُـرّاكُش، وَتُـوُفِّيَ فـي ءاخِـرِ القَـرنِ الثـالِثِ عَشَر، أنَّهُ قال: إنَّ رجالَ اللَّهِ بِـالمَغرب، إتَّفَقَت كَلِمَتُهُم عَلـى عَدَمِ تَولِيَةِ السُّلطانِ مَولايَ الحَسَن، رَحِمَـهُ اللَّـه. وَخـالَفَهُم صـاحِبُ التَّرجَمَـة، وَأصَرَّ عَلى تَولِيَتِه، فَتَمَّ ما أرادَه. إنتَهى.

وَمِـن ذالِـكَ أنَّــهُ لمَّـا وَقَعَـتِ الوَقعَـةُ الـشَّهيرَةُ بِغَيّاثَـة، مَـعَ الـسُّلطانِ المَـذكور، فـي حُـدودِ عـامِ 1290، أصـبَحَ صـاحِبُ التَّرجَمَـةِ مُـهتَمًّـا بِـأمرِ ذالِك.[302]

وَذالِكَ أنَّهُ أمَرَ الأصحابَ بِإنشادِ قُدّامِ العُشّاق. فَلمّا بَلَغوا فـي البُرَيولَـةِ إلى قَولِ الشّاعِر:

1 - طيعوا لِلحَسَــــن الشَّريف * طاعـــا مـــلْزومــــــــــا

إلـخ، أمَـرَهُم بِتَكرارِهـا ثَـلاثَ مَـرّات. فَـتَفَطَّنَ لِـذالِكَ الحـاجُّ مُحَمَّـدُ بـنُ امحَمَّـدٍ بَريـشَة، وَقَيَّـدَ القَـضِيَّةَ بِتاريخِهـا. فَمـا هُـوَ إلاّ أن كَتَـبَ لَـهُ أخـوهُ الحـاجُّ عَبدُ الكَريم، وَكانَ حارِكًا مَعَ السُّلطان، شارِحًا ما نَزَلَ بِالسُّلطانِ

---

[302]- عن وَقعَةِ غَيّاثَة، اُنظُر: الاستِقصا: 9/158-159. وَقَد أرَّخَها النّاصِريّ، بِسَنَةِ 1293هـ. تاريخ المَغرِب: 3/54-55.

وَجَيشِهِ في صَباح ذالِكَ اليَوم، وَما حَصَلَ مِنَ الانتِصار بَعدَ ذالِك. وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير.[303]

وَمِن ذالِكَ أَنَّ بَعضَ الوُلاة،[304] أَتاهُ صاحِبُهُ[305] في أمر شَفاعَةٍ في مَظلوم، فَأَنكَرَهُ وَقال: مَن هُوَ فُلان؟! فَلَمّا بَلَغَهُ كَلامُه، قال: غَدًا يَعرِفُني.

فَلم يَأتِ الغد، حَتّى وَرَدَ أمرُ السُّلطانِ بِالنُّهوضِ لِحَضرَتِه. وَبِمُجَرَّدِ وُصولِه، قُبِضَ عَلَيهِ وَعُزِل. وَلَم يَعُد لِبَلَدِهِ أَبَدا. وَالقَضِيَّةُ مَشهورَة.

وَمِن ذالِكَ أَنَّهُ لَمّا وَقَعَت وَقعَةُ عام 1276،[306] وَهَجَرَ [كَذا] أهلُ البَلَدِ إلى غيرِها، وَتَفَرَّقوا شَذَرَ مَذَر، بِقَضاءِ اللَّهِ وَقَدَره، أَمَرَ هُوَ بِنَقلِ حَوائِجِهِ وَعِيالِهِ إلى تَزروت. وَكَلَّفَ بِذالِكَ صاحِبَهُ الخُصوصِيَّ، اَلَّذي فازَ مِنهُ بِخَيرِ الآخِرَةِ الَّذي أَمَّلَه، وَهُوَ المَرحومُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ مَدينَة، المُتَوَفّى بِصَفَر، عامَ 1315، رَحِمَهُ اللَّه، فَحَمَلَهُ المَذكورُ عَلى الدَّوابّ، وَخَرَجَ مَعَها هُوَ وَأَصحابُه. فَلَمّا بَلَغوا لِبابِ التّوت، قامَ مَعَهُم مَن كانَ مُكَلَّفًا إذذاكَ بِحِراسَتِها مِن أن يَخرُجَ أَحَدٌ مِنها، بِأمرِ الخَليفَةِ السُّلطانِيِّ إذذاك، وَجَعَلَ يَجُسُّ تِلكَ الحَوائِجَ وَيَبحَثُ فيها. فَلَمّا وَصَلوا إلَيهِ وَأَخبَروه، قال: كَذالِكَ يَبقى يَتَجَسَّس، إن شاءَ اللَّه.

فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلى ذالِكَ الرَّجُل العَمى مِن حينِه. وَلَم يَزَل أعمى، حَتّى تُوُفّي. رَحِمَهُ اللَّه.

---

[303] ـ في الطُّرَّة، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّدِ بنونة: "قِصَّةُ إنشادِ البُريولة، كانت في وَقعَةِ أنجاد، عِندَ القَبض عضلي البَشير وَمَسعود، إلخ. والذي كَتَبَ بها لِلحاجِّ عَبدِ الكَريم، هُوَ الحاجُّ العَربي بنونة، لا الحاجُّ مُحَمَّدٌ بريشة، كَما قال. وأمّا قَضِيَّةُ غَيّاثة، فَهِيَ قَضِيَّةٌ ثانِيَة.

وَكُلُّ هاذِهِ الكَراماتِ وَالقِصَص، لَيستَ مِمّا يَنبَغي أن يُكتَبَ في تاريخٍ كَهاذا. وَكانَ الأولى حَذفَها، والاقتِصارَ عَلى تَرجَمَةِ السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كَشَخصٍ مَوهوبٍ مَفتوحِ البَصيرة؛ بَلَغَ الدَّرجَةَ القُصوى في العَبقَرِيَّةِ وَالنُّبوغ، وَحُبِّ اللَّه وَرَسوله."

[304] ـ في الطُّرَّة، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّدِ بنونة: "المَقصودُ بِه، هُوَ الحاجُّ عَبدُ القادِرِ أشعاش، قائدُ تِطاوِن في ذالِكَ العَهد. وَصاحِبُ السَّيِّد الذي ذَهَبَ إلى القائد، هُوَ الحاجُّ عَبدُ الكَريم بريشة. وَالقِصَّةُ اختَزَلَها المُؤَلِّفُ اختِزالًا مُزرِيا. وَالكَلِمَةُ الَّتي نَسَبَها لِلسَّيِّد، وَهِيَ قَولُه، "غَدًا يَعرِفُني"، لا أصلَ لَها، وَلَم يَقُلها، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. أمّا القِصَّة، كَما نَعرِفُها، فَهِيَ طَريقَةٌ جَميلَة، تُعطي صورَةً رائِعَةً لِأَخلاقِ السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه."

[305] ـ ب: صاحِبُ التَّرجَمة. وَلا يَستَقيمُ المَعنى بِه.

[306] ـ عَن حَربِ تِطوان، وَجَلاءِ أهلِها عَنها، أنظُر تاريخ تِطوان: ج. 4. 5. 6.

وَقد ذَهَبَ إليهِ بَعدَ ذالِك، وَتَمَلَّقَ وَطلَبَ المُسامَحَة، فوَجَدَ القضاءَ قد نَفذ. غيرَ أنَّهُ دَعا لَهُ بخَيرِ الآخِرَة. فلَم يَزَل مُؤَذِّنًا بجامِعِ السُّوَيقَة، وَحَزّابًا بها، حتَّى لقِيَ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ. وَالقضِيَّةُ مُستَفيضَةٌ كَالشَّمسِ في رابعَةِ النَّهار.

وَقد حَدَّثَ صاحِبُهُ الخُصوصِيّ، الحاجُّ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الخالِق الصَّفّار، رَحِمَهُ اللَّه، أنَّهُ لمّا عَزَمَ السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، عَلى الخُروج لِتَزروتَ بعِيالِه، بَلَغَ ذالِكَ عامِلَ البَلَد، فَفكَّرَ في ذالِك، وَاتَّفقوا عَلى مَنعِهِ مِنَ الخُروج، لِيَلاَّ يَقتَدِيَ بهِ غيرُه، وَيَتَفرَّقَ الجَمع.[307]

فأمَرَ العامِلُ عَشَرَةً مِن أصحابه، بالتَّوَجُّهِ لِبابِ التّوت، بقصدِ مَنعِهِ مِنَ الخُروج، وَأمَرَ أن يَبقى البابُ مُغلقا. فلَمّا صَلّى الصُّبح، خَرَجَ بعِيالِه. فوَجَدَهُم وُقوفًا لا يَستَطيعونَ حَرَكَة، فأمَرَ البَوّابَ بفتحِ الباب، فامتَثَل. وَخَرَجَ هُوَ وَعِيالُهُ وَأصحابُه، وَلَم يَنتَطِح فيها عَنزان.

وَلَمّا عاتَبَ العامِلُ المَخازِنِيَّةَ عَلى تَسريحِه، قالوا: أصِبنا بالخَرَسِ وَالسَّكتَة، فعَلِمَ أنَّهُ سِرُّ اللَّه.

وَمِن ذالِكَ ما حَدَّثني بهِ الشَّريفُ الجَليلُ البَرَكَة، الفاني في مَحَبَّةِ صاحِبِ التَّرجَمَة، فَناءَ التِّلميذِ الصّادِق، في الشَّيخ النّاصِح الكامِل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحُسنِيِّ البَقّالِيّ، قال:

ذَكَرَ لي الحاجُّ مُحَمَّدٌ الصَّفّار، وَالحاجُّ العَرَبِيُّ بَنّونَة، أنَّ الثّانِيَ كانَ مُسافِرا، فأعطاهُ بَعضُ النّاس بَعضَ الحَوائِج، هَدِيَّةً لِصاحِبِ التَّرجَمَة، فدَفعَها لِحَمّار.

ثُمَّ إنَّ الحَمّارَ مَرَّ عَلى قبيلَةِ بَني كَرفط، فنَهَبوا جَميعَ ما كانَ عِندَهُ عَلى وَجهِ الكَفاف. وَبَلَغَهُم أنَّ فيها بَعضَ حَوائِجَ لِصاحِبِ التَّرجَمَة، فتَرَدَّدوا في أخذِ ذالِك، أو رَدِّهِ لأربابه. فقامَ قاضيهِم، وَقال: كُلُّ ما يَأتيكُم مِنَ السَّيِّد، يَعني صاحِبَ التَّرجَمَة، فأنا مُتَكَفِّلٌ بِه. وَخُذوا هاذِهِ الحَوائِجَ كُلَّها، عَلى رَقبَتي، وَفي ذِمَّتي.

فلَمّا وَرَدَتِ القافِلَة، أخبَروا السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بذالِك، فقال: سَيَفعَلُ اللَّهُ خَيرا.

---

[307] ـ ط: الجَميع.

فَلَم تَمض إلاَ أيَامٌ قلائِل، حَتَى أحَسَّ الصَقَارُ في لَيلَةٍ بطائِرٍ يُرَفرِفُ فِي سَطح داره، ثُمَّ وَقَعَ فِي وَسَطِها. فقامَ إليه، فوَجَدَهُ الطَيرَ المَعروفَ بأولوال، وَهُوَ البومَةُ أوَ شِبهُها، فقبَضَهُ وَرَبَطهُ بإحدى سَواري الدّار.

ثُمَّ ذَهَبَ في الصَّباح، وَأعلمَ السَّيِّدَ بذالِك، فقالَ لَه: قد حَصَلَ. وَأمَرَهُ برَبطِهِ وَأن لا يَقتُلَه. فوَضَعَهُ في إصطبلِه، وَصارُ يُطعِمُهُ وَيَسقيه، عَلى حُكمِ المَسجون.

ثُمَّ ذَهَبَ لِرَوض السَّيِّدِ فِي يَوم، فوَجَدَ رَجُلاً جالِسًا بالباب، فسَألَهُ مَن هُو؟ فقال: قاضي بَني كَرفط. فدَخَلَ وَلَقِيَ السَّيِّد أحمَدَ غَدّان، الخادِمَ الخاصَّ لِلسَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، المُتَوَفّى عامَ 1320، [308] فقالَ لَه: هاذا قاضي بَني كَرفط بالباب. وَلا شَكَّ أنَّهُ سَيَدخُلُ عَلى السَّيِّدِ بمُجَرَّدِ خُروجِهِ مِن غَير مُشاورَة، فيَغضَبَ السَّيِّدُ مِن ذالِك، فتَحَيَّلْ في إخراجِهِ مِنَ الباب.

فذَهَبَ غَدّانُ إليه، [309] وقالَ لَه: إنَّ السَّيِّدَ سَيَخرُجُ مِن بابٍ ءاخَر، فامض مَعي إلَيه.

فلَمّا خَرَجَ السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأعلموهُ به، قالَ لِغَدّان: إذهَب إلى العامِلِ، وَقُل لَهُ يَسجِنْه، فَفَعَل.

ثُمَّ سَألَ الصَقّارَ عَن الطَير، فأخبَرَهُ بأنَّهُ لا زالَ عِندَه.

ثُمَّ أتاهُ في يَوم، فقال: يا سَيِّدي. ماتَ ذالِكَ الطَير. فقال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ذاكَ قاضي بَني كَرفط. أرادَ اللَّهُ مَوتَهُ بالسِّجن؛ فلا شَيءَ بيَدي عَلَيه.

فانظُر يا أخي لِهاذا التَّصَرُّفِ الباهِر.

وَمِن ذالِكَ ما أخبَرَ بِهِ الصَّقّارُ وَغَيرُه، وَهُوَ مُتَواتِر، وَهُوَ أنَّهُ كانَ بديوانَةِ تِطّاوون، أمينٌ رباطِيٌّ يُقالُ لَهُ بَلافريج، [310] وَمَعَهُ رَجُلٌ مِن أهل

---

[308] - ط: 132.

[309] - ط: فذهبَ إليهِ غدّان.

[310] - في الطرَّة، بخَط الحاجّ امحَمّد بنونة: "إسمُهُ الحاجّ عَبدُ السَّلام بلافريج.".

تِطاوون، يُقالُ لهُ مارين، [311] يَأخُذُ بيَدِه. وَكانَ يُحسِنُ إليه.
فمَرِضَ الأمينُ المَذكورُ مَرَضًا أشرَفَ مِنهُ عَلى التَّلَف. فصارَ مارينُ يُلِحُّ عَلى السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في مُداواتِهِ إلحاحًا شَديدا، خَوفًا عَلى صاحِبِهِ مِنَ الرَّدى. فلَمّا أكثرَ عَلَيه، قالَ لَه: إنَّ الأمرَ بيَدِ اللَّه، لا بيَدي. وَإنَّما أنا أباشِرُ الدَّواء. وَالكَمالُ عَلى اللَّه.
فلَم يَقبَل، وَتَمادى في الإلحاح عَلى مُداواتِه. فقالَ لَه: أتَتَحَمَّلُ عَنهُ ما نَزَلَ بِه؟ فقالَ لَه: نَعَم. ففي الغَد، أصبَحَ مارينُ مَريضًا بذالِكَ المَرَض الَّذي كانَ بصاحِبِه، وَصاحِبُهُ مُعافى عَلى سَبيلِ التَّدريج. فماتَ مارين، وَحضَرَ صاحِبُهُ جَنازَتَه. إنتَهى.

[كُشوفاتُه]

وَمِن ذالِك، وَهُوَ مِن كُشوفاتِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ما أخبَرَني بِهِ الشَّريفُ البَرَكَة، المُنَوَّرُ في السُّكونِ وَالحَرَكَة، سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ التِّهامِيِّ بنِ أبي بَكرِ الرِّيسونِيُّ السَّعيدِيّ، قال:
أرِقتُ ذاتَ لَيلَة، ففكَّرتُ في سُكنايَ ببَني سَعيد، مَعَ قِلَّةِ العَيش بِها. وَقلتُ في نَفسي: إنَّ لي مَعَ ابنِ عودَةَ بقُربِ القَصر صُحبَة، وَكَذا مَعَ أولادِ الصِّقِلِّيِّ بفاس. فلَو رَحَلتُ إلى تِلكَ النَّواحي، لَوَجَدتُ سَعَةَ مِنَ العَيش.
فلَمّا أصبحت، وَغَدَوتُ إلَيهِ عَلى العادَة، قالَ لي عَلى البَداهَة: يا سَيِّدي أحمَد. مَن قدِمَ مِنكُم أوَّلاً بَني سَعيد؟ فقُلت: جَدُّنا فُلان. وَلَعَلَّهُ قال: سَيِّدي أبو بَكر. فقالَ لي: أيُحِبُّكَ بَنو سَعيد؟ فقُلت: مِنهُم، وَمِنهُم. فقال:

---

[311] - في الطُّرَّة، بخَطِّ الحاجّ امحمَّدٍ بَنونَة: "إسمُهُ سي مُحَمَّدُ مارين. كانَ يَضرِبُ الطارَ في جَوقِ السَّيِّد، رَحِمَهُ اللَّه، وَمِن جُملَةِ أصحابِهِ الخُصوصِيِّين. وَكانَ السَّيِّدُ يُمازِحُهُ كَثيرا.
وَلَعَلَّ هاذِهِ الكَلِمَةَ خرَجَت مِنَ السَّيِّد، في مَعرِضِ البَسطِ مَعَ مارين، فكانَ البَلاءُ مُوَكَّلاً بالمَنطِق، كَما قيل، لأنَّ هاذِهِ القِصَّةَ وَصَلَتني مِن ثِقاتٍ لا يُقدَحُ في صِدقِهِم. وَهُم كُلُّهُم يَعُدّونَها كَرامَةً لِلسَّيِّد. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.
قالوا: وَمُدَّةُ مَرَض مارين، وَنَقاهَةِ بَلافريج، ثلاثةُ أيامٍ فقط. وَاللَّهُ أعلم. فلَهُ سُبحانَه، في خَلقِهِ شُؤون. يَفعَلُ ما يُريد."

مَنِ الأكثر؟ فقُلت: يُحِبُّني نُحوُ الثُّلُثين. فقالَ لي: أتَرحَلُ عَن قبيلةٍ يُحِبُّكَ ثُلُثاها، إلى مَحَلٍّ يُحِبُّكَ فيهِ ابنُ عودَةْ وَالصِّقِلِّيّ؟! فقُلتُ لَه: إنَّ هاذا الأمرَ إنَّما فكَّرتُ فيهِ بقلبي، ولَم أبدِهِ لِأحَد؛ وَهاذِهِ[312] مُكاشَفَةٌ مِنكَ يا سَيِّدي. فضَحِك، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، حَتَّى بَدَت نَواجِذُه. ولَم يَزد عَلى ذالِكَ كَلِمَةً واحِدَةً.

وَهاذا النَّوعُ الَّذي هُوَ الكَشف، صَدَرَ مِنهُ في بابِهِ ما يُعَدُّ بِالمِئين. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِن ذالِكَ ما حَدَّثني بِهِ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحُسنِيِّ البَقَّالِيِّ، قال، حَفِظَهُ اللَّه:

وَقَعَت مِنّي في بَعضِ الأيّامِ هَفوَةٌ لَم يَطَّلِع عَلَيها أحَد. فذَهَبتُ لِزيارَتِه، فقَبَضَ عَلى يَدي،[313] وَقال: كَيفَ تُقوِّمونَ الأعوادَ المُعوَجَّة؟ وَكانَت حِرفَتي إذذاكَ تاسْرَيريت، أي صُنعَ سَرائِرِ المَكاحِل. فصِرتُ أبَيِّنُ لَهُ الكَيفِيَّةَ. ثُمَّ أتَيتُهُ مَرَّةً أخرى، فقُلت: يا سَيِّدي. إن كانَ لَكَ غَرَضٌ بِتَقويمِ عود، أرسِلْ عَلى ءالَتِه. فقالَ لي: ذالِكَ كَلامٌ كانَ مَعَك، وَالنّاسُ كُلُّهُم ينظُرون.

فعَلِمتُ أنّني المُرادُ بِالعودِ المُعوَجّ، وَتُبتُ إلى اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، وَبَقيتُ شَهرَينِ لا أواجِهُه، بَل ءاتي لِلزِّيارَةِ مُنَكِّسًا رَأسي، ثُمَّ أخرُجُ مِن شِدَّةِ الحَياءِ الَّذي لَحِقَني مِنه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَمِن ذالِكَ ما حَدَّثني بِهِ أيضا، قال:

لَمّا كانَت حَرَكَةُ مَولايَ الحَسَن، (-1311)،[314] رَحِمَهُ اللَّه، لِقَبيلَةِ بَني مَستارَة،[315] وَكَتَبَ السُّلطانُ إلى تِطّاوونَ يَأمُرُهُم أن لا يَبيعوا العُدَّةَ

---

[312] ط: فهاذِه.

[313] ـ ط: بِيَدي.

[314] ـ ب: التّاريخ غيرُ وارد.

[315] ـ في الحُلَل المشرَفيَّة: 185/2، حديثٌ عن حَملَةِ مَولايَ الحَسَن، على بَني مَسارَة، بِسبَبِ "ما اشتَهَروا بِهِ مِن نَهبِ الرُّكبان، وَقَطعِ الطَّريق"، إنتَهَت باستِسلامِهِم، دونَ إراقَةِ دِماء. لاكِنَّ تاريخَها راجِعٌ إلى عامِ بـ 1306هـ، أي بَعدَ وَفاةِ "السَّيِّد". وانظُر إتحافَ أعلامِ النّاس: 262/2. ولَعَلَّ الأمرَ راجِعٌ إلى تاريخِ عَزمِ مَولايَ الحَسَن، على تأديبِ بَني مَسارَة، لا إلى تاريخِ الحَرَكَةِ نفسِها، وما تَلاها مِن زيارَةٍ لِلقَبائِلِ الجَبَلِيَّة، وَمُدُنِ الشَّمالِ الغَربي.

لِأهلِ الجِبال، وَمَنَعَ النّاسَ مِن بَيعِها لَهُم، بَقيتُ أنا عَلى حالي مِن بَيعِها؛ لا أبالي بِأحَد، لِكَوني في جاهٍ يَحميني مِن تَصَرُّفِ السُّلطانِ عَلَيَّ. وَمَعَ ذالِك، أبيعُها لِخُصوصِ بَني مَستارَة، بَيتِ القَصيدِ عِندَ السُّلطان، وَأحَرِّضُهُم عَلى مُقابَلَتِهِ وَمُدافَعَتِهِ بِقدرِ الإمكان، ومُقاتَلَتِه.

فَلَمّا كُنتُ أضرِبُ عودًا بِالقدومِ في بَعضِ الأيّام، اِنزَلَقَت يَدي، فَوَقَعَ القادومُ [كَذا] عَلى عُرقوبي، وَشَقَّهُ نِصفَين، فَتَضَرَّرتُ مِن ذالِك، وَذَهَبتُ إلى الوَلِيِّ سَيِّدي عَبدِ اللّهِ الحاجِّ البَقّال، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَصِرتُ أطوفُ بِضَريحِه، وَأتَوَسَّلُ إلى اللّه، عَزَّ وَجَلّ، بِهِ في دَفعِ ما نَزَلَ بي.

ثُمَّ لَقيتُ الحَجّامَ المُسمّى ابنَ عَزّوز، فَأعطاني مَرهَمًا جَعَلتُهُ عَلى رِجلي، فَازدادَ ألَمي.

فَذَهَبتُ لِزِيارَةِ الشَّيخ، رَضِيَ اللّهُ عَنه. فَلَمّا أقبَلتُ عَلَيه، قالَ لي: ما هاذا العَرَج؟ هَل كُنتَ في الحَرَكَة؟ يُشيرُ لِتَدَخُّلي[316] في أمرِ بَني مَستارَة، وَتَحريضي إيّاهُم عَلى السُّلطان. ثُمَّ قالَ لي[317]: أحَرَكتَ راكِبًا أم راجِلا؟

وَلَم يَزَل يُشيرُ إلى هاذا الأمر، بِنَحوِ هاذِهِ العِبارات، وَأنا بَينَ يَدَيهِ أتَضَرَّع.

ثُمَّ قالَ لي: قُل: أستَغفِرُ اللّهَ العَظيم، الَّذي لا إلاهَ إلاّ هُو، الحَيَّ القَيّوم، وَأتوبُ إلَيه. فَقُلتُ ذالِك. ثُمَّ عاوَدَني ثَلاثَ مَرّات.

ثُمَّ قالَ لي: وَما فَعَلتَ بِرِجلِك؟ فَقُلت: أعطاني فُلانٌ مَرهَما. فَقال: أخَذَ فُلوسَكَ بِلا فائِدَة. ألَم أعَلِّمكَ دَواءَ الجِراح؟! فَقُلت: يا سَيِّدي:

[البَسيط]

1 - يُغمى[318] عَلى المَرءِ في أيّامِ مِحنَتِهِ * حَتّى يَرى حَسَنًا ما لَيسَ بِالحَسَنِ

ثُمَّ ذَهَبتُ لِداري، وَصَنَعتُ الدَّواء، فَشَفاني اللّهُ بِفَضلِه.

---

316 - ط: تَداخُلي.

317 - ط: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

318 - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: كَذا. والمَحفوظ: يَقضى.

ثُمَّ أتاني سَيِّدي الحاجُّ مَحَمَّدٌ المَدينِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأنا بالحانوت، وَمَعَهُ قائِدُهُ الَّذي يَقودُه، لِكَونِهِ عَمِيَ في ءاخِرِ عُمُره، فَقُلتُ لَه: يا سَيِّدي. هاذا فُلان،[319] فَمُهُ مَفتوحٌ لا يُبالي، وَلَم يَقَع مِنهُ شَيء. وَأنا قُلتُ كَلِماتٍ جُزيتُ عَنها بِما تَرى. فَقال: يا سَيِّدي مُحَمَّد. فُلانٌ لا عِبرَةَ بِه، لأنَّهُ جاهِلٌ مِنَ الجُهّال، كَخَشَبَة. وَأنتُم، أهلَ الزَّوايا، يَجِبُ أن تَكونوا أعوانًا لِلسُّلطان، بِأبدانِكُم وَألسِنَتِكُم وَأدعِيَتِكُم، لأنّا الدُّنيا بِكُم تَقوم، وَعَلَيكُم تَدور. فَلَستُم كَآحادِ النّاس. فَما يَنبَغي لَكُمُ الخُروجُ عَنِ السُّلطان، وَلا التَّحريضُ عَلَيه. فَعَلِمتُ مِن أينَ أتيت[320]. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

[كَراماتٌ وَكُشوفاتٌ أخرى]

وَحَدَّثَني الحاجُّ مُحَمَّدٌ الشَّحَيتُ[321] التَّطوانِيّ، اَلَّذي كانَ مُؤَذِّنا بِمَسجِدِ ابنِ صالِح، بِالمَطامير، وَكانَ رَجُلاً صادِقا، وَمِن خُدّامِ صاحِبِ التَّرجَمَة، قال: ذَهَبتُ يَومًا إلى السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَطَلَبتُ مِنهُ أن أحُجّ، وَالنّاسُ يَتَهَيَّأونَ لِلحَجّ، فَأعطاني دِرهَمًا مُحَمَّدِيًّا وَقالَ لي: اِذهَب عَلى بَرَكَةِ اللَّه.

فَقَبَضتُهُ وَتَوَجَّهتُ إلى طَنجَة، وَوَجَدتُ النّاسَ يَركَبون في المَركَبِ الَّذي يُقِلُّهُم إلى جَدَّة. فَبَينَما أنا أنظُرُ النّاسَ وَهُم يَركَبون، إذ سَمِعتُ قائِلاً يَقول: أينَ صاحِبُ السَّيِّد، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون؟ فَقُلت: هاأنَذا. فَقال: اِركَب عَلى بَرَكَةِ اللَّه.

فَرَكِبَ واصِلاً إلى جَدَّة، وَوَجَدَ مَن يُطعِمُهُ في المَركَب. ثُمَّ لَمّا نَزَلَ في جَدَّة، وَجَدَ مَن يوصِلُهُ إلى مَكَّةَ المُكَرَّمَة. ثُمَّ حَجَّ كَذالِك، وَزارَ الضَّريحَ النَّبَوِيّ، عَليهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام.

---

[319] - في الطُّرَّة، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونَة: "هُوَ عَمِّي الصِّنهاجِيُّ الخَرّاز."
[320] - ط: أوتيت.
[321] - ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "كُتِبَ بِخَطٍّ مُغايِر.".

وَرَجَعَ فِي حِفْظِ اللَّهِ إلى أن وَصَلَ لِتِطوان، وَالدِّرهَمُ المُحَمَّدِيُّ لا زالَ بيَدِه، ببَرَكَةِ السَّيِّد. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَبَلَغَني أنَّ [322] بَعضَ النّاس كانَ يَراه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في مَوسِمِ الحَجِّ. وَلاكِن لَيسَت عِندي الآنَ بِذالِكَ روايَةٌ صَحيحَة، وَإن كانَ ذالِكَ غيرَ بَعيدٍ في حَقِّ أمثالِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

ثُمَّ أخبَرَني سَيِّدي عَلِيٌّ الخَطيب، أنَّ ابنَ عَمِّه، الحاجَّ أحمَدَ الخَطيب، لمّا حَجَّ عامَ 1292، رأى في البَيتِ شَخصًا كانَ يَجزِمُ بأنَّهُ صاحِبُ التَّرجَمَة، وَأنَّهُ خَفَّفَ الصَّلاة، لِيَقومَ يُسَلِّمُ عَلَيه. فَلَمّا فَرَغَ مِنها، وَقامَ إلَيه، لَم يَجِدهُ في المَوضِعِ الَّذي رَءاهُ فيه. [323]

وَيُذكَرُ أنَّ بَعضَ الجَبَلِيِّينَ سُرِقت لَهُ بَقرَة، فَذَهَبَ إلَيهِ يَشتَكي، فَباسَطَهُ بِقَولِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: إذهَب وَاشرَب مُسَهِّلا. فَذَهَبَ غَضبان، وَقال: أنا أطلُبُ بَقرَتي، وَهُوَ يَأمُرُني بِشُربِ المُسَهِّل. فَقيلَ لَه: لا تَستَهِن بكَلامِ أهلِ اللَّه. إمتَثِل، يَظهَر لَكَ السِّرّ. فَشَرِبَ سَنا الحَرَم.

فَبَينَما هُوَ جالِسٌ مَعَ الجَماعَة، إذ تَحَرَّكَت بَطنُه، فَقامَ لِقَضاءِ حاجَتِه. وَصارَ كُلَّما أرادَ قَضاءَها بِمَوضِع، يَجِدُ نَفسَهُ بِمَرأى مِنَ الجَماعَة، إلى

---

[322] - ط: في الطُّرَّة، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونة: "هُوَ الحاجُّ أحمَدُ الدُّفوف.".

[323] - ط: في الطُّرَّة، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونة: "الحاجُّ أحمَدُ الخَطيب، كانَ رَجُلاً ثَبتًا صَدوقا. رَحِمَهُ اللَّه. وَالنّاقِلُ عَنه، وَهُوَ سي عَلّالٌ الخَطيب، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، نَعرِفُهُ حَقَّ المَعرِفَة. وَهُوَ مِنَ النّاس الَّذينَ يَحتاطونَ في كُلِّ ما يَروونَهُ أو يَقولونَ لِيُروى عَنهُم؛ فالقِصَّةُ إذَن لا غُبارَ عَلَيها.

وَإنَّما بَقِيَ [كَذا] قَضِيَّةُ رُؤيَةِ الشَّخص الواحِد، في مَكانَين مُتَباعِدَين، في وَقتٍ واحِد: لَها تَأويلان.

أحَدُهُما، وَهُوَ الغالِب، أنَّ الرّائِيَ يُخَيَّلُ إلَيهِ ذالِك، فَيَجزِمَ بالرُّؤيَة. وَفي الواقِع، لَم يَرَ شَيئًا غَيرَ فِكرَتِهِ مُجَسَّمَةً أمامَه، كَما ذَكَرَ ذالِكَ عُلَماءُ النَّفس.

وَأمّا التَّأويلُ الثّاني، فَقَد شَرَحَهُ ابنُ المُبارَك في "الإبريز"، عَن سَيِّدي عَبدِ العَزيز الدَّبّاغ. وَشَرَحَهُ أيضًا الشَّيخ طنطاوي جَوهَرِيّ، في "تَفسيره"، وَغَيرُه. وَأشارَ إلَيهِ السَّيِّدُ رَشيدُ رِضا، في عِدَّةِ مَواضِعَ مِن "تَفسيره"، وَتَكَلَّمَ عَنهُ الحافِظُ ابنُ قَيِّم الجَوزِيَّة، في "المَدارِك"، وَ"كِتابِ الرّوح". وَهُوَ مَوضوعٌ طَريف، لا تَحمِلُ تَفسيرَهُ هاذِهِ الطُّرَّةُ الصَّغيرَة. فَليُراجِعهُ مَن يُريدُ الإطِّلاعَ عَلى ذالِك.

وَكَذالِكَ تَكَلَّمَ عَنهُ عُلَماءُ استِحضار الأرواح، في عِدَّةِ بُحوثٍ مُتَفَرِّقَةٍ مَنشورَةٍ في مَجَلّاتِ الهِلالِ وَالمُقتَطَف، وَغَيرِهِما. وَاللَّهُ أعلَمُ بالصَّواب."

أن دَخَلَ فِي الغابَة، فوَجَدَ بَقرَتَهُ مَربوطةً بها. فقضى حاجَتَه، وَاستَرجَعَ بَقرَتَه. وَعَلِمَ أنَّ أمرَ السَّيِّدِ لَهُ بِشُربِ المُسَهِّل، كانَ هاذا سِرَّه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَالقضِيَّةُ مَشهورَة. وَلا أذكُرُ سَنَدي فيها. وَاللَّهُ أعلَم.

وَرُبَّما ذُكِرَت هاذِهِ الكَرامَةُ عَن والِدِهِ سَيِّدي عَلِيّ. وَمِن تَمامِها أنَّ بَعضَهُم سَألَهُ عَنِ الحِكمَةِ في ذالِك، فأجابَهُ بِأنَّهُ رَءاهُ تَعِبَ حَتَّى فسَدَ فيهِ الدَّم، فبادَرَ إلى إصلاحِ مِزاجِه، خَوفَ أن يَذهَبَ عُمُرُهُ مَعَ مَتاعِه.

وَلَمّا كانَتِ الحَربُ التُّركِيَّةُ مَعَ الرّوسِيا،[324] عامَ 1293 / 1294، وَكانَ اليَومُ الَّذي دَخَلَ فيهِ الرّوسُ مَدينَةَ ابليونَة، أمَرَ أصحابَهُ بِإحضار مَكاحِلِهِم، وَكانوا بِتَزروت. ثُمَّ أمَرَ بِضَربِ الدَّردارَةِ المَوجودَةِ هُناك، في وَسَطِ غِرسَةِ الزّاوِيَة؛ فصاروا يَضربونَها بِالرَّصاص، وَالدّودُ يَنزِلُ مِنها بِكَثرَةٍ عَظيمَة، وَهُوَ في حالٍ شَديدَة، وَشُغلٍ شاغِل.

وَلَمّا فرَغوا مِن ذالِك، أشارَ في كَلامِهِ إلى أنَّهُ أفرَغَ جَهدَه، وَلَيسَ بِيَدِهِ عَلى التُّركِ شَيء. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَبِإثرِ ذالِك، وَرَدَتِ الجَرائِدُ مُخبِرَةً بِوُقوعِ مَعرَكَةٍ هائِلَةٍ في ذالِكَ اليَوم، بَينَ التُّركِ وَالرّوس؛ إنجَلَت عَن هَزيمَةِ التُّرك، وَاحتِلالِ مَدينَةِ ابليونَة، وَأسرِ الغازي عُثمانَ باشا، رَحِمَهُ اللَّه. وَاللَّهُ أعلَم.

وَالقضِيَّةُ مُحَقَّقَةُ الوُقوع، مُتَواتِرَةٌ لا شَكَّ فيها.

---

[324] - ط: في الطُّرَّة، بِخَطِّ الحاجِّ امحَمَّدِ بَنونَة: "هاذِهِ الكَرامَةُ وَقَعَت في الحَربِ بَينَ ألمانيا وَفرَنسا. وَهُوَ عِندَهُ هُنا تَخليطٌ بَينَ الحَوادِث."

أقول: لا أظُنُّ في الأمرِ تَخليطا، لأنَّ ألمانيا وَفرَنسَةَ كِلتاهُما أمَّةٌ مَسيحِيَّة. وَلَم يَكُنِ السَّيِّدُ لِيَشغَلَ بالَهُ بِهَزيمَةِ إحداهُما. وَلاكِنَّ خاطِرَهُ اشتَغَلَ وَلا شَكَّ، بِأمرِ العُثمانِيّين، وَهُم مُسلِمون. وَلا شَكَّ في أنَّهُ كانَ يَخشى عَلَيهِمُ الهَزيمَةَ أمامَ الرّوسِيَة.

وَعَن هاذِهِ الحَربِ العُثمانِيَّةِ الرّوسِيَة، الَّتي جَرَت في عَهدِ السُّلطان عَبدِ الحَميد، رَحِمَهُ اللَّه، أنظُر: تاريخَ الدَّولَةِ العَلِيَّةِ العُثمانِيَّة: 627-670، تَعليقاتِ الأمير شَكيب، عَلى تاريخ ابن خلدون: 1/312-316.

[وَفاتُـــــه]

وَحَدَّثني الشَّريفُ الجَليل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الحُسنِيِّ البَقالِيَ، حَفِظَهُ اللَّه، قال: لمَا مَرضَ السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، مَرَضَ مَوتِه، رَأيتُ في ليلةِ ثالثِ رَمَضان، عامَ 1299، كَأنّي دَخَلتُ رَوضَةَ المُبارَك، فَصَعَدتُ لِلمَنزِهِ الَّذي كانَ يَجتَمِعُ فيهِ مَعَهُ أصحابُه، فَوَجَدتُ فيهِ رجالاً بِجَلابيبَ بيض؛ لا أعرِفُهُم، وَبِيَدِهِم كُؤوسُ الأتاي، فَناوَلوني كَأسي.

ثُمَّ وَقَعَ الصِّياحُ داخِلَ الدَّار، وَنَعيُهُ بالوَفاة، فَخَنَقَتني العَبرَة، وَخَرَجت.

فَلَمّا نَزلتُ إلى أسفَلِ الرَّوض، وَجَدتُ المَجذوبَ الصّالِح، سَيِّدي أبا جُمُعَةَ ابنَ صالِح، فَعانَقَني، وَبَكَينا طَويلاً لِفَقدِ طَلعَتِهِ البَهِيَّة.

ثُمَّ قُلتُ في نَفسي: إن تَأخَّرتُ هُنا، لَم أجِد مَوضِعًا أصَلّي فيهِ عَلى الشَّيخ. فَذَهَبتُ مُبَكِّرًا لِبابِ المَقابِر، وَخَرَجتُ عَلى بابِ السُّفلِيِّ. ثُمَّ وَقَفتُ في قَوسٍ فَوقَ ضَريحِ سَيِّدي المَنظَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَخَرَجَ الشَّيخُ عَلى يَدِ أربَعَةِ أناسٍ لا خامِسَ لَهُم، وَنَظَروا مَن يُصَلّي بِهِم، فَلَم يَجِدوا غَيري. فَنَظَرتُ في نَفسي، فَإذا أنا عَلى غَيرِ وُضوء. ثُمَّ قُلت: قالَ اللَّهُ تَعالى: "فَتَيَمَّموا صَعيدًا طَيِّبًا." [سورَةُ النِّساء: 43] فَتَيَمَّمت.

ثُمَّ تَقَدَّمتُ لِلصَّلاةِ عَلَيه، فَرَأيتُهُ يَتَحَرَّكُ داخِلَ النَّعش، فَتَقَدَّمتُ إلَيه، فَجَلَس، فَقُلتُ لَه: يا سَيِّدي. أيُّ نَتيجَةٍ حَصَلَت لي مِن صُحبَتِك؟ وَفي يَدِهِ شَمعَتانِ قَبضَتُهُما خَضراء، وَالباقي أبيَض.

فَقالَ لي: أنا أعطيكَ واحِدَةً مِنهُما، وَناوَلَنيها، وَأعطيكَ فيها[325] ثَلاثًا: الدِّينَ وَالدُّنيا، [كَذا].

ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ إلى السَّماء، وَنَظَرَ فيها، فَرَفَعتُ رَأسي أيضًا، فَوَجَدتُ فيها حُروفًا مَكتوبَةً لَم أفهَمها. ثُمَّ التَفَتَ، فَوَجَدتُ سَيِّدي بَرَكَةَ بنَ عَبدِ الرَّحمانِ الرَّيسونِيَ، رَحِمَهُ اللَّه، وَهُوَ يَقولُ لَه: يا سَيِّدي. أعطِني الشَّمعَةَ الأخرى.

---

[325] - ب: الكَلِمَةُ مَعدومَة.

فما لَبثَ أن جاءَ رَجُلٌ شابَ، ذو لِحيَةٍ سَوداء، مِن أحسَنِ الرِّجالِ وَجهًا وَقدًا، عَليهِ أثرُ بَني عَروس، فَلَم يَتَكَلَّم مَعَه. بَل عَمَدَ إلى الشَّمعَةِ الباقِيَة، وَأخَذَها مِنه، وَذَهَبَ في الحين.

ثُمَّ قُلتُ لِلشَّيخ: ماذا تَنتَظِرُ يا سَيِّدي؟ فَقال: أبطأت عَلَينا هاذِهِ الأمَة.

ثُمَّ قَدِمَت أمَةٌ مِن إمائِه، وَبيَدِها خِرقَةٌ فيها سَمن، فَناوَلَتهُ إيّاها، فجَعَلَها بَينَ العِمامَةِ وَرَأسِه.

ثُمَّ أفَقتُ مِن نَومي، فَلَبِثَ الشَّيخُ نَحوَ أربَعينَ يَومًا وَتُوُفِّي. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَحَدَّثَني أيضًا قال: لَمّا قَرُبَ انصِرامُ رَمَضان، عامَ 1299، رَأيتُ في المَنام، كَأنّي زُرتُ الشَّيخ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَهُوَ عَلى حالَتِهِ مِنَ المَرَض. ثُمَّ قُلتُ لَه: أدعُ اللَّهَ يا سَيِّدي أن يُميتَني عَلى عَهدِك. فَقال: ءامين. ثُمَّ قُلت: أدعُ اللَّهَ أن يُميتَني عَلى مَحَبَّتِك. فَقال: ءامين. فَصِرتُ أمَرِّغُ خَدّي في يَدِهِ الكَريمَة، وَأبكي.

فَأفَقت، وَدُموعي تَسيلُ عَلى خَدّي، فَسَألَتني الزَّوجُ عَن قِصَّتي، فَأخبَرتُها.

ثُمَّ خَرَجتُ لِقَضاءِ لَوازِمِ العيد، فَوَقَفتُ في حانوت، فَمَرَّ بي الشَّريفُ سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ بَخوت، [كَذا]، وَضَرَبَ عَلى مَنكِبي، وَذَهَب.

فَتَرَكتُ ما كُنتُ بِصَدَدِه، وَتَبِعتُهُ إلى أن دَخَلَ الرَّوض، وَدَخَلتُ في إثره، فَوَجَدتُ النّاسَ وُقوفًا يَنتَظِرونَ مُرادَ اللَّه. ثُمَّ زِدتُ إلى الشَّيخ وَزُرتُه، وَقَبَّلتُ يَدَهُ الكَريمَة، فَرَفَعَ بَصَرَهُ إلَيَّ، وَقال:

1 - وَلْد البَقال، شُدّ الحْزام * را احنا في باب الدّار

إلى ءاخِرِ الحَضرَةِ المَنسوبَةِ لِسَيِّدي مُحَمَّدِ بن عَلِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، إلى أن صِرتُ لا أفهَمُه، فَخَنَقَتني العَبرَة، وَصِرتُ أبكي، إلى أن بَلَّلتُ يَدَه. ثُمَّ قُلت: يا سَيِّدي. اَللَّهُ يُميتُني عَلى عَهدِك. فَقال: ءامين. ثُمَّ قُلت: اللَّهُ يُميتُني عَلى مَحَبَّتِك. فَقال: ءامين.

فَخَرَجتُ مِن عِندِهِ لا أعقِلُ شَيئا. اِنتَهى.

وكانَ مَرَضُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، [[326]].

وتُوُفِّي، رَضِيَ اللَّهُ عَنه[327]، فِي السَّاعَةِ الحادِيَةِ عَشرَة، مِن يَومِ الخَميس، سادِسِ عَشَرَ شَوّالٍ الأبرَك، عام 1299، تِسعَةٍ وتِسعينَ وَمِئَتَينِ وَألف [328]. وَدُفِنَ بَعدَ صَلاةِ ظُهرِ يَومِ الجُمُعَةِ المُوالي لَه، بضَريحِهِ المَعلوم، وَقُبَّتِهِ المُنَوَّرَة.

وَكانَت وَفاتُهُ صاعِقَةً نازِلَةً عَلى هاذِهِ المَدينَة، بَل عَلى المَغربِ كُلِّه، بَل عَلى الدُّنيا كُلِّها. وَعَمَّ الحُزنُ عَلى فَقدِهِ جَميعَ الآفاق، وَبَكى لِمَوتِهِ جَميعُ الطَّبَقات، مِن جَميعِ الأجناسِ بالإطباق.

وَكانَ يَومُ دَفنِهِ مَأتَمًا عَظيما، وَخَطبًا جَسيما؛ غابَ النّاسُ فيهِ عَن إحساسِهِم، وَاستَبدَلوا بالاستيحاشِ مِن فَقدِهِ حَلاوَةَ إيناسِهِم. وَحضَرَ جَنازَتَهُ جَميعُ أهلِ البَلَد، وَالقَبائِلُ المُجاوِرَةُ لَها. وَكَسَروا النَّعشَ بَعدَ دَفنِه، وَاقتَسَموهُ عَلى قَدرِ قُوَّتِهِم فِي المُزاحَمَةِ عَلى قِسمِه، فَـ"إنّا لِلَّهِ وَإنّا إلَيْهِ راجِعونَ." [سورَةُ البَقَرَة: 156]. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَقَد حَضَرت، وَالحَمدُ لِلَّه، جَنازَتَه، وَصَلَّيتُ عَلَيهِ فِي جُملَةِ النّاس، وَأنا ابنُ عَشرِ سِنين، 10، [329]، وَوَقَفتُ بلِصقِ بابِ المَقابِر، حَيثُ انتَهى بِي الزِّحامُ الَّذي كانَ مَبدَأهُ أعلى جَبَلِ المَقابِر، إلى ما بَينَ الأسوار، تَحتَ مُصَلّى الجَنائِز.

كَما أنّي زُرتُهُ مَرَّةً واحِدَةً في عُمُري، وَأنا ابنُ سَبعِ سِنينَ أو ثَمان: كُنتُ في دارٍ لِبَعضِ عَمّاتي بِحَومَةِ الجامِعِ الأعظَم، في يَومِ جُمُعَة، إذ قيل: هاذا السَّيِّدُ مارٌّ لِصَلاةِ الجُمُعَة، في الزّاوِيَة، فَخَرَجتُ مِن جُملَةِ صِبيانِ الدّار، وَصادَفناهُ مُحاذِيًا لِبابِ الدّار. وَلا زِلتُ أعقِلُ أنَّهُ كانَ لابِسًا جَلّابَةً خَضراءَ مِنَ المَلَف، فَوقَ جَلّابَةٍ بَيضاء، فَزِدتُ إلَيه، وَقَبَّلتُ يَدَه،

---

[326] - ط: بَياضٌ قَدرُهُ ثَلاثُ كَلِمات. ب: لا بَياض. !!

[327] - ب: التَّرَضّي ساقِط.

[328] - ب: التّاريخُ مَذكورٌ بالحُروفِ فَقَط. و

[329] - ب: التّاريخُ مَذكورٌ بالحُروفِ فَقَط. وَفَضَّلنا رِوايَةَ ط.

فَوَقَفَ وَأَمَرَّ يَدَهُ عَلى رَأسي، وَدَعا لي بخَير. ثُمَّ مَرَّ وَراءَهُ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنَ الأصحاب. وَهاذِهِ المَرَّةُ الَّتي رَأيتُهُ في حَياته.

وَرَأيتُهُ مَرَّةً في النَّوم، وَقَد سَألَني عَمَّن بِرجلَيهِ ألَم، هَل لَهُ ثَوابٌ أم لا؟ فَأَجَبتُهُ بِمُقتَضى الأحاديثِ الَّتي فيها أنَّ كُلَّ ما يُصيبُ المُؤمِنَ يُثابُ عَلَيه. وَلا أعلَمُ سِرَّ ذالِك إلى الآن. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَجَعَلَ أعلى الجَنَّةِ مَثواه. ءامين.

وَقَد أرَّخَ وَفاتَهُ أديبُ فاسَ وَقاضيهِ في عَصره،[330] اَلشَّريفُ الأصيل، اَلفَقيهُ[331] العَلاَّمَةُ النَّبيهُ النَّبيل، سَيِّدي الهادي بنُ أحمَدَ الصِقِلِّيُّ[332] الحُسَينِيّ، اَلمُتَوَفّى بالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، في المُحَرَّم، فاتِح عامَ 1311، رَحِمَهُ اللَّه، في أبياتٍ لا زالَت تُقرَأ على ضَريحِهِ عِندَ خَتمِ "الهَمزيَّة"، اَلَّتي صارَت لازِمَةً بَعدَ صلاةِ العَصرِ مِن كُلِّ جُمُعَة، وَخَمَّستُها. وَنَصُّ الجَميع:

[اَلبَسيط]

1 - إن رُمْتَ سَقيَ أراضي النَّفسِ بالدِّيَمِ * فَخَـيِّمَـنَّ بِأرضِ العِزِّ وَالكَرَمِ
2 - وَقُل، وَلَستَ تُرى يَومًا بِمُحتَشِمِ * هاذا ضَريحُ شَريفِ الأصلِ وَالشِّيَمِ
3 - هاذا ضَريحُ رَفيعِ القَدرِ وَالخِيَـمِ
4 - وَإن رَأيْتَ مِنَ الزَّمانِ ثائِـرَهُ * فاستَرجِع اللَّهَ، عَزَّ، وَاحذَرْ طائِـرَهُ
5 - تَقولُ، مُستَمطِرًا مِنهُ غَزائِـرَهُ: * هاذا مَقامُ الَّذي مَن جاءَ زائِـرَهُ
6 - نالَ الَّذي يَرتَجيهِ، مَعْ شِفا ألَـمِ
7 - هاذا الشَّريفُ الَّذي عَلَت رَكائِبُـهُ * هاذا الوَلِيُّ الَّذي تُحدى نَجائِبُـهُ
8 - هاذا الكَريمُ الَّذي عَزَّت عَجائِبُـهُ * هاذا ابنُ رَيسونَ مَن جَلَّت مَناقِبُهُ
9 - أكرِم بِعَبدِ السَّلامِ المُفرَدِ العَلَـمِ

330 - ط: وَفاتَهُ قاضي فاس.

331 - ب: الكَلِمَةُ مَعدومَة.

332 - ب: في الطُرَّة، بِقَلَمِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "كانَت بالأصل: ... الصَقِلِّيّ، المُتَوَفّى في مَكَّة المُكَرَّمَة، فَشَطَبَ الغَنميَّةَ بالهامِش ... بل الأبياتُ لِسَيِّدي ... كَما أخبَرَني العَلاَّمَةُ ابنُ الأبّار ... لِكَتبِها."

10 - فاطلُب لَدَيهِ عُلومًا دونَما خَجَلٍ * وَاستَجْدِهِ حِلمَهُ مِن غَيرِ ما وَجَـلِ
11 - هذا الَّذي ما لَـهُ في الشَّرقِ مِن عَلَلٍ * هاذا الَّذي ما لَهُ في الغَربِ مِن مَثَـلِ
12 - بالعِلمِ وَالحِلمِ، وَالعِرفانِ وَالهِمَـــمِ
13 - هاذا الَّذي حَلَّ في التَّقطيبِ مَنزِلَـــةً * كانَت لَهُ أزَلاً، قِدْمًا وَمَرتَبَـةَ
14 - هاذا الَّذي حازَ في التَّشريفِ مَنقَبَـةً * هاذا الَّذي نالَ في التَّقريبِ مَنزِلَةً
15 - مِن فَضلِ رَبٍّ، عَظيمِ العَفوِ وَالكَرَمِ
16 - أقامَ يَدعو الوَرى لِلرُّشدِ حَتّى نَضوْا * ثِيابَ غَيِّهِم، وَلِلحُظوظِ قَـضَـوْا
17 - فَلَمّا تَمَّ الَّذي نالوا بهِ وَقَضَـوْا * دَعاهُ رَبُّهُ لِلإكرامِ عـامَ مَضَـوْا

90 40 40

18 - بهِ إلى جَنَّةِ الفِردَوسِ وَالنَّعَـــمِ

300[333] 6 28 31 453 31 52

1299

رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه. ءامين.

[حِكاياتٌ أخرى]

وَقَد تَذَكَّرتُ عَلى قولِه: " أكرِم بِعَبدِ السَّلامِ المُفرَدِ العَلَـــمِ "، ما حَدَّثني بِهِ كِتابَةً وَمُشافَهَةً، الأديبُ الشَّريف، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ الحاجِّ عَبدِ الكَريمِ الغَنمِيَة، قال: حَدَّثني شَيخُنا العَلامَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الأبّارِ التِّطوانِيّ، قال:

حَدَّثَنا شَيخُنا العَلامَة، قاضي الجَماعَةِ بِفاس، الشَّريفُ مَولايَ عَبدُ الهادي بنُ أحمَدَ الصِّقِلّيّ، المُتَوَفّى بِالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 1310، قال:

كُنتُ ذاتَ يَومٍ بَينَ يَدَي القُطبِ الأكبَر، الغَوثِ الأشهَر، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في بَعضِ وِفاداتي عَلَيهِ لِلزِّيارَةِ بِتَزروتَ المُبارَكَة، وَأنا أغتَرِفُ مِن حِياضِ مَعارِفِه، وَأستَمِدُّ مِن فُيوضاتِ عَوارِفِه، وَالحَديثُ، كَما قيل، شُجون، وَالمُذاكَرَةُ أصنافٌ

---

[333] - ط: 52 31 453 31 80 643 300.

وَفُنون، وَالحِلمُ ما وَقعَ لِصاحِبِ التَّرجَمَةِ يَوما، وَهُوَ أنَّهُ كانَ جالِسًا في جُملَةِ أصحابِه، فَقَدِمَ عَلَيهِ بَعضُ جُفاةِ الأعراب، وَثَقَّلَ عَلَيهِ غايَةَ التَّثقيل، وَخَرَج.

فَقالَ لَهُ أصحابُه: لَقَد كَلَّفتَ نَفسَكَ يا سَيِّدي، أمرًا عَظيمًا مِن هاذا الأعرابِيِّ. فَأجابَهُم، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، بِأنَّ والِدَهُ القُطبَ سَيِّدي عَلِيَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كانَ جالِسًا يَومًا في هاذا المَوضِع، يَعني بِتَزروت، وَمَعَهُ ابنُ عَمِّهِ الفَقيهُ العَلاَّمَةُ الوَزير، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ الفَقيهِ العَلاَّمَة، سَيِّدي الصّادِقِ الرَّيسونِيِّ، فَدَخَلَ عَلَيهِ جُفاةُ البَوادي، وَثَقَّلوا عَلَيهِ وَخَرَجوا، فَقالَ لَهُ ابنُ العَمِّ المَذكور: اَلآنَ يا سَيِّدي، عَرَفنا مَزِيَّتَكُم عَلَينا، لِأنّي كُنتُ مُتَعَجِّبًا مِن كَونِنا أبناءَ رَجُلٍ واحِد، وَمَعَ ذالِك، يَقصِدُكُمُ النّاسُ بِالزِّيارَةِ دونَنا. وَالآنَ عَرَفتُ أنَّكُم تَتَحَمَّلونَ مِن ثُقَلائِهِم ما لا نُطيقُهُ نَحن.

يُشيرُ إلى أنَّ اللَّهَ قد خَصَّهُم مِنَ الحِلمِ بِما فَضَّلَهُم بِهِ عَلى بَقِيَّةِ أبناءِ عَمِّهِم. رِضوانُ اللَّهِ عَلى جَميعِهِم.

وَتَذَكَّرتُ أيضًا عَلى قَولِه: "بِالعِلمِ وَالعِرفان"، ما وَقَعَ لِصاحِبِ التَّرجَمَةِ أيضًا مَعَ العَلاَّمَةِ الشَّريف، قاضي الجَماعَةِ بِفاس، مَولايَ عَبدِ الهادي ابنِ مَولايَ أحمَدَ الصِّقِلِّيِّ، اَلمُتَقَدِّمِ ءانِفا، حينَ كانَ في زِيارَتِه.

وَذالِكَ أنَّهُ قالَ لَه، وَلِمَن حَضَرَ مَعَهُم: ما تَقولونَ في مَعنى قَولِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لِغَورَثٍ الَّذي وَقَفَ عَلى رَأسِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَبِيَدِهِ السَّيفُ مُصلَتا، وَقالَ لَه: مَن يُنجيكَ مِنّي؟ فَقالَ لَه، عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام: اَللَّه. فَوَقَعَ السَّيفُ مِن يَدِه، ثُمَّ أسلَم. وَذالِكَ في غَزوَةِ المُرَيسيع، عامَ [[334]].

فَقالوا: إنَّ مَعناه: اَللَّهُ يُنجيني مِنك. فَقالَ لَهُم ما مَعناه: هاذا يَقتَضي أنَّ النَّبِيَ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، اِلتَفَتَ إلَيهِ حَتّى أجابَهُ بِذالِك. وَالظّاهِر، أنَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، كانَ مُستَغرِقًا في ذِكرِ اسمِ الجَلالَة، مَعَ كَمالِ الحُضورِ وَالشُّهود، فَصادَفَ قَولُه: "اَللَّه"، قَولَ غَورَث: مَن يُنجيكَ مِنّي؟.

---

[334] - ب، ط: ما بَينَ قَوسَينِ بَياض.

فاستَحسَنَ الحُضورُ هاذا المَلحَظ الرَّفيع، وَعَدّوه، مِن جُملَةِ مَعارفِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَرُبَّما قَيَّدَ مَولايَ عَبدُ الهادي في المَسألَةِ "تَقييدًا" جَليلا. رَحِمَهُ اللَّه.

وَتَذَكَّرتُ عَلى قَولِه: "وَالهِمَم"، أي عُلُوِّ الهِمَم، ما وَقَعَ لَهُ حينَ أرادَ بناءَ الزّاويَةِ الجَديدَةِ الَّتي دُفِنَ هُو، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في قِبلَتِها؛ فَإنَّهُ أمَرَ النّائِبَ الجَليلَ الأشيَب، المُنَوَّرَ الصّادِقَ في مَحَبَّتِهِ بالخُصوص، وَفي مَحَبَّةِ ءالِ البَيتِ بالعُموم، السَّيِّدِ امحَمَّد، فَتحا، إبنِ الحاجِّ عَبدِ اللَّهِ الخَطيب، المُتَوَفّى عامَ 1288، وَالمُضاجِعَ لَهُ في قِبلَةِ قَبرِه، بإذنِهِ وَحُضورِه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أن يَكتُبَ لِلسُّلطانِ المُقَدَّس، مَولانا عَبدِ الرَّحمان، يَطلُبُ مِنهُ تَنفيذَ قِطعَةٍ مِنَ المارستانِ لإدخالِهِ في الزّاويَة، وَأن يُعلِمَ السُّلطانَ أنَّهُ قد وَرِثَ مِن والِدِهِ مالاً يُريدُ بِناءَ الزّاويَةِ بِه، وَلا يُريدُ أن يُدخِلَ في بِنائِها فَلسًا مِن غَيرِ ذالِك، حَتّى لا يُنَفِّذَ لَهُ السُّلطانُ شَيئًا مِنَ المالِ لأجلِ ذالِك. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

[رَسائِلُه]

وَقَد وَقَفتُ عَلى رِسالَةٍ بِخَطِّ يَدِهِ المُبارَكَة، لِبَعضِ أولادِ أخَمليش، مِن قَبيلَةِ صَنهاجَةَ الرّيفِيَّة؛ نَصُّها: [335] [336]

"الحَمدُ لِلَّهِ وَحدَه. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِه.

الفَقيهُ العَلاّمَةُ الأمجَد، مُحِبُّنا وَخُلاصَةُ وُدِّنا، سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ مُحَمَّدٍ الفاسِيُّ أخَمليش.

حَفِظَكُمُ اللَّهُ وَرَعاكُم، وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللَّه، عَن خَيرِ رَبِّنا وَنِعَمِهِ الشّامِلَة.

---

[335] ـ الرِّسالَةُ في تاريخ تِطوان: 148/7.

[336] ـ ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونَة: "رِسالَةٌ مِن إنشاءِ السَّيِّد، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهِيَ رِسالَةٌ لا يَفهَمُها إلاّ مَن لَهُ إلمامٌ واسِعٌ بأصولِ التَّصَوُّف، وَإشاراتِ المُتَصَوِّفَة، وَمَقاصِدِهِم وَاصطِلاحاتِهِم. أمّا مَن أرادَ أن يَفهَمَ المَعانِيَ مِنَ الألفاظ، فَإنَّهُ يَبقى يَتَخَبَّطُ في دَيجورِ الظَّلام.".

وَالشُّكرُ لهُ عَلى ما عَرَّفَنا بأهلِ مَحَبَّتِهِ وَودادِه، المَكنونَيْنِ في أصدافِ عِزِّهِ وَمَجدِه، وَمَن قَرَّبَهُ لأرواحِنا، وَإن بَعُدَ في العُلا مَنزلُه.

حَقَّقَ اللّهُ مَحَبَّتَنا مَعَكُم لِوَجهِه، وَشَفَّعَ مُحسِنَنا في مُسيئِنا بكَرَمِه.

هاذا، وَقَد بَلَغَ الأعَزَّ كِتابُكُم بخِطابِكُم، مُعرِبًا عَن مَوَدَّةٍ مَكنونَةٍ أبرَزَها "نون. وَالقلمِ وَما يَسطُرونَ". [سورَةُ القلم:1] إي وَرَبّي. "إنَّهُ لحَقٌّ مِثلَما أنَّكُم تَنطِقونَ". [سورَةُ الذّاريات: 23] سُبحانَ رَبِّنا العَظيم، اَلّذي أنشأ شَجَرَةَ نور المَحَبَّة، وَشَجَرَةَ نار القُربَة، فَخَصَّ الأولى بالقُلوب، وَأوقَدَ الثّانيَةَ بأعمالٍ صالِحَةٍ لِرَفعِ الحُجوب. [كَذا]. فَبِها توقَدُ المَصابيح، وَفيها مَتاعٌ لِلمُقوين، "فَسَبِّحْ باسْمِ رَبِّكَ العَظيم." [سورَةُ الواقِعَة:74]، اَلمُنشِئ لِلأصلِ وَالفَرع. وَلا تَمُدَّنَّ عَينَيكَ لِغَيرِ ما انبَسَطَ في أصلِ الشَّرع. فَلا يَمكُثُ في أرضِ القَومِ غَيرُه، وَلا يَذهَبُ جُفاءً إلاّ مَن لا أصلَ لَه. فَنَسألُ اللّهَ عِلمَ اليَقين، حَتّى نُسَبِّحَ باسمِ سِرِّهِ العَظيم، وَنُفَرِّقَ وَنَجمَع، فَنُسَبِّحَ بحَمدِهِ في بحارِ الأحَدِيَّة، وَنَحسِبَ كُلَّ جِهَةٍ هُوَ مُوَلّيها في سِتَّةِ أيّامٍ جَمَعَها في عَينِ بَحرِ قلبِها، اَلجامِعِ بسِرِّ الجَمع، لِما تَفَرَّقَ بالتَّوَجُّه. "فَأينَما تُوَلّوا، فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ." [سورَةُ البَقرَة:115] فَهُوَ هُو، واحِدٌ أحَد. "مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ. اَلمِصْباحُ في زُجاجَةٍ. اَلزُّجاجَةُ كَأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ. نورٌ عَلى نور.". [337] [سورَةُ النّور: 35]

اَللّهُمَّ اهدِنا بنورِكَ الأحَدِيِّ المَحسوبِ بهِ المَحسوبات، وَالجامِعِ لِلسّابحِ وَالمُسَبَّحِ بنورِ عَينِ الوَحدَة، فَلا جِهَةَ تُرى، وَلا لُغَةَ تُسمَع، وَلا مَحسوسَ يُحَسّ، وَلا مَفصولَ وُجِدَ يوصَلُ إلاّ بنورِ النّورِ الأوَّل، اَلباقي الغَنِيِّ بلا مِثال. فَهاذِهِ مِشكاةٌ لِمِصباحِ زَيتِ روحِ المَحَبَّة؛ يَقتَبِسُ مِنها المُحِبُّ لِحَبيبِ رَبِّ العالَمين.

هاذا، وَقَد بَلَغَتِ الهَدِيَّة. وَاللّهِ إنَّها أحلى مِنَ العَسَل. وَالحَصيرَةُ فيها تُحَصِّرُ [كَذا] عَلى عَدَمِ الوِصال. وَلِكُلِّ شَيءٍ أجَل. وَقُل: لا تَثْريبَ عَلَيَّ

---

337 ـ ط: "مَثَلُ نورِه"، إلى: "نورٌ عَلى نور."

وَلا عَليكَ في قولٍ ولا [في][338] عَمَل. واستغفِر [اللَّهَ][339] لي ولَك، واطلب لنا صالِحَ العِلم والعَمَل، وبُلوغَ الأمَل، مِن نتائجِ الفضلِ المَوهوبِ بالكَرَم، مِن ذي الجَلالِ والكَرَم.
وَسَلِّم مِنّا عَلى مَن هُوَ مِنكُم وإليكُم. وعَلى عَهدِكُم ومَحَبَّتِكُم. والسَّلام.
عَبدُ السَّلامِ بنُ عَليٍّ ابنِ رَيسون. لَطفَ اللَّهُ به. ءامين.
اِنتَهى مِن خَطِّه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.
وَنَصُّ رسالةٍ أخرى لِلمَذكور أيضا: [340] [341]
" الحَمدُ لِلَّهِ وَحدَه. وَصَلّى اللَّهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِه.
مِن عَبدِ رَبِّه، سُبحانَه، المُعتَرِفِ بِذَنبِه، المُلطَّخِ بعُيوبِهِ مِن قذُراتِ [كَذا] كَسبِه، عَبدِ السَّلامِ بنِ عَليٍّ ابنِ رَيسون.
إلى أخيهِ وَمُحِبِّه، وَمَثيلِهِ وَنَظيره، في تَخَلُّفِنا عَمّا قَدَّمَهُ الصّالِحونَ مِن أسلافِهِ وَأسلافِك. ولا تَيأسوا مِن رَحمَةِ اللَّه، لِأنَّنا ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاء، وَلِلَّهِ رَحمَةٌ واسِعَة. وَأحَقُّ الخَلق بالرَّحمَةِ الضُّعَفاء.
فالسَّلامُ مِن رَبِّنا الرَّحيم، عَلى أخينا في اللَّه، وَمِن أجلِهِ أسبَلَ اللَّهُ عَلينا وَعَلى المُسلِمينَ جَلابيبَ سِتره، وَغَطّانا جَميعًا بِرداءِ عافِيَتِه، وَطَهَّرَنا مِن رانِ الذُّنوب، بقُبولِ التَّوبَةِ وَتَمَلُّقِ الإنابَةِ بَينَ يَدَي المَحبوب، ونَوَّرَ بَواطِنَنا بِشَمسِ مِصباحِ القُلوب، المُقتَبَسِ مِن نورِ قُطبِ دائِرَةِ الكَمال، زُجاجَةِ الصَّفا، السَّيِّدِ المَولى المُصطفى، حَبيبِ عَلّامِ الغُيوب، صَلّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم، وَعَلى ءالِه، ما صافَحَت بَصائِرُ القُلوب، أسرارَ مَعاني المَكتوب. وَبَعد:
سَيِّدي. قَد بَلَغَ الكِتاب، بِما فيهِ مِن خالِصِ المَوَدَّة مِنَ الأحباب. وَاقبَلوا العُذرَ مِن أخيكُم، كَما تُحِبّونَ أن يَغفِرَ اللَّهُ لَكُم.
وَأمّا تَأَخُّرُ الورد، فَهُوَ كَما عَلِمتُم.

---

[338] - ب: الكَلِمَةُ مَعدومَة.
[339] - ط: الكَلِمَةُ مَعدومَة.
[340] - الرِّسالَةُ في تاريخ تِطوان: 148/7.
[341] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَم الحاجّ امحمّد بَنّونة: "رسالة أخرى لَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهيَ مِثلُ سابِقَتِها مِن ناحِيَةِ الأسلوب، إلّا أنّها أوضَحُ مِنها."

أمّا كَونُنا تَحَبَّبنا [كَذا] وَتَواخَينا عَلى طَلَبِ نَيلِ فَضلِ اللَّه، وَرَحمَةِ اللَّه، فَحَيثُ التَقَينا حَصَل.

وَأمّا أمرُ تَقَدُّمِ أحَدِنا لِيُؤتَمَّ بِه، فَلَم نَجِد شَهيدًا مِن أنفُسِنا، وَمُهَيمِنًا مِن قُلوبِنا، حَتّى نَفعَلَه، شَفقَةً عَلى الإخوان، لِأنَّنا لَم نَزَل فِي قَيدِ النُّفوس، وَطَريقِها المَنكوس، فَأيُّ ما [كَذا] خَنَسَ وَسواسي، وَرَجَعَ إحساسي، أقول: نَفسي. نَفسي.

وَأمّا تَعَدّي النَّظَر عَنّا وَعَنكَ لِلأسلاف، فَهُوَ أمرٌ لَيسَ فيهِ خِلاف، فِي التَّشَبُّثِ بِأذيالِهِم، وَالتَّنَسُّمِ مِن مِسكِ أرجائِهِم. فَهُم كَالعَطّارين؛ لا يَمنَعونَ زائِرَهُم مِن استِنشاق طيبِهِم، إلاّ أن يَكونَ مَزكومًا أو كَالجُعَل، مِن كَثرَةِ العِلَل.

وَإن كُنتَ أنتَ سَيِّدي، أقوى مِنّي، زادَكَ اللَّهُ قُوَّة، حَتّى تَعَلَّقتَ بِأذيالِ أسلافِكُمُ الكُمَّل، وَأرَدتَ الجَمعَ مَعَ أسلافِنا، بِذِكرِ رَسائِلِهِم وَمَحَبَّتِهِم، فَتَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ العالَمين.

وَأمّا كَونُكَ تَتَخَلّى عَن مِنهاجِ أسلافِك، وَإرادَةِ مَوارِدِهِم، فَإنّا لا نَظُنُّ أن لَيسَ لَهُم غَيرَةٌ عَلى حِماهُم وَنَتائِجِهِم، حَتّى تُعَطِّلَ ثِمارُها مِن أغصانِ فُروعِهِم.

فَنُحِبُّكَ تَجمَعُ بَينَ الزُّبدِ وَالعَسَل، إن خَلَوتَ مِنَ الكَسَل.

وَإن كُنتَ كَأنا، فِي العَجزِ وَالمَلَل، فَالنَّصيحَةُ أن لا تَحومَ حَولَ غَيرِ حِياضِهِم بِحال، حَذَرًا مِن أهلِ الغَيرَةِ عَلى المَحالّ.

وَنَسألُ الكَبيرَ المُتَعال، أن يُوَفِّقَنا جَميعًا لِصالِحِ الأعمال، وَيُنتِجَ لَنا مِنها بِفَضلِهِ أكمَلَ الأحوال. وَالسَّلام. عَبدُ السَّلامِ بنُ عَلِيِّ ابنِ رَيسون.

وَنَصُّ ما عِندَهُ بِطُرَّتِه:

[ورِدُ الشَّيخِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بن عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، بِرِوايَةِ السَّيِّـــــــد]

بِاسمِ اللَّه. ما شاءَ اللَّهُ كان. هاذا وِردُ الشَّيخِ القُطبِ الرَّبّانِيِّ، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسونَ الحَسَنِيِّ العَلَمِيِّ. نَفَعَنا اللَّهُ بِبَرَكاتِه. ءامين.

تَذكُرُهُ مِئَـةً فـي الـصَّباحِ،[342] وَمِئَـةً فـي المَغرِب، وَعَشَرَةً فـي الظُّهرِ وَالعَصرِ وَالعِشاء.
وَلِلـشَّيخِ أحـزابٌ وَدَعَـواتٌ وَقَـصائِد. إن يَـسَّرَ اللَّـهُ كَتْبَهـا، نَبعَثْـه، إن شاءَ اللَّه. وَالمُهِمُّ هُوَ الوِرد. وَالسَّلام. وَهُوَ هاذا:
"لا إلاهَ إلاَّ اللَّه، وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَـه، لَـهُ المُلكُ وَلَـهُ الحَمد. وَهُوَ عَلـى كُلِّ شَيءٍ قَدير.
اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلـى سَيِّدِنا مُحَمَّـدٍ عَبـدِكَ وَنَبِيِّـكَ وَرَسـولِكَ النَّبِـيِّ الأُمِّـيِّ، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم." إنتَهى.
يَـصِلُ، إن شـاءَ اللَّـه، بِيَـدِ سَـيِّدي مُـحَمَّـدِ بـنِ مُحَمَّـدِ بـنِ عَبـدِ الواحِـدِ خَمليش."
إنتَهى مِن خَطِّهِ أيضا. طَيَّبَ اللَّهُ ثَراه. ءامين.

[أزواجُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون]

أزواجُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه:
تَـزَوَّجَ، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، بِتَـزروت، اَلـشَّرِيفَةَ الـسَّيِّدَةَ أمَّ كُلثـوم، بِنـتَ الشَّريفِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ أبِي الغَيثِ الرَّيسونِيِّ.
وَأولادُ أبِـي الغَيـث، فِرقَـةٌ مِـنَ الـشُّرَفاءِ الرِّياسِـين؛ إنقَرَضَـتِ الآن. وَكانَت أمُّهُم بِنتُ القائِدِ مُحَمَّدٍ لوقَش، أختَ زَوجَةِ سَيِّدي عَلِيّ. رَضِـيَ اللَّهُ عَنه. وَلا زالَ مِنهُم بَناتٌ إلى الآن.
تَزَوَّجَهـا بِكـرًا ثُـمَّ طَلَّقَهـا. فَتَزَوَّجَـت بَعضَ الـشُّرَفاءِ الرَّيـسونِيِّينَ مِـن أولادِ مُصطفى.
ثُمَّ تَزَوَّجَ أيضًا الشَّرِيفَةَ السَّيِّدَةَ [[343]]، بِنتَ الشَّرِيفِ سَيِّدي [[344]] ابـن حَليمَة، بِكرًا أيضا.

---

[342] ـ ط: اَلصُّبح.
[343] ـ ط،ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[344] ـ ط،ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

وَتَزَوَّجَ أيضًا الشَّريفةَ السَّيِّدَةَ طامَة، بنتَ الشَّريفِ سَيِّدي [345] بن [346] الوَزّانِيِّ اليَملاحِيِّ، بكرًا أيضا.

ثُمَّ تَزَوَّجَ عَليهما أيضًا الشَّريفةَ السَّيِّدَةَ فاطِمَة، 347 بنتَ الشَّريفِ سَيِّدي [348] القادِرِيِّ الجَزائِرِيِّ، المُتَوَفّاةَ في (22 جُمادى الثّانِيَة) 349، عامَ 1307، وَالمَدفونَةَ في القبر المُتَّصِلِ بقبره، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، لِلجِهَةِ 350 الغَربِيَّة.

فَلم تُطِقِ كُلٌّ مِنَ الحَليمِيَّةِ 351 وَلا الوَزّانِيَّةِ تَزَوُّجَهُ عَليهما، فَفارَقَهُما، رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

وَتَزَوَّجَتِ الحَليمِيَّةُ شَرِيفًا رَيسونِيًّا مِن أولادِ مُصطفى، وَوَلَدَت مَعَهُ الشَّريفةَ السَّيِّدَةَ خَديجَةَ المُصطفوِيَّة، اَلَّتي لا زالَت مَوجودَةً بتَزروت، لِتاريخِه، أي عامَ 1342.

وَتَزَوَّجَتِ الوَزّانِيَّةُ ابنَ عَمِّها الشَّريف، سَيِّدي التُّهامِيَّ الوَزّانِيَّ. رَحِمَهُ اللَّه.

ثُمَّ تَزَوَّجَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، اَلسَّيِّدَةَ رُقَيَّة، 352 بنتَ [353]. أهدِيَت لَه، فَتَزَوَّجَها، وَمَكَثَت عِندَهُ أيّاما، ثُمَّ رَدَّها لأهلِها، وَطَلَّقَها.

ثُمَّ تَزَوَّجَ السَّيِّدَةَ خَديجَة، بنتَ [354] البُغَيلِ السَّعيدِيَّة. ثُمَّ فارَقَها أيضا.

وَبَقِيَت مَعَهُ الشَّريفةُ 355 القادِرِيَّةُ الجَزائِرِيَّة، إلى أن تُوُفِّيَ عَنها. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه.

---

345 ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

346 ـ ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة. ط: ما قبلَهُ مَعدوم، وَلا بَياض.

347 ـ ط: في الطُّرَّة، بقلمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونَة: "اَلصَّواب: السَّيِّدَةُ فاطِمَة، بنتُ الحاجِّ مُحَمَّدٍ الشّاووش الجَزائرِيِّ."

348 ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة أو كَلِمَتان.

349 ـ ط: ما بَينَ قوسَين مَعدوم.

350 ـ ط: مِنَ الجِهَة.

351 ـ ط: فَلم تُطِقِ الحَليمِيَّة ...

352 ـ ب: في الطُّرَّة: بخَطٍّ مُغاير.

353 ـ ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

354 ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

355 ـ ط: في الطُّرَّة، بقلمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنّونَة: "بَل لَلا فاطِمَة شاوُشَة."

[إماءُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون]

وَكانَ لَهُ مِنَ الإماءِ، اَلسَّيِّدَةُ روزَة، وَالسَّيِّدَةُ كَنزَة، اَلجَرْكَسِيَّتان.[356] رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

[مَراثي الشَّيـــــخ عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون]
[مَرثِيَةُ الفاطِمِيِّ الصِّقِلِّيِّ الفاسِيِّ لِلسَّيِّد]

وَلَمّا خَرَجَ الشَّريفُ الأصيل، اَلأديبُ الأريب، اَلبارِعُ النَّبيل، سَيِّدي الحاجُّ الفاطِمِيُّ الصِّقِلِّيّ، لِزِيارَةِ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلام، وَرِجالِ تَزروت، وَالقُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام، بَلَغَتـه، وَهُوَ في الطَّريق، وَفاتُه، فَأنشَأَ في رِثائِهِ قَصيدَةً مِن بَحرِ المُتَقارِب. هاذا نَصُّها:

1 - أخو الجَدِّ، إن ساعَدَتهُ السُّعودْ * فَطالِعُهُ فـــي بُرجِ السُّعـــودْ
2 - وَذو الحَزمِ يُدرِكُ مِن حَزمِـهِ * أقاصي الأماني، بِرَغمِ الحَسـودْ
3 - فَشَمِّرْ ذُيولَكَ، وَلْتَخْلَعَــنْ * جَلابيبَ نَومٍ، لِنَيلِ القُصــودْ
4 - فَما فازَ ذو هِمَّةٍ أخلَـدَت * لأرضِ التَّواني، بِغَـيرِ الصُّـدودْ
5 - يَغوصُ الَّذي يَبتَغي جَوهَرا * وَيَسهَرُ مَن رامَ نَيـلَ الصُّعودْ
6 - وَيَحمِلُ ثِقْلَ الزِّحامِ الَّـذي * يَـرومُ الوُرودَ، بِعَـذبٍ بَـرودْ
7 - وَيُحمَدُ مَن طَلَبَ الوَصلَ مِـن * جَميلٍ مَليحٍ، غَـزالٍ شَـرودْ
8 - وَيَصبِرُ مَن ذاقَ طَعمَ النَّوى * لَعَلَّ لَيالي الوِصـالِ تَعـودْ
9 - وَيَخضَعُ ذو عِلَّةٍ لِلطَّبيـ * ـبِ، إذا كانَ يَخشى نُـزولَ الهُمـودْ

---

[356] - ب: بَعدَهُ في الطُّرَّة. (بَل اشتَراهُما لَهُ السَّيِّدُ الحاجُّ العَرَبِيُّ بَريشَة، مِن مِصر، لَمّا اشتَرى رُقَيَة، اَلَّتي تَزَوَّجَها بَعدَ العِتق، اَلسُّلطانُ المُقَدَّس، مَولانا الحَسَن. " إنتَهى مِن هامِشِ الأصل، بِخَطِّ الوَزيرِ الغَنمِيَّة.") ط: وارِدٌ ضِمنَ المَتن.

أقول: وَسُكوتُ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنونَة، على قَولِه: "اِشتَراهُما"، دَليلٌ على أنَّ الصَّوابَ الشِّراءُ لا الهَدِيَّة.

10 - وَلا سِيَّما لِطبيبٍ غَـدا * يُـداوي القُلـوبَ، بإذنِ الـوَدودْ
11 - كَبَحرِ المَعارفِ سَيِّدِنـا * (1) عَلِيٍّ ابنِ رَيسونَ، مَن في الجُدودْ
12 - إمامِ الحَقيقةِ، مُبدي الطَّريقـ * ـةِ، هادي المُريدِ، بغيرِ جُحودْ
13 - وَأبنائِهِ مَن غَدا لَهُـم * إلى خيرَةِ الخَلقِ، أسـمى عَمـودْ
14 - كَأسبَقِهِم لِلعُلا وَالنَّـدى * (2) امحَمَّدٍ المُرتَـضى لِلشُّهـودْ
15 - سِراجِ الأنامِ، مَنارِ الظَّـلا * م، مَدى الدَّهرِ، لَيسَ لَهُ مِن خُمودْ
16 - وَمِثلِ ابنِهِ العَلَمِ المُنتَقى * (3) حُسَينٍ الَّذي هامَ فـي الوُجـودْ
17 - وَوارِثِ أسرارِهِ نَجلِـهِ، * (4) عَلي العَلاءِ، بطولِ السُّجـودْ
18 - وَوارِثِهِ نَجلِهِ سَيِّـدي * (5) حُسَينٍ الَّذي صارَ وَسْطَ الجُـدودْ [357]
19 - وَوَبلِ النَّدى، نَجلِهِ سَيِّدي * (6) عَلِيَّ، [358] المُقدَّسِ شِبلِ الأسودْ
20 - وَكامِلِ أعدادِهِم، نَجلِـهِ * (7) مُحَمَّدٍ البَحرِ، مَولـى النُّقـودْ
21 - وَنَجمِ العُلا، نَجلِهِ سَيِّـدي * (8) عَلـي السَّني الوَقـودْ [359]
22 - وَوارِثِهِ نَجلِهِ قد مَضى * قَريبًا، فَصـارَ لِـدارِ الخُلـودْ
23 - عُبَيدِ السَّلامِ الأجَلِّ الذي * لِفُقدانِهِ، غُرَرُ الدَّهـرِ سـودْ
24 - أدامَ الإلاهُ مَراحِمَـهُ * بِسُحبِ النَّعيـمِ المُقيمِ يَجـودْ
25 - فَما كانَ بَيني وَبَينَ الغِنى * سِوى أن أراهُ، وَلَـو في الهُجـودْ
26 - وَلاكِنَّ قَضاءَ الإلاهِ جَرى * فَأجرى الدِّماءَ، بِصَحـنِ الخُـدودْ
27 - فَخَرْنا فَيافِيَ مُعطِشَـةً * بِخَفضٍ وهـادٍ، وَرَفـعِ نُجـودْ
28 - وَقَطعِ عِقابٍ، تُشيبُ العُقـا * بَ، وَطيِّ صَعـودٍ، وَوِردِ كَـؤودْ
29 - لِكَي نَقبِسَ النّورَ مِن وَجهِـهِ * فَتحيى بِذاكَ، نُفوسٌ تَـجـودْ
30 - فَما كانَ ذاكَ لِما قد جَـرى * وَها نَحنُ جِئنا، بِـشَوقٍ يَقـودْ
31 - نَزورُ ثَرى تَزروتَ الَّتـي * غَدَت حَرَمًـا لِمَـحَـطِّ الوُفـودْ
32 - وَنُنزِلُ أثقالَ أسقامِنـا * بِبابِ كِرامٍ، عِظـامِ الجُـدودْ
33 - فَهُم مَرهَمٌ [360] لِلغِنى وَالعَنـا * وَهُم لِدِفاعِ الأعادي جُنـودْ

---

[357] - ب: الجُدود. ط: في الأصل: الجُدود. ثُمَّ صُحِّحَت في الطُرَّة: الجُيود.
[358] - كَذا يَستَقيمُ الوَزن.
[359] - الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
[360] - ط: مَن هُم. وَصُحِّحَت في الطُرَّة. ب: مَن هُم. وَفَضَّلنا تصحيحَ ط.

34 - أيا سادَتي، بالّذي اختَصَّكُـم * صِلوني بِعَطفٍ، وَفضلٍ وَجـودْ
35 - وَلا تَطرُدونا، فإنّا ظِمـا * وَبَحرُكُم مُستَـباحُ الـوُرودْ
36 - وَكونوا شَفيعًا لنا في[361] الّذي * جَنَينا، فَنحنُ بِهِ في قُيـودْ
37 - بِحَقِّ أبيكُم، إمامِ الـوَرى * وَعيسى وَموسى، وَنوحٍ وَهـودْ
38 - صَلاةُ الإلاهِ عَلى الأنبيـا * ءِ، وَالآلِ وَالصَّحبِ، لأولي العُهودْ
39 - تُجَدِّدُ ما جَدَّ رَكبٌ إلـى * مَشاهِدِ مَن خُصِّصـوا بالشُّهـودْ
40 - وَما عادَ وَفدٌ بِنَيلِ المُنـى * وَتَمَّ مَديحُهـُم فـي عُقـودْ
اِنتَهى.

[قصيدَةُ إدريسَ بنِ عَلِيٍّ السِّنانِيِّ الفاسِيِّ، في مَدح الشُّرَفاءِ الرَّيسونِيِّين]

وَلِلفقيهِ الأديب، المُنَوَّر المُحِبّ، سَيِّدي إدريسَ بن عَلِيٍّ السِّنانِيِّ الفاسِيِّ،
المُلَقَّبِ بالحَنش، في مَدح هاذا البَيتِ المُنَوَّر، وَاستِعطافِ خاطِرِ أهلِه، رضوانُ اللّهِ عَلَيهِم، قولُه، مِن بَحرِ الرَّمَل:
1 - يا بَنِي رَيسونَ، أشرافَ الأنامْ * أنتُمُ السّاداتُ حَقًّا، وَالكِـرامْ
2 - طَهَّرَ اللّهُ قديمًا أصلَكُـم * وَحَمَى الفَـرعَ بِعِـزٍّ وَاحتِـرامْ
3 - أمُّكُمُ فاطِمَةُ الزَّهرا الّتـي * نِلتُمُ السِّرَّ بِـها قبـلَ الفِطـامْ
4 - لِعُلاكُمْ وَسَناكُمْ خَضَعَـت * شَمسُنا، وَالبَدرُ في حـالِ التَّمـامْ
5 - نورُ خَيرِ الخَلقِ فيكُمْ ظاهِـرٌ * ما عَلَيهِ مِـن حِـجابٍ وَلِثـامْ
6 - كَيفَ يَخفى نورُكُمْ عَن أحَـدٍ * وَبِكُم عَن غَربِنـا زالَ الظَّـلامْ ؟!
7 - إن حَلَلتُم بُقعَةً، ضاقت ثنـا * وَسَقى أرجاءَها صَـوبُ الغَمـامْ
8 - هاذِهِ تِطوانُ أضحَت بكمُ * فِي بَهـاءٍ وَازدِهـاءٍ وَابتِسـامْ
9 - هِيَ، وَاللّهِ، عَروسٌ لبسَـت * ثوبَ حُسنٍ؛ لَيـسَ يُبليـهِ دَوامْ

---

[361] - ب: بالّذي. ط: بالّذي. وَالتَّصحيحُ في الطُرَّة. وَقد فضّلناه.

10 - لِلهنا فيها مَقامٌ لِم يَحُـــلَّ * مُنذُ أضحى بِكُمُ فيــــــــــها مُقَــامْ
11 - كَيفَ لا تَعلو سِواها دائِمًــا * بعَلِيٍّ، وَابنِهِ عَبــــــــــدِ السَّــــلامْ
12 - لَيثُ غابٍ؛ شِبلُهُ مِن حَولِــــهِ * بَل وَصِيٍّ؛ قد حَذا حَذوَ الإمــــامْ
13 - فَهُما حِرزٌ لَها مِن كُلِّ مـــــا * تَختَشيهِ مِن صُروفٍ وَانتِــــقــامْ
14 - بِهِما أسألُ رَبّي راغِبًــــا * لأرى شَملـــــي قريبًا في التِئـــامْ
15 - وَيَمُنَّ اللَّهُ بالسُّؤلِ الَّـــــذي * أصبحَ الصَّدرُ بِهِ خَلفَ اهتِمـــــامْ
16 - سادَتي: عَطفًا عَلى عَبدٍ لَـهُ * فيكُمُ حُــــبٌّ قديــمٌ وَغَـــــرامْ
17 - وَامنَحوهُ بِرِضاكُم عَطفَـةً * يَبلُغِ القَصــــــدَ، فَيَكـــمُلَ المَــرامْ
إنتَهى.

[قَصيدَةٌ أخرى لِلفاطِمِيِّ الصِّقِلّيِّ الفاسِيِّ، في رِثاءِ السَّيِّد]

وَلَمّا حَلَّ الأديبُ سَيِّدي الفاطِمِيُّ الصِّقِلّيُّ بِتِطوان، بَعدَ سِتَّةَ عَشَرَ يَومًا مِن وَفاةِ الشَّيخِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنشَأَ القَصيدَةَ الآتِيَةَ مِن بَحرِ الكامِلِ. وَهِيَ قَولُه: [362]

1 - لِتَصَرُّفِ الأقدارِ أمرٌ سابِـــقُ * وَإلى الرِّضى، أهلُ الكَمالِ تُسابِـــقُ
2 - سَلِّم لِتَسلَمَ، فَالقَضاءُ مُنَفَّـــذٌ * وَالسَّهمُ، مِن فَوقِ المَشيئَةِ، خـــارِقُ
3 - أيَرى الجَزوعُ ما يُبديهِ مِـــن * جَزَعٍ، لِما فَتَقَ المُـــدَبِّرُ، راتِـــقُ ؟!
4 - كَلاّ. فَما لِلخَلقِ مِـــــن وزرٍ، وَلا * لِمُرادِ رَبِّ الخَلقِ فيهِم، عائِــقُ
5 - هُمْ تَحتَ حُكمِ [اللَّهِ[363]] أغراضٌ لِما * يَجري، وَأحكمُ الإلاهِ سَوابِقُ [364]
6 - لا يَملِكونَ لِنَفسِهِم[365] نَفعًا، وَلا * ضَرًّا، وَما يَقضي الإلاهُ يُوافِــقُ

---

[362] - إختارَ مُحمَّدُ داوودُ في تاريخِه، 34 بيتًا مِن هاذِهِ القَصيدَةِ. أنظُر تاريخَ تِطوان: 7/172-173. وَهُوَ قد نَقَلَها مِن ديوانِ الصِّقِلّيِّ مُباشَرَةً.
[363] - في الأصل: الحُكم. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن. وَما بَينَ مَعقوفَين، زيادَةٌ مِن ب، لِيَستَقيمَ الوَزن.
[364] - ط: رَواشِق.
[365] - في الأصل: لأنفسِهِم. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن.

7 - سَوّاهُمُ في صورَةٍ قد شاءَهـــا * مِن حُسنِ تَقويمٍ؛ فَنِعمَ الخالِـــقُ!
8 - وَحَباهُمُ نِعَمًا يَجِلُّ عَديدُهـا * فَهْوَ البَديعُ الصُّنعِ، وَهْوَ الــــرّازِقُ
9 - قد حَدَّ أرزاقًا وَأعمارًا إلـى * أجَلٍ مُسَـــمّى: ذا لِذاكَ يُـــوافِـقُ
10 - حَتّى إذا بَلَغَ الكِتابُ حُـدودَهُ * صارَ الفتى، وَلَـــهُ المَنِيَّةُ سائِـقُ
11 - لَم يُغنِهِ مالٌ، وَلا وَلَـــدٌ، وَلا * أهلٌ، وَلا صَحبٌ، وَلا جاهٌ شاهِــقُ
12 - ذو المُلكِ، كَالمَملوكِ في حُكمِ الفَنا * لاكِنَّما الفِعلُ الجَميلُ الفـارِقُ
13 - لَم يَخشَ لَيثُ المَوتِ مِن مَلِكٍ وَلَو * كَثُرَت لَدَيهِ صَوارِمٌ وَمَـزارِقُ
14 - أينَ الَّذي ساسَ العِبادَ، وَسارَ فـي * عَرضِ البِلادِ؛ وَلَم يُخِفهُ طارِقُ؟!
15 - عَصَفَت عَلى تِلكَ البُيوتِ رَوامِسٌ[366] * وَسَطا بِأهليها، حِمامٌ ماحِــقُ
16 - بِعُذرٍ، [367]وَبِما لا بُدَّ مِنهُ بِرَغمِهِـم * لَم يُنجِهِم مِن ذاكَ وَقعُ مَخـــــارِق[368]
17 - بَل أينَ رُسْلُ اللَّهِ، أينَ الأنبِيـا * وَالصّالِحونَ، وَمَن لَدَيهِ خَوارِقُ؟!
18 - نُقِلوا إلى دارِ البَقاءِ، [369]فَروحُهُـم * في الرَّوحِ، مِن ثَمَرِ الغِراسِ عَوالِـقُ
19 - لَو كانَتِ الدُّنيا مَقَرًّا لامـرِئٍ * لَم يَحظَ، دونَ الرُّسلِ، فيها فاسِـقُ
20 - مِن قَبلِ خَلقِ الخَلقِ أوجَبَ ذو البَقا * فَناءَنا، وَالحُكمُ ماضٍ سابِقُ
21 - وَمِنَ التُّرابِ أصولُنا، وَمَعادُنـا * فيهِ، بِذاكَ الذِّكرِ فينا، ناطِـــقُ
22 - يا مَن غَدا يَغتَرُّ في بُردِ اغتِـرا * رٍ، وَهْوَ بِالدُّنيا الدَّنِـيَّةِ واثِـــقُ
23 - أقصِر، فَما الدُّنيا بِدارِ إقامَـــــةٍ * لاكِنَّها في العَينِ، ءالٌ خافِـقُ
24 - لَم يَغتَرِر مِنها، بِزَهرِ مَتاعِهـا * وَقَليلِها، إلاّ الجَــهولُ المائِـقُ
25 - فَالأنسُ مِنها، وَالصَّفا، وَسُرورُهـا * وَحَشٌ وَتَكديرٌ، وَهَمٌّ حاذِقُ
26 - فَلِأيِّ شَيءٍ، أنتَ في طَلَبِ الغِنى * تُمسي وَتُصبِحُ، لَم تَفُتكَ طَرائِقُ؟!
27 - أحَسِبتَ أنَّ المالَ يُخلِدُ، أم بِــهِ * يُفدى امرُؤٌ، وَقَد نـازَلَتهُ بَوارِقُ؟!
28 - ذاكَ الحِمامُ، فَلا الحُصونُ تَصونُ مِن * فَتَكاتِهِ، وَمَعـــاقِلٌ وَشَواهِـقُ
29 - وَأسيرُهُ لا يُفتَدى، وَلَوَ انَّـهُ * نَجمُ الهُدى، عَبدُ السَّلامِ الفـائِـــقُ

---

[366] - ط: رَواسي.
[367] - كَذا. وَالشَّطرُ ساقِطُ الوَزنِ.
[368] - في الشَّطرِ إقواء. وَبِهِ يَستَقيمُ الوَزنُ وَالتَّركيب.
[369] - ط: الفَناء. ثُمَّ صُحِّحَتِ الكَلِمَةُ في الطُّرَّةِ. ب: مُصَحَّحَةٌ في المَتنِ، مَعَ التَّنبيهِ في الطُّرَّةِ.

30 - شَمسُ الصَّلاحِ، مَنِ استَعارَت نورَهُ السّامي بَهاهُ، مَغارِبٌ وَمَــــشــارِقُ
31 - بَدرُ الصَّلاحِ،[370] مَن استَعارَت مِن سَنا * أسرارِهِ لِلعالَميــنَ بَــوارِقُ
32 - كَهفُ النَّجاحِ، مَنِ استَجارَت في حِما * هُ نُوو المُنى، وَشَدَت عَلَيهِ شَوارِقُ
33 - كَهفُ الرَّباحِ، مَنِ اكتَفَــت زُوّارُهُ * مِمّا جَرى بِالكَفِّ، بَــحرٌ دافِــقُ
34 - ضَوءُ الصَّباحِ، مَنِ اهتَدَت بِمَسيرِهِ * في سُبُلِ وِضاحِ الرَّشادِ خَلائِقُ[371]
35 - عَلَمُ العُلومِ، سِراجُ دينِ المُصطَفــى * مِصباحُهُ، إصــــباحُهُ المُتَسابِقُ
36 - بَحرُ المَعارِفِ وَالعَوارِفِ، مَن لَهُ * في الفَتحِ أقوالٌ زَهَت، وَحَقــائِــقُ
37 - العابِدُ البَرُّ التَّقِيُّ الزّاهِــدُ[372] * عَبدَ التُّقى الفَردُ المُحِبُّ الصّــادِقُ
38 - العارِفُ الأرضى الهُمامُ المُرتَضى[373] * الواصِلُ الأزكى الإمامُ الرّائِــقُ
39 - النّاسِكُ المُتَواضِعُ المُتَهَجِّدُ الـــ * أسمى الّذي تُنبيكَ عَنهُ حَقائِــقُ
40 - الخاشِعُ الباكي المُديمُ الذِكرَ مَــن * سَبَقَت لَهُ عِندَ الإلاهِ سَوابِــقُ
41 - رَوضُ الفَضائِلِ، وَالفَواضِلُ نَهرُهُ * إسرارُهُ وَالزُّهدُ مِنهُ خَلائِـــقُ
42 - ساقي الوَرى مِن راحِ أسرارٍ لَهـا * في لَيلِ قَلبِ الوارِدينَ مَشارِقُ
43 - كَم مِن مُريدٍ وارِدٌ مِن سِــرِّهِ * ما لَم تَشِنهُ مِنَ الزَّمــــانِ أبــارِقُ
44 - مِن خَمرِهِ كَالجَمرِ، بَل كَمَدامِـــعٍ * لِوَفاتِهِ فاضَت بِهِنَّ حَمــالِــقُ
45 - أوَ ما تَرى في خَدَّي سَفحِهـا[374] * فَكَأنَّها فَوقَ البَهــــارِ شَقائِــقُ
46 - حُزني عَلى فُقدانِهِ لا يَنقَضـــي * ما غابَ بَدرٌ، أو تَطَلَّعَ شـــارِقُ
47 - أسَفي عَلى ما فاتَني مِن رُؤيَتــي * وَجهًا لَهُ لَحظُ السَّعــادَةِ رافِــقُ
48 - قَد شَبَّ حُزني، إذ قَضى وَتَرَعرَعَت * حُرَقي، وَشابَت لِلفِراقِ مَفــارِقُ
49 - يا مُهجَتي: نوبي عَلَيهِ مِنَ الأســى * فَالصَّبــرُ مُذ[375] ماتَ مِنّي مُفارِقُ[376]

---

[370] - تاريخ تِطوان: 172/7: السَّناء.
[371] - الشَّطرُ لا يستَقيمُ وزنًا وَلا تَركيبا.
[372] - روايَةُ البيتِ في تاريخ تِطوان: 172/7:
العابِدُ البَرُّ التَّقِيُّ المُرتَضى * العابِدُ الفَردُ المُحِبُّ الصّادِقُ
وَهِيَ الرِّوايَةُ الصَّحيحَةُ الجَيِّدَة.
[373] - تاريخ تِطوان: 172/7: المُجتَبى.
[374] - الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.
[375] - ط: مُنذُ.
[376] - الشَّطرُ ساقِطُ الوَزن.

50 - يا عَبرَتي سَحّي، وَيا قلبي انفطِرْ * يا صَبرُ طِر، يا نَومُ إنَّكَ طالِقُ
51 - أسَفي عَلَيهِ، دَورُهُ مُتَسَلسِلٌ * وَالهَمُّ مِن فُقدانِهِ مُتَناسِقُ
52 - وَعَلَيهِ، إن لَم أقضِ نَحبي حَسرَةً * فَأنا شَحيحٌ، وَالفُؤادُ مُماذِقُ
53 - واحَسرَتي مِمّا جَرى، واحَسرَتي * ءاهٍ لَيتَ أسى لِعَظمي عارِقُ
54 - ءاهٍ عَلى فَقدِ الّذي هُوَ لِلوَرى * في الطِّبِّ عيساوي، إمامٌ حاذِقُ
55 - ءاهٍ عَلى فَقدِ ابنِ أدهَم وَقتِهِ * وَجُنَيدِهِ، مَن لِلمَعالي لائِقُ
56 - ءاهٍ عَلى فَقدِ ابنِ رَيسونَ الّذي * رَأسَت بِهِ الأعلامُ، وَهوَ مُراهِقُ
57 - أبكيهِ، بَل تَبكي عَلَيهِ عَوالِمٌ[377] * عَنها تُحَلُّ مِنَ العَزاءِ مَناطِقُ
58 - تَبكيهِ أقوامٌ تَخالَفَ دينُهُم * فَجَميعُهُم في حُبِّهِ مُتَوافِقُ
59 - وَإذا أحَبَّ اللَّهُ عَبدًا فالوَرى * كُلٌّ لِطَلعَتِهِ مُحِبٌّ شائِقُ
60 - لِلّهِ طَلعَتُهُ الّتي قَد أشرَقَت * فَبَدا لَها في الغَربِ نورٌ فارِقُ
61 - أكرِم بِهِ مِن بِضعَةٍ نَبَويَّةٍ * لِأصولِها في المَعلُواتِ تُطابِقُ!
62 - ما إن أرى أمَّ الفِخار بِمِثلِهِ * تَأتي، لِأنَّ صُدورَ هاذا خارِقُ
63 - لَمّا تَكامَلَ فيهِ عِرفانٌ قَضى * وَكَذا الّذي يَحوي المَحاسِنَ نافِقُ
64 - يا قَبرَهُ: كَم ذا حُبيتَ مِنَ العُلى * وَحَوَيتَ ما قَد ضاقَ عَنهُ الخافِقُ
65 - فاهنَأ. بَلى، تَهنا البِلادُ، وَقَد غَدا * فيها لَهُ قَبرٌ بَديعٌ رائِقُ
66 - أمِنَت بِهِ تِطوانُ مِن خَوفٍ، وَهَل * يِلتي عَرينَ اللَّيثِ يَومًا واشِقُ
67 - يا أهلَ تِطوانَ نُعَزّيكُم. بَلى * مِنّا تُهَنّا بالجِوار لَقالِقُ
68 - صُرِفَت بِتَقديرِ العَزيزِ بِسَيِّدي * عَبدِ السَّلامِ، حَوادِثٌ وَطَوارِقُ
69 - أدعو إلاهي أن تَعُمَّ جَميعَنا * بَرَكاتُهُ، فَهيَ العُبابُ الدّافِقُ
70 - وَاللَّهَ أسألُ قَطرَةً مِن سُحْبِ[378] رِضىً * وان بها سلمي المَشاهِر غادِقُ
71 - وَاللَّهُ يُلهِمُ خَلقَهُ صَبرًا عَلى * فُقدانِ مَن عَنهُ اصطِباري ءايِقُ
72 - وَيُنيلُنا أجرًا بِقَدرِ[379] مُصابِنا * فَجَليدُنا الدُّنيا عَلَيهِ مَضايِقُ[380]

---

[377] - تاريخ تِطوان: 173/7: مَعالِم.
[378] - ط: سُحب. ب: بَحر.
[379] - ط: بفقد، ثُمَّ صُحِّحَت في الهامِش. ب: بفقد.
[380] - ط،ب: مَدايِق. والصَّوابُ ما أثبَتنا.

73 - وَاللَّهُ يُسكِنُ مَن قضى في جَنَّـــةٍ * رُفِعَت بها سُرُرٌ لَهُ وَنَمـــارِقُ
74 - وَيُنيلُهُ في ذي الودادِ شَفاعَـــةً * يَومًا بِهِ يَبدو المُحِبُّ التَّائِـــقُ
75 - بِأبيهِ خَتمِ الأنبيا المُختار مَـــن * بَرَّت لَدَيهِ مَواعِدٌ وَمَواثِـــقُ
76 - وَبِأهلِهِ، وَبِصَحبِهِ أهلِ الوَفـــا * وَبِكُلِّ مَن هُوَ بِاتِّباعٍ لاحِـــقُ
77 - وَبِأهلِ دائِرَةِ الحَقيقَةِ مَن بَـــدَت * مِن سِرِّهِم لِلعالَمينَ دَقائِـــقُ
78 - صَلَّى عَلَيهِم رَبُّنا، ما انهَلَّ مِـــن * عَبَراتِ مَحزونٍ، نَجيعٌ خانِـــقُ
79 - وَمَضى إلى الفِردَوسِ عَبدٌ صالِحٌ * وَعَلَيهِ مِن حُلَلِ السَّعادَةِ فائِقُ
80 - وَشَدا المُتَيَّمُ: أحرقوهُ[381] بِفاقِـدٍ * عَبدُ السَّلامِ مَعَ النَّبِيِّ مُرافِـــقُ

اِنتَهى وَكَفى. وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذينَ اصطَفى. وَالحَمدُ لِلَّـهِ رَبِّ العالَمين.

ثُمَّ قُلـــــــت:

157 - وَمِنهُم ذَواتُ الخَيرِ وَالدِّينِ وَالهُدى * مُفَضَّلَةٌ سَعدِيَّةٌ مَعْ خَديجَـةِ
158 - وَعائِشَةٌ ماتَت بِحالِ عُزوبَـــــةٍ * وَأُمٌّ لِكُلثومٍ، شَقيقَةُ فَطمَـةِ

[بَناتُ الشَّيخِ سَيِّدي عَلِيِّ ابنِ رَيسون]

مَعنى هاذَين البَيتَين، أنَّ مِن جُملَةِ أولادِ سَيِّدي عَلِيِّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، هاؤُلاءِ النِّسوَةُ السِّتَ. وَهُنَ: سَيِّدَتُنا المُفَضَّلَة، وَسَيِّدَتُنا السَّعدِيَّة، وَسَيِّدَتُنا خَديجَة، وَسَيِّدَتُنا عائِشَة، وَسَيِّدَتُنا أمُّ كُلثوم، وَشَقيقَتُها سَيِّدَتُنا فاطِمَة. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُنَ.

---

[381] - ط: ارقوه. ب: أحرقوه. وَلا يَستَقيمُ المَعنى. وَلَعَلَّ الصَّواب: إصرفوهُ بِفاقِد. وَاللَّهُ أعلَم.

[مُفضَّلَةُ الرَّيسونِيَّة]

فَأمّا سَيِّدَتُنا المُفضَّلَة، فَوُلِدَت في حُدودِ عامِ 1213. وَأمُّها السَّيِّدَةُ فامَةُ راغونَة. وَكانَت مِنَ الصّالِحاتِ القانِتات، مُجابَةَ الدُّعاء، عاكِفَةً عَلى العِبادَةِ وَالذِّكر.
وَتَزَوَّجَت سَيِّدي عَبدَ الكَريم، جَدَّ سَيِّدي عَلالِ ابنِ عَبدِ الكَريم. وَعاشَت نَحوَ 103 سَنَة. [382] وَلَم تَأنَس إلاّ بِاللَّهِ وَحدَه، إلى أن تُوُفِّيَت في حُدودِ عامِ 1316. وَدُفِنَت بِزاوِيَةِ تِطوان. رَحِمَها اللَّه، وَرَضِيَ عَنها.
وَأمّا سَيِّدَتُنا السَّعدِيَّة، فَوُلِدَت عامَ 1217 تَقريبا. وَأمُّها السَّيِّدَةُ شاشَةُ شاطِيَّة؛ فَهِيَ شَقيقَةُ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. وَكانَت مِن أهلِ الفَضلِ وَالدّين.
تَزَوَّجَها الشَّريفُ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ الصّادِق. فَوَلَدَت لَهُ الشَّريفَ البَرَكَة، سَيِّدي مُحَمَّد البَرَكَة، [383] اَلَّذي تُوُفِّيَ في طاعونِ عام 1313، عَن وَلَدِهِ سَيِّدي المُختار، اَلَّذي تُوُفِّيَ عامَ 1330، [384] عَن وَلَدِهِ سَيِّدي مُحَمَّد، المَوجودِ الآن.
وَوَلَدَت أيضًا سَيِّدي الحاجَّ عَبدَ الرَّحمانِ ابنَ الصّادِق، وَسَيِّدي امَحَمَّدا، وَالِدَ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ امَحَمَّد، زَوج كِنزَة، أمَةِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.
كَما وَلَدَت لالّا فاطِمَة، زَوجَةَ سَيِّدي مُحَمَّدِ بن أحمَد، وَأمَّ سَيِّدي حَمّانِ

---

[382] ـ ط: اَلكَلِمَة مَعدومَة.
[383] ـ ط: بَرَكَة.
[384] ـ ط: 133.

وَإخوَتِـه[385]. وتُوُفِّيَـت[386] هِـيَ عـامَ 1300. [387] (وَدُفِنَـت أيـضًا بِزاوِيَـةِ تِطوان. رَحِمَها اللَّه، وَرَضِيَ عَنـها.

[خَديجَةُ الرَّيسونِيَّة]

فأمّـا سَيِّدَتُنا خَديجَـة، فوُلِـدَت عـامَ 1210.) [388] وَهِـيَ شَقيقَةُ سَيِّدَتِنا المُفَـضَّلَة. أمُّهُمـا مَعًـا فامَـةُ راغونَـة. وكانَـت مِـنَ الـصّالِحات، وذَوي الكَرامات.

تَزَوَّجَهـا أوَّلاً الـشَّريفُ سَيِّدي إدريـسُ بـنُ المَهـدِيّ، عَمُّ سَيِّدي عَبـدِ الـسَّلامِ الـصَّغير. فوَلَـدَت لَـهُ لالاّ فاطِمَـة، [389] الَّتـي [390] تَزَوَّجَهـا سَيِّدي الشَّريفُ الجَليل، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ المَهدِيِّ ابنِ رَيسون، المَعروفِ بِسَيِّدي عَبدِ الـسَّلامِ الـصَّغير. فوَلَـدَت لَـهُ الـشَّريفَ سَيِّدي مُحَمَّـد، زَوجَ صُردِيَّةٍ وَقُشَيشِوَة، وَأختَه، سَيِّدَتَنا حَبيبَة، زَوجَةَ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي المَكِّيِّ ابنِ الصّادِق. رَحِمَهُمُ اللَّه.

ثُمَّ تَزَوَّجَت سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ الغالي، والِدَ لالاّ العَزيزَة، أمِّ سَيِّدي المَكِّيِّ ابنِ الـصّادِقِ وَإخوَتِـه. وكُنـتُ أعرِفُ هـاذِهِ الـشَّريفَة، إذ كانَـت جـارَةً لَنـا. رَحِمَها اللَّه.

وَكانَـت لِـسَيِّدَتِنا خَديجَـة، قَرابَـةٌ مِـن جِهَـةِ أمِّهـا، لِـصِهرِنا المَرحـومِ الفَقيـه، سَيِّدي الحـاجِّ العَرَبِـيِّ مَرتيـل، فَكانَـت تَـأتي لِداره، وَتَبقـى أيّامـا، وَهُم يَتَبَرَّكونَ بِها. وَكانوا يُلاحِظونَ فيها التَّكَلُّمَ مَعَ أشـخاصٍ لا يَرَونَـهُم. وَكانَت تَتَحَرّى النَّظافَةَ تَحَرِّيًا عَظيما.

---

[385] ـ ب: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

[386] ـ ط: عَلَّقَ هُنا الحاجُّ امحَمَّدٌ بَنونَة، في الطُّرَّةِ بِقَولِه: "هُنا بَترٌ قَطعا، لِأنَّ الكَلامَ لا يَستَقيم. تَأمَّل."

[387] ـ ط: 121.

[388] ـ ط: ما بَينَ قَوسَين ساقِط.

[389] ـ ب: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة، أنَّ الكَلِمَةَ بِخَطٍّ مُغاير.

[390] ـ ط: الَّذي.

وَتُوُفِّيَتِ الشَّرِيفَةُ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ المَذكورَة، في [391] [[392]] عامَ 1306. [393] وَدُفِنَت بزاوِيَةِ تِطوان. رَحِمَها اللّه، ورَضِيَ عَنها.

[عائِشَةُ الرَّيسونِيَّة]

فأمّا سَيِّدَتُنا عائِشَة، فوُلِدَت عامَ 1210. [394] وَأمُّها السَّيِّدَةُ فاطِمَة، بنتُ عَبدِ الكَريمِ لوقش. فهيَ شَقيقةُ سَيِّدي عَبدِ اللّه[395]، (وَسَيِّدي المَكِّيَ، وَسَيِّدي مُحَمَّد) [396]، وَسَيِّدي البَشير. رَحِمَ اللّهُ الجَميع. وَتُوُفِّيَت عازِبَةً عامَ 1266. [397] وَدُفِنَت بِزاوِيَةِ تِطوان. رَحِمَها اللّه، وَرَضِيَ عَنها.

[أمُّ كُلثومِ الرَّيسونِيَّة]

وَأمّا سَيِّدَتُنا أمُّ كُلثومٍ، فوُلِدَت عامَ 1220. [398] وَتَزَوَّجَتِ الشَّرِيفَ سَيِّدي مُحَمَّدَ بنَ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ الصّادِقِ ابنِ رَيسون. وَوَلَدَت لَهُ الشَّرِيفَ سَيِّدي الحاجَّ مُحَمَّد، النَّقيبَ عَلى الزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّةِ في حينِه، وَالمُتَوَفّى بِتَزروتَ عامَ 1310، [399] وَأختَهُ السَّيِّدَةُ ءامِنَة، زَوجَةَ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ السَّلامِ بنِ المَهدِيِّ ابنِ رَيسون، وَأمَّ السَّيِّدَةِ أمِّ كُلثومٍ شاطِيَّة؛ فهيَ شَقيقةُ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام. رَضِيَ اللّهُ عَنهُم.

---

[391] - ط: الكَلِمَةُ ساقِطة.
[392] - ط: البَياضُ غيرُ مُشارٍ إليه.
[393] - ط: 130.
[394] - ط: 121.
[395] - ب: عَبدِ الكَريم. وَهُوَ سَبقُ قلم.
[396] - ب: ما بَينَ قوسَين ساقِط.
[397] - ط: 12..
[398] - ط: 122.
[399] - ط: 131.

وَتُوُفِّيَت عامَ 1290 .[400] وَدُفِنَت في [[401]] [[402]]. رَحِمَها اللَّه، وَرَضِيَ عَنها.

[فاطِمَةُ الرَّيسونِيَّة]

وَأمّا سَيِّدَتُنا فاطِمَة، فَوُلِدَت عامَ 1220.[403] وَأمُّها شاطِّيَّة أيضا؛ فَهِيَ شَقيقَةُ السَّيِّدَةِ أمِّ كُلثوم. وَماتَت عازِبَةً عامَ 1290 .[404] وَدُفِنَت في [405] [[406]]. رَحِمَها اللَّه، وَرَضِيَ عَنها.

فَمَجموعُ مَن تَخَلَّفَ بَعدَ القُطبِ سَيِّدي عَلِيّ، مِنَ الذُّكورِ عَشَرَة، وَمِنَ الإناثِ سِتّ. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنهُم. ءامين. [407]

[رَسمُ إراثَةِ الرَّيسونِيّين]

وَقَد وَقَفتُ عَلى رَسمٍ تاريخُه، ثامِنُ رَجَبٍ الفَردِ الحَرام، عامَ سِتَّةٍ وَسِتِّينَ وَمِئَتَين وَألف، تَضَمَّنَ عِدَّةَ وَرَثَةِ القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بن عَلِيّ، وَوَلَدِهِ سَيِّدي عَلِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما. وَنَصُّه:

"اَلحَمدُ لِلَّه. تُوُفِّيَ الوَلِيُّ الصّالِح، اَلقُطبُ الواضِح، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي عَلِيٍّ ابن رَيسون، اَلحَسَنِيُّ العَلَمِيُّ التَّزروتِيّ.

---

400 - ط: 129.

401 - ط: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

402 - ط،ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

403 - ط: 122.

404 - ط: 129.

405 - ب: الكَلِمَةُ مَعدومَة.

406 - ط،ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَتان.

407 - ط: بَياضٌ قَدرُهُ خَمسَةُ أسطر. ب: في الطُّرَّة: هُنا بالأصل بَياضٌ بِقَدر صَفحَة.

فوَرِثتهُ زَوجُهُ الشّريفةُ الأصيلَة، اَلفاضِلةُ الجَليلَة، اَلسِّتُّ خَديجَة، بِنتُ البَرَكَةِ العَلاَّمَة، سَيِّدي أحمَدَ ابنِ سَيِّدي عَلِيٍّ بنِ الحَسَنِ اَلحَسَنِيِّ العَلَمِيِّ الطَّردانِيِّ، وَأولادُهُ مِنها: سَيِّدي عَلِيّ، وَشَقيقَتاهُ الزَّهراءُ وَشامَة.

2 - [408] ثُمَّ تُوُفِّيَتِ الزَّوجَةُ المَذكورَة، فوَرِثها وَلَدُها سَيِّدي عَلِيٌّ المَذكور، وَشَقيقَتاهُ المَذكورَتان.

3 - وَتُوُفِّيَتِ الزَّهراء، فوَرِثها زَوجُها سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ الصّادِق، وَأولادُها: طامَةُ وَالعَزيزَة. وَعَصَّبَتها شَقيقَتُها شامَة.

4 - وَتُوُفِّيَ سَيِّدي عَلِيٌّ المَذكور، فوَرِثهُ أزواجُهُ الثَّلاث: اَلسِّتُّ فاطِمَة، بِنتُ المَرحومِ السَّيِّدِ عَبدِ الكَريمِ لوقشَ التِّطاوُنِيِّ، [409] وَالمَصونَةُ شاشَة، بِنتُ السَّيِّدِ الحاجِّ أحمَدَ الشّاطِّ التِّطوانِيِّ، [410] وَالسِّتُّ فامَة، بِنتُ التّاجِرِ السَّيِّدِ الحاجِّ العَرَبِيِّ راغون، وَأولادُه:

فمِن غيرِها: اَلشَّقيقانِ الخَيِّران، 1 - سَيِّدي مُحَمَّد الحُسَين، وَسَيِّدي أحمَد.

وَمِنَ الزَّوجَةِ الأولى، 3 - سَيِّدي عَبدُ اللَّه، 4 - وَسَيِّدي مُحَمَّد، 5 - وَالفَقيهُ البَرَكَة، سَيِّدي المَكِّيّ، 6 - وَسَيِّدي البَشير، 1 - وَالسِّتُّ عائِشَة.

وَمِنَ الزَّوجَةِ الثّانِيَة، 7 - اَلبَرَكَةُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام، 8 - وَسَيِّدي امحَمَّد، بِالفَتح، 9 - وَسَيِّدي مُحَمَّد، بِالضَّمّ، وَ سَيِّدي الحَسَن، [411](10) وَالسِّتُّ أمُّ كُلثوم، (2) وَالسِّتُّ السَّعدِيَّة، (3) وَالسِّتُّ فاطِمَة. (4)

وَمِنَ الزَّوجَةِ الثّالِثَة، اَلسِّتُّ مُفَضَّلَة، (5) وَالسِّتُّ خَديجَة. (6)

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيِّدي مُحَمَّدٌ الحُسَين، فوَرِثهُ زَوجُهُ السِّتُّ طامَة، بِنتُ العَلاَّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الصّادِقِ ابنِ رَيسون، اَلنَّسَبُ الواحِد، وَعَصَّبَهُ شَقيقُهُ سَيِّدي أحمَد.

---

[408] - ط: اَلتَّرقيمُ لا يَبدَأ إلاّ في وَسَطِها. ب: واردٌ في كُلِّ الوَثيقة.

[409] - ط: اَلتَّطوانِيّ.

[410] - ط: اَلتَّطوَنِيّ.

[411] - ط: هُنا يَبدَأ التَّرقيم.

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيِّدي أحمَدُ المَذكور، فوَرِثَهُ زَوجُهُ السِّتُّ العَزيزَة، بِنتُ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الصَّادِقِ المَذكور، وَأولادُهُ مِنها: اَلخَيِّرُ سَيِّدي مُحَمَّد، وَالسِّتُّ خَديجَة، وَالزَّهراءُ وَأمُّ كُلثوم.

وَتُوُفِّيَت عائِشَةُ المَذكورَة، فوَرِثَها أمُّها فاطِمَةُ لوقَشَةُ المَذكورَة، وَعَصَّبَها أشِقّاؤُها المَذكورون.

ثُمَّ تُوُفِّيَت فاطِمَةُ لوقَشَةُ المَذكورَة، عَن أمِّها السِّتِّ عالِيَة، بِنتِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ لوقَش، وَعَصَّبَها أولادُها الباقونَ المَذكورون.

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيِّدي البَشيرُ المَذكور، عَن جَدَّتِهِ عالِيَةَ لوقَشَةَ المَذكورَة، وَعَصَّبَهُ باقي إخوَتِهِ الأشِقّاءِ المَذكورين.

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيِّدي عَبدُ اللَّه، عَن جَدَّتِهِ لِلأمِّ، عالِيَةَ لوقَشَةَ المَذكورَة، وَزَوجِهِ السِّتِّ ءامِنَة، بِنتِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ المَكِّيِّ ابنِ رَيسون، اَلنَّسَب، وَوَلَدَيهِ مِنها: سَيِّدي أحمَد، وَسَيِّدي عَلِيّ. (سَيِّدي عَلاّل).

ثُمَّ تُوُفِّيَت ءامِنَةُ المَذكورَة، فوَرِثَتها أمُّها السِّتُّ خَديجَة، بِنتُ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الصَّادِق، وَزَوجُها سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ ابنُ سَيِّدي عيسى ابنِ رَيسون. وَعَصَّبَها أولادُها مِنه: سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، وَأمُّ سَلَمَة، وَأمُّ كُلثوم، وَمِن غيره: سَيِّدي أحمَد، وَسَيِّدي عَلِيّ، اَلمَذكوران، وَلَدا سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ المَذكور.

ثُمَّ تُوُفِّيَ الوَلَدانِ عَبدُ الرَّحمانِ وَأمُّ سَلَمَة، عَن جَدَّتِهِما خَديجَةَ المَذكورَة. وَعَصَّبَهُما والِدُهُما المَذكور.

ثُمَّ تُوُفِّيَت أمُّ كُلثوم، فوَرِثَها والِدُها سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ بنُ عيسى المَذكور.

وَتُوُفِّيَت عالِيَةُ لوقَشَةُ المَذكورَة، فوَرِثَها وَلَدُها الفَقيهُ سَيِّدي عَبدُ الوَهّابِ ابنُ السَّيِّدِ عَبدِ الكَريمِ لوقَش.

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيِّدي عَبدُ الوَهّابِ لوقَشُ المَذكور، فوَرِثَهُ زَوجُهُ السِّتُّ ءامِنَة، بِنتُ المَرحومِ السَّيِّدِ العَرَبِيِّ الحِجازِيّ، وَأولادُها مِنه: اَلسَّيِّدُ مُحَمَّد، وَالسَّيِّدُ الحاجُّ عَبدُ الكَريم، وَالسَّيِّدُ الحاجُّ أحمَد، وَالسَّيِّدُ الحاجُّ عَبدُ الرَّحمان، وَأختُهُم فاطِمَة.

وَتُوُفِّيَ مِن فريقِ أولادِ شاطِّيَّة المَذكورين، عَلى التَّرتيبِ الَّذي يُذكَر، كُلٌّ واحِدٍ عَن أمِّهِ وَإخوتِهِ الباقينَ بَعدَه:

أوَّلُهم سَيِّدي امحَمَّد، بالفتحِ، ثُمَّ سَيِّدي مُحَمَّد، ثُمَّ سَيِّدي الحَسَن، ثُمَّ السِّتُّ فاطِمَة، عَن أمِّهم شاطِّيَّة المَذكورَة، وَباقي الإخوَةِ الأشِقّاء.

ثُمَّ أمُّ كُلثوم، إحدى الأشِقّاءِ الباقين، فوَرِثها شاطِّيَّة، وَزَوجُها سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ الصّادِقِ ابنِ رَيسون، وَوَلَدُها مِنه: سَيِّدي مُحَمَّد، وَبِنتُها ءامِنَة، مِن زَوجِها، كان، سَيِّدي إدريسَ بنِ المَهدِيِّ ابنِ رَيسون.

ثُمَّ تُوُفِّيَت ءامِنَةُ المَذكورَةُ قريبا، فوَرِثها زَوجُها سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بن المَهدِيِّ ابنِ رَيسون، وَجَدَّتُها شاطِّيَّة المَذكورَة، وَبِنتُها مِنهُ فاطِمَة، وَعَصَّبَها عَمُّها سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ المَهدِيِّ ابنِ رَيسون.

وَتُوُفِّيَتِ السِّتُّ شامَة، اَلمَذكورَةُ صَدرَه، فوَرِثها أولادُ شَقيقِها سَيِّدي عَلِيٍّ المَذكور. وَهُم: اَلبَرَكَةُ سَيِّدي أحمَد، وَالفَقيهُ سَيِّدي المَكِّيّ، وَالبَرَكَةُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام، وَسَيِّدي مُحَمَّد.

ثُمَّ تُوُفِّيَ سَيِّدي مُحَمَّدٌ المَذكور، بالضَّمّ، فوَرِثهُ شَقيقُهُ الفَقيهُ سَيِّدي المَكِّيُّ المَذكور.

لا وارِثَ لِمَن ذُكِرَت وَفاتُهُ أوَّلاً وَءاخِرًا سِوى مَن ذُكِرَ في عِلمِه. وَيَعرِفُ الوَرَثَةَ المَذكورين. وَمُستَنَدُ الأوَّلِ القَرابَة، وَالثّاني المُخالَطَة.

وَفي ثامِنِ رَجَبٍ الفَردِ الحَرام، عامَ سِتَّةٍ وَسِتّينَ وَمِئَتَينِ وَألف.

أحمَدُ بنُ الحَسَنِ مَرسو الحَسَنِيُّ العَلَمِيّ، لَطَفَ اللَّهُ بِه، وَعَبدُ رَبِّه، عَبدُ الكَريمِ السَّعيدِيّ، لَطَفَ اللَّهُ بِه، وَوَفَّقَهُ بِمَنِّه.

وَنَصُّ الأداء: اَلحَمدُ لِلَّه. أدّيا فثَبَت. وَأعلَمَ بِه، عَبدُ رَبِّه، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الجَنويُّ الحَسَنِيّ. لَطَفَ اللَّهُ بِه." اِنتَهى.

[حِزبُ الشَّيخ سَيِّدي امَحَمَّدِ ابنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسون]

هاذا، وَقد وَقفتُ في بَعضِ "المُقَيِّدات"، عَلى "حِزبٍ" مَنسوبٍ لِلجَدِّ، سَيِّدي امَحَمَّد، فتحا، ابنِ عَلِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَنَصُّه:

اَلحَمدُ لِلَّه. وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المُؤَيَّدِ في طَريق رُشدِه، صَلاةً كامِلَةً تُقَرِّبُ عَلَينا بُعدَه، وَتَجعَلُنا بِها في حِفظِهِ وَحِرزِه، وَتَسكُنُ بِها في حَولِ[412] قُربِه، وَفي الجَنَّةِ يَجعَلُنا مَعَه، وَيَمُنُّ عَلَينا بِرِضاه، وَنَكونُ تَحتَ لِوائِهِ وَحَظّاه. [كَذا]. وَنَصُّ هاذا الحِزبِ المُبارَك، تَصريفِ أَهلِ الحِكمَةِ وَالسُّرور، اَلَّذينَ ارتَفَعَت لَهُم في الجَنَّةِ القُصور، وَالتَمَسوا ذالِكَ بِمَحَبَّةِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ المَبرور، فَمِنهُ التُمِسَ كُلُّ نور.

صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلى ءالِه، صَلاةً تَقينا بِها مِن شَرِّ الفِتَن، وَتَشفي بِها عَلائِلَنا، وَتُبرِئُ بِها كُلَّ ضَرّ، وَتَجعَلُها في الدُّنيا وَالآخِرَةِ عَلَينا حِجابًا وَسورا، وَتَجبُرُ بِها كُلَّ مَكسور، وَتُفَرِّجُ بِها ضيقَ كُلِّ مَحصور.

وَالرِّضا عَن ءالِهِ الكِرام اَلَّذينَ وَسَّعتَ لَهُمُ البُحور، وَجَعَلتَهُم رَحمَةً لِمَن يَزور، وَوَضَعتَ فيهِم حِكمَةً وَسُرورا، وَجَعَلتَهُم مِنَ المَحفوظينَ فاجعَلنا في حِفظِكَ مَستورا.

وَقَرِّبني بِكَ حَتّى لا نُحِسَّ بِقُربِ شَيءٍ وَلا بِبُعدِهِ عَنّي، وَأَسبِل عَلَيَّ حِجابَ السِّتر يَحجُبُني عَن غَيرِك، وَلا يَحجُبُني عَنك. يا نِعمَ المُجيب، يا مَن هُوَ حاضِرٌ وَرَقيب. اِسمَع نِدائي بِما سَمِعتَ بِهِ نِداءَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ الحَبيب.

وَاجعَلني[413] بِالصَّلاةِ عَلَيه، وَبِمَحَبَّتِهِ قَريب. وَوَفِّقني لِلعَمَلِ الصّالِح يا سَميعُ يا مُجيب. "رَبِّ احكُمْ بِالحَقِّ". [سورَةُ الأَنبِياء:112] وَأَنتَ القَوِيُّ المُعين.

---

412 - ب: فوقَ الكلمة: كذا.

413 - ط: .وَأَهِّلني.

اللَّهُمَّ أعِذنا مِن شَرِّ الأشرار، وَقِنا مِنَ الفِتَنِ وَالعار، وَاجعَلنا في حِفظِكَ يا سَتَّار، حَتَّى لا يَكونَ لَنا مَعَ الذَّنبِ وَالعَيبِ قَرار، بِمَنِّكَ وَعَفوِكَ وَجودِكَ عَلَينا، يا رَحيمُ يا غَفّار. أبسُط عَلَينا الرِّزقَ وَالإنعام، بِحُرمَةِ مَن تُحَيِّي بِالتَّحِيَّةِ وَالإكرام.

اَللَّهُمَّ إنّا نَتَوَسَّلُ بِكَ إلَيك، لا بِشَيءٍ أعظَمَ مِنكَ عَلَيك. اَللَّهُمَّ أجِبني فيما طَلَبتُكَ مِنَ الأمورِ كُلِّها، فَأنتَ أعلَمُ بِغَيظِ نَفسي وَما فيها.

اَللَّهُمَّ ما كانَ مِنَ الخَيرِ الَّذي جُدتَ عَلَيها[414] بِفَضلِكَ فَزِده، وَما كانَ لَها مِن ذَنبٍ مِن عَظيمِ إجرامِها فَاغفِره، وَما كانَ لَها مِن عَيبٍ مِن خَصَلاتِها فَاستُره، وَما كانَ لَها مِن عَيبٍ مِنَ الشُّبُهاتِ الموجِباتِ فَأبدِله، وَأغنِها بِالحُبِّ مِنك، يا غَنِيُّ يا كَريم، يا فَتّاحُ يا عَليم.

أجِرنا مِن فِتنَةِ الدُّنيا وَكُربَتِها، وَمِنَ النِّسيانِ وَالغَفلَةِ وَالشَّهَواتِ وَغَيرِها، وَأجِرنا مِنَ المَعصِيَةِ وَأسبابِها، وَذَكِّرنا بِالخَوفِ مِنها، قَبلَ تَفكيرِ خَطَراتِها، وَأغنِنا بِلا سَبَب، وَامحَق عَنّا كُلَّ حِجابٍ مَحَقتَهُ عَن إبراهيمَ خَليلِك، وَحَفِظتَهُ بِذالِكَ وَلَم يَحتَجَّ عَلى جِبريلَ رَسولِك. وَكَيفَ لا يُحجَبُ مَن غَيَّبتَ في أنوارِ مَحَبَّتِك.

كَلّا. إنّي أسألُكَ أن تُغَيِّبَني بِقُربِكَ مِنّي في مَعادِنِ أسرارِك، بِحُرمَةِ سَيِّدِنا ءادَمَ وَسَيِّدِنا شيتَ المُؤَيَّدَيْنِ بِنَصرِك، وَبِحُرمَةِ مَن تَلَذَّذَ بِذِكرِك، وَبِحُرمَةِ السّالِكينَ في طاعَتِك، اَلَّذينَ أمَرتَهُم بِأمرِك، وَنَصَرتَهُم في حِزبِك، وَجَعَلتَهُم في قُربِك، وَنَزَّهتَهُم عَنِ المَعاصي وَأطلَعتَهُم عَلى تَوحيدِك، وَعَلَّمتَهُمُ العِلمَ المَرفوعَ مِن أسمائِك.

لَكَ الحَمد. نَتَوَسَّلُ إلَيكَ بِأهلِ سَماواتِكَ وَأهلِ أرضِك، مِن مَلائِكَتِكَ وَحَمَلَةِ عَرشِك، وَبِأنبيائِكَ وَأرسالِك، وَخاصَّتِكَ مِن خَلقِك، أن تُعطِيَني ما لا عَينَ رَأت، وَلا أذُنَ سَمِعَت، (وَلا خَطَرَ عَلى قَلبِ بَشَر [415])، وَلا أحِسَّ بِقُربِ شَيءٍ وَلا بُبُعدِهِ عَنّي. وَاجعَلني مِنَ المُقَرَّبين، فَاسمَع نِداءَ عِبادِكَ الصّالِحين، وَخِطابَ الأحِبَّةِ الوارِثين.

---

[414] ـ ب: عَلينا.

[415] ـ ط: ما بَينَ قوسَين، مَعدوم.

اِرحَمِ الوالِـدين، وَاجعَلنـا مِـنَ التّـائِبينَ العابِـدينَ الحامِـدينَ الـسّائِحين، اَلـرّاكِعينَ السّاجِدين، اَلآمِـرينَ بِـالمَعروف، وَالنّـاهينَ عَنِ المُنكَر، وَمِـنَ الّـذينَ أنعَمـتَ عَلَـيهِم مِـنَ النَّبيئـينَ وَالـصِّدّيقينَ وَالـشُّهَداءِ وَالـصّالِحين، اَلّـذينَ جَعَلـتَهُم لِطاعَتِـكَ لازِمـين، وَفـي خِـدمَتِكَ واقِفـينَ ناصِـحين، وَفـي مَحَبَّتِكَ بالِغين، بِفَضلِكَ وَإحسانِكَ وَجودِكَ عَلَينـا، يـا أرحَـمَ الـرّاحِمين، يـا رَبَّ العالَمين.

"رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأنْـتَ خَيْـرُ الـرّاحِمينَ." [سورَةُ المومِنـون:118]
"وَما عَلَيْنـا إلاّ البَلاغُ المُبينُ". [سورَةُ ياسين:17]: بَلاغُ حَديثِ سَيِّدِ الأوَّلينَ وَالآخِرين.

يَغفِرُ اللَّـهُ لَنـا وَلِدائِرَةِ جَميـعِ المُسلِمين، اَلحاضِرينَ مِنـهُم وَالغائِبين، "إنَّهُ هُوَ الغَفورُ الرَّحيمُ". [سورَةُ يوسُف: 98] وَيَجعَلُ اللَّـهُ لَنـا وَلَكُم سَيِّدَنا مُحَمَّدًا رَسولَ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وِقايَةً بَينَنا وَبَينَ نــار الجَحيم. ءامين. "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ [416] عَمّا يَصِفونَ، وَسَلامٌ عَلى المُرسَلينَ، وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ." [سورَةُ الصّافّات:180]" اِنتَهى. [417]

ثُمَّ يَقولُ بَعدَه: "اَللَّهُ رَبُّنا. اَللَّهُ حَسبُنا. اَللَّهُ الـرّازِق. اَللَّـهُ الخـالِق. اَللَّـهُ الحـافِظ. اَللَّــهُ المـانِع. اَللَّــهُ النّاصِـر. اَللَّــهُ الـسَّميع. اَللَّــهُ البَـصير. اَللَّــهُ اللَّطيف. اَللَّهُ الخَبير. اَللَّهُ القُدّوس. اَللَّهُ المُجير. بِكَ نَستَجير.

اَللَّـهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلـى ءالِـه، كَمـا لا نِهايَـةَ لِكَمالِـك، وَعَدَّ كَمالِه؛ سَبعَ مَرّات. 7. [418]

ثُـمَّ تَقــــول: عَـدَدَ خَلقِـك، وَرِضـا نَفسِك، وَزِنَــةَ عَرشِـك، وَمِـدادَ كَلِماتِك." اِنتَهى.

---

[416] - ط: ما بَعدَهُ مِنَ الآيَةِ الكَريمَة، إلى "العالَمين"، غَيرُ وارِد. وَبَعدَه: "إلى".
[417] - ب: الكَلِمَةُ مَعدومَة.
[418] - ب: اَلرَّقَمُ مَعدوم.

ثُمَّ قُلـــــــــت:

159 ـ كَذالِكَ شِبلِيٌّ أخو الصِّدق وَالوَفا * مُريدٌ صَفِيٌّ، نالَ أقــــرَبَ صَفـوَةِ

[سَيِّدي الشِّبلِيّ]

مَعناهُ أنَّ مِن جُملَةِ أولِياءِ هاذِهِ المَدينَة، سَيِّدي الشِّبلِيّ، أخا الصِّدق في الولايَةِ وَالوَفاء، بِما عاهَدَ عَلَيهِ الوَلِيَّ الصَّفِيَّ المُصطفى، اَلَّذي نالَ مِنَ اللَّهِ أقرَبَ صَفوَةٍ وَاصطِفاء.

وَهُوَ شابٌّ صالِحٌ مَجذوبٌ مِن أولادِ الشِّبلِيّ، اَلَّذينَ كانوا بِتِطّاوين.[419] [420]

ماتَ في حُدودِ ما بَينَ 1230، إلى 1250. وَدُفِنَ في القُبَّةِ الثالِثَةِ شَمالِيَّ ضَريح القُطبِ سَيِّدي عَلِيّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.[421]

ثُمَّ قُلـــــــــت:

160 ـ وَخُمسِيُّهُم، عَبدُ السَّلامِ وَصِيُّهُــم * عَلى السِّرِّ قد أدّى حُقوقًا لِخِدمَــةِ

[عَبدُ السَّلامِ ابنُ تامَّة الخُمسِيّ]

مَعناهُ أنَّ مِن جُملَةِ هاؤُلاءِ السّادات، سَيِّدي عَبدَ السَّلام الخُمسِيّ، وَصِيَّ أهلِ اللَّه، عَلى سِرِّ اللَّه، اَلَّذي قد أدّى حُقوقَ خِدمَتِهِ لِرِجال اللَّه.

وَهاذا السَّيِّد، هُوَ الشَّريفُ [422] أبو مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدُ السَّـــــلام ابنُ

---

[419] ـ أنظر عنهُم: مَعلمَة المَغرب: 5291/16.

[420] ـ ب: بتِطّاوُن.

[421] ـ ط: بياضٌ قدرُهُ ثلاثة أسطر.

[422] ـ ط: الكَلِمَة غَيرُ وارِدَة.

[[423]] ابنِ تامَّة؛ بهِ يُعرَف. رَهطُهُ مِن مَدشَر [[424]]، مِن قبيلةِ الأخماس، (اَلشَّريفُ الحُسَينِيّ، بالتَّصغير.) [425]

(فَقد وَقفتُ عَلى رَسمِ مُؤَرَّخٍ بثاني وَعِشري ذي الحِجَّة، عامَ 940،[426] مَنسوخ بأواخِرِ ذي الحِجَّة، عامَ 1207، ثابتٍ لدى جَماعَةٍ مِن قُضاةِ الأخماس وَالقصر وَغيرِهِما، وَعَلَيهِ خُطوطُ عَدَدٍ مِنَ العُدول وَالعُلَماءِ وَالنُّقَباء، مِنهُم سَيِّدي إبراهيمُ بنُ عَبدِ اللَّهِ القزكَاريّ، وَسَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ الجَنَفنِيِّ الخُمُسِيّ، وَسَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَد، اَلشَّريفُ الحَسَنِيّ، وَالشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ الحَسَنِيّ، وَالقاضي بالأخماس، عامَ 840، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ ابن مَبخوتٍ الحَسَنِيّ، وَقاضي غزاوَة، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ عَبدِ اللَّهِ الغزاويّ، وَالشَّريفِ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ بنُ مِنديل، وَقاضي بلادِ الهَبط، أحمَدُ بن عُثمان، في رَجَب، عامَ 972، وَقاضي القصرِ الكَبيرِ وَحَوزه، وَهُوَ سَيِّدي أحمَدُ القنطريّ، في التَّاريخ المَذكور، وَالقاضي سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ عَبدِ الوَهّاب، اَلشَّريفِ الحَسَنِيّ، وَخَطُّ النَّقيب، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ رَيسون، في ذي الحِجَّة، عامَ 1140، وَالنَّقيبِ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ حَليمَة، اَلحَسَنِيِّ العَلَمِيّ، وَالنَّقيبِ سَيِّدي عَبدِ الكَريمِ ابنِ رَيسون، اَلحَسَنِيِّ العَلَمِيّ، وَقاضي الأخماس، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ عَلاَل، وَالعَلاَمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بَنّانِي، مُحَشّي الزَّرقانِيّ، وَالعَلاَمَةِ سَيِّدي عَبدِ الكَريمِ بنِ عَلِيٍّ اليازغِيّ، وَجَماعَةٍ ءاخَرين.

وَمُضَمَّنُ هاذا الرَّسم، اَلشَّهادَةُ بالشَّرَفِ الحُسَينِيّ، بالتَّصغير، لأولادِ ابنِ عَلاَل، وَأولادِ ابنِ بَخّوت، وَأولادِ ابنِ البَقّاش، وَأولادِ ابنِ سَلمون، وَأولادِ ابنِ سُليمان، وَأولادِ ابنِ دَكّون، وَأولادِ ابنِ تامَّة، في جَماعَةٍ ءاخَرين. اِنتَهى.

---

[423] ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمتان.

[424] ـ ط،ب: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

[425] ـ ط: ما بَينَ قوسَين، غَيرُ وارد.

[426] ـ ب: في الطُّرَّةِ ما يُفيدُ أنَّ الأصلَ فيهِ 840، ثُمَّ حُوِّلَ رَقمِ 8، إلى تِسعَة.

فإن ثبَتَ اتِّصالُ صاحِبِ التَّرجَمَة، بِمَن شَهدَ لَهُ في الرَّسمِ المُذكورِ بالشَّرَفِ الحُسَينِيِّ، وَهُوَ سَيِّدي سُلَيمانُ ابنُ تامَّة، لم يَكُن رَيبٌ في ثُبوتِ نَسَبِهِ الشَّريف.

وَبِيَدِ أولادِهِ رُسومٌ كَثيرَةٌ جِدّا، قديمًا وَحَديثا، في كُلِّها تَحلِيَةُ أولادِ ابنِ تامَّة، بالحُسَينِيِّ، بالتَّصغير؛ فَهَنيئًا لَهُم بذالِك.)

وَفَّقَهُ اللَّهُ لِخِدمَةِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيِّ ابنِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ ابنِ ريسون، عَلى وَجهِ الصِّدقِ وَالجِدِّ في جَميعِ الأعمال، وَالقِيامِ بأمرِ الزّاوِيَة، حَتّى استَحَقَّ بذالِكَ أن أودَعَ عِندَهُ القُطبُ سَيِّدي عَلِيّ، أمانَةَ وَلَدِهِ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلام، فَحَفِظَها، وَقامَ بِتَربِيَتِه، حتّى ءانَسَ مِنهُ رُشدَه، فَسَلَّمَها لَه، حَسبَما تَواتَرَ ذالِكَ عَنهُم. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

وَكانَ عَلى جانِبٍ عَظيمٍ مِنَ الدِّيانَةِ وَالتَّقوى، وَحُبِّ ءالِ البَيتِ الشَّريف، وَخُصوصًا مَوالِيَه: شَيخَهُ وَبَنيه.

وَلَم يَزَل عَلى ذالِكَ حَتّى تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللّه، في تِطوان، عامَ ..12.[427] وَدُفِنَ بِصَحنِ الزّاوِيَة، عَن يَمينِ الدّاخِلِ لَها، تَحتَ الطّاقة. وَعَلى قَبرِهِ مَقبَرَةُ لَوح. وضَريحُهُ مَشهورٌ مَعروف.

وَخَلَّفَ أولادَه، وَهُم: السَّيِّدُ مُحَمَّد، وَالحاجُّ عَلِيّ، وَالسَّيِّدُ عَبدُ السَّلام.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ تامَّة]

فَأمّا السَّيِّدُ مُحَمَّد، فَكانَ ساكِنًا بِتَزروت؛ يَخدِمُ زاوِيَتَها، إلى أن تُوُفِّيَ بِها. وَخَلَّفَ أولادًا ذُكورًا وَإناثا.

---

[427] ـ ب: 1200. وَفي الطُّرَّة: "كَذا". هاذا، وَالصَّوابُ ما اثبَتنا.

[عَلِيُّ بنُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ تامَّةَ]

وَأمّا الحاجُّ عَلِيّ، فكانَ مُلازِمًا لِلقُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ في الغالِب، وَيَقومُ عَلى عَزائِبِ الزّاوِيَةِ الَّتي بِوادي المَخازِنِ وَغيرِها. وَتَزَوَّجَ أوَّلاً بتَزروت، وَوُلِدَ لَهُ أولادٌ ذُكورٌ وَإناث.
مِنهُمُ السَّيِّدُ الحَسَن، مُقَدَّمُ الزّاوِيَةِ الآن، وَمِنهُمُ (السَّيِّدُ مَحَمَّد [[428]]).
[[429]]
ثُمَّ تَزَوَّجَ بتِطوان، بالسَّيِّدَةِ فامَة، بنتِ السَّيِّدِ [430] (عَبدِ السَّلامِ [[431]]) الطّوب. وَعَنها تُوُفِّي في [[432]] عامِ [[433]]. وَدُفِن، رَحِمَهُ اللّه، بتَزروت[[434]].
وَكانَ حافِظًا لِلكِتابِ العَزيز، مُلازِمًا لِأذكارِ الطَّريقِ وَأورادِها، إلى أن مات، رَحِمَهُ اللّه.

[عَبدُ السَّلامِ بنُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ تامَّةَ]

وَأمّا السَّيِّدُ عَبدُ السَّلام، فكانَ أنوَرَ الثَّلاثة، وَأبرَكَهُم وَأشَدَّهُم حُبًّا لِمَواليه، وَأكثَرَهُم خِدمَةً لِهاذا البَيتِ النَّبَوِيِّ الطّاهِر. وَكانَ حامِلاً لِكِتابِ اللّه، مُلازِمًا لِخِدمَةِ الزّاوِيَةِ بتَزروت؛ يُقابِلُها مُقابَلَةَ الجِدّ، وَيَخدِمُ الزُّوّارَ بنَفسِه، وَيَطوفُ بهِم عَلى ضَرائِحِهِم، وَيُعَرِّفُهُم بتَراجِمِهِم، حَسَبَما شاهَدناهُ مِنهُ عِيانا.
وَكانَت عَلَيهِ مَهابَةٌ وَوَقار، وَحُسنُ سَمت، وَكَمالُ أدَب. لا يَخلو، مَعَ ذالِك، مِن سِرٍّ إلاهِيٍّ في باطِنِه. رَحِمَهُ اللّه.

---

[428] - ب: في الطُّرَّة: "بخَطّ الوَزير الغنمية.
[429] - ب: بَياضٌ قدرُهُ كلِمَة.
[430] - ب: الكلِمَة ساقِطة.
[431] - ب: في الطُّرَّة: "بخَطّ مُغاير.
[432] - ب: بَياض.
[433] - ب: بَياض. ط: التّاريخ مَعدوم.
[434] - ب: في الطُّرَّة: "بخَطّ مُغاير".

وَكانَ لَهُ اعتِناءٌ كَثير، وَوُلوعٌ كَبيرٌ بِخِدمَةِ الحافِدَين الكَريمَين، اَلوَلِيَّيْن الصَّالِحَيْن، سَيِّدي مُحَمَّد، وَسَيِّدي أحمَد، إبنَيْ سَيِّدي البَشير ابنِ سَيِّدي عَلاَل ابنِ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ ابنِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، وَخُصوصًا بالثّاني، حَتَّى إنَّهُ لَم يَكُن لَهُ هَمٌّ في الدُّنيا إلاّ في تَزويجِه. ولَمّا زَوَّجَهُ عامَ 1314، قال: اَلآنَ استَرَحتُ مِمّا كانَ بِباطِني. وَأجابَ داعِيَ مَولاهُ في العامِ نَفسِه. وَدُفِنَ بِبابِ قُبَّةِ سَيِّدي عَلِيَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. بَيْنَهُ وَبَينَ بابِ القُبَّة، قَبرُ المَرحومِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمان مَدينَة.

وَخَلَّفَ وَلَدَيهِ الطالِبَيْن: اَلسَّيِّدَ عَبدَ السَّلام، اَلَّذي تُوُفِّيَ في حُدودِ عامِ 1341، عَن وَلَدٍ في بَطنِ أمِّه، عَشوشَة، [[435]] بنتِ المَرحومِ السَّيِّدِ أحمَدَ الرَّبّاج، وَالسَّيِّدَ مُحَمَّد.

وَكِلاهُما خادِمُ بِصِدقٍ[[436]] وَإخلاصٍ لِلزّاوِيَةِ المُنَوَّرَة. رَحِمَ اللَّهُ المَيِّت، وَحَفِظَ الحَيّ. وَاللَّهُ غَفورٌ رَحيم.

وَقَد تَرجَمَهُ أديبُ تِطوانَ وَكاتِبُها، اَلشَّريفُ سَيِّدي أحمَدُ بنُ عَبدِ الكَريم الغَنمِيَة، بِقَولِه:

"تِلميذُ شَيخِنا وَرَبيُّه، اَلَّذي نَشَأَ في حِجرِهِ وَتَربِيَتِه، مُنذُ بَلَغَ السَّنَةَ السّابِعَةَ مِن عُمُره، إلى أن فارَقَهُ مُفارَقَةً بَشَرِيَّةً مِن هاذِهِ الدّار. أعني بِهِ الوَلِيَّ الصّالِحَ البَرَكَة، ذا الأخلاقِ النَّبَوِيَّة، وَالشَّمائِلِ السَّنِيَّة، سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ بنَ عَبدِ السَّلامِ الخُمُسِيِّ العَيدونِيّ، اَلمُلَقَّبَ بابنِ تَمّا، اَلَّذي كانَ الشَّيخ، يَعني القُطبَ سَيِّدي عَبدَ السَّلامِ ابنَ رَيسون، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، يَدعو اللَّهَ أن يَرزُقَهُ عَبدَ السَّلامِ الخُمُسِيّ[437] ، كَعَبدِ السَّلامِ الخُمُسِيِّ الَّذي كانَ لِأبيه، يَعني القُطبَ سَيِّدي عَلِيّ. فَأجابَ اللَّهُ دُعاءَهُ

---

[435] - ط: الكَلِمَة مَكانُها بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[436] - ط: بالصِّدق.

[437] - ب: الكَلِمَة مَعدومَة.

بوَلَدِهِ هاذا، اَلّذي كانَ، كَما يُقال، "اَلخـالِص، فـي التَّلّيس"[438]، لِمـا كـانَ عَلَيـهِ مِنَ الرُّكونِ لِغايَةِ الخُمولِ وَالمَسكَنَة.

وَمِن كَراماتِه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، أنّهُ أخبَرَني بِقُربِ وَفاتِه، إذ قالَ لـي: يـا فُلان. إنَّ الأجَلَ قد قرُب، وَإنّي عَلى أهبَةِ النَّقلَةِ لِدار القَرار، لأنّـي رَأيتُ أنّي جالِسٌ مُستَنِدًا لِجِدار قُبَّةِ القُطبِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيَ، ضَمّا، رَضِيَ اللّـهُ عَنـه، فَأتـاني الـشَّيخُ القُطـبُ سَيِّدي امحَمَّدُ بـنُ عَلِـيَ، فَتحـا، وَمَعَـهُ جَماعَةٌ مِن خَواصِّ ذُرِّيَّتِه، وَقالوا لـي[439]: أتَينـاكَ لِتَذهَبَ مَعَنـا. فَقُلت: لا يَتَأتّى لي ذالِكَ الآن، لأنّي مُشتَغِلٌ بِعُرسِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ البَشير. فَقالوا: واعِدنا بِذالِكَ بَعدَ العُرس، فَواعَدتُهُم. وَإنّي الآنَ في انتِظار رَبّي.

فاستَرجَعت، وَهَنَّيتُـهُ بِهـاذِهِ الرُّفقَـةِ المُبارَكَـة. وَكـانَ هـاذا كُلُّـهُ بِزاوِيَـةِ تَزروت.

ثُـمَّ دَخَلـتُ عَلَيـهِ لَيلَـةَ زِفـافِ سَيِّدي أحمَـدَ بـنِ البَشير. وَوَجَدتُـهُ يُكَسِّرُ اللَّحم، فَتَبَسَّمَ وَقال: أصبَحتُ اليَومَ مُتَألِّما، فَفَهِمتُ مُرادَه.

وَلَمّا كانَ يَومُ السَّبتِ بَعدَ الزِّفاف، لَزِمَ فِراشَه. وَفي لَيلَةِ الجُمُعَةِ بَعدَه، قَضى نَحبَه. رَحِمَهُ اللّه.

وَلَمّـا قَرُبَـت وَفاتُـه، أمَـرَ الحاضِـرينَ بِقِـراءَةِ "ياسـين"، وَبَعـدَها "حِزبَ" سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيَ، وَ"الصَّلاةِ المَشيشِيَّة". وَلَمّا وَصَلَ إلـى قَولِـه: اَللّـه. اَللّـه. اَللّـه، خَرَجَت روحُـهُ مَـعَ الثّالِثَـة. رَحِمَـهُ اللّـه، وَرَضِـيَ عَنـه." إنتَهى.[440] [441]

---

[438] ـ لم نجِد هاذا المَثَل في كِتابِ "الأمثالُ العامِّيَّة".

[439] ـ ب : اَلكَلِمَةُ ساقِطة.

[440] ـ ط: اَلكَلِمَةُ ساقِطة.

[441] ـ ب: في أسفلِ الصَّفحَة، بِقلمِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بوخُبزَة: "إنتَهى ما يَتَعَلَّقُ بِالعائِلَةِ الرَّيسونِيَّة، مِن كِتابِ عُمدَةِ الرّاوين، في تاريخِ تِطاوين، لِلفَقيهِ العَلاّمَة، السَّيِّدِ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الرَّهونِيَ، رَحِمَهُ اللّه. وَقَدِ استَغرَقَ مِنَ الأصلِ الّذي هُوَ بِخَطِّ مُؤَلِّفِه، 447 صَفحَة، مِنَ المُجَلَّدِ الخامِس. وَالحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمين. وَصَلّى اللّهُ عَلى خَيرِ خَلقِه، سَيِّدِنا مُحَمَّد، إمامِ المُرسَلين، وَعَلى ءالِهِ وَأصحابِهِ أجمَعين، إلى يَومِ الدّين. إنتَهى."

ثُمَّ قُلــــــــــــت:

161 - وَحائِكُهُم عَبدُ لِرَحمانَ قد غدا * مُجاورَ أهل الفضل، في خَير رَوضَــةِ

162 - وَخَلَّفَ نَجلاً عالِمًا مُتَنسِّكًــا * لهُ قَدَمٌ في العِلم، طالما [442] جالَتِ

إشتَمَلَ البَيتانِ عَلى الإشارَةِ لِتَرجَمَةِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ الحائِك، وَوَلَدِهِ سَيِّدي مُحَمَّد.

[عَبدُ الرَّحمانِ الحائِك][443]

أمّا الأوَّل، فتَرجَمَهُ ابنُ عَجيبَة، في "أزهارِ البُستان"[444]، بقولِه:
"وَمِنهُمُ الفَقيهُ العالِمُ المُدَرِّسُ المُتَقَنِّن، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، السَّعيدِيُّ الأصل، التِّطوانِيُّ الدّار.
لهُ مُشارَكَةٌ في فُنونٍ مِنَ العِلم، وَلَهُ "حاشِيَةٌ" عَلى المَكودِيّ. وَلَهُ "تَواليفُ" أخَر. وَلَهُ اعتِناءٌ بتَدريسِ العِلمِ وَالفَتوى. وَهُوَ في قَيدِ الحَياة." إنتَهى.
وَتَرجَمَهُ السُّكَيرجُ [445] بقولِه، مُصَدِّرًا بِهِ البابَ الّذي عَقَدَهُ لِلعُلَماءِ وَأشياخِه:
"هُوَ الفَقيهُ العالِمُ الهُمام، العَلّامَةُ الإمام، أوحَدُ الزَّمان، وَفَريدُ العَصرِ وَالأوان، العَديمُ النُّظَراءِ وَالأقران، المُرتَقي دَرَجاتِ الإجتِهادِ بالدَّليلِ وَالبُرهان، البَحرُ المُتَلاطِمُ الأمواج، وَالمَنهَلُ الأصفى الثَّجّاج، عَلَمُ

---

[442] - يُختَلسُ المَدّ، لإقامَةِ الوَزن. وَيُلاحَظُ أنَّ في البيتِ خِلافًا لِنَصِّ المَنظومَة، كَما هِيَ وارِدَةٌ في الجُزءِ الرّابِع. أنظر عُمدَةَ الرّاوين: 13/4.

[443] - تَرجَمَتُهُ في: أزهار البُستان:1 / 207، نُزهَةِ الاخوان: 48، تاريخ تِطوان: 6/275-282، النَّعيم المُقيم: 1/149-158، مَعلمَة المَغرب: 10/3293-3294.

[444] - أزهارُ البُستان: 207/1.

[445] - نُزهَةُ الإخوان: 46.

الجَماعَة، وَقلمُ التَّأييدِ وَالبَراعَة، مَن لَهُ في جَميعِ العُلومِ القلَمُ الأعلى، وَالقدَمُ الأولى، ذو الخاطِرِ الجَوّالِ في أوسَعِ مَجال، أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ

الرَّحمانِ بنُ امحَمَّدٍ الحائِكُ الحَسَنِيّ، فَرعُ الأصلِ الشَّريفِ السَّنِيّ، اَلمُعتَرَفُ لَهُ بالتَّقدُّمِ في مَيدانِ البَلاغَة، اَلحائِزُ لِقصَبَةِ السَّبق في مِضمار اليَراعَة.

أَلَّفَ تَآليفَ عَديدَة، وَجَمَعَ تَقاييدَ مَفيدَة.

مِنها: "إعرابُهُ" لِمَتنِ "خَليل"، في أربَعَةِ أسفار، وَ"حاشِيَةٌ" عَلى "تَفسيرِ الجَلالَيْن"، وَ"حاشِيَتان" عَلى المَكودِيّ، عَلى "الخُلاصَة"، وَ"شَرحُ" شَواهِدِ المَكودِيّ، وَ"حاشِيَةٌ" عَلى "عقدِ ابنِ سَلمون"، (-741) [446]، لَم تَكمُل، وَ"شَرحٌ" عَلى فَرائِضِ خَليل، وَ"إعرابُ" "لامِيَّةِ الزَّقّاق"، (-912) [447]، وَ"شَرحٌ" مُفيدٌ عَلى "المُرشِدِ المُعين"، لابنِ عاشِر، (-1040)، [448] وَ"حاشِيَةٌ" عَلى المَوّاق، (-897)، [449] وَغَيرُ ذالِك.

وَلَهُ "تَقاييدُ" حَسَنَةٌ في عُلومٍ شَتّى.

عاشَ نَحوًا مِن سَبعٍ وَثَمانينَ سَنَة. وَتُوُفِّيَ في عاشِرِ جُمادى الثّانِيَة، عامَ سَبعٍ وَثَلاثينَ وَمِئَتَينِ وَألف". 1237. إنتَهى.

أقـــــول:

وَقبرُهُ داخِلَ قُبَّةِ القُطبِ سَيِّدي عَلِيِّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَن يَسارِ الدّاخِلِ لَها مِن ناحِيَةِ الصَّحن، قُربَ الكُرسِيِّ الَّذي يُرقى عَلَيهِ يَومَ الجُمُعَةِ تَحتَ السَّرجيبِ الكَبير، اَلنّافِذِ لِلصَّحن. وَاللّهُ أعلَم.

وَمِن تَآليفِهِ "نَوازِلُهُ" الرَّفيعَةُ الَّتي اشتَمَلَت عَلى الفَتاوى الَّتي صَدَرَت مِنه. وَقد نَقَلَها شَيخُنا، أبو عيسى، سَيِّدي المَهدِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ

---

446 - ط: التّاريخُ مَعدوم.
447 - ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
448 - ط: التّاريخُ مَعدوم.
449 - ط: التّاريخُ مَعدوم.

العِمرانِيُّ الوَزّانِيّ، ثُمَّ الفاسِيّ، اَلمُتَوَفَّى بفاس، أواخِرَ صَفَرِ الخَيرِ، عامَ 1342، فِي نَوازِلِهِ الصُّغرى وَالكُبرى، اَلمُسَمّاةِ بـ"المِعيارِ الجَديد". رَحِمَهُ اللّه.

وَقَد وَلِيَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ قَضاءَ تِطّاوُنَ وَعَمالَتِها فِي حُدودِ عامِ 1207، وَفي حُدودِ عامِ 1227/1225. [450]

[مُختَصَرُ تَقييدٍ لِعَبدِ الرَّحمانِ الحائِك، في نَسَبِ أولادِ الحائِك]

وَقَد وَقَفتُ عَلى "تَقييدٍ" لَهُ بخَطِّ حافِدِه، تَضَمَّنَ تَحريرَ نَسَبِهِ الشَّريف.

وَمُضَمَّنُهُ أنَّهُ أبو زَيد،[451] 1 - عَبدُ الرَّحمانِ بنُ 2 - امَحَمَّدٍ، فتحا، ابنِ 3 - عَبدِ الرَّحمانِ بن 4 - امَحَمَّدٍ، فتحا، أيضا، ابنِ 5 - عَبدِ الرَّحمانِ بنِ 6 - عَبدِ الرَّحمانِ بنِ 7 - عُثمانَ ابنِ سَيِّدي 8 - عُمَرَ، اَلنَّجّارِيِّ أصلا، اَلزُّوّاكِيِّ الحَسَنِيّ، دَفينُ خَندَقِ البير، مِن قبيلَةِ مَصمودَة، إبنِ سَيِّدي 9 - أحمَدَ ابنِ سَيِّدي 10 - عَبدِ الجَبّارِ ابنِ سَيِّدي 11 - مُحَمَّد، ضَمّا، إبنِ سَيِّدي 12 - يَملح، إبنِ سَيِّدي مَشيش، إبنِ سَيِّدي أبي بَكر، جَدِّ العَلَمِيِّينَ قاطِبَة، إبنِ سَيِّدي عَلِيّ، إبنِ سَيِّدي حُرمَة، إبنِ سَيِّدي عيسى، إبنِ سَيِّدي سَلاّم، إبنِ سَيِّدي مَزوار، إبنِ سَيِّدي عَلِيّ، اَلمَدعُوِّ حَيدَرَة، ابنِ أميرِ المُؤمِنين، سَيِّدي مُحَمَّد، ضَمّا، إبنِ بَرَكَةِ المَغرِب، مَولانا إدريسَ الأنوَر، إبنِ فاتِحِ المَغرِب، مَولانا إدريسَ الأكبَر، إبنِ مَولانا عَبدِ

---

[450] - ط: 1225، وَعام 1227.
[451] - ط: التَّرقيمُ مَعدوم.

اللَّهِ الكامِلِ، إبنِ مَولانا الحَسَنِ المُثَنّى، إبنِ مَولانا الحَسَنِ السِّبط، إبنِ سَيِّدِنا عَلِيِّ بنِ أبي طالِب، وَمَولاتِنا فاطِمَة، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما وَأرضاهُما، وَصَلّى عَلى أبيها وَعَلى ءالِهِ وَأصحابِهِ أجمَعين.

وَقد ذَكَرَ في هاذا "التَّقييد"، أنَّهُم يَلتَقونَ مَعَ ساداتِنا الأشرافِ الوَزّانِيّين، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، في سَيِّدي عُمَرَ النَّجّارِيّ، لأنَّ السّاداتِ الوَزّانِيّين، أبناءُ مَولايَ عَبدِ اللَّهِ الشَّريف، إبنِ سَيِّدي إبراهيم، إبنِ سَيِّدي موسى، (إبنِ سَيِّدي الحَسَن، إبنِ سَيِّدي موسى)[452]، إبنِ سَيِّدي إبراهيم، إبنِ أخي سَيِّدي عُثمان، صاحِبِ التَّرجَمَة.

وَسَيِّدي إبراهيم، وَسَيِّدي عُثمان، إبنا سَيِّدي عُمَرَ النَّجّارِيِّ أصلا، اَلزَّوّاكِيِّ حَرَما، اَلحَسَنِيِّ نَسَبا، دَفينِ خَندَقِ البير، المَصمودِيَّة.

وَقد ذُكِرَ نَسَبُ سَيِّدي عُمَرَ هاذا، في ديوانِ الشُّرَفاء، اَلمُسمّى بـ"الفتح"، اَلمُؤَلَّفِ عامَ 1191، لِلسُّلطانِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللَّهِ العَلَوِيّ، قَدَّسَ اللَّهُ روحَه، وَأنَّهُ عُمَرُ بنُ أحمَدَ بنِ عَبدِ الجَبّار بنِ مُحَمَّدِ بنِ يَملَحَ بنِ مَشيشِ بنِ أبي بَكر، جَدِّ العَلَمِيّينَ قاطِبَة. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم أجمَعين.

قالَ صاحِبُ التَّرجَمَةِ في ذالِكَ "التَّقييد": "أنا النَّجّارِيُّ أصلا، اَلزَّوّاكِيُّ حَرَما، اَلحَسَنِيُّ نَسَبا، اَليَملَحِيُّ عَلَما، اَلعُمَرِيُّ اجتِماعا، اَلعُثمانِيُّ فَرعًا وَاستِقلالا، اَلمَصمودِيُّ حَيًّا وَقَبيلَة، اَلمَنازِلِيُّ ناحِيَة، اَلخَندَقُ البيرِيُّ مَجشَرا، أحَدُ مَجاشِرِ الشُّرَفاءِ بِمَصمودَة، اَلمُطلَقُ عَلى خَندَقِ البير، وَعَلى مَدشَرِ أفَرسيو.

وَقد وَقَفتُ عَلَيهِ صُحبَةَ المُقَدَّمِ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ الفَرسيوِيّ، مِن أولادِ ابنِ حَمامو، بِكِتابٍ في صُحبَتِهِ مَعي لَه، مِنَ الشَّريفِ مَولايَ الطَّيِّبِ ابنِ مَولايَ مُحَمَّدِ ابنِ مَولايَ عَبدِ اللَّهِ الشَّريفِ ابنِ مَولايَ إبراهيمَ الوَزّانِيّ، قَبلَ مَوتِهِ بِشَهرٍ أو شَهرَين، عامَ 1182.

فَأوقَفَني المُقَدَّمُ المَذكور، عَلى تِلكَ الرُّسومِ الدّارِسَة، وَأخبَرَني أنَّ عُمّارَها قَديمًا كانوا قَبلَ إخلائِها: أولادَ الحائِك، وَأولادَ ابنِ رَحمون، وَأولادَ الكُوَيِّس، تَصغيرُ كيس، وَمَن انضافَ إلَيهِم، وَأنَّهُم نَسَبٌ واحِد،

---

[452] ـ ط: ما بَينَ قوسَين ساقِط.

أصلاً وَمُصاهَرَة، وَأنَّهُم يَنتَسِبونَ إلى مَولايَ عُمَرَ اَلزُّوَاكِيِّ، دَفِينِ خَندَق البير، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَأخبَرَني بذالِكَ غَيرُه. كَما يَنتَسِبُ لَهُ مِن خَندَق البير، أولادُ الشَّيخ، وَأولادُ ابنِ عُمَر، وَأولادُ احَسينو، وَغَيرُهُم.

وَمِن أفرسيو، أولادُ ابنِ حَمامو، وَأولادُ البَلدِيِّ، بِسُكونِ اللّام، وَأولادُ ابنِ حامِد، وَالعِمارَة، وَغَيرُهُم. وَهُم أولادُ القاضي.

قالَ صاحِبُ التَّرجَمَة: وَهاذا كَذِب، فَإنَّ أولادَ ابنِ رَحمون، يونُسِيّون، يَجتَمِعونَ مَعَ أولادِ ابنِ رَيسون، في جَدٍّ واحِد، وَهُوَ سَيِّدي يونُس، أخو سَيِّدي مَشيش. وَهُما ابنا سَيِّدي أبي بَكر، جَدِّ العَلَمِيِّينَ قاطِبَة. فَفي "فَتحِ العَليم"، اَلَّذي دَوَّنَهُ أميرُ المُؤمِنين، سَيِّدي مُحَمَّد، ما نَصُّه: "ذِكرُ أولادِ سَيِّدي يونُس، عَمِّ القُطبِ مَولانا عَبدِ السَّلامِ بن مَشيش:

وَخَلَّف، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَلَدين: 1 - سَيِّدي عَبدَ اللَّه، وَسَيِّدي عَبدَ الرَّحمان. وَلِكُلٍّ واحِدٍ مِنهُما عَقِب.

فَعَقِبُ الأوَّل، اَلآن، عامَ تاريخِه، وَهُوَ عامُ واحِدٍ وَتِسعينَ وَمِئَةٍ وَألف، أولادُ سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ رَيسونَ الحَسَنِيِّ العَلَمِيِّ اليونُسِيِّ.

وَعَقِبُ الثاني، وهُوَ سَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، لَيسَ لَهُ إلاّ فَرعٌ واحِد. وَهُم أولادُ ابنِ رَحمون. مِنهُم بِقَريَةِ تَزروت، وَمِنهُم بِأبي زَهرِيّ، مِن بَني عَروس، وَمِنهُم بِرَهونَة، بِالمَصابِحَة، وَمِنهُم بِمَدينَةِ تِطوان، وَمِنهُم بِثَغرِ ءازَمّور، دارٌ واحِدَة.

وَأمّا أولادُ القاضي، فَفيهِ كَذالِكَ ما نَصُّه: "وَمِن أولادِ سَيِّدي يَملَح، أولادُ القاضي، مِن أولادِ سَيِّدي عَبدِ الغَفّار، فَإنَّ لِسَيِّدي يَملَح، وَلَدًا اسمُهُ سَيِّدي مُحَمَّد. وَلِسَيِّدي مُحَمَّد، وَلَدان: سَيِّدي عَبدُ الجَبّار، جَدُّ الوَزّانِيِّين، وَ سَيِّدي عَبدُ الغَفّار المَذكور". اِنتَهى باختِصار.

ثُمَّ إنَّ الصَّحيحَ أنَّ سَيِّدي عُمَر، لم يُعقِب مِنَ الذُّكور إلاّ جَدَّنا سَيِّدي عُثمان، وَهُوَ أكبَرُ بَنيه، وَأخاهُ مَولايَ إبراهيم، جَدَّ الشُّرَفاءِ الوَزّانِيِّينَ قاطِبَة، وَهُوَ أصغَرُهُم.

وَكانَ مَولايَ الطَّيِّبُ وَلَدُ عَمِّنا يَقولُ لِبعضِ خُدّامِه: اَلفَقيهُ أخونا ؛ يَعني في النَّسَب. وَكَذالِكَ الشَّريفُ سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ ابنُ مَولايَ العَرَبِيِّ الوَزّانِيِّ، نَزيلُ تِطوانَ في حينِه، أيِ المُتَوَفّى بها عامَ ..12، كَما في

تَرجَمَتِه، يَقول: إنَّ الفَقيهَ مِنَّا وَإلَينا. فهاذا إقرارٌ مِنهُما بأنَّ نَسَبَنا واحِد، وَالجَميعُ مِن مَصمودَة، مِنَ المَوضِعِ المَعروفِ بِخَندَقِ البير.

إلاَّ أنَّ أولادَ الكُوَيِّس، اِنتَقلوا لأفرْسيوْ وَغَيره، وَأولادَ ابنِ رَحمون، اِنتَقلوا لِوَزّان، وَهِيَ مِن مَصمودَة.

ثُمَّ سَكَنَ وَزّان، مَولايَ عَبدُ اللَّهِ الشَّريف، مُنتَقِلاً مِنها إلى تَزروتَ العَلَمِيَّة، وَسَكَنَ مَعَهُ أولادُه، وَالنّاسُ مَعَهُم، حَتّى عَمَرَت بِبَرَكَتِه، وَصارَت في عَدَدِ المُدُن.

وَأولادُ النَّجّار انتَقلوا لِناحِيَةِ مِكناسَة. وَانتَقَلَ مِنهُم جَدُّ أبي، دِنْيَة، إلى وادي لَو، مِن قبيلَةِ بَني سَعيد، فاستَوطَنَ مِنها مَجشَرَ أغنوري، وَاشتَرى فيهِ دارًا وَأصولاً كَثيرَة، ءاخِرَ المِئَةِ الّتي بَعدَ الألف، وَهُوَ عَلى نَسَبِه، فَكَبُرَ بِها حَتّى كانَ يُدعى شَيخَ الحُيّاك، لِجاهِهِ وَمالِهِ وَحَرارَةِ طَبعِه. وَسَبَبُ انتِقالِه، حُصولُ فِتنَةٍ بِمَصمودَة.

وَقَد رَأيتُ رَسمًا قَديمًا فيهِ تَحلِيَةُ الحَيايكَةِ بالمَصمودِيَّةِ وَالحَسَنِيَّة، خاطَبَ عَلَيهِ ءاخِرُ قُضاةِ العَدلِ بالجَبَل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ الدَّجنِيُّ [كَذا] الزَّجنِيِّ. وَقَد وَلِيَ قَضاءَ تِطوان.

ثُمَّ ازدادَ عِندَ جَدّي مَعَ امرَأةٍ مِنهُم؛ جاءَ بِها مِن مَصمودَة، وَلَد، وَسَمّاهُ باسمِ أبيه. وَلَمّا شَبَّ، زَوَّجَهُ بامرَأةٍ مِنَ الشُّرَفاءِ أولادِ ابنِ صَبيح، القاطِنينَ بِبَني عاصِم، مِنَ القَبيلَةِ المَذكورَة؛ إسمُها رَحمَة.

ثُمَّ تُوُفِّيَ الجَدُّ عَن وَلَدِهِ المَذكور.

وَكانَ، رَحِمَهُ اللَّه، هَيِّنًا لَيِّنا، خَيِّرًا دَيِّنا، لا يَستَطيعُ مُكابَدَةَ المَشاقِّ الَّتي كانَ يُكابِدُها والِدُهُ مَعَ بَني سَعيد. فَتَحَوَّلَ عَنهُم بأهلِهِ وَأولادِهِ الَّذينَ مِنهُم والِدي. رَحِمَ اللَّهُ الجَميع. وَذالِكَ بَعدَ العِشرينَ مِنَ المِئَةِ الثّانِيَةِ بَعدَ الألف، إلى حاضِرَةِ تِطوان.

ثُمَّ إنَّ والِدي سافَرَ إلى فاس وَمِكناسَة، فَتَعَلَّمَ بِهِما صَنعَةَ النُّحاس الَّتي وَرِثَها عَنهُ أخي الحاجُّ مُحَمَّد، وَوَلَدُهُ مُحَمَّد.

وَأمّا أنا، فكانت نِيَّتُهُ إقرائي لِلعُلوم، فوافاهُ اللّهُ بنِيَّتِه، وَأعطاني بِفضلِهِ عِلمًا مَوهوبا، كَما قالَهُ لَهُ شَيخُنا الوَرزازيُّ في زَورَةٍ زارا فيها مَولانا عَبدَ السَّلام، رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وَكانَ والِدي رَجُلاً أمِّيًّا حَسَنَ الطَّويَّة. وَخَلَّفَ رجالاً غَيري. وَهُم: الحاجُّ مُحَمَّد، وَعَبدُ الكَريم. تُوُفِّيا مَعًا في الوَباءِ القَريبِ الفُروط، (أي عامَ [])[453].

وَأمّا والِدُهُما، وَوالِدُنا جَميعا، فقد تُوُفِّيَ قَبلَ ذالِك، بِنَحو عِشرينَ سَنَة، (أي عامَ [])[454].

وَوالِدَتُنا بَعدَه، وَهِيَ سَيِّدَتُنا رَحمَةُ بنتُ [[455]] ابنِ سُلَيمان، مِن إخوَةِ أولادِ الأزرق الأندَلسِيِّ، [كَذا[456]] السّاكِنينَ قُربَ شَفشاوون،[457] بِمَدشَرِ بَني سَملولَة. وَكانَتِ امرَأةً خَيِّرَةً دَيِّنَة؛ كَثيرًا ما كُنتُ أسمَعُها تطلُبُ أن أكونَ خَليفَةَ شَيخِنا الوَرزازِيِّ. وَكُنتُ أنا وَغَيري نَتَداوى بِرُقاها، وَإن كانَت لا تَعرِفُ قِراءَةً وَلا كِتابَةً قِراءَة وَكانَت كَثيرًا ما تَقول: "اَللّه يُسَرِّدُهُ رَفيقا"، حَتّى دُعيتُ بِه، فَتَرَكتُه.

وَلَيسَ عِندَنا في بَني سَعيدٍ مَن يَتَوَصَّلُ إلَينا بِسَبَبٍ أو نَسَب، سِوى أولادِ ابنِ صَبيح؛ وَأصلُهُم مِن سَبتَة، مِن أولادِ مَولايَ عُمَرَ الطَّنجِيِّ، حَسَبَما وَقَفتُ عَلَيهِ في ظَهائِرِهِمُ الثّابِتَةِ عِندَ القُضاةِ وَالعُلَماءِ وَالنُّقَباء، وَالدَّواوينِ الصِّحاح، وَأهلِ الزّاوِيَة، وَأولادِ خَليفَة، مِن ساداتِهِم.

وَالزّاوِيَةُ لِلعارِفِ بِاللّه، سَيِّدي موسى السَّريفِيِّ، صِهرِ أولادِ ابنِ صَبيح. وَزادَهُم قُوَّةً سَيِّدي [ابنُ] [كَذا] قاسِمِ ابنِ صَبيح. وَلَم تَزَل بِيَدِ أولادِهِ إلى الآن. وَلَهُم مَآثِرُ في الجِهاد.

وَالحُيّاك، أينَما حَلّوا مِنَ الجَبَل، يَدَّعونَ هاذا النَّسَبَ الشَّريف؛ غَيرَ أنَّهُم مُختَلِفونَ فيه.

---

453 - ب: بَياض. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

454 - ب: بَياض. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

455 - ب، ط: بَياضُ قَدرُهُ كَلِمَة.

456 - لَعَلَّ الصَّواب: الأزرَقِ الأندَلُسِيَّ.

457 - ب: شفشاون.

فمنهم مَن يدَّعي أنَّهُ من ذريَّةِ سَيِّدي قاسِمِ بنِ إدريس، رَضِيَ اللَّهُ عنهما. وَهُم حُيَّاكُ بَني حَرشَن، وَالسَّلاليم، وَأنَّ أصلهُم مِن مَصمودَة.
وَبِذالِكَ تَقارَرنا مَعَهُم. وَمِنهُم مَن يَدَّعي أنَّهُ فُتوحِيٌّ مِن مَصمودَة، مَعَ أنَّ الَّذي في "الدّيوان"، أنَّ الفُتوحَ لم يُعقِب. وَهُم حُيَّاكُ بَني صالِح، وَيَرغيث، مِن بَني حُزمَر، إلى غير ذالِكَ مِن دَعاويهِمُ الَّتي تارَةً تَقوى، وَتارَةً تَضعُف، عَلى نَهج دَعاوي العِمرانِيّين، اَلّتي هِيَ كَذالِك.
قيل: وَالمُصَغَّرُ مِنه، (أي حُوَيِّك)، أثبَتُ نَسَبا. وَاللَّهُ أعلم." اِنتَهى باختِصار ما لَم يَتَعَلَّق الغَرَضُ مِنه.
وَتَرجَمَهُ صاحِبُنا الفَقيهُ الأديب، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ المُريرُ التِّطوانِيَ، بِقَولِه:
"هُوَ الإمامُ شِهابُ الدّين، وَسِراجُ المُهتَدين، شَيخُ الجَماعَةِ في أوانِه، وَإمامُ عَصرهِ وَابنُ عَرَفَةِ زَمانِه، كَما وَصَفَهُ بِذالِكَ أميرُ المُؤمِنين، مَولانا سُلَيمان، (1238)[458]، رَحِمَهُ اللَّه.
وَهُوَ عَبدُ الرَّحمان بنُ امحَمَّدِ بن عَبدِ الرَّحمان بن امحَمَّدٍ الحائِك، اَلتِّطاوينِيُّ [459] مَنشَأً وَقَرارا، اَلمَصموديُّ المَنازِلِيُّ الحَسَنِيُّ الزَّوّاكِيَ، أصلا وَنِجارا. وَهُوَ مِمَّن اشتَرَكَ مَعَ الرَّهونِيِّ (ـ1230)، [460] في شُيوخِه، كَالجَنويِّ وَالتّاوُدِيِّ وَبَنّانِيٍّ وَغَيرِهِم.
وَوَلِيَ القَضاءَ بِزاوِيَةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ بن أبي زَيّان، وَبِتِطوان.
وَقَد ألَّفَ "حاشِيَةً" عَلى "وَثائِق" ابن سَلمون، بِإشارَةٍ مِنَ العَلاّمَةِ الشَّريف، سَيِّدي مُحَمَّدِ بن الصّادِق الرَّيسونِيَ، اَليونُسِيِّ الحَسَنِيِّ العَلَمِيَ. [461] رَحِمَهُ اللَّه.
وَلَهُ أيضًا "مُعرِبُ" خَليل، (ـ776)، [462] وَ"النَّوازِل"، وَ"شَرحٌ" عَلى "المُرشِد"، وَ"شَرحٌ" بَعض "لامِيَّةِ الأفعال".
وَأمّا تَقاييدُهُ وَتَعليقاتُهُ عَلى الكُتُب، فَهِيَ كَثيرَة، كَـ"طُرَرِهِ" عَلى ابن

458 - ط: التّاريخ مَعدوم.
459 - ب: التّطاونِيّ.
460 - ط: التّاريخ مَعدوم.
461 - أنظر النّعيمَ المُقيم: 1/ 150.
462 - ط: التّاريخ مَعدوم.

غازي وَالمَوّاق وَخَليل.[463]
وَمِنَ القَوائِدِ المَوجودَةِ بخَطِّه:
"الحَمدُ لِلَّه.
إعلَم أنَّ مَسحَ الوَجهِ باليَدَينِ عَقِبَ الرُّقى، مَشروع. وَمِنهُ المَسحُ عَقِبَ قِراءَةِ الفاتِحَة. وَأمّا عَقِبَ الدُّعاء، فَقالَ الإمامُ مالِك: ما عَلِمتُه.
وَقالَ الوَنشَريسِيّ، (-914)، [464] [465]: قَد جاءَ ذالِكَ فِي الصَّحيح، عِندَ التِّرمِذِيّ، عَن عُمَر، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: "كانَ، عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام، إذا رَفَعَ يَدَهُ فِي الدُّعاء، لَم يَحُطَّهُما حَتّى يَمسَحَ بهِما وَجهَه." قالَ أبو عيسى: حَديثٌ صَحيحٌ غَريب.[466]
فَأنتَ تَرى هاذا الحَديثَ الغَريب، كَيفَ أثبَتَ المَسح. وَمَعَ ثُبوتِ الخَبَر، لا تَسَعُ[467] مُخالَفَتُه، لا سِيَما وَالإمام، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أنَّهُ قال، لَمّا سُئِلَ عَن ذالِك: "ما عَلِمتُه"، فَدَلَّ كَلامُهُ عَلى أنَّهُ لَم يَبلُغهُ خَبَرُه، أو بَلَغَهُ عَمَّن لا يوثَقُ بِه. فَلَمّا وَجَدَهُ أبو عيسى، (-279)، [468] وَهُوَ مِمَّن يوثَقُ بِه، وَجَبَ المَصيرُ إلَيه، كَما قالَ الشّافِعِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه: "إذا صَحَّ الحَديث، فَهُوَ مَذهَبي، وَإلّا فَاضرِبوا بِمَذهَبي، عَرضَ هاذا الحائِط."
وَمِمَّن أخَذَ بِالحَديثِ المَذكور، غَيرَ ابنِ رُشد، (-520)، [469] الغَزالِيُّ (-505)، [470] وَالنَّوَوِيّ، وَغَيرُهُما.

---

[463] - ب: في الطُّرَّة، مِن فَوائِدِ العَلّامَةِ سَيِّدي مُحَمَّد بوخُبزَة: "... مِن مُؤَلَّفاتِهِ أربَعونَ ؟؟ مِنَ الأئِمَّةِ الأربَعَةِ عَشرَة،؟؟ يوجَدُ بخَطِّهِ بخِزانَةِ تِطوان، ؟؟ عِندي، وَمَلازِمُ مِن شَرح ؟؟؟ الزَّرقِيَّة، بخَطِّه. ألَّفَهُ ؟؟؟ بتَدريسِها بتِطوان، ؟؟ الخِزانَةِ المومَإ إلَيها. مَجموع ؟؟؟ مِن نُسَخِه.
[464] - ط: التّاريخُ مَعدوم.
[465] - المِعيار: 71/11. وَفيه: "كانَ رَسولُ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، إذا رَفَعَ يَدَيهِ في الدُّعاء، لَم يَحُطَّهُما حَتّى يَمسَحَ بِهِما وَجهَه."
[466] - سُنَنُ التِّرمِذِيّ: لَم أجِدهُ بِهاذا اللَّفظِ وَلا بِلَفظِ المِعيارِ عِندَ التِّرمِذِيّ. وَاللَّهُ أعلَم.
[467] - ط: تُسمَع.
[468] - ط: التّاريخُ مَعدوم.
[469] - ط: التّاريخُ مَعدوم.
[470] - ط: التّاريخُ مَعدوم.

وَقد تَبيَّنَ بما ذكَرتُه، أنَّ في مَسألَةِ المَسح عَقِبَ الدُّعاء، إختِلافا. وَالرّاجِحُ ما وافقَ الحَديثَ الصَّحيحَ مِن ذالِك، وَهُوَ استِعمالُه. إنتَّهى كَلامُ الوَنشَريسِيِّ ببعضِ اختِصار. وَانظُر "كَبير" الخُرشِيِّ عِندَ قَولِ المَتن: "كَرَفعِ يَدَيهِ عِندَ إحرامِه". إنتَهى مِن خَطِّه. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنه.

[مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ الحائِك] [471]

وَأمّا الثّاني، فَهُوَ الفَقيهُ العَلاّمَةُ النَّوازِلِيّ، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ المَذكور.

وُلِد، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ .119. وَقَرَأَ عَلى والِدِهِ وَغَيرِه، حَتّى بَرَعَ في جَميعِ العُلوم، وَحَرَّرَ مِنها المَنطوقَ وَالمَفهوم. وَمارَسَ النَّوازِلَ وَالوَثائِقَ وَالفَتوى طولَ عُمرِه. وَدَرَّسَ وَقَيَّد، وَأفادَ وَاستَفاد.

وَوَلِيَ القَضاءَ في تِطوان، عامَ .125، ثُمَّ أخِّرَ عَنهُ عامَ .125. وَاستَمَرَّ في عافِيَةٍ إلى أن وَلِيَ القَضاءَ أيضًا عامَ 1270. وَتُوُفِّيَ قاضِيًا عامَ 1271.

[عَبدَ الرَّحمانِ الحائِكُ الحَفيد]

وَخَلَّفَ نَجليه:

اَلفَقيهَ النَّزيه، سَيِّدي عَبدَ الرَّحمان، سَمِيَّ جَدِّه.

وَالطّالِبَ سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا.

---

[471] ـ تَرجَمَتُهُ في: نُزهَةِ الإخوان: 84، تاريخ تِطوان: 14/7، مَعلَمَةِ المَغرب: 3295/10.

[مُحَمَّدٌ اَللَّواجِريّ، وَأحمَدُ اَللَّواجِريّ]

وَالسَّيِّدَة فامَة، والِدَة الفقيهَين الجَليلَين، اَلبَدرَين النَّيِّرَين:

زاهِدَ عَصره، وَوَرَعَه[472]، اَلفقيهَ العَلاّمَةَ المُحقِّق، سَيِّدي مُحَمَّدَ ابنَ المَرحومِ سَيِّدي مُحَمَّد، (إبنِ امَحمَّد، فتحا، بن مُحَمَّد، ضَمّا، بن مُحَمَّدٍ[473]) [474] اَللَّواجِريُّ التِّطوانِيّ، اَلَّذي وُلِدَ عامَ 1286، وَشَقيقَهُ اَلفقيهَ العَلاّمَة، المُحَرِّرَ الأديبَ الأريب، سَيِّدي أحمَدَ بنَ مُحَمَّدٍ اَللَّواجِريَّ ، اَلَّذي وُلِدَ عامَ 1297. [475] وَكِلاهُما فارِسُ الحَلبَة؛ يَتَسابَقانِ إلى الخَيرات، وَيُسارِعانِ لِلمَبَرّات.

[مُحَمَّدٌ اَللَّواجِريّ]

أمّا الأوَّل، فهَيَّأهُ اللَّهُ بِفضلِهِ لِوَعظِ النّاس، وَتَذكيرِهِم أمرَ رَبِّهِم، وَالأمرِ بِالمَعروف، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَر، مَعَ استِعمالِ ما يُمكِنُهُ مِنَ الحيلَةِ وَالسِّياسَةِ في ذالِك، حَتّى لا يُثيرَ الخَواطِرَ ضِدَّه. وَيُقاسي مَعَ ذالِكَ الشَّدائِدَ وَلا يُبالي، لأنَّهُ مُخلِصٌ في أعمالِه. حَفِظَهُ اللَّه.

وَقد ءاتاهُ اللَّهُ صَوتًا حَسَنًا وَلِسانًا فصيحا، وَقُدرَةً عَلى التَّعبير، يَخلِبُ بِها الألباب، مَعَ صَفاءِ الباطِن، وَسَلامَتِهِ مِنَ الحِقدِ عَلى أحَدٍ مِنَ النّاس.

وَرُزِقَ مِن حُسنِ التِّلاوَةِ لِكِتابِ اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، ما لَم يُرزَقهُ أحَدٌ في عَصرِهِ بِتِطوان.

---

472 - ب: وَوَرَعُه. وَفي الطُّرَّة: "في الأصل: وَوارِعُه". ط: وَأورَعُه.

473 - ط: الكَلِمَتانِ قبلَه، مَعدومَتان.

474 - ب: في الطُّرَّة: "ما بَينَ القوسَين، أستُدرِكَ بِالهامِش، بِخَطٍّ مُغايِر."

475 - ط: 12...

قرَأ "القُرءانَ" الكَريم، عَلى المُقرئ المُتقِن، اَلمَرحوم سَيِّدي أحمَدَ السَّلاسِيِّ، اَلمُتَوَفَّى، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ **1306**.
ثُمَّ قرَأ فُنونَ العِلم، مِن نَحوٍ وَعَرَبيَّة، وَفِقهٍ وَحَديث، عَلى شُيوخ تِطوان، كَشَيخِنا العَلامَةِ السَّلَوي[476]، وَالأبّار وَالزَّوّاق وَالبَقّالِيِّ، وَغيرهِم. وَكانَ يُرافِقُنا في جُلِّ الدُّروس.
ثُمَّ رَحَلَ لِفاس، أوائِلَ عامِ **1315**، وَقرَأ عَلى أشياخِها، وَخُصوصًا شَيخَنا خاتِمَةَ المُحَقِّقين، مُحتَسِبَ الفَريقين، مَولانا أحمَدَ بنَ مُحَمَّدِ ابنِ الخَيّاطِ الزُّكّارِيَّ الحَسَنِيَّ، وَشَيخَنا، طاووسَ زَمانِه، مَولانا مُحَمَّدَ بنَ جَعفرٍ الكَتّانِيَّ الحَسَنِيَّ، وَغيرَهما. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.
ثُمَّ رَجَعَ إلى تِطوان، عامَ **1319**، وَاشتَغَلَ بما يَعنيهِ مِن أمرِ دُنياهُ وَءاخِرَتِه، مُنقَطِعًا عَن خُلطَةِ النّاس، مُقبِلاً عَلى ما يَهُمُّه. وَلا زالَ عَزَبًا إلى الآن. يَسَّرَ اللَّهُ لهُ كُلَّ ما فيهِ رِضاه، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه. ءامين.[477]
(وَقَدِ انقَطَعَ في دارِهِ لِعِبادَةِ رَبِّه، هاذِهِ مُدَّةٌ تَزيدُ عَلى عِشرينَ سَنَة، وَصارَ كَعبَةَ القُصّادِ إلى الآن، أي رَبيع الأوَّل، عامَ **1363**)

[أحمَدُ اَللَّواجِرِيّ]

وَأمّا الثّاني، فاشتَغَلَ مُنذُ صِباهُ بِرَضاع ثَديِ العِلم، حَتّى بَرَعَ في جُملَةِ عُلوم، مِن عَرَبيَّةٍ وَفِقهيَّةٍ وَرياضِيَّة. وَقرَأ عَلينا وَعَلى غيرِنا. وَلازَمَ المُطالَعَةَ وَالتَّقييدَ (إلى الآن، وَحَتّى الآن)[478].
وَقد تَمَسَّكَ بالطَّريقَةِ التِّجانِيَّة، عَلى يَدِ مُقدَّميها، فأقبَلَ عَلى أذكارِها اللّازِمَةِ وَغيرِها.
ثُمَّ استُخدِمَ كاتِبًا بِإدارَةِ ضَريبَةِ المَباني، فقامَ بِها أحسَنَ قِيام.

---

[476] ـ ط: السَّلوي.
[477] ـ ب: في الطُّرَّة: "ما بَينَ قوسَين، إستَدرَكَهُ المُؤلِّفُ بِخَطِّه، وَمِدادٍ عَريضٍ عَلى الهامِش." ط: ما بَعدَهُ بَينَ قوسَين مَعدوم.
[478] ـ ب: في الطُّرَّة: ما بَينَ قوسَين، شُطِّبَ عَليهِ بالأصل. ط: مَوجود.

وَقد صاهَرَنا عَلى بنتِنا رُقيَّة. وَدَخَلَ بها لَيلةَ الجُمُعَة، 19 قِعدَة، عامَ 1340. وَرُزِقَ مِنها وَلَدًا مَغربَ الأحَد، لَيلةَ 27 رَمَضان، عامَ 1341. وَكانَ لَنا نِعمَ الصِّهر. حَفِظَهُ اللّه، وَحَفِظَ زَوجَهُ وَذُرِّيَتَه، بِمَنِّهِ وَكَرَمِه. ءامين.[479]

(ثُمَّ تُوُفِّيَ ذالِكَ الوَلَد، وَرُزِقَ ءاخَر، عامَ 1345، سَمّاهُ مُحَمَّدا. وَهُوَ طالِبٌ لا بَأسَ بِه.[480]

ثُمَّ رُشِّحَ الصِّهرُ المَذكور، خَليفَةً لِقاضي تِطوان، عامَ .136. وَقامَ بِوَظيفَتِهِ أحسَنَ قِيام، مِن إقامَةِ العَدل، وَحُسنِ السِّياسَةِ مَعَ النّاس، إلى أن أصيبَ في أوائِلِ شَوّال، عامَ 1362، بِمَرَضٍ عَصَبِيّ؛ أرخى مَفاصِلَه، وَأَثَّرَ في ذاكِرَتِه، حَتّى صارَ لا يَدري ما قالَ وَما فَعَل. وَاستَمَرَّ كَذالِك، إلى أن لَبّى داعِيَ مَولاه، في السّاعَةِ 5، وَالدَّقائِقِ 45، مِن ءاخِرِ يَومِ الثُّلاثاء، 26 رَبيعِ النَّبَوِيِّ الأنوَر، عامَ 1363، مُوافِقِ 22 مارس، عامَ 1944، عَن سِنينَ 65.

وَخَلَّفَ وَلَدَهُ سَيِّدي مُحَمَّد، المَذكور، وَزَوجَتَه، بِنتَنا رُقيَّة، حَفِظَهُما اللّه، بَعدَما أقامَ زَوجًا لَها سِنينَ 23، وَأشهُرًا 4، وَأيّامًا 7. وَفَجَعَنا بِمَوتِه، وَأحزَنَنا بِفَقدِه. رَحِمَهُ اللّه.

وَدُفِنَ عَصرَ يَومِ الأربِعاء، في الزّاوِيَةِ الرَّيسونِيَّة، مُقابِلاً لِضَريحِ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه، في مَحفَلٍ حافِلٍ رَهيب. رَحِمَهُ اللّهُ رَحمَةً واسِعَة، وَرَضِيَ عَنه. ءامين.)

ثُمَّ قُلـــــــت:

163 - وَفاتِحُ الهِندِي، وَمِخشانُ ثُمَّ مَن * يُلَقَّبُ بِالفَصّادِ، وَابنُ طَريقَةِ

---

[479] - ب: في الطُّرَّة: "ما بَينَ القَوسَين، إستَدرَكَهُ المُؤَلِّفُ بِمِدادٍ أزرَقَ في الهامِش. ط: بَعدَهُ بَياضٌ قَدرُهُ 9 أسطر.

[480] - كانَ مُلازِمًا لِلطَّريقَةِ التِّجانِيَّة، الَّتي أخَذَها عَن جَدِّه، مُؤَلِّفِ الكِتاب. إشتَغَلَ مُوَظَّفًا في عَمالَةِ تِطوان، إلى أن تَقاعَد، وَاحتَفَظَ في خِزانَتِهِ بِشَيءٍ مِن تُراثِ جَدِّه. وَتُوُفِّيَ قَبلَ بِضعِ سِنين، عَن أولادِه: ذ. أحمَد، المُحامي، وَذ. عَدنان، القُنصُل، وَد. عَدنان، الأستاذُ بِكُلِّيَّةِ العُلوم. ثُمَّ تُوُفِّيَت بَعدَهُ والِدَتُه. وَهِيَ ءاخِرُ أولادِ المُؤَلِّفِ لُحوقًا بِه. رَحِمَهُما اللّه.

إشتَمَلَ هاذا البَيتُ عَلى أربَعَةِ رجال:

[فاتِحٌ الهندِيّ]

الأوّل، سَيِّدي فاتِحٌ الهندِيّ. وَهُوَ رَجُلٌ هِندِيٌّ أسوَد، كانَ هُنا في عَصر العَلاّمَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي الحاجِّ عَلِيٍّ بَرَكَةَ الأندَلُسِيّ. وَلَعَلّهُ كانَ مِن خُدّامِه.
يُقالُ إنَّ بنتًا لِسَيِّدي عَلِيٍّ بَرَكَة، اِحتاجَت يَومًا لِحَلي تَحضُرُ بِهِ بَعضَ الأعراس، فَذَهَبَ سَيِّدي فاتِحٌ إلى الهند، وَأتى مِن ساعَتِهِ بِجَميعِ ما تَحتاجُهُ إلَيهِ مِنه. وَعُدَّ ذالِكَ مِنَ الكَرامات.

وَقد تُوُفِّيَ ما بينَ 1120، إلى 1130. وَدُفِنَ في [[481]].

[مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ مِخشان][482]

وَالثاني، هُوَ الإمامُ الصّوفِيّ، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ مِخشان.
كانَ خَيِّرًا دَيِّنا، لهُ مَعرفَةٌ بالنَّحو والبَيانِ وَالمَنطِق.
أصلُهُ مِن شَفشاوون، ثُمَّ استَوطَنَ تِطّاوون. وَدَرَّسَ بها. وَكانَ يُدَرِّسُ التَّفسير. وَأدرَكَتهُ المَنِيَّةُ في قَولِهِ تَعالى: "وَءاخَرونَ اعتَرَفوا بِذُنوبِهِمْ؛ خَلَطوا عَمَلاً صالِحًا وَءاخَرَ سَيِّئا." [سورَةُ التَّوبَة: 102]
وَتُوُفِّي، رَحِمَهُ اللّه، فَجأة، وَهُوَ ساجِدٌ في صَلاةِ الفَجر، عامَ 1042.
تَرجَمَهُ صاحِبُ "الصَّفوَة"[483]. وَهُوَ (سَيِّدي مُحَمَّدٌ الصَّغيرُ الإفـــرانِيُّ

---

[481] - ب: بَياضٌ قدرُهُ رُبُعُ سَطر. ط: بَياضٌ قدرُهُ 4 أسطر وَنِصف.
[482] - تَرجَمَتُهُ في الصَّفوَة: 268، ع.198. تاريخ تطوان: 339/1.
[483] - الصَّفوَة: 268. ع.198.

المُرَاكُشِيِّ) [[484]].

[عَبدُ السَّلامِ القصّاد] [485]

وَالثالِث: هُوَ الرَّجُلُ الصّالِحِ، اَلخَيِّرُ المُختار، اَلظاهِرُ الأسرار، سَيِّدي عَبدُ السَّلامِ القصّاد، دَفينُ الرَّبَضِ الأسفَل.

وَضَريحُهُ مَعلومٌ بها، مَزارٌ مَقصودٌ لِلنّاسِ في حَوائِجِهِم، وَقضائِها لَهُم بِبَرَكَتِه.

وَكانَ أوَّلَ أمرِهِ بَحريًّا يَصطادُ الحوت. ثُمَّ نَزَلَ بِهِ السِّرُّ الإلاهِيَّ، وَالفَيضُ الرَّحمانِيّ، فَصارَ يُمَزِّقُ ثِيابَه، وَيَضرِبُ مَن يَراه، وَيَصيح.

فلمّا عَهِدَ النّاسُ مِنهُ ذالِك، صاروا إذا تَغَيَّرَ لونُهُ مِنَ الفَيضِ المَذكور، يَجعَلونَ غُلاً في رجليهِ يَمنَعُهُ مِنَ الحَرَكَة، حَتّى يَزولَ عَنهُ ذالِكَ الحال.

قالَهُ السُّكَيرِج. (-1250) [486] [487]

وضَريحُهُ بِدارٍ خَرِبَةٍ مُجاوِرَةٍ لِرَوضِ المَرحوم، سَيِّدي الحاجِّ الحَسَن حَجّاج، في مِلكِهِ أيضا، أسفَلَ السُّوَيقَة.

وَذَكَرَ لي وَلَدُه، أنَّهُ غيرَ ما مَرَّةٍ عَزَمَ والِدُهُ عَلى بِناءِ بَيتٍ وَنَحوِهِ عَلَيه، فَيَقِفُ عَلَيهِ مَناما، وَيَنهاهُ عَن ذالِك، حُبًّا في الخُمول. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

---

[484] ـ ب: في الطُرَّة: "ما بَينَ القوسَين، أقحِمَ بِخَطٍّ مُغاير، بِصُلبِ الأصل". ط: بَياضٌ قدرُهُ سَطر.

[485] ـ تَرجَمَتُهُ في نُزهَةِ الإخوان: 76.

[486] ـ ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

[487] ـ نُزهَةُ الإخوان: 76.

[اَلعَرَبيُّ ابنُ طَرَيِّقة] [488]

وَالرّابع: هُوَ الفقيهُ الصّالِح، اَلعابدُ النّاسِك، سَيِّدي العَرَبيُّ ابنُ طَرَيِّقَة، بضَمِّ الطّاء، وَتَشديدِ الياء، اَلسَّعيدِيُّ النَّجار، التَّطوانِيُّ الدّار. كانَ، رَحِمَهُ اللّه، مُشارًا إليهِ بالصَّلاح وَالعِلم.

وَكانَ يُدَرِّسُ العِلمَ بزاويَةِ الشُّرَفاءِ الوَزّانِيِّين. وَكانَ حَسَنَ الأخلاق، لَيِّنَ الجانِب، صابرًا لِلإقراء، كَثيرَ النَّفع لِلمُبتَدِئينَ وَالغُرَباء.
وَكانَ مُحَقِّقًا لِعِلمِ الحِسابِ وَالفَرائِض، يَستَحضِرُ مَسائِلَهُ ضَرورَةً.
وَكانَ إلَيهِ المَفزَعُ في ذالِكَ العِلم، مَعَ مُشارَكَتِهِ في فُنون.
تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللّه، سَنَةَ ثَمانٍ أو سَبع، وَسَبعين، مِنَ القَرنِ الثّاني عَشَر.
تَرجَمَهُ الشَّيخُ سَيِّدي أحمَدُ ابنُ عَجيبَةَ في "أزهار البُستان"[489]. رَحِمَ اللّهُ الجَميع.

[أولادُ ابنِ طَرَيِّقَة] [490]

أقــــــول:
وَأولادُ ابنِ طَرَيِّقَة، مَرَّت مِنهُم عُصبَةٌ كَبيرَةٌ في هاذِهِ البَلدَة. وَكانَ مِنهُم عُدولٌ وَقُضاة. فقد وَقَفتُ في مُحَوَّلَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٍ السَّعيدِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه، عَلى رَسمٍ تاريخُه، 1197، أحَدُ عَدلَيْه، عَبدُ اللّهِ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ طَرَيِّقَة، وَعَلى رَسمٍ تاريخُه، عامُ 1146، أحَدُ عُدولِه، مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ ابنِ طَرَيِّقَة. وَالثّاني: مُحَمَّدُ بنُ الطّاهِرِ ابنِ

---

[488] - ترجَمَتُهُ في أزهار البُستان: 1/202-203، تاريخ تِطوان: 3/66، مَعلمَةِ المَغرب: 17/ 5753-5754.
[489] - أزهارُ البُستان: 202-203.
[490] - أنظر مَعلمَة المَغرب: 17/5752.

طرَيِّقة. وَعَلى فتوى تاريخُها، [491] 1122، صاحِبُها مُحَمَّدٌ العَرَبِيُّ بنُ قاسِمِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1171، أحَدُ عَدلَيْه، أحمَدُ بنُ قاسِمِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1175، أحَدُ عَدلَيْه، أحمَدُ بنُ قاسِمِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1187، وَهُوَ أحَدُ عَدلَيْه.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1181، وَهُوَ أحَدُ عَدلَيْهِ أيضا.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1198، أحَدُ عَدلَيْه، مُحَمَّدُ بنُ سَعيدِ ابنِ طرَيِّقة، وَمُحَمَّدُ ابنُ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1128، أحَدُ عَدلَيْه، مُحَمَّدُ بنُ سَعيدِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1164، أحَدُ عَدلَيْه، سَعيدُ ابنُ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1215، أحَدُ عَدلَيْه، أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدِ ابنِ طرَيِّقة، وَالثاني، عَبدُ اللَّهِ ابنُ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1215، قاضيهِ عَبدُ اللَّهِ ابنُ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1217، وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1197، أحَدُ عَدلَيْه، عَبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ بنُ طاهِرِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1135، أحَدُ عَدلَيْه، مُحَمَّدِ بنُ طاهِرِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1163، أحَدُ عَدلَيْه، أحمَدُ بنُ قاسِمِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1198، أحَدُ عَدلَيْه، عَبدُ اللَّهِ بنُ طاهِرِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1201، أحَدُ عَدلَيْه، عَبدُ السَّلامِ بنُ قاسِمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ طاهِرِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1178، أحَدُ عَدلَيْه، أحمَدُ بنُ قاسِمِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1156، أحَدُ عَدلَيْه، مُحَمَّدٌ الطاهِرُ بنُ قاسِمِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1186، أحَدُ عَدلَيْه، أحمَدُ بنُ قاسِمِ ابنِ طرَيِّقة.
وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1197، أحَدُ عَدلَيْه، عَبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ طرَيِّقة.

---

[491] ـ ط: قبله: عام. ب: الكَلِمَةُ مَعدومَة. وَسَتَتَكَرَّرُ هاذِا الخِلافُ في هاذِهِ اللائِحَة. ولَن نُشيرَ إليه، تخفيفا لِلهَوامِش.

وَعَلى رَسمِ تاريخُه، 1040، وَءاخَرَ تاريخُهُ 1042، أحَدُ عَدلَيْهِما، عَبدُ الكَريمِ بنُ يوسُفَ ابنِ طَرَيِّقَة.

فتَحَصَّلَ أنَّ أولادَ ابنِ طَرَيِّقَة، عُصبَةٌ قويَّة، وَأنَّهُم كانوا هُنا عُدولا، وَبَعضُهُم قاضي مِن عامِ 1040، إلى عامِ 1217، فيَكونونَ مِن قُدَماءِ سُكَّانِ تِطوانَ وَأعيانِها.

وَلا يَبعُدُ أن يَكونوا مِن مُهاجِري غَرناطة، فنَزَلَ بَعضُهُم بِتِطوان، وَبَعضُهُم ببَني سَعيد. وَاللَّهُ أعلَم.

ثُمَّ قُلــــــــــــت:

164 - وَعَبدُ العَزيزِ ابنُ التَّبينِ وَمَحرَشٌ * وَأحمَدُ الفيلالي[492]، مِن أهلِ نَوبَـةِ

إشتَمَلَ البَيتُ عَلى رِجالٍ ثلاثة:

[عَبدُ العَزيزِ التَّبين] [493]

فالأوَّل، هُوَ الفَقيهِ العَلاّمَةُ الخَيِّرُ الدَّيِّنُ المُرتَضى، بَقِيَّةُ حَفَدَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي عَبدِ القادِرِ التَّبين. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهُوَ سَيِّدي عَبدُ العَزيزِ التَّبين.

تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، لَيلَةَ الأحَد، 21 رَبيعِ النَّبَوِيّ، عامَ 1192.

كَذا بخَطِّ العَلاّمَةِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ امحَمَّدٍ غَيلان. رَحِمَهُ اللَّه. وَالغالِبُ عَلى الظَّنّ، أنَّ هاذا السَّيِّدَ مَدفونٌ بضَريحِ جَدِّه. وَاللَّهُ أعلَم.

---

492 - تُختَلسُ الياء، لإقامَةِ الوَزن.

493 - تَرجَمَتُهُ في نُزهَةِ الإخوان: 60، تاريخ تِطوان: 211/6-.

[مُحَمَّدٌ مَحرَشٌ الغُمارِيّ][494]

وَالثـانـي هُوَ الفقيـهُ الصّالِح، العـالِمُ النّاصِح، سَيِّدي مُحَمَّدٌ مَحـرَش، الغُماريُّ الأصل، التِّطوانيُّ الدّار.

كانَت لَهُ مَعرفَةٌ حَسَنَةٌ بالفِقهِ وَالحَديث، وَسائِر الفُنون، وَلَـهُ اعتِنـاءٌ بعِلمِ التَّصَوُّف، وَمُطالَعَةِ كُتُبِه.

لَقِـيَ شَيخَ الطّائِفـةِ الدَّرقاويَّـة، مَـولايَ العَرَبـيَّ (ـ1239) ابـنَ سَـيِّدي أحمَدَ الدَّرقاويّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَأخَذَ عَنه.

وَألَّفَ "تَأليفًا" حَسَنًا في "الرِّسالَةِ العُثمانِيَّة".

وَتُـوُفِّيَ ليلَـةَ الجُمُعَة، ثـامِنِ وَعِشري رَمَضانَ المُعَظَّم، عـامَ عِشرينَ وَمِئَتَينِ وَألف. 1220. [495]

تَرجَمَـهُ الـشَّيخُ سَيِّدي أحمَدُ ابنُ عَجيبَـة، فـي "أزهـار البُستان".[496]

رَحِمَ اللَّهُ الجَميع.

[أحمَدُ الفيلالِيّ]

وَالثّالِث، هُوَ الوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَدُ الفيلالِيّ.

وَهُوَ وَلِيٌّ مَدفونٌ فـي بَيتٍ بـالعُيون، فـي الزُّقـاقِ الَّذي يُصعَدُ [497] مِنـهُ لِزاويَةِ الوَلِيِّ الصّالِح، النّورِ الواضِح، سَيِّدي امحَمَّدِ بن عيسى الفَهدِيِّ المِكناسِـيِّ [498] الحَسَنِيّ، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنـه، بَعدَ قنـا الخـرّاز. وَضَـريحُهُ مَقصودٌ لِلزِّيارَةِ يَومَ الخَميس. وَلا نَدري نَسَبَهُ وَلا حـالَه. وَإنَّـمـا هُوَ

---

[494] ـ تَرجَمَتُهُ فـي: نُزهَةِ الإخـوان: 67-68، أزهـار البُستان: 207، تـاريخ تِطوان: 210/6، مَعلمَةِ المَغرب: 6992/20.

[495] ـ ب: الرَّقمُ مَعدوم.

[496] ـ أزهارُ البُستان: 207.

[497] ـ ب: في الطُّرَّة، مِن فَوائِدِ العَلامَة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بـوخُبزَة: "كـانَ هـاذا قَديما، لَمّا كـانَ بـابُ الزّاوِيَةِ مَفتوحًا هُناك. ثُمَّ سُدَّ بَعدَ ذالِك. وَالزَّنقَةُ تُسَمّى الآن ...".

[498] ـ ط: الكَلِمَةُ ساقِطَة.

مَشهورٌ بضَريحِه، كَعَدَدٍ كَبيرٍ مِن أولِياءِ هاذِهِ المَدينَةِ السَّعيدَة. وَمَن ظَفِرَ بشَيءٍ مِن خَبَره، فَليُثبتهُ هُنا. وَاللَّهُ المُعين.

ثُمَّ قُلـــــــــــت:

165 - وَمامونٌ أفيلالٌ، ثُمَّةَ نَجلـهُ * بأحمَدَ يُدعى، نالَ كُلٌّ [499] فضـــيلَـةٍ

مَعنـاهُ أنَّ مِن جُملَـةِ هـاؤُلاءِ السّادات، سَيِّدي المـامونَ أفيلال، وَنَجلَـهُ سَيِّدي أحمَد.

[المامـونُ أفيـلال] [500]

أمّا الأوَّل، فَهُوَ الفَقيـهُ العَلاّمَـة، قاضـي تِطوان، سَيِّدي المـامونُ ابـنُ سَيِّدي النّادي، [[501]]

كـان، رَحِمَـهُ اللَّـه، عَلـى جانِـبٍ عَظيمٍ مِنَ العِلمِ وَمَتانَـةِ الـدِّين، وَأُبَّهَـةِ العُلَماء.

وَلِيَ قَضاءَ تِطوان، عامَ 1231، في رَمَضان، فَسارَ فيهِ سيرَةً حَميدَة. وَكانَ شَديدَ الشَّكيمَةِ عَلى الظُّلامِ وَالوُلاة، خُصوصًا مَن انتَسَبَ لِلقائِدِ وَنَحوِه.

وَلاّهُ القَضاءَ مَولانا سُليمان، قَدَّسَ اللَّـهُ روحَـه، فَغارَ مِنـهُ عامِلُ البَلَدِ وَأهلُها، وَذَهَبوا إلى السُّلطان، وَطَلَبوا مِنـهُ عَزلَـه، فَسَألَهُم عَنِ السَّبَب، هَل هُوَ جَورُهُ أو نَحوُ ذالِك؟ فَقالوا: لا. وَبَرَّأوهُ بمَحضَرِ السُّلطان.

---

[499] - في الأصل: نالا. وَ لا يَستَقيمُ بهِ الوَزن.

[500] - (-1245هـ) تَرجَمَتُهُ في: نُزهَةِ الإخوان: 64-66، تاريخ تِطوان: 283/6-284، مَعلمَة المغرب: 568/2.

[501] - ب: في الطُّرَّة: "بَياضٌ بعِدَّةِ سُطور.". ط: بَياضٌ قَدرُهُ سِتَّةُ اسطر، إلاّ كَلِمَتَين.

ثُمَّ قامَ مِن بَينِهِمُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ السُّكَيرج، أخو الفقيهِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ السُّكَيرج، وقال: لا تنقِمْ يا سَيِّدَنا عَلى سَيِّدي المامونِ شَيئًا إلاّ أمورًا لَم نُطِق تَحَمُّلَها. وَهِيَ أنَّهُ شَريفٌ وَعامِل، ولَهُ رَوضٌ وَبَغلَةٌ بِسُرَيجَتِها. وَمَنِ اجتَمَعَت لَهُ هاذِهِ الأمور، لا نُطيقُه؛ يَعني حَسَدًا وَغيرَةً.

وكانَ هاذا الكَلامُ لِسانَ حالِ عامِلِ البَلَد. فَرَشَّحَ لَهُ [502] الفقيهَ سَيِّدي مُحَمَّدًا كَرّازو قاضِيًا عَلَيهِم، وَوَلاّهُ عَلَيهِم. وَرَجَعوا بِهِ فَرِحين. [503]

[أحمَدُ أفيلال]

وَأمّا الثّاني، فَهُوَ وَلَدُهُ الأديبُ الأريب، اللَّطيفُ اللَّبيب، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ سَيِّدي المامون.

كانَ، رَحِمَهُ اللّه، مِن أجَلِّ شُرَفاءِ هاذِهِ البَلدَةِ وَأدَبائِها، مُلازِمًا لِمَجلِسِ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ سَيِّدي عَلِيٍّ ابنِ رَيسون، رَضِيَ اللّهُ عَنهُما، وَمِن أخَصِّ أصحابِه. وَهُوَ المُكَلَّفُ بِإقامَةِ الأتايِ بَينَ يَدَيه، وَلا يَشرَبُهُ إلاّ مِن يَدِه.

وَكانَ يَحتَرِفُ بِالتِّجارَة، إلى أن تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللّه، عامَ **1287**. وَدُفِنَ في زاوِيَةِ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ ابنِ رَيسون، قَريبًا مِنَ الشُّبّاكِ الّذي بِالقَوسِ المُوالي لِلمارستان، في مُقابَلَةِ شَيخِهِ المَذكور.

[مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ أفيلال]

وَخَلَّفَ وَلَدَيه، الشَّريفَ الظَّريف، الخَيِّرَ الصّالِحَ البَرَكَة، سَيِّدي الحاجَّ مُحَمَّد، الّذي قامَ مَقامَ والِدِهِ في التِّجارَة، وَمُلازَمَةِ الصَّمت، وَالصَّلَواتِ وَالأذكار في أوقاتِها.

---

[502] ـ ط: لَه.

[503] ـ ب: في الطُّرَّة: "بَياضٌ قدرَ صَفحَتَين". ط: بَعدَهُ بَياضٌ قدرُهُ 8 أسطر، إلاّ كَلِمَة.

وَقد تَزَوَّجَ بِالشَّريفةِ المَصونَة، اَلسَّيِّدَةِ عائِشَة، بِنتِ الشَّريفِ البَرَكَة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ صالِحٍ ابنِ عَبدِ الوَهّابِ العَلَمِيِّ. وَلَم يُرزَق مِنها إلى الآنَ وَلَدا.

[اَلمامونُ بنُ أحمَدَ أفيلال]

وَشَقيقُهُ الفَقيهُ الأديبُ العَدل، مَولايَ المامون، حَفِظَهُ اللَّه.
قَرَأَ "القُرءانَ" عَلى جَمع. مِنهُمُ الشَّريفُ البَرَكَةُ العَلاَّمَة، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللَّهِ ابنِ عَجيبَة، مُقَدَّمِ الزّاوِيَةِ التِّجانِيَّة، ذاتِ الأنوارِ الرَّبّانِيَّة. ثُمَّ قَرَأَ النَّحوَ وَالفِقهَ وَغَيرَهُما في مُرافَقَتِنا، عَلى شُيوخِنا.

ثُمَّ تَزَوَّجَ وَاحتَرَفَ بِالعَدالَة، إلى الآن، وَحَتّى الآن. وَلَهُ خَطٌّ جَيِّد، وَسَمتٌ حَسَن، وَمُروأةٌ تامَّة.
وَقد رُزِقَ مِن زَوجِه، ءامِنَةَ بِنتِ السَّيِّدِ أحمَدَ الشُّربِيِّ،[504] ذَكَرًا اسمُهُ سَيِّدي أحمَد؛ طالِبٌ نَجيب، وَبِنتًا اسمُها خَديجَة [505]. تَزَوَّجَها بَعدَ بِنتِنا، اَلشَّريفُ الجَليل، مَولايَ أحمَدُ بنُ التِّهامِيِّ أفيلال. حَفِظَ اللَّهُ الجَميع.

ثُمَّ قُلـــــــتُ:

166 - وَأحمَدُ الفاسي، وَمَهدي سَمِيُّهُ * وَسوسي، وَبَنّايٌ، مُفَرِّجُ غُمَّتي

اِشتَمَلَ هاذا البَيتُ عَلى خَمسَةِ رِجال.

[504] - ط: الشَرفِيّ. وَهُوَ تَصحيف.
[505] - ب: في الطُرَّة: ألحِقَ اسمُها بِقلم الرَصاص.

[أحمَــــدُ بنُ يوسُفَ الفاسِــــــــيّ][506]

اَلأوَّل: سَيِّدي أحمَدُ الفاسِيّ.

وَهُوَ العـالِمُ الجَليـل، اَلخَيِّرُ الـدَّيِّنُ المُبـارَك، اَلـسَّمِيُّ الـسَّنِيّ، اَلمُعَظَّـمُ المُبَجَّل، اَلماجِدُ الهـادي المَهدِيّ، أبـو العَبّـاس، سَيِّدي أحمَدُ بـنُ يوسُـفَ الفاسِيّ، جَدُّ سَيِّدي عَبدِ القادِر، اَلَّذي تُوُفِّيَ في ذي القِعدَة، عامَ 1345.

وَيوسُفُ أبوه، هُوَ المَعروفُ بِسَيِّدي يوسُفَ الصَّغير.

وَسَيِّدي يوسُفُ هاذا، هُوَ شارِحُ قَصيدَةِ العَلاّمَة، أبي زَيد، سَيِّدي عَبـدِ الرَّحمـانِ بـنِ أبـي بَكـرِ الـسَّيوطِيّ، اَلمُتَـوَفّى بِمِصر عـامَ 911، اَلمُـسَمّاةِ بِـ"التَّثبيت، في لَيلَةِ المَبيت"[507]، أي لَيلَـةِ مَبيتِ المَيِّتِ في قَبره. وَهِيَ قَصيدَةٌ حَفيلَـة، ذَكَـرَ فيهـا مـا يُلاقيـهِ المَيِّـتُ فـي قَبـره، وَسُـؤالَ القَبـرِ وَجَوابَه، وَما يَتَعَلَّقُ بِذالِك.

وَشَرَحَها سَيِّدي يوسُفُ هاذا شَرحًا جَليلاً تَحتَ يَدِنا.[508]

تُوُفِّي سَيِّدي أحمَد، صـاحِبُ التَّرجَمَـة، عـامَ ..12. وَدُفِنَ فـي زاوِيَـتِهِمُ المَعروفَةِ بِالتَّرنكات. رَحِمَهُ اللّه.

[اَلمَهدِيُّ بنُ الطّاهِرِ الفاسِيّ][509]

وَالثّـاني، هُـوَ ابـنُ أخيـه، سَـيِّدي المَهـدِيُّ بـنُ الطّـاهِرِ بـن يوسُـفَ المَذكور.

---

[506] ـ تَرجَمَتُهُ في نُزهَةِ الإخوان: 74.

[507] ـ ب: في الطُّرَّة: "طُبِعَت مِرارا. وَهِيَ أرجوزَةٌ في نَحوِ 500 بَيت."

[508] ـ ب: في الطُّرَّة: "طُبِعَ عَلى الحَجَرِ بِفاس، في مُجَلَّد."

[509] ـ (-1178هـ) تَرجَمَتُهُ في عِنايَةِ أولي المَجد: 58، نُزهَةِ الإخوان: 74-75، تـاريخ تِطوان: 66/3-84.

وَهُوَ العالِمُ الجَليل، اَلخَيِّرُ الدَّيِّنُ المُبارَك، اَلسَّمِيُّ السَّنِيّ، اَلمُعَظَّمُ المُبَجَّل، اَلماجِدُ الهادي المَهدِيّ، أبو عيسى، سَيِّدي اَلمَهدِيُّ ابنُ سَيِّدي طاهِرِ بنِ يوسُفَ الفاسِيّ، اَلمَذكور ءانِفا.

تَرجَمَهُما السُّكَيرِجُ [510] بما سَبَق، وَقالَ في الثاني [511]:

"كانَ عالِمًا جَليلاً جامِعًا لِأشتاتِ العُلوم، لَهُ مَعرِفَةٌ بِكُلِّ فَنٍّ مِن فُنون العِلم. حَتّى عِلمُ الموسيقى، فَإنَّهُ أحرَزَ غايَتَه. وَكانَ يَعرِفُ إنشادَ الأربَعَةِ وَالعِشرينَ طبعاً مِن طُبوعِ الموسيقى. وَلَهُ مَعرِفَةٌ بِنَقرِ العودِ وَالرَّباب، وَغَيرِهِما مِن ءالاتِ الموسيقى. أخَذَ ذالِكَ كُلَّهُ عَن إمامِ الصِّناعَةِ في وَقتِه، اَلفَقيهِ الأديب، اَلسَّيِّدِ الشِّبلِيِّ [[512]] المَكناسِيّ.

قيلَ إنَّهُ كانَ بَينَ قَراميدِ زاوِيَتِهِم بِقَصرِ كُتامَة، مَشغولاً بِتَكرارِ عِلمِ الموسيقى، وَبِيَدِهِ عود، وَهُوَ يَفتِلُ أذُنَيهِ لِيُساوِيَه، فَدَخَلَ عَلَيهِ والِدُه، سَيِّدي طاهِرُ المَذكور، فَوَجَدَهُ عَلى هَيأتِهِ تِلك، فَقالَ لَه: يا وَلَدي. إنّا لَم نَلِدكَ وَلَم نُرَبِّكَ لِهاذا. هاذا هُوَ عِلمُ الزَّفانَة. وَإنَّما رَبَّيناكَ بِقَصدِ العِلمِ الشَّريف.

فَنَفَضَ ذالِكَ مِن يَدِه، وَارتَحَلَ لِفاس، وَلازَمَ القِراءَةَ عَلى أشياخِها. وَعُمدَتُهُ مِنهُم، أبو عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدُ ابنُ المسناوِيّ، اَلمُتَوَفّى بِفاس، عامَ 1136.

وَأمّا صاحِبُ التَّرجَمَة، فَتُوُفِّيَ بِتِطوان، عامَ ..11.

وَدُفِنَ هُوَ وَعَمُّهُ السّابِق، مُتَّصِلَين بِمِحرابِ زاوِيَتِهِمُ المُقابِلَةِ لِلقَنا الكَبير، [513] مِن حَومَةِ التَّرنكات. رَحِمَهُما اللَّه.

---

[510] - نُزهَةُ الإخوان: 74.

[511] - نُزهَةُ الإخوان: 74-75.

[512] - ب: في الهامِش، تنبيهٌ عَلى بَياض. ط: لا بَياض.

[513] - ب: في الطُّرَّة، مِن فوائِدِ العَلاّمَةِ سَيِّدي مُحَمَّدٍ بوخُبزَة: "وَالقَنا الكَبير، اَلحَدُّ الفاصِلُ بَينَ حَومَةِ العُيون، وَالطَّرنكات.".

[يوسُفُ بنُ مُحَمَّدٍ الفاسِيّ] [514]

وَسَيِّدي يوسُفُ السَابق، هُوَ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ابنِ سَيِّدي يوسُفَ الكَبير، (-1013)، [515] رَضِيَ اللّهُ عَنه، إبنِ امَحَمَّدٍ الفاسِيّ.
تُوُفِّيَ سَيِّدي يوسُفُ الصَّغير، بفاس، عامَ ..11. [516] رَحِمَهُ اللّه. فَهُوَ ابنُ أخِي سَيِّدي عَبدِ القادِرِ (الفاسِيّ، رَضِيَ اللّهُ عَنه.

[عَبدُ القادِرِ بنُ عَبدِ الواحِدِ الفاسِيّ]

وَسَيِّدي عَبدُ القادِرِ) [517] اَلمَوجودُ بِتِطوان، هُوَ عَبدُ القادِرِ بنُ عَبدِ الواحِدِ ابنِ الحاجِّ الطَّيِّبِ بنِ امَحَمَّد، فُتحا، بنِ أبي مَدينَ بنِ أحمَد، صاحِبِ التَّرجَمَةِ الأولى، إبنِ يوسُفَ الصَّغير، إبنِ مُحَمَّد، أخِي سَيِّدي عَبدِ القادِر، إبنَيْ سَيِّدي عَلِيّ، إبنِ الشَّيخ الأكبَر، سَيِّدي يوسُفَ الكَبير، إبنِ مُحَمَّدٍ الفاسِيّ.
وَسَتَأتي تَرجَمَةُ كُلِّ واحِدٍ في المَوضِعِ اللّائِق به، إن شاءَ اللّه. [518]

[مُحَمَّدٌ السّوسِيّ] [519]

وَالثالِث: اَلفَقيهُ السّوسِيّ. وَهُوَ، كَما قالَ السُّكَيرِج، (-1250) [520]: [521] "اَلفَقيهُ الشَّهير، صاحِبُ العِلمِ الغَزير، سَيِّدي مُحَمَّدٌ السّوسِيّ."

---

[514] - تَرجَمَتُهُ في: نشر المَثاني: 147-148، اِلتِقاطِ الدُّرَر: 290. ع.433، عِنايَةِ أولي المَجد: 47.
[515] - ط: اَلتّاريخُ ساقِط.
[516] - اِتَّفقت مَصادِرُ تَرجَمَتِه، عَلى أنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ1115هـ، وَدُفِنَ في القَصرِ الكَبير.
[517] - تَرجَمَتُهُ في: ط: ما بَينَ قَوسَين ساقِط.
[518] - اُنظر عُمدَةَ الرّاوين: 7/14-15.
[519] - تَرجَمَتُهُ في: نُزهَةِ الإخوان: 68.
[520] - ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[521] - نُزهَةُ الإخوان: 68.

قرأ عَلَيهِ "رسالَةَ" ابن أبي زَيدٍ القَيرَوانِيَ، وَغيرَها.
وَتُوُفي، رَحِمَهُ اللّه، عامَ ..12.

[اَلتَّهامِيُّ البَنّاي][522]

وَالرّابع: اَلفقيهُ البَنّاي.
وَهُوَ ، كَما قالَ السُّكَيرج: "اَلفقيهُ الأديبُ الشّاعِر، اَلسَّيِّدُ التَّهامِيُّ البَنّاي.
بِهِ يُدعى. كانَ لَهُ عِلمٌ بِالتَّوثيق، مُلازمًا لِلشَّهادَةِ بِسِماطِ العُدول. وَقَد بَعَثَهُ السُّلطانُ سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللّهِ صُحبَةَ سَيِّدي عَبدِ الكَريمِ ابن قُرَيشٍ لِبلادِ النَّصارى، بِقصدِ فِداءِ الأسارى." إنتَهى باختِصار.
أقـــــــــول:
وَقد وَقَفتُ عَلى عِدَّةٍ مِنَ الرُّسومِ بِشَهادَتِهِ مِن 1184، إلى 1201. فَلَعَلَّ وَفاتَهُ عَقِبَ ذالِكَ بِقليل. رَحِمَهُ اللّه.

[عَبدُ الرَّحمانِ المُفرِّجُ الأندَلُسِيُّ الفاسِيُّ الطَّنجِيَ][523]

وَالخامِس: اَلفقيهُ المُفرِّج.
وَهُوَ، كَما قالَ السُّكَيرج[524]: "اَلفقيهُ الأشهَر، اَلخَيِّرُ الأطهَر، أبو زَيد، سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ المُفرِّج.
أخَذنا عَنهُ ما تَيَسَّرَ مِن عِلمِ الحِسابِ وَالجَدوَلِ وَالخَط، وَغيرَ ذالِك.
وَكانَ عالِمًا بِالتَّنجيمِ وَالأحكام، وَالعَرَبيَّةِ وَالفِقهِ وَالحَديثِ وَالتَّفسير، وَغَيرِ ذالِكَ مِنَ العُلوم، ماهِرًا في ذالِكَ كُلِّه.

---

[522] - تَرجَمَتُهُ في: نُزهَةِ الإخوان: 68، النّور السّافِر:260. 291. 318، تاريخ تِطوان: 264/6.
[523] - تَرجَمَتُهُ في: جَمهَرَةِ التّيجان: 135، نُزهَةِ الإخوان: 68-69، إتحافِ المُطالِع: 160/1، مِن أعلامِ طنجَة: 43-44، مَعلمَةِ المَغرب: 7228/21.
[524] - نُزهَةِ الإخوان: 68-69.

وَكانَ لَهُ وَلِأسلافِهِ مَراتِبُ عالِيَةٌ عِندَ الدَّولَةِ العَلِيَّةِ". إنتَهى باختِصار.
أقول: وَهاذا السَيِّدُ طَنجِيّ. وَلاكِن كُتِبَ مَعَ أهلِ تِطوانَ غَلَطا، فَلَم يَكُن بَأسٌ بِإلحاقِهِ بِهِم.

ثُمَّ قُلـــــــت:

167 - تِلِمساني يُدعى الفَقيهَ، لَهُ يَـدٌ * وَبُعاني[525]، طفرِيٌّ، كَذا ابنُ عَجيبَةِ

إشتَمَلَ هاذا البَيتُ عَلى أربَعَةِ رِجال.

[مُحَمَّدٌ التِّلِمسانِيّ][526]

فالأوَّل: الفَقيهُ التِّلِمسانِيّ.
"وَهُوَ الشَّيخُ الإمام، العارِفُ الهُمام، الفَقيهُ المُحَدِّثُ الأديب، عالِمُ الأعلام، وَشَيخُ الإسلام، ذُخرُ الدَّهر، وَفَخرُ العَصر.
قَد سَقَتهُ العُلومُ زُلالَها، وَمَدَّت عَلَيهِ العِنايَةُ ظِلالَها، فَعَلا قَدرا، وَلاحَ في سَماءِ المَعالي بَدرا، سَيِّدي مُحَمَّدٌ التِّلِمسانِيّ."
تَرجَمَهُ السُّكَيرِجُ بِهاذا[527]، وَزادَ عَلَيه، ثُمَّ قال:[528] "كانَ، رَحِمَهُ اللَّه، صاحِبَ خُمول، لا يُعرَفُ لا في صُعودٍ وَلا نُزول، لَهُ سِمَةٌ عالِيَة، وَثِمارٌ مِنَ العِلمِ قُطوفُها دانِيَة، إماما في رِباطِ الشَّيخِ الفاني، سَيِّدي وَمَولايَ مُحَمَّدٍ الوَزّانِيّ.
وَكانَ لَهُ ثَوبان: أحَدُهُما لِلصَّلاة، وَالآخَرُ لِلمِهنَة. وَلَهُ خَطٌّ رائِق.

---

[525] - في الأصل: بوعنانيّ. وَلا يستقيمُ بِهِ الوَزن. وَتُختَلَسُ الياء، لإقامَتِه.
[526] - تُرجَمَتُهُ في نُزهَةِ الإخوان: 48-49، مُختَصَر تاريخ تِطوان: 292، تاريخ تِطوان: 96/3، مَعلَمَةِ المَغرِب: 2525/8.
[527] - نُزهَةُ الإخوان: 48.
[528] - نُزهَةُ الإخوان: 48-49.

قرَأتُ عَلَيهِ "مُختَصرَ الشَّيخ خَليل، (ـ776) [529]، بـ"شَرح" العَلامَةِ الزَّرقانِيِّ، و"رسالَة" أبِي مُحَمَّد، عَبدِ اللَّهِ ابن أبِي زَيدٍ القيرَوانِيِّ، (ـ386)، [530] مِرارا، وَ"مُرشِدَ" ابن عاشِر، مِرارا، (ـ1040) [531]، وَ"ألفِيَّةَ" ابنِ مالِك، (ـ672)، [532] مِرارا، وَ"صَحيحَ" الإمامِ البُخارِيَ، (ـ256)، [533] مِرارا، وَغيرَ ذالِك.

وَتُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه، عامَ 1202، إثْنَينِ وَمِئتَينِ وَألف." [534] اِنتَهى باختِصار.

[مُحَمَّدٌ الطّالِبُ البوعنانِيُّ الفاسِيّ][535]

وَالثّاني: هُوَ الفقيهُ الأذكَر، العَلامَةُ الأشهَر، قاضي مِكناسَةِ الزَّيتون، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الطّالِبُ بنُ عَبدِ الواحِدِ بن مُحَمَّدٍ البوعنانِيُّ الحَسَنِيُّ الفاسِيّ، اَلمُتَوَفّى بتِطوان، عامَ [[536]].

وَذَكَرتُهُ لِوَفاتِهِ بها، فكانَ مَعدودًا مِن أهلِها.

وَقد تَرجَمَهُ شَمسُ الدّين، مَولانا مُحَمَّدُ بنُ جَعفرٍ الكَتّانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في "سَلوَةِ الأنفاس"،[537] باعتِبار كَونِهِ مِن عُلماءِ فاس. رَحِمَهُ اللَّه، ورَضِيَ عَنه.

---

529 ـ ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

530 ـ ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

531 ـ ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

532 ـ ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

533 ـ ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

534 ـ هاكَذا وَرَدَت سَنَةُ الوَفاة. وَفي نُزهَةِ الإخوان، وَتاريخ تِطوان: 96/3، أنَّها سَنَةَ 1192هـ. فلعَلَّهُ سَهوٌ مِنَ المُؤلِّف.

535 ـ تَرجَمَتُهُ في: سَلوَةِ الأنفاس: 221/1، إتحافِ أعلامِ النّاس: 101/1-102، تاريخ تِطوان: 57/3، مَعلمَةِ المَغرب: 1807/6.

536 ـ ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

537 ـ سَلوَةُ الأنفاس: 221/1.

[عَلِيٌّ الطَّفريُّ السَّعيدِيّ]

وَالثالِث: هُوَ الوَلِيُّ الكَبير، النُورُ الشَّهير، ذو المَناقِبِ الكَثيرَة، وَالخَيراتِ الغزيرَة، وَالمَعارفِ الإلاهِيَّة، وَالأنوار المُصطفوِيَّة، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بن يوسُفَ بن مُحَمَّدٍ الطَّفريُّ السَّعيدِيّ.
أخبَرَني المَرحومُ الفقيهُ العَلاَمَةُ الصّوفِيّ، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الوَهّابِ بنُ مُحَمَّدٍ لوقش، (-1341)، [538] رَحِمَهُ اللَّه، أنَّ الشَّيخَ القُطبَ الجامِع، مَولايَ الحاجَّ عَبدَ القادِر، إبنَ العارفِ باللَّه، وَالدّالِّ عَلَيه، مَولايَ أحمَدَ ابنَ عَجيبَةَ الحَسَنِيَّ العِمرانِيّ، أخبَرَهُ أنَّهُ وَلِيٌّ كَبير، ذو قدرٍ خَطير،

وَأنَّهُ مَدفونٌ فيما بَينَ رَوضَةِ أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٍّ المَنظرِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَبَينَ رَوضَةِ أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٍّ الفحل، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في المُنحَدَرِ الَّذي هُناكَ بَينَهُما. وَكانَ يَحُضُّهُ عَلى زيارَتِهِ وَالتَّبَرُّكِ به. رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع.

[مُختَصَرُ تَقييدِ الطَّفريِّ في مَناماتِه]

وَقد وَقفتُ عَلى مَجموع عِندي، مَكتوبٍ جُلُّهُ بخَطِّ صاحِبِ التَّرجَمَة، ذكَرَ في أوَّلِهِ تَقييدا، ثُمَّ قال:
"وَقيَّدَهُ بتاريخ شَعبان، عامَ خَمسَةٍ وَمِئتَين وَألف، 1205، خَمسَةٍ وَمِئتَين وَألف، عَبدُ رَبِّه، عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ الطَّفرِيّ، تِلميذُ سَيِّدي التَّرغِيِّ ابن عَبدِ السَّلام، وَسَيِّدي أحمَدَ بنِ الطَّيِّب. وَقد تَوَسَّطت مَشيَخَةُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ التَّرغِيّ، بَينَ أهلِ وَزّان. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما جَميعا. [كَذا].
وَفائِدَةُ المَشيَخَةِ الجَمعُ عَلى اللَّه، لا غيرُ ذالِك. وَكُلُّنا عَبيدُ اللَّه. وَكَما هُوَ، سُبحانَه، رَبٌّ واحِد، فيَكونونَ جَميعًا كَعَبدٍ واحِد. "وَلا يَؤودُهُ حِفظُهُما، وَهُوَ العَلِيُّ العَظيمُ." [سورَةُ البَقرة: 255]

---

[538] ـ ط: التاريخ مَعدوم.

وَأمّا جُهّالُ المُرابطين، فيَنسِبونَ العَداوَةَ للمَشايخ، رَضِيَ اللّهُ عَنهُم. وَهاذا اعتِقادٌ فاسِد، وَالعِياذُ باللّهِ تَعالى، مِمّا ابتَلاهُم بِهِ مِن قِلّةِ العِلم، وَكَثرَةِ الجَهل، وَباللّهِ التَّوفيق.

ثُمَّ ذكَرَ أنّهُ رَأى النّبيَّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَءالِهِ [539]، وَسَلَّم، مَنامًا وَمَعَهُ امرَأة، وَمَعَها أخرى، فسَألَها مَن هِي، وَالّتي مَعَها؟ فأجابَتهُ بأنّها زَوجَتُه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَالّتي مَعَها بِنتُها. فقالَ لَها: أدعُوا لي، وَقولا: اَللّهُمَّ إنّا نَسألُكَ العَفوَ وَالعافِيَة، في الدّينِ وَالدُّنيا وَالآخِرَة. فدَعَوَتا [كَذا] لَهُ بذالِك.

وَقيَّدَه، في يَومِ الأربعاء، 29 شَعبان، عامَ 1205، عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ الطَّفريّ.

وَذكَرَ فيهِ أيضًا أنّهُ رَأى بَعدَ صَلاةِ صُبحِ يَومِ الخَميس، 14 حِجَّة، عامَ 1205، وَقِراءَةِ أورادِه، كَـ"حِزبِ الفَلاح"، وَ"الزَّرّوقِيَّة"، وَ"حِزبِ النَّوَويّ، وَ"الصَّلاةِ المَشيشِيَّة"، وَ"الحِزبِ القادِريّ"، وَ"حِزبِيِ" الشّاذِليّ، وَ"ياسين"، وَ"الفَتح"، وَ"الحَشر"، وَالواقِعَة"، اَلشَّيخَ مَولانا عَبدَ السّلام، (-622) [540]، رَضِيَ اللّهُ عَنه، وَهُوَ قَصيرُ القامَة، عَلَيهِ جِلابَة، فسَلَّمَ عَلَيه، وَقَبَّلَ صَدرَه، وَسَألَهُ هَل يُطلِقُ مِن صِهرِه، فأشارَ عَلَيهِ بالتَّأنّي.

ثُمَّ أعطاهُ خُنَيشَةً فيها دَراهِم، وَأمَرَهُ أن يَتَصَدَّقَ بسِتِّ مَوزونات، إلى سَيِّدي عَبدِ السّلام، اَلّذي ضَريحُهُ في تِزغارين، فانقلَبَ ذالِكَ إلى الزَّرع، فحَقَّنَ مِنهُ حَفنَةً لِلصَّدَقة، وَاختَلَطَت بفَحم، وَأعطاها لأحَدٍ يُبَلِّغُها لِلضَّريحِ المَذكور. فقُلتُ لِلشَّيخ، حينَ نَتَفاصَلُ مَعَ صِهري، (إبنِ عَبدِ المُؤمِنِ الغُماريّ)، نَزورُك، إن شاءَ اللّه. فكَأنّهُ قالَ لي: إن شاءَ اللّه. نَعَم. وَاللّهُ أعلَم." إنتَهى باختِصار.

وَذكَرَ أيضًا أنّهُ رَأى سَيِّدي أحمَدَ زَرّوقاً في المَنام، فقالَ لَه: سَيِّدي أحمَدُ ابنُ عَجيبَة، يَشهَرُ عُلومَك، وَيَتبَعُ طَريقَك، فقالَ لَه: جَزاكُما اللّهُ خَيرا.

---

[539] ـ ط: اَلكَلِمَة مَعدومَة.

[540] ـ ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

ثُمَّ نام، فرَءاهُ أيضا، فقالَ لَه: ما تَقولُ فيَّ؟ فقالَ لَه: ما نَقولُ في رَجُلٍ مِن أهلِ الجَنَّةِ؟! وَكانَ ذالِكَ في الحِجَّة، عامَ 1204.
ثُمَّ قال:
عُبَيدُ رَبِّه، عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ (بنِ يوسُفَ بنِ مُحَمَّدٍ) [541]، الطَّفرِيُّ السَّعيدِيّ، اَلبَغدادِيُّ أصلا، اَلتَّزغارينِيُّ دارا." اِنتَهى.

[عَودَةٌ إلى تَرجَمَةِ الطَّفريِّ]

وَالبَغدادِيّ، مَنسوبٌ لِبَني بَغداد، وَهُوَ مَدشَرٌ مِن مَداشِرِ بَني سَعيد.
ثُمَّ قال: "وَشَيخُنا في الأوراد، سَيِّدي مُحَمَّدٌ التَّرغِيُّ ابنُ عَبدِ السَّلامِ البَقّالِيُّ الحَرايقِيُّ الغَزاوِيّ."
وَعَلى هاذا، فَتَكونَ طَريقَتُهُ بَقّالِيَّة. وَالطَّريقَةُ البَقّالِيَّة، فَرعٌ مِنَ الطَّريقَةِ الزَّرّوقِيَّة، كَما يُعلَمُ مِن مُراجَعَةِ الكُتُبِ المُؤَلَّفَةِ في سَيِّدي عَلالٍ الحاجِّ البَقّالِ وَغَيرِه. رَضِيَ اللَّهُ عَن جَميعِ أهلِ اللَّه.
وَوَفاةُ صاحِبِ التَّرجَمَة، فيما يَظهَر، ما بَينَ 1205، إلى نَحوِ 1220. وَاللَّهُ أعلَم.
وَقَد ذَكَرَ في هاذا "المَجموع" المَكتوبِ بِخَطِّه، "عُدَّةَ المُريد"، وَعِدَّةَ أذكارٍ وَأَورادٍ وَقَصائِدَ وَصَلَوات، وَتَآليفَ أخرى. رَحِمَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.

وَأمّا الرّابِع، فَقَد قُلتُ فيهِ أيضا:

168 - وَءاخِرُهُم في العِلمِ وَالدّينِ مُقتَدى * بِه، وَلَهُ شَيخوخَةٌ في الطَّريقَةِ

---

[541] - ب: ما بَينَ قَوسَين، ساقِط.

[اَلشَّيخُ أبو العَبّاس، أحمَــــدُ ابنُ عَجيبَــــة][542]

وَالمُرادُ بِه، اَلعارِفُ باللّهِ تَعالى، اَلوَلِيُّ الصّالِح، اَلعَلاَّمَةُ النّاصِح، اَلمُشارِكُ في سائِر الفُنون، اَلمُخْتَصُّ من مَولاهُ بِعَطاءٍ غيرِ مَمنون، اَلشَّريفُ الأسعَد، اَلزّاهِرُ الأصعَد، مَولانا أحمَدُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ عَجيبَةَ التَّطوانِيَ، صاحِبُ التَّآليفِ العَديدَة، وَالفَضائِلِ المَديدَة، مُرَبّي السّالِكين، وَمُنجي الهالِكين، اَلواصِلُ المُوَصِّل، اَلحاصِلُ المُحَصِّل.

تَرجَمَ لِنفسِه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، في كِتابِه، "أزهار البُستان، في طَبَقاتِ الفُقَهاءِ وَالصُّلَحاءِ وَالأعيان"[543]، بِقولِه، ءاخِرَ الجُزْءِ الأوَّلِ مِنها، ما نَصُّه:

"قالَ مُقَيِّدُه، عَفا اللّهُ عَنه: وَأنا عَبدُ اللّه، أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ[544] المَهدِيُّ ابنِ الحَسَنِ [كَذا] ابنِ عَجيبَةَ الحَجوجِيِّ. هاكَذا رَأيتُ أسلافي يَذكُرونَ في نَسَبِهم، لأنَّ جَدَّنا الحُسَين، [كَذا] كانَ مِنَ أهلِ الخُطوَة، فَكانَ يَحُجُّ كُلَّ سَنَة، طيًّا لا مَسافَة، فَجَرَت عَلَيهِ كُنيَةُ الحَجوجِيِّ. وَأولادُه مُنخَرِطونَ في أولادِ ابنِ عَجيبَة، حائِزونَ لِلشَّرَفِ مَعَهُم. وَاللّهُ أعلَمُ بِحَقيقَةِ الأمر.

وُلِدتُ في زَمانِ نُزولِ المُصطادِيِّ بِتِطّاوون، سَنَةَ سِتّين، أو إحدى وَسِتّين.

---

[542] - تَرجَمَتُهُ في: فَهرَسَتِه، أزهار البُستان: 1/207-208، نُزهَةُ الإخوان: 61، إمدادُ ذَوي الاستِعداد: 44، الأزهار الطَّيِّبَةِ النَّشر: 2/315-316، طَبَقاتُ الشّاذِلِيَّةِ الكُبرى، (جامع الكَرامات): 152-154. ع.55، شَجَرَةُ النُّور: 1/400، ع.1599، فهرس الفهارس: 2/854-855، ع.487، اَلتَّصَوُّر وَالتَّصديق: 20-24، تاريخ تِطوان: 6/213-258، إتحافُ المَطالِع: 1/104، اَلنَّعيم المُقيم: 1/98-103، الأعلام: 1/245، مُعجَم المُؤَلِّفين:2/163، مَعلَمَةُ المَغرب: 18/5990-5991.

[543] - أزهارُ البُستان: 207-208.

[544] - ب: في الطُّرَّة: "الصَّواب: بن المَهدِيِّ.

وَاشـتَغَلتُ بِقِـراءَةِ "القُـرءان"، نَحـوَ ثَمـانَ عَـشرَةَ سَنَـةً، ثُـمَ اشـتَغَلتُ بِقِراءَةِ العِلمِ، نَحوَ عَشرِ سِنِين. ثُمَ اشتَغَلتُ بِالتَّدرِيس، نَحوَ سِتَّ عَشرَةَ سَنَةً، مَعَ عِمارَةِ أوقاتي بالذِّكرِ وَالنَّوافِل.

ثُـمَّ صَحِبتُ شَـيخَنا العـارِفَ بِاللَّـه، سَيِّدي مُحَمَّد البوزيـدِيَّ الحَـسَنِيَ، سَـنَةَ ثمـانٍ مِـنَ القَـرنِ الثّـاني عَـشَر، فَتَجَـرَّدتُ وَاشـتَغَلتُ بِالمُجاهَـدَةِ وَالرِّياضَةِ، حَتَّى لاحَت عَلَينا أنوارُ المُشاهَدَةِ. فَلِلَّهِ الحَمد، وَلَهُ المِنَّة.

وَقَد جَمَعتُ "فَهرَسَـةً" ذَكَرتُ فيهـا نَـسَبي وَأحوالي مِن صِغَري إلـى كِبَـري، وَذَكَـرتُ فيهـا أشـياخِي الَّـذينَ أخَـذتُ عَـنهُم، وَبَعضَ إجـازاتِهِم، وَالكُتُبَ الَّتي ألَّفتُها، وَالكَراماتِ الَّتي رَأيتُها.

وَهـاذا جُلُّ العُمرِ قَدِ انـصَرَف، وَالحَمدُ لِلَّـه، كُلُّـهُ فـي طاعَـةِ اللَّـه، بِـلا حَولٍ مِنّي وَلا قُوَّة. وَأنا أرجو مِنَ اللَّهِ أن يُدخِلَني مِن بـابِ الكَرَم، لا مِن بابِ العَمَل، حَتَّـى نَلقـى اللَّـهَ بِاللَّـه. إنَّـهُ سَميعٌ قَريـبٌ مُجيب. وَصَلّى اللَّـهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسليما." إنتَهى.

وَقـالَ فيـهِ العَلاّمَـةُ القُـدوَة، سَـيِّدي عَبـدُ القـادِرِ الكـوهَن، فـي "فَهرَسَتِه"[545]، فـي تَرجَمَـةِ الـشَّيخِ الأكبَـر، العـارِفِ الأشـهَر، مَولانـا العَرَبِيُّ الدَّرقاوِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، ما نَصُّ المُرادِ مِنه:

"تَخَرَّجَ عَلى يَدَيهِ جَماعَة. وَناهيكَ بِالفَقيـهِ الأرشَد، العَلاّمَـةِ الأسعَد، العـارِفِ بِاللَّــه، أبـي العَبّـاس، سَـيِّدي أحمَـدَ بـنِ مُحَمَّـدِ ابـنِ عَجيبَـةَ الأنجَرِيِّ[546] الحَسَنِيّ، المُتَوَفّى عِندَ إسفارِ يَومِ الأربعاء، سابِعِ شَوّال، سَنَةَ 1224، صاحِبِ المُؤَلَّفاتِ العَديدَةِ في عِلمِ الإشارَة، وَغَيرِها.

مِنهـا "تَفـسيرُهُ" لِلــ"كِتـابِ" العَزيـز؛ جَمَـعَ فيـهِ بَـينَ عِبـارَةِ أهـلِ الظّــاهِر، وَإشـــارَةِ أهــلِ البــاطِن. وَمِنهـــا "شَــرحُ" "الحِكَـــم"، وَ"المَشيشِيَّة"، وَمِنها "حاشِيَةٌ" عَلى "الجامِعِ الصَّغير"، وَ"شَرحٌ" عَلى "المَباحِثِ الأصلِيَّة"، وَ"الزَّروقِيَّـــة"، وَ"حِـــزبِ" الشّـــاذِلِيِّ،

---

[545] ـ إمدادُ ذَوي الاستِعداد: 44.

[546] ـ ب: المنجري. وعليها تكذية. ط: المنجري. والتَّصحيف في الأصل. من بعض نسخ إمداد ذوي الاستعداد. كما نبَّه عليه المحقِّق. وقد صحَّحنا ما ورد من تصحيف.

وَ"البُردَةِ" وَ"الهَمزِيَّة"، وَغَيرُ ذالِك، مِمّا يُنيفُ عَلى ثلاثينَ تأليفا؛ جُلُّها في عِلمِ التَّصَوُّف.

وَقد قالَ بَعدَ كَلامٍ في "شَرحِهِ" عَلى "الحِكَم"، عِندَ قولِه: "لولا مَيادينُ النُّفوس، ما تَحَقَّقَ سَيرُ السّائِرين."، ما نَصُّه:

"وَهاذا الكَلام، إنَّما هُوَ مَعَ مَن أسعَدَهُ اللَّه، فَوَصَّلَهُ إلى شَيخ التَّربيَة. وَأمّا مَن لَم يَصِل إليه، فَلا يَطمَعْ في السَّير أبَدا، وَلَو جَمَعَ العُلومَ كُلَّها، وَصَحِبَ الطَّوائِفَ كُلَّها. وَهاذا أمرٌ ذَوقِيّ، لا أقَلِّدُ فيهِ أحَدا، فَقَد صَلَّينا كَثيرا، وَصُمنا كَثيرا، وَاعتَزَلنا كَثيرا. وَاللَّهِ ما عَرَفنا قُلوبَنا، وَلا ذُقنا حَلاوَةَ المَعاني، حَتّى صَحِبنا الرِّجالَ أهلَ المَعاني، فَأخرَجونا مِنَ التَّعَبِ إلى الرّاحَة، وَمِنَ التَّخليطِ إلى الصَّفا، وَمِنَ الإنكارِ إلى المَعرِفَة." اِنتَهى.

وَعَنّى بِذالِك، مَولايَ العَرَبيّ، وَالبوزيدِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الجَميع." اِنتَهى.

وَقالَ فيهِ السُّكَيرِجُ ما نَصُّه:

"وَمِنهُمُ الفَقيهُ العَلّامَة، الدَّرّاكَةُ الفَهّامَة، وَلِيُّ اللَّهِ تَعالى، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ عَجيبَةَ الحَسَنِيّ.

هُوَ صَدرٌ مِن صُدور أئِمَّةِ الدّين، وَكَبيرٌ مِن كُبَراءِ الأولِياءِ المُهتَدين، وَقُدوَةٌ مِن أفرادِ العُلَماءِ الزّاهِدين، حامِلُ لِواءِ المَعارِف، حافِظٌ لِلكِتابِ وَالسُّنَّة، مُحافِظٌ عَلى مُتابَعَةِ الشَّريعَةِ وَالمِلَّة، قائِمٌ بِأعباءِ صَلاحِ الأُمَّة، باسِطٌ لِلضُّعَفاءِ وَذَوي الحاجاتِ جَناحَ الرَّأفَةِ وَالرَّحمَة. كَثيرُ الصِّيام وَالقِيام، دائِمُ الخَلَوات، مُجابُ الدَّعَوات، وَقورٌ صَموت، هَيِّنٌ لَيِّن، مُعَظَّمٌ مُفَخَّم.

لَهُ في التَّصَوُّفِ الباعُ الكَبير، وَعى مِنهُ الكَثير. وَلَهُ مِنَ المُكاشَفات، وَإجابَةِ الدَّعَوات، ما هُوَ أشهَرُ مِن أن يُذكَر، وَأجَلُّ مِن أن يُسطر؛ فَلَهُ الصِّيتُ البَعيد، وَالباعُ المَديد." اِنتَهى المُرادُ مِنه.

[مُلَخَّصُ فَهرَسَةِ ابنِ عَجيبَةَ]

وَمُلَخَّصُ الفَهرَسَةِ، أنَّهُ ذَكَرَ نَسَبَه، وَأنَّهُ عَبدُ اللَّه، أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ المَهدِيِّ بنِ الحُسَينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَجيبَةَ الحَجوجِيِّ، إبنِ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ بنِ عَجيبَةَ، دَفينِ الخَميس، اَلَّذي يَنتَهي إلى سَيِّدي سُحنون، إبنِ مَولايَ إبراهيمَ إبنِ مَولايَ مُحَمَّدِ إبنِ مَولايَ موسى إبنِ مَولايَ عَبدِ اللَّه، ثُمَّ إلى مَولايَ أحمَدَ ابنِ مَولانا إدريسَ الأنوَر، إبنِ مَولانا إدريسَ الأكبَر، إلخ.

فنَسَبُهُ يَتَّصِلُ بالوَلِيِّ الصَّالِح، اَلقُطبِ الواضِح، سَيِّدي الحُسَينِ الحَجوجِيِّ، لِحَجِّهِ كُلَّ عامٍ بالخَطوَة؛ فاشتُهِرَ بالحَجوجِيِّ. وَسَرى ذالِكَ في عَقِبِه. وَخَلوَتُهُ لا زالَت قُربَ مَدشَرِ أكلا الحَوزِيِّ، وَكَذا عَينُهُ المَعروفَةُ إلى الآنَ بعَينِ حُسَين.

وَكانَ يَرعى الغَنَمَ لِشَيخِهِ سَيِّدي عَبدِ اللَّهِ ابنِ عَجيبَة، في مَوضِعٍ واحِدٍ أبَدا، فبَحَثوا عَن ذالِك، فوَجَدوها تَأكُلُ فيهِ الشَّعير، وَتَشرَبُ مِن مَوضِعٍ يَضرِبُهُ بعَصاه، فزَوَّجَه.

وَماتَ في القَرنِ التَّاسِع، وَدُفِنَ بمَدشَرِ شَرقِيَّة، في مَقبَرَةِ الكَدّان؛ يُستَسقى به. وَقَد جَرَّبَ أهلُ المَوضِعِ أنَّهُم إذا قَحِطوا، صَبّوا عَلَيهِ الماءَ فيُسقَون.

وَأمّا سَيِّدي عَبدُ اللَّهِ ابنُ عَجيبَة، فَهُوَ مِن أهلِ القَرنِ التّاسِعِ أيضاً. وَكِلاهُما خَرَجَ مِن سَبتَة، لمّا وَقَعَ الإستيلاءُ عَلَيها، عامَ 807، وَنَزَلا شَرقِيَّة.

وَ سَيِّدي الحُسَين، مِن أقارِبِ سَيِّدي عَبدِ اللَّه. وَقَد دَعا سَيِّدي عَبدُ الرَّحمانِ ابنُ عَجيبَة، عَلى مَن يُفَرِّقُ بَينَ أولادِ ابنِ عَجيبَة وَالحَجوجِيِّ، وَيَقول: هُما واحِد. مَن يُفَرِّقْ بَينَهُما، لَم يَربَح.

وَقَد نوزِعوا في هاذا النَّسَبِ العَجيبِيِّ، فحَكَمَ لهُم بهِ سَيِّدي عَبدُ الكَريمِ ابنُ قُرَيش، وَالقاضي سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ عَبود، وَابنُ عَمِّه، سَيِّدي مُحَمَّد، وَغَيرُهُم، وَأنَّهُم مِن ذُرِّيَّةِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ عَجيبَة.

وَسَيِّدي عَبدُ اللّـهِ ابنُ عَجيبَـة، مَدفونٌ بَينَ أظهُـرهِم، وَفـي حَـوزهِم. يَأخُذونَ صَدَقَتَهُ أكثرَ مِن مِئَةِ سَنَة.

وَقَد أخبَرَهُ النَّبيّ، صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلَّم، فـي رُؤيـا طويلَـة، بأنَّـهُ وَلَـدُهُ حَقًّا بِلا شَكّ.

وَكَذا أخبَـرَهُ بَعضُ الصّالِحينَ بمِثلِ ذالِك. كَمـا أخبَـرَهُ بِـذالِك، اَلـوَلِيُّ الصّالِح، سَيِّدي أحمَـدُ بوسِلهام، رَضِـيَ اللّـهُ عَنـه. وَكـانَ هُـوَ وَالفَقيـهُ المُدَرِّسُ سَيِّدي مُحَمَّدٌ حَلتوت، فَقالَ لَهُما: كِلاكُما شَريف.

وَكَذا أخبَرَهُ بِذالِك، اَلشَّيخُ مَولايَ العَرَبِـيُّ الدَّرقاوِيّ، وَسَيِّدي مُحَمَّدٌ البوزيدِيّ، وَكانا يَكتُبانِ لَهُ بِه، وَيَصِفانِهِ بالحَسَنِيّ.

كَما أخبَرَهُ مَولايَ العَرَبِيّ، بأنَّ أولادَ الجُعَيدِيِّ شُرَفاء.

أمّـا شَرَفُ سَيِّدي عَبدِ اللّـهِ ابنِ عَجيبَـة، فَمَشهور؛ مَذكورٌ عِنـدَ ابـنِ فَرحون، وَالشَّطيبِيّ، وَغَيرِهِما مِمَّن أَلَّفَ في الشَّرَفِ النَّبَوِيّ.

وَجَدَّةُ المُؤَلِّفِ لِلأبِ وَالأمّ، هِـيَ الوَلِيَّـةُ الشَّهيرَة، اَلسَّيِّدَةُ فاطِمَـة، بِنـتُ اَلوَلِيِّ الصّالِح، سَيِّدي إبراهيمَ ابنِ عَجيبَة.

لَها كُشوفاتٌ وَكَراماتٌ ذَكَرَها المُؤَلِّف. ماتَت فـي العَشَرَةِ الأولـى مِنَ القَرنِ الثّـاني عَشَر. وَقَبرُهـا بِفِنـاءِ مَسجِدِ الخَميس؛ يُتَبَـرَّكُ بِـه، قُـربَ ضَريحِ سَيِّدي عَبدِ اللّهِ ابنِ عَجيبَة.

وَأَبوها سَيِّدي إبراهيم، اُشتُهِرَ عِندَ النّاسِ أنَّهُ يَحرُثُ بالسَّبُع، عِوَضًـا عَنِ الثَّور، عَلى وَجهِ الكَرامَة. وَلَهُ كَراماتٌ أخرى.

أقـــــــول: وَوَفاتُهُ في أواخِرِ القَرنِ الحادي عَشَر، كَما لا يَخفى.

وَأمّـا جَدُّه، سَيِّدي الحُسَين، فَكـانَ فَقيهًـا صـالِحًا وَرِعًـا ناسِكا. وَكـانَ يَنسَخُ الكُتُب، وَلَهُ خَطٌّ حَسَن. وَلَم يَقِفِ المُؤَلِّـفُ عَلـى تاريخِـه. غَيرَ أنَّـه، كَما لا يَخفى، مِن أهلِ القَرنِ الثّاني عَشَر. مـاتَ فـي أوائِلِـه. وَاللّـهُ أعلَم. وَقَبرُهُ مُلاصِقٌ لِقَبرِ زَوجِه، اَلسَّيِّدَةِ فاطِمَةَ العَجيبِيَّة.

وَقَد خَلَّفَ سَيِّدي الحُسَين، وَلَدَين:

سَيِّدي مُحَمَّدا. وَكـانَ خاشِعًا فَقيهًـا كَثيـرَ البُكـاء، حَتّـى إنَّـهُ خَلَّـفَ كِتابًـا مَمحُوًّا كُلَّهُ مِن كَثرَةِ الدُّموع. وَهُوَ والِدُ والِدَةِ المُؤَلِّف.

وَسَيِّدي المَهدِيّ. خَلّفَ: 1 - سَيِّدي الحُسَين، ماتَ صَغيرا، 2 - وَسَيِّدي أحمَد، 3 - وَسَيِّدي مُحَمَّد.

أمّا سَيِّدي أحمَد، فكانَ عِندَ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ عَجيبَة، يُقرِئُ الصِّبيانَ بمَسجِدِه. وتُوُفّي، هُوَ وَسَيِّدي عَبدُ الرَّحمان، في الوَباءِ الّذي كانَ عامَ 1156.

وَأمّا سَيِّدي مُحَمَّد، فهُوَ والِدُ المُؤَلِّف. وَكانَ رَجُلاً صالِحًا صَموتا، فقيرًا مِنَ الدُّنيا، يَحرُثُ مَعَ النّاسِ نَهارا، وَيَبيتُ يَتلو "كِتابَ" اللّه، عَزَّ وَجَلّ، إلى أن تُوُفّيَ عامَ 1196.

وَأمُّهُ هِيَ السَّيِّدَةُ رَحمَة، بِنتُ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ سَيِّدي الحُسَينِ الحَجوجِيّ. وَكانَت عابِدَةً شَديدَةَ الخَوفِ مِنَ اللّه، ذاكِرَةً لِلّه، صالِحَة. ماتَت، رَحِمَها اللّه، في مُنتَصَفِ صَفَر، عامَ 1198. وَقبرُها قُربَ زَوجِها.

وَوُلِدَ المُؤَلِّف، في مُدَّةِ حَصر المُصطادِيِّ عَلى تِطّاوون، عامَ 1160. وَكانَت أمُّهُ مُدَّةَ الحَمل، تَدعو اللّهَ أن يَرزُقَها ذُرِّيَّةً صالِحَة. وَكانَ في مُدَّةِ تَربيَتِه، يَأمُرُها بالصَّلاة، وَهُوَ في أقماطِه. وَما تَرَكَ هُوَ الصَّلاةَ في وَقتِها، مُنذُ عَقَل، بوُضوءٍ تامّ.

وَكانَ يَقومُ في نِصفِ اللّيل، وَيَذهَبُ إلى المَسجِد، وَلا زالَ صَبِيّا، وَيَلزَمُ الوَحدَة، وَلا يَلهو مَعَ الصِّبيان. وَألقى اللّهُ في قلبِهِ مَحَبَّةَ العِلمِ مِن صِغره، فقرَأ "القُرطبِيَّة"، قبلَ خَتمِ الخَتمَةِ الأولى مِنَ "القُرعان" الكَريم. وَكانَ يَرعى الغَنَم، وَهُوَ صَغير، سُنَّةُ اللّهِ في مَن أرادَ أن يَكونَ راعِيًا لِعِبادِه.

وَأقامَ في قِراءَةِ "القُرعانِ" خَمسَ سِنين، عَلى جَدِّه، سَيِّدي المَهدِيّ، وَعَلى سَيِّدي أحمَدَ الطّالِب، وَسَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ الكُتامِيِّ الصِّنهاجِيّ، وَسَيِّدي العَرَبِيِّ الزَّوادِيّ، وَالفقيهِ الصّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدٍ أشمَل.

وَكانَ لَهُ وُلوعٌ كَبيرٌ بالقِراءَة، فلا يَخلى [كَذا] مِنها، حَتّى أيّامَ الخَميس وَالجُمُعَةِ وَالعَواشِر.

فحَفِظ مَعَ "القُرعان"، "الجَرومِيَة"، وَ"الألفِيَة"، وَ"مُرشِدَ" ابنِ عاشِر، وَ"نَظمَ" الخَرّاز، وَجُزءًا مِن "حِرز الأماني"، وَغَيرَها.

وَقدِمَ تِطَاوون، وَهُوَ صَغير، فَلَقِيَ سَيِّدي أحمَدَ الوَرزازِيّ، رَحِمَهُ اللّه.
وَحَفِظَهُ اللّهُ في صِغَرِهِ مِن جَميع أحوالِ الصِّبيان، بِفضلِهِ وَكَرَمِه.
وَلَمّا بَلَغَ مِنَ العُمر 18 أو 19 ، وَذَالِكَ عامَ 1179، شَرَعَ فِي قِراءَةِ العِلمِ الشَّريف، أوَّلاً عَلى سَيِّدي مُحَمَّدٍ السَوسِيِّ السَّملالِيّ، اَلّذي كانَ مُقيمًا في القصر الكَبير يُدَرِّسُ العِلم، وَأهلُهُ في قبيلَةِ أنجرَة.
(أقول: وَلَعَلّهُ السَوسِيُّ الّذي تَقدَّمَت تَرجَمَتُهُ عَنِ السُّكَيرج.)
فقرَأ صاحِبُ التَّرجَمَةِ عَلَيهِ فُنونًا مِنَ العِلم، بِغايَةِ الاِجتِهاد، حَتّى كانَ يَقرَأ عَلَيهِ سَبعَ مَجالِسَ بَينَ اليَومِ وَاللَّيلَة، مَعَ التَّهجُّدِ لَيلا.
ثُمَّ قَدِمَ تِطَاوونَ عامَ 1180، فَاشتَغَلَ بِقِراءَةِ العِلم، عَلى سَيِّدي أحمَدَ الرُّشى، فقرَأ عَلَيهِ "الألفِيَّة"، وَ"المُختَصَر"، وَ"السُّلَّم"، وَ"مُختَصَرَ" السَّنوسِيِّ في المَنطِق، وَ"الصُّغرى"، وَ"الكُبرى"، وَ"المُقنِع"، وَ"الخَزرَجِيَّة".
وَقَرأ عَلى سَيِّدي عَبدِ الكَريمِ ابنِ قُرَيش، اَلتَّفسيرَ وَالبُخارِيّ، مِرارا، وَمُسلِما، وَ"المُختَصَر"، مِرارا، وَ"الرِّسالَة"، وَ"تُحفَةَ الحُكّام"، لِابنِ عاصِم، (-892)، [547] وَ"لامِيَّة" الزَّقاق، (-912)، [548] وَ"الألفِيَّة"، مِرارا، وَ"مُحاذِيَ" ابنِ هِشام، وَ"لامِيَّةَ الأفعال"، مِرارا، وَجُزءًا مِنَ "المُغني"، وَ"الصُّغرى"، وَ"الكُبرى"، وَ"مُختَصَرَ" السَّنوسِيِّ، وَ"السُّلَّمَ" في المَنطِق، وَ"التَّلخيص"، وَالسُّبكِيّ، وَ"الشِّفاءَ" وَ"الهَمزِيَّة".
وَقَرَأ عَلى سَيِّدي مُحَمَّدٍ الوَرزازِيّ، "التَّلخيص"، وَالسُّبكِيّ، وَشَيئًا مِنَ "الألفِيَّة"، وَ"مُختَصَرَ" خَليل. (-776) [549]
وَقَرَأ عَلى سَيِّدي مُحَمَّدٍ العَبّاس، "الألفِيَّة"، وَ"قَواعِدَ" ابنِ هِشام.
وَقَرَأ عَلى سَيِّدي عَبدِ السَّلام ابنِ قُرَيش، اَلتَّفسيرَ وَ"شَمائِلَ" التِّرمِذِيّ، (-272)، [550] وَغَيرَهُما.

---

[547] ـ ط: التّاريخُ مَعدوم.
[548] ـ ط: التّاريخُ مَعدوم.
[549] ـ ط: التّاريخُ مَعدوم.
[550] ـ ط: الثّاني عَشَر.

وَجَلَسَ فِي حَلقةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، سَيِّدي امَحَمَّدٍ غَيلان، مَرَّةً أو مَرَّتَين، وَفِي حَلقةِ العَلاَمَة، سَيِّدي عَلِيٍّ شُطير، مِرارا.

وَقَرَأَ عَلى العَلاَمَة، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الجَنوِيِّ، "المُختَصَرَ"، وَ"التَّلخيص"، وَ"جَمعَ الجَوامِع"، وَ"وَرَقاتِ" الحَطّاب"، وَ"صَحيحَ" البُخارِيِّ، مَرَّتَين، وَجُزءًا مِن مُسلِم، وَ"الرِّسالَة"، وَ"الحِكَم"، وَ"قواعِدَ" زَرّوق، وَجُزءًا مِن "نَصيحَتِه"، وَحِزبَين مِنَ التَّفسير.

وَكانَت قِراءَتُهُ مَمزوجَةً بِالعِبادَةِ وَالتَّهَجُّد.

وَلَمّا تُوُفِّيَ الجَنوِيّ، أي عامَ 1200، رَحَلَ إِلى فاس، فَقَرَأَ بِها "صَحيحَ" البُخارِيِّ، عَلى سَيِّدي التّاوُدِيِّ، وَالفَرائِضَ عَلى سَيِّدي مُحَمَّدٍ بَنّيس، مَعَ جُزءٍ مِنَ "التَّسهيل".

وَجَلَسَ في حَلقَةِ التَّفسير، عَلى سَيِّدي أحمَدَ الزَّعرِيِّ، وَفي حَلقَةِ "التَّلخيص"، عَلى الشَّيخِ الطَّيِّبِ ابنِ كيران. (-1227) [551]

وَزارَ عِدَّةً مِنَ الأولِياء، ثُمَّ رَجَعَ لِتِطّاوون، فاشتَغَلَ بِالتَّدريس، حَتّى لَقِيَ شَيخَهُ سَيِّدي مُحَمَّد البوزيدِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما.

وَسَنَدُهُ في الحَديث، سَيِّدي التَّودِيّ،(-1209هـ) [552] عَن سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ قاسِمٍ جَسّوس، (-1182) [553] عَن عَمِّهِ الشَّهيد، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ جَسّوس، عَن سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيِّ، عَن عَمِّ أبيه، العارِفِ بِاللَّه، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمان بن امَحَمَّدٍ الفاسِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللَّهِ القَصّار، عَن سَيِّدي رِضوانٍ الجَنوِيِّ، عَن سُقَّينٍ العاصِمِيِّ، عَن ابنِ غازي، عَن أبي عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدِ بنِ أبي القاسِمِ، مُحَمَّدِ بنِ عيسى بنِ أحمَدَ السَّرّاج، عَن أبيه، عَن جَدِّه، [عَن] [554] أبي البَرَكاتِ البِلَّفيقِيِّ، عَن أبي جَعفَرِ ابنِ الزُّبَير، عَن أبي الخَطّابِ ابنِ خَليل، عَن أبيه، عَن أبي عَبدِ اللَّهِ ابنِ سَعادَة، عَن أبي عَلِيٍّ، حُسَينِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ فِيرُّه الصَّدَفِيِّ، عَن أبي

---

551 ـ ط: التّاريخُ مَعدوم.
552 ـ ط: التّاريخُ مَعدوم.
553 ـ ط: التّاريخُ مَعدوم.
554 ـ ب، ط: الكَلِمَةُ ساقِطة.

الوَليد، سُليمانَ بنِ خَلَفٍ الباجِيِّ، عَن أبي ذَرٍّ الهَرَوِيِّ، عَنِ السَّرخَسِيِّ، وَالمُستَملي، وَالكُشميهَنِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدِ بنِ مَطَرٍ الفِربَرِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللَّه، مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ البُخارِيِّ، بأسانيدِهِ إلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم.

وَسَنَدُهُ في "صَحيح" مُسلِمٍ، عَن سَيِّدي التّاوُدِيِّ،عَن سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ السَّلامِ بَنّاني، المَدعُوِّ المُحوجَب، اَلمُتَوَفّى عامَ [[555]]، عَن شَيخِه، أبي [العَبّاس،][556] ابنِ الحاجِّ،[557] اَلمُتَوَفّى عامَ [1109[558]]،عَنِ الشَّيخِ سَيِّدي عَبدِ القادِرِ الفاسِيِّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 1091، عَن عَمِّ والِدِه، اَلعارِفِ باللَّه، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ الفاسِيِّ، المُتَوَفّى عامَ [[559]]،عَنِ الإمام، أبي عَبدِ اللَّهِ القَصّار، اَلمُتَوَفّى بمُرّاكُشَ عامَ 1012، عَن سَيِّدي رِضوانِ الجَنوِيِّ، اَلمُتَوَفّى بفاسَ عامَ [[560]]، عَن سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ سُقَّينٍ العاصِمِيِّ، اَلمُتَوَفّى بفاسَ عامَ [[561]]،عَنِ الشَّيخِ زَكَرِيّاءَ الأنصارِيِّ، اَلمُتَوَفّى بمِصر، عامَ [[562]]، عَنِ الزَّركَشِيِّ، اَلمُتَوَفّى في [[563]]، عامَ [[564]]، عَنِ البَيانِيِّ، اَلمُتَوَفّى في [[565]]، عامَ [[566]]، عَنِ العَسكَرِيِّ، اَلمُتَوَفّى في [[567]]، عامَ [[568]]، عَنِ المُؤَيَّد، [[569]]، اَلمُتَوَفّى

---

[555] ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[556] ـ ب، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمة. وَالزِّيادةُ مِن عِندِنا.
[557] ـ ط: الحَجّاج. وَهُوَ تَصحيف.
[558] ـ ب: بَياض. ط: اَلتّاريخُ مَعدوم. وَالزِّيادةُ من عِندِنا.
[559] ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[560] ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[561] ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[562] ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[563] ـ ب، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[564] ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[565] ـ ب، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[566] ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[567] ـ ب، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.
[568] ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[569] ـ ب، ط: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

فـي [570]، عـامَ [571]، عَـنِ [572] الفـراويّ، اَلمُتَـوَفّى فـي [573]، عـامَ [574]، عَنِ عَبـدِ الغـافِرِ بـنِ [575]، اَلمُتـوَفّى فـي [576]، عـامَ [577]، عَنِ [578]، الجُلـودِيّ، اَلمُتَـوَفّى فـي [579]، عـامَ [580]، عَنِ الشَّيخِ الصَّالِحِ، سَيِّدي إبـراهيمَ بـنِ سُفيان، اَلمُتَوَفّى فـي [581]، عـامَ [582]، عَنِ الإمـامِ مُسلِمِ بنِ الحَجّاجِ النَّيسابوريّ، اَلمُتَوَفّى بِنَيسابور، عامَ 261.

وَسَنَدُهُ في الفِقه، عَن أبي عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بن الحَسَنِ الجَنويّ، اَلمُتَوَفّى بِمُرّاكُش، عامَ 1200، وَسَيِّدي عَبدِ الكَريمِ ابنِ قَرَيش، اَلمُتَوَفّى بالحِجاز، عامَ 1197، كِلاهُما عَن سَيِّدي التّاوُدِيّ، عَن سَيِّدي امَحَمَّدِ بنِ قاسِمِ جَسّوس، اَلمُتَوَفّى بِفاسَ عامَ 1182، عَن أبي عَبدِ اللّه، مُحَمَّدِ بـنِ أحمَدَ المَسناويّ، اَلمُتَوَفّى بِفاسَ عامَ 1136، عَن أبـي عَبدِ اللّـه، [583] ابنِ الحاجّ، اَلمُتَوَفّي بِفاسَ عامَ [584]، عَن سَيِّدي عَبدِ القـادِرِ الفاسِيّ، (-1091)، عَن عَمِّ أبيـه، اَلعـارِفِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمـان، عَنِ القَصّار، عَن سَيِّدي رِضوانِ الجَنويّ، عَن سُقَّين، عَن أبـي عَبدِ اللّـه، مُحَمَّدِ ابنِ غازي المِكناسِيّ، اَلمُتَوَفّى عامَ 919، عَن أبي القاسِمِ، مُحَمَّدِ بـنِ [585]

---

570 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
571 - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
572 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
573 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
574 - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
575 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
576 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
577 - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
578 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
579 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
580 - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
581 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
582 - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
583 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
584 - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
585 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

القوريَ، اَلمُتَوَفى بفاسَ عامَ ..8،[586] عَن أبي عِمران، موسى بن [587] الجاناتِيَ، اَلمُتَوَفى في [588]، عامَ [589]، عَن أبي عِمران، موسى بن [590] العَبدوسِيَ، اَلمُتَوَفى في [591]، عامَ [592]، عَن عَبدِ العَزيز بن [593] القوريَ، اَلمُتَوَفى في [594]، عامَ [595]، عَن شَيخِهِ أبي الحَسَن، عَلِيً بن [596] الصُغَيِّر الخُمُسِيً الزَّرويلِيَ، اَلمُتَوَفى بفاسَ عامَ 719، وَأبي الوَليد، راشِدِ بن [597] الوَليدِيَ، اَلمُتَوَفى في [598]، عامَ [599]، عَن أبي مُحَمَّد، صالِح بن [600] الهَسكوريَ، اَلمُتَوَفى في [601]، عامَ [602]، عَن أبي موسى، [603] البونانِيَ، اَلمُتَوَفى في [604]، عامَ [605]، عَن أبي القاسِمِ [606] ابن بَشكُوال، اَلمُتَوَفى في [607]، عـــامَ [608]،

---

[586] - ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[587] - ب، ط: بياضٌ قدرُهُ كلِمَة.
[588] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[589] - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[590] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[591] - ب، ط: بياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[592] - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
[593] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[594] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[595] - ب، ط: التّاريخُ معدوم.
[596] - ب، ط: بياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[597] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[598] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[599] - ب، ط: التّاريخُ معدوم.
[600] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[601] - ب، ط: بياضٌ قدرُهُ كلِمَة.
[602] - ب، ط: التّاريخُ مَعدوم.
[603] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[604] - ب، ط: بياضٌ قدرُهُ كلِمَة.
[605] - ب، ط: التّاريخُ مَعدوم.
[606] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كلِمَة.
[607] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كلِمَة.
[608] - ب، ط: التّاريخُ معدوم.

وَأبِي مُحَمَّد، [609] ابن عَتَّاب، اَلمُتَوَفى في [610]، عامَ [611]، عَن أبي مُحَمَّد، [612] بن أبي طالِبٍ مَكِّيِّ، اَلمُتَوَفى بالقيرَوان، عامَ [613]، عَن أبي مُحَمَّد، عَبدِ اللَّهِ بن أبي زَيدٍ القيرَوانِيّ، اَلمُتَوَفى بالقيرَوان، عامَ 386، عَن أبي بَكرٍ [614] ابن اللَّبَاد[615]، اَلمُتَوَفى في القيرَوان، عامَ [616]، وَأبي [617] الأبيانِيّ، اَلمُتَوَفى في [618]، عامَ [619]، وَالوَلِيّ الصّالِح، سَيِّدي دَرّاس بن إسماعيل، اَلمُتَوَفى بفاس، عامَ 357، وَأبي [620] بن [621] الأبهَرِيّ، اَلمُتَوَفى في [622]، عامَ [623]، عَن يَحيى بن عُمَر، اَلمُتَوَفى في [624]، عامَ [625]، عَن أبي مُحَمَّد، عَبدِ السَّلام بن سَعيدٍ التَّنوخِيّ، اَلمُلَقَّب بسُحنون، اَلمُتَوَفى بالقيرَوان، عامَ 240، عَن أبي زَيد، عَبدِ الرَّحمان بن القاسِمِ العَتَقِيّ، اَلمُتَوَفى بمِصر، عامَ 191، عَن إمام الأئِمَّة، وَإمامِ دار الهِجرَة، أبي عَبدِ اللَّه، مالِكِ بن أنَس، اَلمُتَوَفى بالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 179، عَن أبي [626] نافِعِ بن [627]

---

609 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

610 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

611 ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

612 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

613 ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

614 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

615 ـ ب، ط: اللَّبَادِيّ.

616 ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

617 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

618 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

619 ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

620 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

621 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

622 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

623 ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

624 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

625 ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

626 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

627 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

المَدَنِيَ، اَلمُتَوَفى بالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ [[628]]، عَن مَولاه، أبي [[629]] ، عَبدِ اللّهِ بن عُمَرَ بن الخَطاب، اَلمُتَوَفى في [[630]]، [[631]]، عَن النَّبيَ، صَلى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَم، وَشَرَّفَ وَكَرَّم، وَمَجَّدَ وَعَظَم، وَعَلى ءالِهِ وَأصحابه، وَمَن بِهِمُ ائتَمَ.

وَقد أجازَهُ في المَنقولاتِ وَالمَعقولات، كُلٌ مِن سَيِّدي التَّاوُدِيَ ابن سودَة المُرِّيَ، وَسَيِّدي مُحَمَّدِ بن العَرَبيِّ بَنّيس، وَسَيِّدي مُحَمَّدٍ الوَرزازِيَ، بِإجازَةٍ عامَّة، كَما في الأصل. رَحِمَ اللّهُ الجَميع.

تَآليفُه

ألَف، رَضِيَ اللّهُ عَنه:

1 - "شَرحَ" "الهَمزِيَّة، 2 - وَ"البُردَة"، 3 - وَ" الوَظيفَةِ الزَّروقِيَّة "، 4 - وَ"الحِزبِ الكَبير"، لِلشاذِلِيَ، 5 - وَ"أسماءِ اللّهِ الحُسنى"، 6 - وَ"المُنفَرِجَة"، لِابن النَّحويَ، 7 - وَ"تائِيَّة" الجُعَيدِيَ، 8 - وَ"تَآليفَ" في النِّيات، 9 - وَءاخَرَ في الغيبَة، 10 - وَءاخَرَ في الأذكار، 11 - وَ"أربَعينَ" حَديثًا في الأصولِ وَالفُروع، 12 - وَءاخَرَ في القِراءاتِ العَشر، 13 - وَ"أزهارَ البُستان، في طَبَقاتِ العُلَماءِ وَالصُّلَحاءِ وَالأعيان"، 14 - وَبَعضَ "حاشِيَةٍ" عَلى خَليل، (776-)، [632] 15 - وَ"شَرحَ" "الحِصن"، 16 - وَ"شَرحَ "الحِكَم العَطائِيَّة"، 17 - وَ"المَباحِثِ الأصلِيَّة"، 18 - وَ"الصَّلاةِ المَشيشِيَّة"، 19 - 20 - وَ"شَرحَين" عَلى "الفاتِحَة، 21 - وَالتَّفسيرَ المُسَمّى بِـ"البَحرِ المَديد، في تَفسيرِ "القُرءانِ" المَجيد"، 22 - وَ"خَمرِيَّةِ" ابن الفارِض"، 23 - وَ"قَصيدَةِ" الرِّفاعِيِّ الَّتي أوَّلُها: "يا مَن تَعاظَمَ حَتّى رَقَّ مَعناهُ"، 24 -

---

[628] - ب، ط: اَلتاريخُ مَعدوم.

[629] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

[630] - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

[631] - ب، ط: اَلتاريخُ مَعدوم.

[632] - ط: اَلتاريخُ مَعدوم.

وَ"قصيدَةِ" البوزيدِيِّ في السُّلوك، 25 - وَ"كِتابًا" في القِضاءِ وَالقدَر، 26 - وَشَرْحَ "تَوَضَّأ بماءِ الغَيب (إن كُنتَ ذا سِرٍّ)"،[633]، 27 - وَ"كِتابًا" صَغيرًا في الخَمرَةِ الأزَليَّة، 28 - وَءاخَرَ في الطَّلاسِم، 29 - وَ"صَلاةِ الحاتِمِيِّ"، 30 - وَ"نونِيَّةِ" الشَّريسِيِّ، [634] 31 - وَ"كِتابًا" في حَقائِق التَّصَوُّف، 32 - وَ"شَرْحَ" "تائِيَّةِ" البوزيدِيِّ، في الخَمرَةِ الأزَليَّة، 33 - وَءاخَرَ عَليها، 34 - وَ"شَرحَ" "الجَروميَّة"، بالنَّحو وَالإشارَة، 35 - وَ"حاشِيَة" عَلى "الجامِع الصَّغير، 36 - وَ"ديوانَ" قصائِدَ وَتَوشيحاتٍ في الخَمرَة، وَما يَرجِعُ إليها، إلى غَير ذالِك.

ثُمَّ قال، رَضِيَ اللَّهُ عَنه:

"إعلَم أنَّ ثَمرَةَ العِلمِ العَمَل، وَثَمرَةَ العِلمِ الحال، وَثَمرَةَ الحالِ الذَّوق، وَبَعدَ الذَّوق الشُّرب، وَبَعدَ الشُّربِ السُّكر، وَبَعدَ السُّكرِ الصَّحو، وَبَعدَ الصَّحو تَمامَ الوُصول، وَهُوَ التَّمكينُ وَالرُّسوخُ في الشُّهود.

فَعِلمٌ بِلا عَمَل، وَسيلَةٌ بِلا غايَة، وَعَمَلٌ بِلا حال، سَيرٌ بِلا نِهايَة، وَحالٌ بِلا ذَوق، خِذلان، وَذَوقٌ بِلا شُرب، حِرمان، وَشُربٌ بِلا سُكر، عَطشان، وَسُكرٌ بِلا صَحو، نُقصان، وَصَحوٌ بِلا وُصول، سُكرُهُ مَدخول." إنتَهى.

وَلَمّا حَصَّلَ ما قُدِّرَ لَهُ مِن عِلمِ الظّاهِر، إنتَقَلَ لِلتَّهَيُّؤ لِلعِلمِ الباطِن. وَهُوَ العَمَلُ بالشَّريعَةِ الظّاهِرَة، لأنَّ الشَّريعَةَ باب، وَالحَقيقَةَ إياب.

وَسَبَبُ انتِقالِه، مُطالَعَتُهُ شَرحًا لِلـ"حِكَم"؛ أثَّرَت فيهِ الزُّهدَ في عِلمِ الظّاهِر.

وَانتَقَلَ لِلعِبادَةِ وَالصَّلاةِ عَلى النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَالخَلوَة، وَبُغضِ مُلاقاةِ النّاس، حَتّى لامَهُ الوالِدُ عَلى ذالِك.

وَاحتَجَّ عَلَيهِ بِقَولِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ عَجيبَة، أي المُتَوَفّى عامَ 1156، كَما مَرَّ، إنَّ العالِمَ أفضَلُ مِنَ الوَلِيِّ، فَأجابَهُ بِأنَّ العِلمَ الَّذي يُعبَدُ اللَّهُ بِه، قَد حَصَّلَه. وَهُوَ لا يُريدُ أن يَكونَ قاضِيًا وَلا مُفتِيا.

---

633 - ط: ما بَينَ قوسين، مَعدوم. وَبَعدَه: إلخ.

634 - ب: في الطُّرَّة: "وَالصَّواب: الشُّشتَرِيّ".

ثُمَّ أثبَتَ بِما نَقَلَهُ عَن أبي عَبدِ اللَّه، مُحمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمانِ ابنِ زَكريِ الفاسيِّ، اَلمُتَوَفّى عامَ [635]، فِي "شَرحِ النَّصيحَة"، أنَّ الصَّحيح، أنَّ الوَلِيَّ الّذي ارتَفَعَ عَنهُ الحِجاب، أفضَلُ مِنَ العالِمِ الّذي لَيسَ بوَلِيّ.

ثُمَّ استَدَلَّ عَلى ذالِكَ بِكَلامِ الجُنَيدِ وَالغَزالِيِّ، وَالقُشَيرِيِّ وَابنِ رُشد، وَصاحِبِ "المِعيار"، وَغَيرِهِم.

وَكانَ يَختَلي لِلعِبادَةِ بِقُبَّةِ سَيِّدي طَلحَة، وَسَيِّدي عَبدِ اللَّهِ الفَخّار. ثُمَّ وَقَفَ عَلَيهِ سَيِّدي طَلحَة، مَناما، وَأشارَ عَلَيهِ بِقِراءَةِ العِلم، فَرَجَع، وَلاكِن بالبَدَن، دونَ القَلب، لأنَّهُ قَد شُغِفَ بِذِكرِ اللَّه، وَالصَّلاةِ عَلى مَولانا رَسولِ اللَّه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، حَتّى رَءاه، عَلَيهِ السَّلام، مَنامًا مِرارا.

ثُمَّ أقبَلَ عَلى قِراءَةِ "القُرءانِ" نَحوَ 4 سِنين. ثُمَّ تَزَوَّجَ عامَ 1193، اَلسَّيِّدَةَ رَحمَة، بِنتَ سي أحمَدَ الجُعَيدِيِّ، مِن نَسلِ القُطبِ الجُعَيدِيّ.

ثُمَّ اشتَغَلَ بالتَّدريسِ سِنين، 16، في جامِعِ القَصَبَة، وَجامِعِ العُيون، وَمَسجِدِ السّاقِيَةِ الفَوقِيَّة، [636] وَالزّاوِيَةِ المَرزوقِيَّة، وَالزّاوِيَةِ السَّعيدِيَّة، وَالزّاوِيَةِ النّاصِرِيَّة، وَالزّاوِيَةِ الحَنصالِيَّة، وَغَيرِها.

وَقَد رَأى الشّاذِلِيَّ مَناما، وَهُوَ صَغير، فَقالَ لَه: اِلزَم، فَلَيَأخُذَنَّ عَنكَ العِلم، أربَعَةٌ وَأربَعونَ عالِما.

وَكانَ مَبدَأُ جُلوسِهِ لِلتَّدريس، عامَ 1291. ثُمَّ لَقِيَ عامَ 1208، شَيخَهُ البوزيدِيّ، وَأخَذَ عَنهُ عِلمَ الباطِن، اَلّذي مَدارُهُ عَلى تَصفِيَةِ البَواطِنِ مِنَ الرَّذائِل، وَتَحلِيَتِها بِأنواعِ الفَضائِل.

ثُمَّ خَرَجَ لِفاسَ بِقَصدِ الزِّيارَة، فَمَرَّ عَلى مَولايَ العَرَبِيِّ الدَّرقاوِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، وَسَيِّدي مُحمَّدٍ البوزيدِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، فَفَرِحا بِه، وَبَشَّرَهُ البوزيدِيُّ بِأنَّهُ سَيَكونُ كَالجُنَيد؛ يَتبَعُهُ 1400 مُرَقَّعَة. وَقالَ لَهُ مَولايَ العَرَبِيّ: جَعَلَكَ اللَّهُ كَالجيلانِيّ. لاكِنَّهُ لَم يَأخُذ عَن واحِدٍ مِنهُما. بَل رَجَعَ إلى تِطوان، حَتّى وَرَدَ عَلَيهِ البوزيدِيّ، وَلَقَّنَه.

---

[635] ـ ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.

[636] ـ ط: بَعدَه: "وَالزّاوِيَةِ النّاصِرِيَّة، وَالزّاوِيَةِ الحَنصالِيَّة، وَالزّاوِيَةِ المَرزوقِيَّة، وَالزّاوِيَةِ السَّعيدِيَّة.".

ثُمَّ صارَ يَتَرَدَّدُ لِزيارَتِهِ بِغُمارَة، وَبَني زَروال، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيهِ الفَتحَ الكَبير.

ثُمَّ اشتَغَلَ بِخِدمَةِ البوزيدِيِّ، عَلى قاعِدَةِ مَن أرادَ اللَّهُ بِهِ الإمامَةَ لِعِبادِه، كَما قالَ الطَّرطوشِيِّ: لا يَكمُلُ الرَّجُلُ بِكَمالِ الرِّجال، إلاَّ بِخِدمَةِ الرِّجال.

وَقَد خَدَمَ البوزيدِيُّ مَولايَ العَرَبيَّ سِنين، 16، وَمَولايَ العَرَبِيُّ سَيِّدي عَلِيَّ الجَمَل، 7 سِنين. وَكَذالِكَ صاحِبُ التَّرجَمَة، خَدَمَ البوزيدِيَّ سِنين، وَبَنى غُرفَتَهُ الَّتي يَسكُنُها بِدارِهِ بِغُمارَة، وَالفِسقِيَّةَ وَالحَمَّام. وَبَنى دارَهُ بِها أيضا، هُوَ وَالحاجُّ أحمَدُ البُشرَيُّ[637] التَّطوانِيَّ، وَصَيَّرَ عَلَيها مِن عِندِه، مَثاقيل، 69. وَباعَ كُتُبَهُ في ذالِك، وَاستَسلَفَ الباقي. فَبَنى اللَّهُ لَهُ في الدُّنيا ثَلاثَ دور، بِبَني سَعيد، وَأنجَرَة، وَفَحص طَنجَة.

ثُمَّ جَهَّزَ لَهُ بِنتَ الشَّريفِ الرَّحمونِيِّ، بِمَثاقيل، 140، وَصَحفَةٍ مِنَ القَمح، وَثور، وَما يُقيمُ ذالِك، فَدَعا لَهُ وَلِذُرِّيَتِهِ بِالبَرَكَةِ إلى يَومِ القِيامَة، إلى غَيرِ ذالِكَ مِن أنواعِ الخِدمَةِ الَّتي أجراها اللَّهُ عَلى يَدَيه، كَما قالَ في "الحِكَم": "إذا أرادَ اللَّهُ أن يُظهِرَ فَضلَهُ عَلَيك، خَلَقَ وَنَسَبَ إلَيك."[638]

ذِكــــرُ سِياحَتِـــــه

لا بُدَّ لِلفَقيرِ مِنَ السِّياحَةِ في بِدايَتِه، لأنَّ السَّفَرَ يُسفِرُ عَنِ العُيوب، وَيُطَهِّرُ النُّفوسَ وَالقُلوب، وَيُوَسِّعُ الأخلاق، وَتَتَّسِعُ بِهِ مَعرِفَةُ الخَلاَّق.

وَأقَلُّ السِّياحَة، كَما قالَ الجَمَل، سِنون، 14. وَغايَتُهُ التَّمكينُ مِن شُهودِ الحَقّ. فَالمَدارُ عَلى حُصولِهِ في هاذا العَدَد، أو أقَلَّ أو أكثر.

فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلى صاحِبِ التَّرجَمَة، أذِنَ لَهُ شَيخُهُ في الخُروجِ إلى تَذكيرِ عِبادِ اللَّه، فَخَرَجَ في العامِ الأوَّلِ إلى الفَحصِ وَأنجَرَة، هُوَ وَأصحابُه، إلى أن وَصَلوا سَبتَة، وَعَقَدوا بِنَواحيها حَلقَةَ الذِّكر، وَالنَّصارى يَنظُرونَ ذالِك، وَيَهُزّونَ رُءوسَهُم مَعَهُم.

---

[637] ـ ط: البُشَيرِيّ.

[638] ـ إيقاظ الهِمَم: 291.

ثُمَّ ساحَ في العامِ الثاني وَالثالِث، حَتّى وَصَلَ هُوَ وَأصحابُهُ إلى رباطِ الفتح، يَذكُرونَ وَيُذكِّرون. فَمِنَ النّاس مَن أقبَلَ عَلَيهم، وَمِنهُم مَن أعرَض. سُنَّةَ اللّهِ في عِبادِه.

ذِكرُ الأحوالِ الّتي ارتَكَبَها، وَالأهوالِ الّتي لَقِيَها في سَيرِه.

لا بُدَّ في طريقِ السَّير مِن خَرق العادَة، كَما قالَ في "الحِكَم": "كَيفَ تُخرَقُ لكَ العَوائِد، وَأنتَ لم تَخرِق مِن نَفسِكَ العَوائِد؟!"

وَأعظَمُ ذالِك، إبدالُ العِزِّ بالذُّلِّ، وَالغِنى بالفقر، [كَذا] فَهُما بابان لِلدُّخولِ عَلى اللّه، عَزَّ وَجَلّ.

وَقَد كانَ صاحِبُ التَّرجَمَة، قَبلَ الدُّخولِ في الطَّريق، مُتَلَبِّسًا بِشَيءٍ مِنَ المال. وَكانَ لَهُ عِزٌّ وَجاهٌ بَينَ قَومِهِ في تطوانَ وَغَيرِها. فَباعَ كُلَّ ما كانَ يَملِكُه، وَأنفَقَهُ عَلى شَيخِهِ البوزيدِيّ.

ثُمَّ لَبِسَ جَلاّبَةَ بو نَدّاف؛ جَلاّبَةَ صوفٍ غَليظة، يَلبَسُها الفلاّحونَ وَأشباهُهُم. وَصارَ يَذكُرُ اللّه، هُوَ وَأصحابُه، وَالسُّبَحُ الغَليظَةُ في أعناقِهِم. وَصارَ يُشَطِّبُ الأسواق، وَيَسألُ بِأبوابِ الحَوانيت، وَفي الأسواق، وَيَسقي النّاسَ الماءَ بالقِربَة، فَحَزِنَ أهلُه، وَجُلُّ أهلِ البَلَدِ عَلَيه، حُزنًا عَظيمًا، وَتَأسَّفوا عَلى خَسارَتِه، حَيثُ كانَ مَعدودًا مِنَ العُلَماءِ المَرجوعِ إلَيهِم بِتِطاوون، حَتّى أدّى الحالُ إلى سَجنِه، بإذنِ السُّلطانِ مَولانا سُلَيمان، عَلى يَدِ عامِلِهِ بِتِطوان، القائِدِ الصَّريدِيّ.

ثُمَّ جَمَعَ العُلَماءَ لِمُناظَرَتِهِم، فَناظَروهُم وَغَلَبوهُم، وَلَم يُنصِفوهُم. وَأمَروهُم بِالرُّجوعِ عَنِ الطَّريق وَالذِّكر، فَلَم يَرجِعوا، حَتّى هُدِّدوا، وَأشهَدوا عَلَيهِم كَرهًا أنَّهُم تائِبون، وَسَرَّحوا سَبيلَهُم. وَالأمرُ لِلّه، يَفعَلُ في مُلكِهِ ما يَشاء.

سَنَدُهُ في الطَّريق

مِنَ المَعلومِ أنَّ مَن دَخَلَ الطَّريقَ بغَيرِ شَيخ، لا يَكمُل، كَما نَصَّ عَليهِ جَماعَة. فَلِذالِكَ وَجَبَ اتِّخاذُ الشَّيخ. وَالشَّيخُ لا بُدَّ لَهُ مِن شَيخ، وَهاكَذا إلى النِّهايَة.

وَقَد أخَذَ طَريقَ أهلِ اللَّه، عَن شَيخِهِ العارِفِ الواصِل، أبي عَبدِ اللَّه، سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ البوزيدِيِّ، المُتَوفى في بَني سَلمان، مِن قَبائِلِ غُمارَة، عامَ 1229، عَن شَيخِه، الشَّيخِ الكامِل، القُطبِ الواصِل، مَولايَ العَرَبيِّ بنِ أحمَدَ الدَّرقاويِّ الحَسَنِيِّ، المُتَوفى بزاويَةِ بوبريح، مِن قَبيلَةِ بَني زَروال، عامَ 1239، عَن شَيخِهِ العارِف، بَحرِ العِرفان، وَمَعدِنِ الشُّهودِ وَالعِيان، سَيِّدي عَلِيِّ بنِ عَبدِ الرَّحمان، العِمرانِيِّ الحَسَنِيِّ، المُكَنّى بالجَمَل، المُتَوفى بفاس، عامَ 1194، عَن شَيخِهِ العارِف، سَيِّدي العَرَبيِّ بنِ أحمَدَ ابنِ عَبدِ اللَّهِ مَعن، المُتَوفى بفاس، عامَ 1166.

أخَذَ الطَّريقَ الجيلانِيَّة، عَنِ القُطبِ الجامِع، سَيِّدي أحمَدَ اليَمانِيِّ، المُتَوفى بفاس، عامَ 1113، وَالشّاذِلِيَّة، عَن أبيه، العارِفِ باللَّه، سَيِّدي أحمَدَ بنِ امحَمَّدِ ابنِ عَبدِ اللَّهِ مَعنِ الأندَلسِيِّ، (-1120)،[639] فاجتَمَعَ في سَيِّدي العَرَبيِّ ابنِ عَبدِ اللَّه، الطَّريقُ الشّاذِلِيَّةُ وَالقادِرِيَّة.

وَسَيِّدي أحمَدُ ابنُ عَبدِ اللَّه، أخَذَ عَنِ العارِف، سَيِّدي قاسِمٍ الخَصاصِيِّ، المُتَوفى بفاس، عامَ [[640]]،عَنِ العارِفِ باللَّه، أبي زَيد، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ امحَمَّدٍ الفاسِيِّ، (ت1036) [641] وَعَنِ العارِفِ باللَّه، سَيِّدي امحَمَّد، فَتحا، بنِ مُحَمَّدِ ابنِ عَبدِ اللَّهِ مَعنِ الأندَلسِيِّ، والِدِ سَيِّدي أحمَد.

وَهُما عَنِ القُطبِ الكامِل، سَيِّدي يوسُفَ بنِ امحَمَّدٍ الفاسِيِّ الفِهرِيِّ، المُتَوفى بفاس، عامَ 1013، عَنِ القُطبِ الكَبير، سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ

---

[639] ـ ط: التّاريخُ مَعدوم.
[640] ـ ب، ط: التّاريخُ مَعدوم.
[641] ـ ط: التّاريخُ مَعدوم.

عَيّادٍ المَجذوب، اَلمُتَوَفّى بمِكناس، عامَ [[642]]، عَن شَيخِه، سَيِّدي عَلِيٍّ الصِّنهاجِيِّ، اَلمَشهور بالدَّوّار، اَلمُتَوَفّى في [[643]]، عامَ [[644]]، عَن شَيخِه، سَيِّدي إبراهيمَ بن [[645]] أفحّام، اَلمُتَوَفّى في [[646]]، عامَ [[647]]، عَن الشَّيخ سَيِّدي أحمَدَ ابن سَيِّدي أحمَدَ زَرّوق، اَلمُتَوَفّى بتِكرين، عامَ 899، عَن شَيخِه، سَيِّدي أحمَدَ بنِ عُقبَةَ الحَضرَمِيِّ، اَلمُتَوَفّى في [[648]]، عامَ [[649]]، عَن سَيِّدي يَحيى بن [[650]] القادِرِيِّ، عَن القُطبِ سَيِّدي عَلِيٍّ وَفا، اَلمُتَوَفّى بمِصر، عامَ 807، عَن والِدِه، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بَحرِ الصَّفا، اَلمُتَوَفّى بمِصر، عامَ ..7، عَن سَيِّدي داوودَ الباخِلِيِّ، أو الباقِرِيِّ، اَلمُتَوَفّى في [[651]]، عامَ [[652]]، عَن أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ ابنِ عَطاءِ اللَّه، اَلمُتَوَفّى بالإسكَندَرِيَّة، عامَ 709، عَنِ القُطبِ أبي العَبّاس، سَيِّدي أحمَدَ بنِ عُمَرَ المُرسِيِّ، اَلمُتَوَفّى في مِصر، عامَ 685، عَن القُطبِ أبي الحَسَن، سَيِّدي عَلِيِّ بنِ [[653]] الشّاذِلِيِّ، اَلمُتَوَفّى بصَحراءِ عَيذاب، عامَ 656، عَنِ القُطبِ أبي مُحَمَّد، سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش، اَلمُتَوَفّى بجَبَلِ العَلَمِ العَروسِيِّ، عامَ 622، عَن شَيخِهِ القُطبِ سَيِّدي عَبدِ الرَّحمانِ بنِ [[654]] المَدَنِيِّ، اَلمَعروفِ بالزَّيّات، لِسُكناهُ بحَومَةِ الزَّيّاتين، مِنَ المَدينَةِ المُنَوَّرَة، اَلمُتَوَفّى في [[655]]، عامَ ..5، عَن القُطبِ تَقِيِّ الدّين

---

[642] ـ ب، ط: التّاريخُ مَعدوم.
[643] ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[644] ـ ب، ط: التّاريخُ مَعدوم.
[645] ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[646] ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[647] ـ ب، ط: التّاريخُ مَعدوم.
[648] ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[649] ـ ب، ط: التّاريخُ مَعدوم.
[650] ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[651] ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[652] ـ ب، ط: التّاريخُ مَعدوم.
[653] ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[654] ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
[655] ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

الفُقَيِّر، بالتَّصغير فيهما، اَلمُتَوَفَّى في [656]، عامَ ..5، عَنِ القُطبِ فخرِ الدِّين، [657]،اَلمُتَوَفَّى في [658]، عامَ [659]،عَنِ القُطبِ نورِ الدِّين، [660]،اَلمُتَوَفَّى في [661]، عامَ [662]،عَنِ القُطبِ تاجِ الدِّين، [663]،اَلمُتَوَفَّى في [664]، عامَ [665]،عَنِ القُطبِ شَمس الدِّين، [666]،اَلمُتَوَفَّى في [667]، عامَ [668]،عَنِ القُطبِ زَينِ الدِّين، سَيِّدي مُحَمَّدِ بن [669]، القزوينيِّ، اَلمُتَوَفَّى في [670]، عامَ [671]، عَنِ القُطبِ سَيِّدي إبراهيمَ بن [672]، البَصريِّ، اَلمُتَوَفَّى في [673]، عامَ [674]، عَنْ أبي القاسِمِ، سَيِّدي أحمَدَ بن [675]، المَروانِيِّ، اَلمُتَوَفَّى في [676]، عامَ [677]، عَنِ القُطبِ سَيِّدي سَعيدِ بن [678]، اَلمُتَوَفَّى في [679]، عامَ

---

656 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
657 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثلاث.
658 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
659 ـ ب، ط: اَلتَّاريخُ مَعدوم.
660 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثلاث.
661 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
662 ـ ب، ط: اَلتَّاريخُ مَعدوم.
663 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثلاث.
664 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
665 ـ ب، ط: اَلتَّاريخُ مَعدوم.
666 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتانِ أو ثلاث.
667 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
668 ـ ب، ط: اَلتَّاريخُ مَعدوم.
669 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
670 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
671 ـ ب، ط: اَلتَّاريخُ مَعدوم.
672 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتان.
673 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
674 ـ ب، ط: اَلتَّاريخُ مَعدوم.
675 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
676 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
677 ـ ب، ط: اَلتَّاريخُ مَعدوم.
678 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتان.
679 ـ ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.

[680]، عَنِ القُطبِ سَيِّدي سَعدِ بنِ [681]، اَلمُتَوَفّى في [682]، عامَ [683]،عَنِ القُطبِ فَتح السُّعود، [684]، اَلمُتَوَفّى في [685]، عامَ [686]، عَنِ القُطبِ سَيِّدي سَعيدِ بن [687] الغَزوانِيّ، اَلمُتَوَفّى في [688]، عامَ [689]، عَنِ القُطبِ سَيِّدي جابِر بنِ [690]، اَلمُتَوَفّى في [691]، عامَ [692]، عَنْ أوَّلِ الأقطاب، سَيِّدِنا الحَسَنِ السِّبط، اَلمُتَوَفّى بالمَدينَةِ المُنَوَّرَة، عامَ 49، عَن والِدِه، سَيِّدِنا عَلِيِّ بنِ أبي طالِب، اَلمُتَوَفّى بالكوفَة، عامَ 40، عَنِ النَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، اَلمُنتَقِلِ لِدار الرِّضوان، في 12 رَبيع الأوَّل، عامَ 11، عَن جِبريل، عَن رَبِّ العِزَّةِ، العَظيمِ الجَليل. سُبحانَه.

وَلَهُ طُرُقٌ أخرى. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

ثُمَّ قـــــال:

وَشُروطُ الشَّيخ، عِلمٌ صَحيح، وَذَوقٌ صَريح، وَهِمَّةٌ عالِيَة، وَحالَةٌ مَرضِيَّة. وَلا يُشتَرَطُ عِلمُهُ بالفُروع. أمّا عِلمُ الباطِن، فَلا بُدَّ مِنَ التَّغَلغُلِ فيه.

وَشُروطُ المُريد، أربَعَةٌ أيضا: قَصدٌ صَحيح، وَصِدقٌ صَريح، وَءادابٌ مَرضِيَّة، وَأحوالٌ صافِيَة.

وَءادابُهُ ثَمانِيَة: أربَعَةٌ ظاهِرِيَّة، وَأربَعَةٌ باطِنِيَّة: 1 - اَلامتِثال، وَلِاجتِنابُ لِأوامِرِهِ وَنَواهيه، 2 - تَعظيمُ الشَّيخ، وَاحتِرامُهُ ظاهِرا.

---

680 - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
681 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتان.
682 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
683 - ب، ط: التّاريخُ مَعدوم.
684 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتان.
685 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
686 - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
687 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
688 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
689 - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم.
690 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَتان.
691 - ب، ط: بَياضٌ قدرُهُ كَلِمَة.
692 - ب، ط: اَلتّاريخ مَعدوم.

3 - تَسليمُ الأمورِ كُلِّها إليه، 4 - صُحبَتُهُ وَالجُلوسُ بَينَ يَدَيه، إلاّ أن يَأمُرَهُ الشَّيخُ بخِلافِ ذالِك.

وَالباطِنَة: 1 - اَلمَحَبَّةُ وَالهَيبَة، 2 - تَركُ الاِعتِراض في الباطِن، 3 - إعتِقادُ كَمالِه، وَأنَّهُ أهلٌ لِلشَّيخوخَة، لِجَمعِهِ بَينَ الشَّريعَةِ وَالحَقيقَة، 4 - عَدَمُ التَّشَوُّفِ إلى غَيرِ شَيخِه، وَالاِنتِقالِ عَنه.

وَقَد عَدّوا هاذا، مِن أقبَحِ كُلِّ قَبيح، وَأشنَعِ كُلِّ شَنيع، وَأفظَعِ كُلِّ فَظيع. وَهُوَ تَسويسٌ لِبَذرَةِ الإرادَة، وَهُوَ مِن كُفرانِ النِّعَمِ الَّذي يوجِبُ السَّلب، وَالعِياذُ بِاللَّه.

ما شُهِدَ لَهُ بِه

شَهِدَ لَهُ البوزيدِيُّ بِأنَّهُ يَكونُ لَهُ وَقتٌ كَبير، جامِعًا بَينَ حَقيقَةٍ وَشَريعَة، حَبرًا كامِلا، شَيخًا مُرَبِّيا. وَشَهِدَ لَهُ مَولايَ العَرَبِيُّ بِأنَّهُ جامِعٌ بَينَ الحَقيقَةِ وَالشَّريعَة.

وَزارَ سَيِّدي الهاشِمِيُّ أفيلال، سَيِّدي عَبدَ اللَّهِ الفَخّار، وَطَلَبَ اللَّهَ أن يَلقى القُطب، فَلَقِيَ هُنالِكَ[693] صاحِبَ التَّرجَمَة.

وَطَلَبَ بَعضُ أولادِ البَقّال، رُؤيَةَ القُطب، فَرَأى صاحِبَ التَّرجَمَة، في صَحنِ جامِعِ الجُعَيدِيِّ؛ يَقسِمُ لِلنّاسِ الطَّعامَ في أواني.

وَقالَت فيهِ السَّيِّدَةُ فاطِمَةُ العَجيبِيَّة، رَضِيَ اللَّهُ عَنها: سَيِّدي أحمَد، دابا ينهَزّو لو القبايل.[694]

وَرَأى سَيِّدي الحاجُّ مُحَمَّدُ ابنُ عَجيبَة، قُبَّةً عَظيمَةً في النَّوم، فَسَألَ لِمَن هِيَ؟ فَقيلَ لَه: لِعالِمٍ يَكونُ مِن أولادِ ابنِ عَجيبَة. وَكانَ هُوَ العالِمَ المَذكور.

وَرَأى الحاجُّ مُحَمَّدٌ الزَّكامِيّ، بِقُبَّةِ سَيِّدي السَّعيدِيّ، وَهُوَ وَأصحابُهُ يَذكُرونَ اللَّهَ فيها، رَجُلَين، فَسَألَهُما مَن هُما؟ فَقالا لَه: نَحنُ مِن رِجالِ أغمات. جِئنا نَزورُ سَيِّدي أحمَد. وَذالِكَ يَقظَةً لا مَناما.

---

693 - ط: هُناك.

694 - أي قَريبًا تَنهَزُّ لَه القَبائِل.

وَرَأى السَّيِّدُ العَرَبِيُّ الصَّبّاغ، جَماعَة، قالوا: ايتوا بالفقيهِ ابن عَجيبَة نُركِبْه. فأتَوْا بصاحِبِ التَّرجَمَة، فامتَنَع، فقالوا: إن لَم تَركَبِ اختِيارا، نُركِبْكَ قهرا. فأركَبوه، وَهُوَ يَنظُر. وَذالِكَ مَناما.

وَقالَ مَولايَ العَرَبِيُّ لِلزَّكامِيِّ مَناما: نَحنُ قد ألبَسنا صاحِبَكَ سَيِّدي أحمَدَ التّاج.

وَسَمِعَ قائِلاً يَقول: اَلسُّلطانُ بِبَني زَروال، مَولايَ العَرَبِيّ، وَخَليفَتُهُ بِتِطاوون، سَيِّدي أحمَدُ ابنُ عَجيبَة.

وَرَأى البوزيدِيُّ النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يَقول: أسَيِّدي أحمَد. أينَما تَنزِلْ، أنزِلْ مَعَك.

وَرَأى سَيِّدي عَلِيٌّ الطَّفرِيّ، سَيِّدي زَرّوقاً يَقول، وَقد قالَ الطَّفرِيُّ لَه: سَيِّدي أحمَد، يُظهِرُ عُلومَك، وَيُشهِرُ طريقَتَك: جَزاكُما اللّهُ خَيرا، إلى ءاخِرِ ما مَرَّ في تَرجَمَتِه.

وَقد طَلَبَ الطَّفرِيُّ مِنَ النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أن يَأتِيَهُ الشَّيخُ في دارِه، فَأتاهُ صاحِبُ التَّرجَمَة، وَلَقَّنَهُ الطَّريق.

وَقالَ البوزيدِيُّ في حَقِّه: سَيِّدي أحمَد، خَليفَتي حَيًّا وَمَيِّتا.

وَرَأى سَيِّدي عَبدُ القادِرِ مَدينَة، النَّبِيّ، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَمَعَهُ مَولايَ العَرَبِيّ، وَهُوَ يَقول: لا لإلاهَ إلاّ اللّه. عَلَيها سَيِّدي أحمَدُ يُرَبّي. رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنه.

كَرامـــــــــاتُـــــــــــه

وَقد تَقَدَّمَ لَنا الكَلامُ عَلى الكَرامَة، في تَرجَمَةِ سَيِّدي السَّعيدِيّ. رَحِمَهُ اللّه.[695]

وَقالَ الشّاذِلِيّ: "إنَّما هُما كَرامَتان: كَرامَةُ الإيمان، بِمَزيدِ الإيقان، وَشُهودِ العِيان، وَكَرامَةُ العَمَل، عَلى الإقتِداءِ وَالمُتابَعَة، وَمُجانَبَةِ

[695] - أنظر عُمدَة الرّاوين: 4/28-33.

الدَّعوى وَالمُخادَعَة. فمَن أعطِيَهُما، فجَعَلَ يَشتاقُ لِغيرِهِما، فهُوَ عَبدٌ مُفتَرٍ كَذّاب، أو ذو خَطإٍ في العَمَلِ وَالعِلمِ بالصَّواب." اِنتَهى.

فالكَرامَةُ الحَقيقِيَّة، هِيَ زَوالُ الحِجاب، وَلِذالِكَ قالَ في "الحِكَم"[696]: "ليسَ كُلُّ مَن ثَبَتَ تَخصيصُه، كَمُلَ تَخليصُه.".

وَقالَ أيضا[697]: "رُبَّما رُزِقَ الكَرامَة، مَن لم تَكمُل لَهُ الإستِقامَة.".

فمِن ذالِكَ رُؤيَتُهُ لِطيرٍ يَذكُرُ اللّهَ مَعَهُ في البَيت.

وَمِنها قبضُ يَدٍ بارِدَةٍ عَلى رِجلِه، وَهُوَ يُصَلّي لَيلاً بغُرفَةِ سَيِّدي عَبدِ اللّهِ الفخّار.

وَمِن ذالِكَ رُؤيَتُهُ لَيلَةَ قدرٍ هُناك، طُيورًا تُرَفرِفُ أمامَه؛ عَلِمَ أنَّها المَلائِكَة.

وَمِنها أنَّهُ قيلَ لَهُ يَومًا بصَوتٍ فيهِ بَحَّة: اِذهَب لأهلِك، فذَهَبَ إلَيهِم، فوَجَدَهُم مُحتاجينَ لَه.

وَمِن ذالِكَ نَبعُ الماءِ لَهُ مِن مَوضِع، عِندَ حاجَتِهِ لَه؛ ثُمَّ غار.

وَمِنها البَرَكَةُ في طَعامٍ قليلٍ صَنَعَهُ في خَتمَة، فأكَلَ النّاسُ مِنه، وَفضَل.

وَمِنها أنَّهُ طَلَبَ بفاسَ المُلاقاةَ بوَلِيٍّ لِلّه، فلَقِيَهُ رَجُل، وَدَعا لَه، وَسَألَهُ الدُّعاء.

وَمِنها تَسهيلُ السَّفرِ في البَحر، لِمَن تَوَسَّلَ لِلّهِ باسمِه.

وَمِنها إغاثَتُهُ لِسَيِّدي عَبدِ الهادي تَب، لَمّا أشرَفَ عَلى الغرَق بالوادي، وَاستَغاثَ بِه.

وَمِنها رُؤيَةُ الحاجِّ عَبدِ اللّهِ تانسَةَ التَّطوانِيِّ، إيّاهُ واقِفًا مَعَهُ بعَرَفة.

وَمِنها تَأنُّسُ الوُحوشِ وَالطُّيورِ بِه. وَقد تَبِعَهُ البَقرُ وَالغَنَم، وَهُوَ يَذكُرُ اللّهَ تَعالى، بِنَواحي سَلا.

وَمِنها أنَّهُ رَأى الخَضِر، عَلَيهِ السَّلام، في مَقصورَةِ جامِعِ الجُعَيدِيِّ.

أمّا التَّأييداتُ وَالخِطاباتُ مِنَ الأكوان، فلا تُحصى. وَقد كانَ في بَعضِ الأسفار، يَنزِلُ بالإذنِ مِنَ اللّه، وَيُسافِرُ بالإذنِ صَريحا.

---

[696] ـ إيقاظ الهمم: 264.

[697] ـ إيقاظ الهمم: 397.

تَــلامِذَتُــــــــه

مِن مِنَنِ اللَّـهِ عَلَيـه، شُغلُهُ بعِلمِ الظّـاهِرِ أوَّلا، وَالبـاطِنِ ثانِيـا. قـالَ ابـنُ العَريف: "إذا أرادَ اللَّهُ أن يُؤَهِّلَ عَبدًا لِلإمامَةِ وَالاِقتِداء، شَغَلَهُ فـي أيّامِ غَفلَتِهِ بعِلمِ الظّاهِرِ، مِنَ القِراءَةِ وَالعَرَبيَّـة، إلـخ، ثُـمَّ يُنقُلُـهُ لِعِلـمِ الأحـوالِ وَالمَقامات؛ فَعِندَ ذالِكَ يَستَحِقُّ الإمامَةَ وَالتَّقدُّم." اِنتَهى.

وَكانَ صاحِبُ التَّرجَمَة، مِمَّن سَلَكَ اللَّهُ بِهِ هاذا المَسلَك، فَكانَ فـي عِلمِ الظّاهِرِ إماما. وَمَعَ ذالِك، كانَ يُعَلِّمُ مَن دونَـه، وَيَتَعَلَّمُ مِمَّن فَوقَه.

وَكَـذالِكَ كـانَ فـي عِلـمِ البـاطِن، يَسيرُ وَيَسير، [كَذا] فَـانتَفَعَ بِـهِ خَلـقٌ كَثير.

وَكـانَ مِمَّن جَدَّدَ اللَّـهُ بِـهِ الـدّينَ فـي هـاذِهِ المِئَـة، مِـنَ الَّـذينَ قـالَ فـيهِم مَولانـا رَسولُ اللّـه، صَلّى اللَّـهُ عَلَيـهِ وَسَلَّم: "يَبعَثُ اللَّـهُ عَلـى رَأسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ، مَن يُجَدِّدُ لِأُمَّتي أمرَ دينِهـا."، حَسَبَما شَـهِدَ لَـهُ بِـذالِك، شَيخُهُ البوزيدِيُّ بقَولِه: وَاللَّهِ حَتّى يُجَدِّدَ اللَّهُ بكُمُ الدّينَ المُحَمَّدِيَّ.

وَلِذالِكَ كـانَ يُعَلِّـمُ النّـاسَ عِلمَ الظّاهِرِ وَالبـاطِن. غَيـرَ أنَّ ثَمَـرَةَ الظّـاهِرِ كانَـت ضَعيفَة. أمّـا ثَمَـرَةُ البـاطِن، فَجُلُّهُـم حَـصَلَ لَـهُ الغِنـى الأكبَـر. وَهُـم كَثيرون. وَلِلَّهِ الحَمد.

أزواجُـــــــــــــه

اَلنِّكاحُ سُنَّةٌ مُرَغَّبٌ فيه، واجِبٌ فـي حَقِّ مَن خـافَ عَلـى نَفسِهِ الزِّنـى. قـال، عَلَيــهِ الـسَّلام: "تَنــاكَحوا، تَناسَـلوا، فَـإنّي مُبـاهٍ بِكُـمُ الأمَـمَ حَتّـى بالسَّقط."

وَقال: "مَن أحَبَّ فِطرَتـي، فَليَستَنَّ بِسُنَّتي، وَهِـيَ النِّكـاح، فَـإنَّ الرَّجُـلَ يُرفَعُ بدُعاءِ وَلَدِهِ مِن بَعدِه."

وَقال: "مَن كانَ لَـهُ ما يَتَزَوَّجُ بِه، فَلَم يَتَزَوَّج، فَلَيسَ مِنّـا."

وَقال: "مَن أدرَكَ لَهُ وَلَد، فَلَم يُزَوِّجه، فَأحدَث، فَالإثمُ بَينَـهُما."

وَقَـال: "شِـرارُكُم عُـزّابُكُم. إذا تَـزَوَّجَ أحَـدُكُم، عَـجَّ الـشَّيطان: يـا وَيلَـه. عَصَمَ ابنُ ءادَمَ ثُلُثَي دينِه.

وَقَـالَ أبـو أمامَـة: أربَعَـةٌ لَعَنَهُمُ اللَّـهُ مِن فَـوق عَرشِـه، وَأمَّنَـت عَلَـيهم مَلائِكَتُه: اَلَّذي يَحصِرُ نَفسَهُ عَنِ النِّساء، فَلا يَتَزَوَّجَ وَلا يَتَسَرّى، لِيَلاَّ يولَدَ لَـه، وَالرَّجُلُ يَتَشَبَّهُ بالنِّساء، وَالمَرأةُ تَتَشَبَّهُ بالرِّجال، وَقَد خَلَقَها اللَّهُ أنثى، وَمُضَلِّلُ المَساكين."

وَقالَ، عَلَيهِ السَّلام: "إنَّ مِن سُنَّتِنا النِّكـاح. شِرارُكُم عُزّابُكُم، وَأراذِلُ مَوتاكُم، عُزّابُكُم." اَلحَديث.

وَرَجَّحَ بَعضُ الـصّوفِيَّةِ تَـركَ التَّـزَوُّج لِلمُريـد، مُحتَجًّـا بقولِـه، عَلَيـهِ السَّلام: "خَيرُكُم بَعدَ المِئَتَين، خَفيفُ الحاذّ. قيل: وَما خَفيفُ الحاذّ؟ قـال: اَلَّذي لا أهلَ لَهُ وَلا وَلَد."

وَالتَّحريرُ أنَّ مَن دَخَلَ الطَّريقَ مُتَزَوِّجا، بَقِيَ عَلى حالِه.

وَمَـن دَخَـلَ عَزبـا، بَقِـيَ حَتَّـى يَـأذَنَ لَـه الـشَّيخ. [698]. فَـإن أذِنَ لَـه، وَقَـد تَمَكَّن، سَكَن حَيثُ شاء. وَإن لَم يَتَمَكَّن، سَكَنَ قَريبًـا مِـنَ الـشَّيخ، أو أكثَـرَ التَّرَدُّدَ إلَيه، أو بَينَ الفُقَراءِ الأقوِياء.

وَيَنبَغي أن يَقصِدَ بالتَّزَوُّج: 1 ـ اِمتِثـالَ الـسُّنَّة. 2 ـ وَإعفـافَ النَّفس. 3 ـ وَإكمالَ الدّين. 4 ـ وَحِفظَ البَصَر. 5 ـ وَالقِيامَ بـأمرِ الزَّوجَـة، لأنَّهـا خَلـقٌ ضَعيف. 6 ـ وَرَجاءَ الوَلَدِ الصّالِح، لأنَّهُ المَقصودُ بالتَّزَوُّج، لِقَولِـه، عَلَيـهِ السَّلام: "إذا مـاتَ ابـنُ ءادَم، اِنقَطَـعَ عَمَلُـهُ إلاّ مِـن ثَـلاث: صَدَقَـةٍ جارِيَـة، وَعِلـمٍ يَبثُّـهُ فـي صُدورِ الرِّجـال، وَوَلَـدٍ صـالِحٍ يَـدعو لَـهُ بَعدَ مَوتِـه."، لا مُجَـرَّدَ الـشَّهوَة، لأنَّـهُ يُبطِـلُ أجـرَ سَـعيه. 7 ـ وَأن يَختـارَ أهـلَ الـدّينِ وَالصَّلاح، وَلا يَغُرَّهُ الجَمـال، مَـعَ دَنـاءَةِ الأصل، لأنَّ نَجابَـةَ الوَلَـد، تابعَـةٌ لِنَجابَةِ الوالِدَين. قال، عَلَيهِ السَّـلام: "إيّـاكُم وَخَـضراءَ الـدِّمَن. قيـل: وَمـا خَـضراءُ الـدِّمَن؟ قـال: اَلمَنظَـرُ الحَـسَن، فـي المَنبَـتِ الـسّوء." 8 ـ وَأن يَسألَ عَن دينِهـا قَبلَ العَقد. فَإن أخبِـرَ أنَّهـا لا تُـصَلّي، فَلا يَعقِـد عَلَيهـا، لِقَولِـه، عَلَيـهِ الـصَّلاةُ وَالـسَّلام: "تُـنكَحُ المَـرأةُ لِـثَلاث: لِـدينِها وَمالِهـا وَجَمالِها. فاظفَر بِذاتِ الدّين، تَرِبَت يَمينُك.".

---

[698] ـ ط: اَلكَلِمَة مَعدومَة.

وَلَيحذَر أهْلَ رِياسَةِ الدّينِ وَالمـال، فَإِنَّ الغالِبَ عَلَيهِمُ الإفتِخـار. فَإِن لَـم يَجِد ما كانَ يَرجوه، فَلْيَصبر، فَتلكَ قِسمَةٌ أزَلِيَّة.

وَيَنبَغـي عِنـدَ الدُّخول، صَلاةُ رَكعَتَين، وَأن يَأخُذَ بِناصِيَتِها، وَيَقـول: اَللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ خَيرَها، وَخَيرَ مـا جَبَلتَها عَلَيـه، وَأعوذُ بِكَ مِن شَرِّها، وَشَرِّ ما جَبَلتَها عَلَيه. ثُمَّ يَقرَأ"الضُّحى"، مَرَّة، وَ"ألَم نَشرَحْ"، مَرَّة، وَ"القَدر" ثَلاثًا، وَ"الإخلاص" وَ"المُعَوِّذَتَين".

ثُمَّ يَغسِلُ طَرَفَ يَدَيها وَرِجلَيها، وَيُسَمّي اللَّه، وَيُصَلّي عَلى مَولانا رَسولِ اللَّه. وَيَرُشُّ بِذالِكَ الماءِ أركانَ البَيت، لأنَّهُ يَنفي الشَّيطان.

ثُمَّ يُباسِطُها بِما يوجِبُ نَشاطَها. وَإن كانَ طَعامٌ أو حَلوى، ناوَلَها مِنهُ ثَلاثًـا. ثُمَّ يَقولُ قَبلَ الجِمـاع: باسمِ اللَّـه. اَللَّهُمَّ جَنِّبنـا الشَّيطان، وَجَنِّبِ الشَّيطانَ ما رَزَقتَنا.

وَبَعدَ قَضاءِ حاجَتِه، يَمكثُ في بَيتِه، وَلا يَفضَحْ نَفسَه، وَلا يَترُكْ أحَدًا يَنتَظِرُه. ثُمَّ يَغتَسِلُ وَيَأمُرُها بِالغسل، وَيُعَلِّمُها إيّاه، وَالصَّلاة.

وَعَدَمُ المُلاعَبَة، يوجِبُ غَباوَةَ الوَلَد، وَالتِقاءُ الماء، يوجِبُ المَحَبَّة، كَاختِلاطِ الرّيقَين. وَيَنبَغي أن يَقولَ في نَفسِه: اَلحَمدُ لِلَّهِ "الَّذي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَرًا"، إلى "قَديرًا". [سورَةُ الفُرقان: 54]

ثُمَّ يَنبَغي حُسنُ المُعاشَرَة. وَءاخِرُ وَصِيَّتِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قَولُه: "اَلصَّلاة، وَما مَلَكَت أيمانُكُم؛ لا تُكَلِّفوهُم ما لا يُطيقون. اَللَّهَ اللَّهَ في النِّساء؛ فَإنَّهُنَّ عَوارٍ في أيديكُم. أخَذتُموهُنَّ بِعَهدِ اللَّه، وَاستَحلَلتُم فُروجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّه."

وَقال، عَلَيهِ السَّلام: "مَن صَبَرَ عَلى سوءِ خُلُقِ امرَأتِه، أعطاهُ اللَّهُ ثَوابَ أيّوب. عَلَيهِ السَّلام. وَمَن صَبَرَت عَلى سوءِ خُلُقِ زَوجِها، أعطاها اللَّهُ مِثلَ ثَوابِ ءاسِيَةَ امرَأةِ فِرعَون.".

وَلَيسَ حُسنُ الخُلُقِ كَفَّ الأذى، بَل احتِمالُه، فَقَد كانَ أزواجُه، عَلَيهِ السَّلام، يُراجِعنَهُ الكَلام، وَكانَ أرحَمَ النّاس بِالنِّساءِ وَالصِّبيان. وَكانَ يَحتَمِلُ مِنهُنَّ ما لا يُطيقُهُ غَيرُه، كَما في الأصل، عَنِ الغَزالِيِّ وَغَيرِه.

وَلِذالِكَ كانَ صاحِبُ التَّرجَمَة، يَحتَمِلُ مِن بَعضِ أزواجِهِ بَعضَ الإذايات، اِقتِداءً بِالنَّبِيِّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأصحابِهِ الكِرام،

وَخُصوصًا إذا كانَت لَها ضَرَّة، فَإنَّ الغَيرَة تَشتَدُّ عَلَيها، حَتَّى تَحمِلَها عَلى ما لا يَنبَغي.

وَقَد ذَكَرَ في "الجامع"، حَديث: "إنَّ الغَيرى مُلحَقَةٌ بِالشُّهَداء، فَلا تُسألَ في قَبرِها.".

وَمِن أدوِيَتِها[699] أن تُسقى دِماغَ الأرنَبِ في شَراب، وَهِيَ لا تَعلَم، وَكَذا دَقيقُ الشَّعيرِ مِنَ الرَّحى، مَعَ ماءِ المَطَر.

وَيَنبَغي مُلاطَفَةُ الزَّوجَة، وَمُداعَبَتُها، حَتَّى يَكونَ مَعَها كَالصَّبِيِّ، وَيَكونُ مَعَ الرِّجالِ رَجُلا، كَما في حَديث. لاكِن مَعَ حِفظِ المَقام، وَعَدَمِ مُتابَعَتِها عَلى هَواها، لِقَولِه، عَلَيهِ السَّلام: "تَعِسَ عَبدُ الزَّوجَة.".

وَقَد تَزَوَّجَ صاحِبُ التَّرجَمَة، أزواجًا سِتَّة: الأولى: رَحمَةُ بِنتُ سَيِّدي مُحَمَّدٍ الجُعَيدِيّ. وَوَلَدَت لَهُ ذُكورًا 6، وَإناثًا 6. وَماتَ الجَميع، إلاَّ اثنَتَين.[700]

الثانِيَة: فاطِمَة، بِنتُ الحُسَينِ ابنِ عَجيبَة. ثُمَّ طَلَّقَها.

الثالِثَة: بِنتُ الفَقيرِ السَّيِّدِ عَبدِ الهادي[701] ثَب، ثُمَّ ماتَت بَعدَ 7 أشهُر.

الرّابِعَة: رَحمَة، بِنتُ الفَقيرِ المُقَدَّمِ الزَّرّاد. فَوَلَدَت ذُكورًا 4، وَبِنتَين. وَماتَ الكُلّ، إلاَّ سَيِّدي مُحَمَّد المَهدِيّ، الَّذي وُلِدَ عامَ 1215، وَسَيِّدي عَبدَ السَّلام، الَّذي وُلِدَ عامَ 1222.

الخامِسَة: فاطِمَة، بِنتُ الفَقيرِ سَيِّدي عَبدِ الهادي خَرباق. تَزَوَّجَها عامَ 1210، فَوَلَدَت لَهُ ذُكورًا 5، وَأنثى. وَلَم يَبقَ مِنهُم إلاَّ سَيِّدي عَبدُ الباقي، الَّذي وُلِدَ عامَ 1221.

السّادِسَة: الشَّريفَةُ السَّيِّدَةُ مَنّانَة، بِنتُ سَيِّدي مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ ابنِ رَحمونَ العَلَمِيّ، مِن ذُرِّيَّةِ سَيِّدي مُحَمَّدِ ابنِ مَولايَ عَبدِ السَّلامِ بنِ مَشيش. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. فَوَلَدَت لَهُ السَّيِّدَةُ أمَّ كُلثوم، وَسَيِّدي مُحَمَّد الصِّدّيق، عامَ 1220، وَسَيِّدي أحمَدَ الشّاهِد، عامَ 1222، وَشَيخَ الشُّيوخ، وَإمامَ أهلِ الرُّسوخ، القُطبَ سَيِّدي الحاجَّ عَبدَ القادِر، في صَفَر

---

[699] ـ ب: في الطُرَّة: "أدوائِها". ط: أدوائِها. وَقَدِ اعتَمَدنا التَّصحيح.

[700] ـ ط: أنثَيين.

[701] ـ ب: عَبدُ الوَهّاب.

الخَير، عامَ 1224. وَقد تُوُفّيَ عامَ 1313، عَن 89 سَنَة[702]. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه.

فَجُملَةُ أزواجِه، سِتّ. وَجُملَةُ أولادِه، بَينَ ذُكورٍ وَإناث، أحَدٌ وَثَلاثون. وَقد ماتَ بَعضُهُم صَبيًا، فَدَخَلَ في قولِه، صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلّم، كَما في "الصَّحيح"[703]: "مَن ماتَ لَهُ ثَلاثٌ مِنَ الوَلَد؛ لَم يَبلُغوا الحِنث، كانوا حِجابًا لَهُ مِنَ النّار.". وَفي حَديثٍ ءاخَر: "لأن أقدِّمَ سِقطًا أحَبُّ إلَيَّ مِن أن أخَلِّفَ مِئَةَ فارسٍ يُجاهِدُ في سَبيلِ اللّه."، إلى غَيرِ ذالِك. فَالحَمدُ لِلّهِ عَلى ما هُنالِك.

عُلومُهُ الظّاهِرَةُ وَالباطِنَة[704]

أصلُ العُلومِ أربَعَة: عِلمُ الأذهان، وَعِلمُ اللّسان، وَعِلمُ الأبدان، وَعِلمُ الأديان.

فَالأوّل: كَالمَنطِقِ وَالحِساب، وَبَقِيَّةِ التَّعاليم.

وَالثّاني: كَالنَّحوِ وَبَقِيَّةِ الأدَبِيّات.

وَالثّالِث: كَالطِّبِّ وَالتَّشريح.

وَالرّابع: كَالفِقهِ وَالتَّصَوُّفِ وَالكَلام.

وَتَمايُزُ العُلوم، بِتَمايُزِ مَوضوعاتِها.

فَمَوضوعُ العِلم، إن كانَ هُوَ المَعلومات، مِن حَيثُ التَّصَوُّرِ وَالتَّصديق، فَهُوَ المَنطِق. وَهُوَ[705] العِلمُ الباحِثُ عَنِ المَوضوعاتِ

---

[702] - ط: الكَلِمَة ساقِطَة.

[703] - المسند: 579. ع.7707. ولفظُهُ فيه: "من ماتَ لَهُ ثَلاثَة لم يَبلُغوا الحِنث، لم تَمَسَّهُ النّار.". ولم يرد الحَديثُ في صحيح البُخاري، كَما يوهِمُ قولُه: "في الصَّحيح".

[704] - يُنظَر هاذا التَّقسيمُ لِلعُلومِ عِندَ ابن عَجيبة، إلى تَقسيمِها عِندَ أبي عَلِيّ. الحَسَن بن مَسعود اليوسيّ، في كِتابِه. "القانون، في أحكام العِلم، وأحكام العالِم، وأحكام المُتَعَلِّم". وانظُر كِتاب الأزهار الطَّيِّبَة النَّشر، فيما يَتَعَلَّقُ بِبَعضِ العُلومِ مِنَ المَبادِئِ العَشر، لأبي عبد الله. مُحَمَّد الطّالِب ابن الحاجّ السُّلَمِيّ المِرداسِيّ، (-1273هـ)، بِتَحقيقِنا، فَهُما غايَةُ ما أبدَعَهُ الفِكرُ المَغرِبِيُّ في نَظَرِيَّةِ العِلم.

[705] - ط: فَهُو.

التَّصَوُّرِيَّةِ وَالتَّصديقِيَّة، مِن حَيثُ يُتَوَصَّلُ فيها بالمَعلومِ إلى المَجهول. وَيَشتَمِلُ عَلى مَباحِثِ الدَّلالَة، وَمَباحِثِ الألفاظ، مِن حَيثُ دَلالَتِها وَكُلِّيَتِها، وَجُزئِيَّتِها وَذاتِيَّتِها وَعَرَضِيَّتِها، وَمَبحَثِ اكتِسابِ التَّصَوُّرِ بالمُعَرِّف، وَمَبحَثِ التَّصديق بالقَضِيَّة، وَمَباحِثِ أقسامِ القَضايا وَأحكامِها، مِن تَناقُضٍ وَعَكسٍ وَاستِلزام، وَمَباحِثِ القِياس، وَمَباحِثِ الحُجَجِ الخَمس: البُرهانِ وَالجَدَلِ وَالخِطابَة، وَالشِّعرِ وَالمُغالَطَة.

وَإن كانَ مَوضوعُ العِلم، هُوَ المَوجود، مِن حَيثُ هُو، أو ذاتَ واجِبِ الوُجود، أو مُجموعَهُما، عَلى الخِلافِ في مَوضوعِه، فَهُوَ العِلمُ الإلاهِيّ.

وَجَعَلَهُ الأقدَمونَ خَمسَةَ أنواع: 1 - الأمورَ العامَّة، كَالوَحدَةِ وَالكَثرَة، وَالعِلَّةِ وَالتَّقَدُّم، وَنَحوِها، 2 - وَمَبادِئَ المَوجودات، 3 - وَإثباتَ الصّانِع، وَما يَجِبُ لَه، وَما يَمتَنِعُ عَلَيه. 4 - وَتَقسيمَ المُجَرَّدات، 5 - وَأحوالَ النَّفسِ بَعدَ المُفارَقَة.

6 - وَزادَ أهلُ الإسلامِ السَّمعِيّات. وَهُوَ مَبحَثُ النُّبُوَّةِ وَالمَعاد، 7 - وَالمُعتَزِلَةُ العَدلَ المَعروفَ عِندَ الأشاعِرَةِ بِخَلقِ الأفعال. 8 - وَزادَ الإمامِيَّةُ الإمامَة، فَتَبِعَهُم أهلُ السُّنَّة.

وَهاذا مَبحَثُ الكَلامِ عِندَنا. وَيُسَمّى إلاهِيّا، لإشتِمالِهِ عَلى مَباحِثِ الإلاه، وَعِلمَ الكَلام، لِكَثرَةِ الكَلامِ فيه، وَلِأنَّهُ يُوَرِّثُ قُدرَةً عَلَيه، أو مِن مَسألَةِ الكَلام، لِكَثرَةِ الخَوضِ فيها، إلخ.

وَإن كانَ مَوضوعُ العِلم، ما يُبحَثُ فيهِ عَن حَقائِقِ الأشياء، فَهُوَ الفَلسَفَة. وَهُوَ عَلى قِسمَين: فَإن تَجَرَّدَ عَنِ المادَّة، في الذِّهنِ فَقط، فَهُوَ الرِّياضات. وَهُوَ الهَندَسَةُ وَالحِساب، وَالهَيئَة، وَعِلمُ الأصواتِ وَالنَّغمات.

وَإن تَقَيَّدَ بالمادَّة، فَهُوَ العِلمُ الطَّبيعِيّ. وَهُوَ ما يُبحَثُ فيهِ عَنِ المَوادِّ عُموما، وَعَنِ السَّماواتِ وَالعَناصِر، وَالآثارِ العُلوِيَّة، وَالكَونِ وَالفَساد، وَالمَعادِنِ وَالنَّباتات، وَالحَيَواناتِ وَالنَّفسِ وقُواها، وَما يَتبَعُ ذالِك.

وَقد يَكونُ في عُمومِ الجِسم. وَهُوَ عِلمُ السِّحر وَالطِّلّسمات، وَالسِّيمِيا وَالهيمِيا[706]. وَمِنهُ الأوفاقُ وَالجَداول.

وَإن كانَ البَحثُ في المُرَكَّباتِ الجامِدَة، فَهُوَ عِلمُ الكيمِيا.

وَإن كانَ البَحثُ في المُرَكَّباتِ النّامِيَة، غَير الحَسّاسَة، فَهُوَ عِلمُ الفِلاحَة.

وَإن كانَ في خُصوصِ الحَيَوان غَير النّاطِق، باعتِبارِ حِفظِ الصِّحَّةِ وَإعادَتِها، فَهُوَ عِلمُ البَيطرَة.

وَإن كانَ في خُصوصِ النّاطِق:

فَإن كانَ نَظرُهُ في الاِستِدلالِ بظاهِرِهِ عَلى صِفاتِ نَفسِه، فَهُوَ عِلمُ الفِراسَة.

وَإن كانَ في مُشاهَداتِ النَّفسِ حالَ تَفرُّقِها بالنَّوم، فَهُوَ عِلمُ تَعبيرِ الرُّؤيا.

وَإن كانَ في حِفظِ الصِّحَّة، وَاستِعادَتِها بدَفعِ المَرَض، فَهُوَ عِلمُ الطِّبّ.

فَإذا أضيفَ العِلمُ الطَّبيعِيُّ إلى الرِّياضِيّ، سُمِّيَ فَلسَفة.

وَإن كانَ مَوضوعُ العِلم، اَلكُتُبَ الإلاهِيَّةَ المُنَزَّلَةَ عَلى الأنبياء، فَهُوَ عِلمُ النّاموس الأعظم. وَيُسَمّى السِّياسَةَ السَّماوِيَّة. وَهُوَ أحكامُ الوَحي وَالنُّبوءَة.

فَإن كانَ نَظرًا في الكِتابِ المُنَزَّل، فَهُوَ عِلمُ "القُرءان".

فَإن كانَ نَظرًا في رَقمِ اللَّفظ، فَهُوَ عِلمُ الرَّسم.

وَإن كانَ في التَّلَفُّظِ به، فَهُوَ عِلمُ القِراءَة.

وَإن كانَ في فَهمِ مَعناه، فَهُوَ عِلمُ التَّفسير. وَفيهِ عِلمُ النّاسِخ وَالمَنسوخ، وَعِلمُ أسبابِ النُّزول، وَغَيرُ ذلِكَ مِنَ العُلومِ الكَثيرَة.

وَإن كانَ نَظرًا في استِنباطِ الأحكامِ مِنه:

فَإن كانَ دَليلُها تَفصيلِيًا، فَهُوَ نَظرُ الفَقيه.

وَإن كانَ إجمالِيًا، فَهُوَ نَظرُ الأصولِيّ.

فَالفِقه، اَلعِلمُ بالأحكامِ الشَّرعِيَّة، عِباداتٍ أو عادات، أو مُعامَلات.

فَإن لوحِظَ فيهِ ما يُختَصُّ بالتَّركات، فَهُوَ فِقهُ المَواريث.

وَالأصول، هُوَ دَلائِلُ الفِقهِ الإجمالِيَّة. وَبِحَسَبِ الاختِلافِ في تَأويلِ تِلكَ الدَّلائِل، اختَلَفَتِ المَذاهِب.

وَكُلُّ ذي مَذهَبٍ تُعتَبَرُ فَتاويهِ في مَذهَبِه، وَتُستَخلَصُ مِنها قَواعِدُ خاصَّةٌ بِمَذهَبِه. وَمَن تَضَلَّع، كانَ لَهُ الاجتِهادُ في ذالِكَ المَذهَب. كَما أنَّ مَن تَضَلَّعَ في فَنِّ الأصولِ الجامِع، يُمكِنُهُ الاجتِهادُ المُطلَق.

وَإن كانَ نَظَرًا في استِنباطِ الأحكامِ الأصلِيَّةِ الاعتِقادِيَّة، فَذالِكَ عِلمُ أصولِ الدِّين. وَهُوَ عِلمُ التَّوحيد، وَعِلمُ الكَلام. فَفي "كِتاب" اللَّه، بِحَمدِ اللَّه، ما يُحتاجُ إلَيهِ مِن إثباتِ العَقائِد، وَسائِرِ السَّمعِيّات، وَالاستِدلالِ عَلى ذالِك، وَالرَّدِّ عَلى الخُصوم، ما يَكفي وَيُغني عَن نَقلِ العِلمِ الإلاهِيِّ عَنِ الفَلسَفَة.

وَإن كانَ نَظَرًا في استِنباطِ الأحكامِ الباطِنَةِ مِمّا يَرجِعُ إلى استِصلاحِ القَلب، بِتَخليصِهِ مِنَ الصِّفاتِ المَذمومَة، وَتَحلِيَتِهِ بِالمَحمودَة، لِيَستَعِدَّ لِلتَّجَلِّياتِ وَالمَواهِب، وَمُراعاةِ ءادابِ الأوقات، فَما أُخِذَ مِن ذالِك، مَعَ ما أُخِذَ مِنَ السُّنَّة، هُوَ عِلمُ التَّصَوُّف.

وَإن كانَ نَظَرًا في أقوالِ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأفعالِهِ وَتَقريراتِه، فَهُوَ عِلمُ السُّنَّة.

وَإن كانَ نَظَرًا في الرِّوايَةِ تَوثيقًا وَتَضعيفا، أو في المَروِيّ، مِن حَيثُ هُوَ مَرفوعٌ أو مَوقوف، أو غَيرُ ذالِك، فَهُوَ عِلمُ الحَديث.

فَالعُلومُ الشَّرعِيَّة: عِلمُ التَّفسير وَعِلمُ الحَديث، وَعِلمُ الفِقه، وَعِلمُ الأصول، وَعِلمُ أصولِ الدِّين، وَعِلمُ التَّصَوُّف.

وَيَتَفَرَّعُ مِنَ الأصول، الخِلافُ وَالجَدَل.

وَإن كانَ مَوضوعُهُ أحوالَ النَّبِيّ، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وَأصحابِه، فَهُوَ عِلمُ السِّيَر.

وَيُقالُ لِخُصوصِ حُروبِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عِلمُ المَغازي.

وَيُقالُ لِخُصوصِ أحوالِه، صَلّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، في خَلقِهِ وَخُلُقِه، عِلمُ الشَّمائِل.

وَإن كانَ مَوضوعُ العِلمِ لُغَةَ العَرَب:

فَإن كانَ نَظَرًا في فَهمِ مَعناها، فَهُوَ عِلمُ مَتنِ اللُّغَة.

وَإن كانَ نَظرًا فيما يَعتَري اللَّفظ، فَهُوَ عِلمُ التَّصريف، أو عِلمُ النَّحو.
وَإن كانَ نَظرًا في أصلِ اللَّفظ، فَهُوَ الاِشتِقاق.
وَإن كانَ نَظرًا في تَطبيقِ اللَّفظِ عَلى المَعنى، لِمُقتَضى الحال، فَهُوَ عِلمُ المَعاني.
وَإن كانَ نَظرًا في إيرادِ اللَّفظِ الواحِدِ بِوُجوهٍ مُختَلِفَةِ الوُضوح في الدَّلالَةِ عَلَيه، فَهُوَ عِلمُ البَيان.
وَإن كانَ نَظرًا في تَحسينِ اللَّفظِ بِوُجوهٍ مَعنَوِيَّةٍ أو لَفظِيَّة، فَهُوَ عِلمُ البَديع.
وَإن كانَ نَظرًا في المَوزون، فَهُوَ عِلمُ الشِّعر، وَالعَروضِ وَالقَوافي، وَنَقدِ الشِّعرِ وَقَرضِه.
وَإن كانَ في تَحسينِ الرَّقم، فَهُوَ عِلمُ الكِتابَة.[707]
وَيُطلَقُ عَلى مَجموعِ هاذِهِ العُلوم، عِلمُ الأدَب. وَيَدخُلُ فيهِ أيضًا عِلمُ غَريبِ اللُّغَة، وَأيّامِ العَرَب، وَالتّاريخ وَالقَصَص وَالأمثال.
وَأمّا الحِكمَة، فَالظّاهِرُ أنَّها الإصابَة. فَهِيَ في الإنسانِ تَقومُ بِقَلبِه، وَتَظهَرُ ءاثارُها عَلى جَوارِحِه، كَاللِّسانِ وَاليَدِ وَغَيرِهِما.
وَبَقِيَت عُلومٌ لَم يَعتَبِرها الشَّرع، كَالقِيافَة، أي مَعرِفَةِ النَّسَب، بِتَوَسُّمِ الصّورَة، وَالزَّجر، أي الاِستِدلال عَلى الغَيب، بِحَيَواناتٍ طائِرَةٍ أو ماشِيَة، أو جَمادات، مِن حَيثُ حَرَكاتِها، وَأصواتِها. وَهُوَ مَنهِيٌّ عَنه.
وَمِثلُهُ الضَّربُ بِالحَصا، وَعِلمُ الأنواء، وَعِلمُ الرَّمل، وَالنَّيروجات، وَالشَّعبَذَة، وَسائِرِ الحِيَلِ الَّتي تُغالَطُ بِها العُقول، وَعِلمُ الكَتِف، (وَمِنهُ عِلمُ الكَفِّ أيضا، لِأنَّهُ نَوعٌ مِنهُم)، وَالخَطُّ وَالقُرَيعَة، وَكُلِّ ما يُحاوَلُ بِهِ الاِطِّلاعُ عَلى الغَيب.
قالَ المُؤَلِّفُ صاحِبُ التَّرجَمَة:
وَالَّذي حَصَّلناهُ مِن عُلومِ الأذهان: اَلمَنطِقُ وَالكَلام، عَلى مَذهَبِ أهلِ السُّنَّة، وَالمُهِمُّ مِن عِلمِ الهَيئَة. وَمِن عِلمِ الأديان: عُلومُ "القُرءان" وَالفِقهِ وَالأصول.
ثُمَّ صَحِبتُ الرِّجال، فَتَرَقَّيتُ إلى مَقامِ الشُّهودِ وَالعِيان.

---

[707] - ب: ما بَينَ قوسَين ساقِط.

وَأمّا التَّصوُّف، فهُوَ عِلمي، وَمَحَطُّ رَحلي، فلي فيهِ اليَدُ الطولى، وَالقدَمُ الفالِج. حُزتُ فيهِ قصَبَ السَّبق عَلى طريق أهلِ الأذواق. فلِلّهِ الحَمد، وَلهُ الشُّكر. وَقد صَنَّفتُ فيهِ كُتُبًا كَما تَقدَّم.

وَحَصَّلتُ أيضًا عِلمَ الحَديث، وَالسِّيَر وَالمَغازي، وَالشَّمائِلِ وَالتّاريخ. وَمِن عِلمِ اللّسان: اللُّغة وَالتَّصريف، وَالنَّحوَ وَالبَيانَ بأنواعِه. وَلم أحُز عِلمَ الشِّعر وَالعَروضِ وَالحِساب، لِبُرودَةِ القريحَةِ عَن ذالِك.

فجُملةُ ما حَصَّلناهُ مِنَ العُلوم، سِتَّةَ عَشَرَ عِلما.

وَلمّا اطّلعنا عَلى عِلمِ الحَقيقة، سَرَطتُ ذالِكَ كُلّه، أي وَقعَ الغِنى عَنها، لأنَّها بالنِّسبَةِ إليه، كَالفلوسِ مَعَ الذَّهَب. فعِلمُ الظّاهِرِ بَعدَ تَحقيق الشُّهود، بطالَة، إلاّ إذا كانَ تَنَزُّلاً لِلغَير بَعدَ التَّمكين. وَباللّهِ التَّوفيق.

قصائِـــدُهُ وَشِـــعرُه

مِن ذالِكَ "عَينِيَّة" في ءادابِ الطَّريق، مَطلِعُها:

[الطَّويل]

1 - سَقاني حَبيبي[708] مِن مُدامَةِ حُبِّـهِ * فَأصبَحتُ مِن خَمر الهَوى أتَضَلَّـعُ

وَأبياتُها 37.

وَمِن ذالِكَ "تائِيَّة" في الخَمرَةِ الأزَلِيَّة؛ مَطلِعُها:

[الطَّويل]

1 - أحِنُّ إلى خانِ الحُمَيّا لِنَشـوَةٍ * تَطيشُ لَها الألبابُ في حالِ سَكرَتـي

وَأبياتُها 34.

وَمِن ذالِكَ "تائِيَّة" في تَفسير المُلكِ وَالمَلكوت، وَالجَبَروتِ وَالرَّحَموت، وَالنّاسوتِ وَاللّاهوت؛ مَطلِعُها:

---

[708] - ط: حِبّي. وَلا يَستقيمُ بِهِ الوَزن.

[الطَّويل]
1 - إذا حُبسَت نَفسٌ بسِجنِ[709] الهَوى الّذي * تَقَيَّدَ بِهِ العَقلُ في قهرِ قبضَـةِ [710]
وَأبياتُـها 30.

وَمِن ذالِكَ "رائِيَّة" في تَفسيرِ الرّوح وَأطوارها؛ مَطلِعُها:
[الطَّويل]
1 - فَيا باحِثًا عَن سِرٍّ روحِهِ فاستَمِـع * وَكُن تالِيًا لِلأمرِ في مُحكَمِ الذِّكـرِ
وَأبياتُـها 23 .

وَمِن ذالِكَ "دالِيَّة" في الحَضرَةِ النَّبَوِيَّة؛ مَطلِعُها:
[الطَّويل]
1 - وَصَلِّ، إلاهَ العَرشِ، في كُلِّ لَمحَـةٍ * عَلى عُنصُرِ الوُجودِ، سِرِّ مُحَمَّدِ
وَأبياتُـها 57.

وَمِن ذالِكَ "زَجَلٌ" فـي الحَضرَةِ المُحَمَّدِيَّـة؛ عَليـها الصَّلاةُ وَالسَّلام، مَطلِعُه:
1 - أنـا افنيتُ في ذا الحَبيــــب * سَيِّدي رَسولُ اللـــــــــــــه

وَمِن ذالِكَ "زَجَلٌ" ءاخَرُ في الخَمرَةِ الأزَلِيَّة؛ مَطلِعُه:
1 - أنـا فاني في ذا الجَــــلال * سُبحانَـــــهُ سُبحــــــــان
2 - مَن يُعطيني بلا سُـــــؤال * وَيَبــدا بالإحســــــــــان
إلخ.

وَمِن ذالِكَ "زَجَلٌ" ءاخَرُ مَطلِعُه:
1 - ءا مَن لا جــــــال * سِر في بَحـر المَعانــــــــــــي
2 - وَلا رَقــــــــــــي * روح لِخَلـــق الأوانــــــــي

---

709 - ط: في سِجن. وَلا يَستَقيمُ بِهِ الوَزن.
710 - الشَطرُ ساقِطُ الوَزن.

3 - وَلا فنـــى بالحـــــال * وَلا صـــار هانـــــي
إلخ.
4 - اَلمَدَد المَـــــــدَد * أيــا رَسولَ اللّـــــــه

وَمِن ذالِكَ "زَجَلٌ" ءاخَرُ مَطلِعُه:
1 - أرقُل فِي جِوار الحَبيـــب * وَتِه فِي أمانـــي القريـــب [711]
إلى أن قال:
2 - تَحقَّق فِي مَقامِ الرِّضـــى * عَفا اللّهُ عَمّـــا مَضـــى

وَمِن ذالِكَ "دالِيَّة" فِي سَلبِ الإرادَةِ مَعَ اللّه، مَطلِعُها، مِنَ الوافِر: [712]
1 - ياعَبدي. كُن مُستَصغِيًا لِقولـــي * وَألق سَمعَكَ بـــلا بـعـــادِ
2 - مُرادي مِنكَ نِسيانُ المُـــرادِ * بصِدق الحُبِّ مِنـــكَ وَالـــودادِ
إلخ. وَأبياتُها 55.

وَمِن ذالِكَ أبياتٌ 6، مَطلِعُها:
[الطَّويل]
1 - تَحقَّق بوَصفِ الفقرِ في كُلِّ لحظةٍ * فما أسرَعَ الغِنى، إذا صُحِّحَ الفقرُ [713]

وَمِن ذالِكَ أبياتٌ 8، مَطلِعُها:
[اَلرَّجَز]
1 - يا مُدَّعِيَ الغِنى برَبِّ الخَلق * خُذ ميزانًا تَعرفْ عَينَ الحَـــقِّ [714]

---

[711] - ب: فِي الطرَّة، مِن فوائدِ العَلاّمة، سَيِّدي مُحمَّدٍ بوخُبزة: "يُلاحظُ أنّ ابنَ عَجيبَة. يُوازِنُ فِي أزجالِهِ الشُّشتَريَ. ولاكِنَّه بَعيدُ النُّجعَةِ عَنه." أقول: تأثَّرَ ابن عَجيبَة بشاعِر الأندلس، أبي الحَسَن الشُّشتَريِّ، بل إحياءُه لِذكرِه فِي المَغرِب، لا يخفى. سواءٌ فِي ذالِكَ شِعرُه وطَريقتُه. وانظر شُروح ابن عَجيبَة، وديوانَ أبي الحَسَن الشُّشتَريِّ، بتَحقيق أ.د. مُحمَّدٍ العدلوني الإدريسيِّ.
[712] - اَلبيتان ساقِطا الوَزن.
[713] - ط: صَحَّ الفقر. وَلا يَستَقيمُ بِه الوَزن.
[714] - اَلبيتُ ساقِط الوَزن.

وَمِن ذالِكَ أبياتٌ 10، مَطلِعُها:

[اَلطَّويل]

1 - إذا صَحِبَتْ عَبدًا عِنايَةُ رَبِّـهِ * تَخَلَّصَ مِن رقِّ الحُظوظِ مَدى الدَّهر

وَمِن ذالِكَ قولُهُ مُذَيِّلاً قولَ الحَلّاج: [715]

[اَلطَّويل]

1 - قُلوبُ العارفينَ لَها عُيــونٌ * تَرى ما لا يَراهُ النّاظِرونــا[716]

2 - وَأجنِحَةٍ تَطيرُ بِغَير ريــشٍ * إلى مَلَكوتِ رَبِّ العالَمينــا

ما نَصُّــه:

[الطَّويل]

1 - وَأفئِدَةٍ تَهيمُ بعِشقٍ وَجــدًا * إلى جَبَروتِ ذي حَقٍّ يَقينــا [717]

2 - فَإن أرَدتَ دَرْكَ ذي المَعانــي * فَبَذْلُ روحِكَ قَليــلٌ فينــا

وَمِن ذالِكَ قولُهُ مُذَيِّلاً قولَ القائِل:

[اَلوافِر]

1 - فَلا دَهَشٌ، وَحامي الحَيِّ حَــيٌّ * وَلا عَطَشٌ، وَساقي القومِ باقـي

2 - فَما الدُّنيا بباقِيَةٍ لِحَــيٍّ * وَما حَيٌّ عَلى الدُّنــيا بباقــي

ما نَصُّــه:

[اَلوافِر]

1 - فَلا تَرضَى بِغَيرِ اللَّهِ حِبًّــا * وَكُــن أبَدًا ذا عِشقٍ وَاشتِيــاق [718]

2 - تَرَ الأمرَ المُغَيَّبَ ذا عِيـانٍ * وَتَحــظَى بالوِصالِ وَبالتَّلاقــي

اِنتَهى.

وَمِن ذالِكَ قولُه:

---

[715] - ديوانُ الحَلّاج: 73. وَروايَةُ البَيتِ الأوَّلِ فيه:

1 - قُلوبُ العاشِقينَ لَها عُيونٌ * تَرى ما لا يُراهُ النّاظِرونا

[716] - ط: تَرى ما لا يُرى لِلنّاظِرينا.

[717] - اَلبَيتانِ ساقِطا الوَزن.

[718] - اَلبَيتُ ساقِطُ الوَزن.

[اَلرَّجَز]

1 ـ يا مَن يَرُدُّ مَراتِبَ[719] الرِّجـــــالِ * فَليُرَبِّ المَعنى بكُلِّ حــــالِ [720]

إلخ؛ أبياتٌ 5. وَمِن ذالِكَ قولُه:

[اَلطَّويل]

1 ـ تَحَقَّق بِعِلمِ اللّهِ في كُلِّ وجهَـــــةٍ * فَفي كُلِّ لَحظَةٍ عَليكَ رَقيــبُ
2 ـ وَإيّاكَ أن تَنسى الشُّهودَ لِشاهِــدٍ * عَظيمٍ، بِسِرِّ السِّرِّ مِنكَ قَريــبُ
3 ـ لَطيفٌ خَبيرٌ، قادِرٌ مُتَـوَدِّدٌ * رَءوفٌ رَحيمٌ، لِلمُطيعِ حَبيـــــــبُ

وَمِن ذالِكَ "زَجَلٌ" مَطلِعُه:

1 ـ خَمرتنا صافـــــيَ زُلال * تُحـــــيي مَن يُسقاهــــــا
2 ـ الّي شرَبْ مِنهـــا وَزاد * عُمرو مـا يَنساهــــــــــا

إلخ، إلى غيرِ ذالِك. رَضِيَ اللّهُ عَنه.

وَلَـه، رَضِـيَ اللّـهُ عَنـه، "حِكَمٌ" وَ"رَسـائِلُ" مُـضَمَّنُها الدَّلالَـةُ عَلـى الاِنقِطاعِ إلى اللّهِ وَرَسولِه، وَالبَراءَةُ مِن سِواهُما، وَأنَّ ذالِكَ لا يَحصُلُ إلاّ عَلـى يَدِ شَيخٍ كامِلٍ، كَمـا فـي رَسـائِلِهِ لِفُقَـراءِ الـشَّرْقِ وَبَنـي حَسّان، وَأهلِ تازَةَ وَالعَرائِش.

وَلَه: 1 ـ "حِزبُ الحِفظِ وَالتَّحَصُّن"، 2 ـ وَ"حِزبُ العِزِّ وَالنَّصر"، 3 ـ وَ"حِزبُ الفَتح"، حَسَبَما نَصَّ ذالِكَ كُلَّهُ في "فَهرَسَتِه" المُبارَكَـة، اَلّتـي خَتَمَهـا بـالأخير، وَخَتَمَـهُ بآيَـة: "سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمّـا يَصِفونَ. وَسَلامٌ عَلـى المُرْسَلينَ. وَالحَمْدُ لِلّـهِ رَبِّ العـالَمينَ." [سورَةُ الـصّافّات: 180-182]

---

[719] ـ ب: مَعرِفَة.

[720] ـ ر: اَلبَيتُ ساقِطُ الوَزن.

[وَفاتُهُ وَمَدفَنُه]

وَيُقالُ إنَّ شَيخَهُ البوزيدِيَّ، تَصَرَّفَ فيهِ بالسِّرِّ، وَقَتَلَهُ بعِمارَةِ بارود؛ أخرَجَها فيهِ مِن غُمارَةَ إلى أنجرَة، وَقال: خُذها يا ابنَ عَجيبَة، لِأسرارِ

يَعلَمُها اللَّه، وَإنَّهُ دُفِنَ أوَّلاً في قبر، ثُمَّ نُقِلَ مِنهُ إلى رَوضَتِه، اَلَّتِي بأعلى مَدشَر الزُّمّيج، مِن قَبيلَةِ أنجَرَة.

وَلَمّا أرادوا نَقلَه، وَجَدوا جِسمَهُ حَيّا، وَلِسانُهُ يَقول: اَللَّه. اَللَّه. وَذالِكَ مِصداقُ قَولِهِ تَعالى: "وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللَّهِ أمْواتًا، بَلْ أحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقونَ.". رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. ءامين.

وَرَأيتُ بخَطِّ سَيِّدي عَلِيٍّ الخَطيب، أنَّهُ دُفِنَ أوَّلاً بمَدشَر بَني بَغداد، مِن قَبيلَةِ بَني سَعيد. ثُمَّ زارَ قَبرَهُ جَماعَةٌ مِن طَلَبَةِ أنجَرَة، وَباتوا يَقرَأونَ عَلَيه، وَأخَذوهُ لَيلاً وَمَرّوا بِهِ عَلى تِطوان، وَأنزَلوهُ بسَيِّدي عَبدِ القادِرِ التَّبين، فَباتَ هُناك، وَزارَهُ بَعضُ أهلِ تِطوان. ثُمَّ ذَهَبوا بِه، وَدَفَنوهُ بأنجَرَة، قُربَ الزُّمّيج. وَبَعدَ مُدَّة، وَقَفَ مَنامًا عَلى رَجُلٍ كانَ يَقطَعُ الطَّريق، فَأمَرَهُ بالتَّوبَة، وَأن يُلازِمَ سَقيَ الماءِ لِلنّاسِ بسوق الخَميس، فَتابَ وَصارَ رَجُلاً صالِحا. وَأمَرَهُ أن يُخَبِّرَ أهلَهُ بأنَّ عَينَ ماءٍ فاضَت عَلَيهِ في قَبره، وَأن يَنقُلوه. فَلَمّا أخبَرَهُم، وَجَدوا الأمرَ كَذالِك. فَنَقَلوهُ إلى المَحَلِّ الَّذي بُنِيَت عَلَيهِ قُبَّتُهُ بالزُّمّيج. وَالعَينُ المَذكورَةُ تُعرَفُ بِهِ إلى الآن. اِنتَهى.

وَبِخَطِّ سَيِّدي عَبدِ السَّلامِ الدُّهرِيِّ، أنَّهُ دُفِنَ بغُمارَة، بِبَني سَلمان. فَاللَّهُ أعلَم.

ثُمَّ قُلــــــــت:

169 - أخوهُ لَهُ صِدقٌ كَبيرٌ وَهِمَّــة * وَنَجلُهُ عَبدَ القادِرِ الغَوثَ، أثبِـتِ
170 - إمامٌ لَهُ أعلى المَقاماتِ مَركَزٌ * وَإن غابَ فيها عَنكَ، فَهوَ بحَضْـرَةِ
171 - فَكَم مِن مُريدٍ نالَ مِنهُ وِصالَهُ * وَقَد كانَ يَشكو هَجْرَهُ، مَعْ قَطيعَـةِ

إشتَمَلَتِ الأبياتُ الثَّلاثَةُ، عَلى شَيخَينِ جَليلَين: أحَدُهُما أخو سَيِّدي أحمَدَ ابنِ عَجيبَة، وَالثّاني وَلَدُ سَيِّدي أحمَد، وَهُوَ سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ القادِرِ بنِ أحمَدَ ابنِ عَجيبَة. رَضِيَ اللّهُ عَنهُما وَأرضاهُما.

[مُحَمَّدٌ الهاشِمِيُّ ابنُ عَجيبَة][721] [722] [723] [724] [725]

---

[721] - تَرجَمَتُهُ في: إمدادِ ذوي الاستِعداد: 44، إتحافِ المُطالِع: 104/1. وَانظُر إشاراتٍ إليهِ في فَهرَسَةِ ابنِ عَجيبَة.

[722] - تَذيـــــل: وَمِن رَوضَةِ العافين:

" وَمِنهُم جَعفرُ بنُ عَبدِ السَّلامِ بن مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بن الهاشِمِيِّ ابنِ عَجيبَة. كَذا كَتَبَ لي نَسَبَهُ بخَطِّه. وُلِدَ بِتِطوان، عامَ 1360 هـ. وَبِها دَرَس، إلى أن حَصَلَ عَلى شَهادَةِ الباكَلوريَة، عامَ 1376هـ. وَكانَ الحُصولُ عَلى الباكَلوريَةِ حَدَثًا تَهتَزُّ لهُ المَدينَة، فاستَقبَلَهُ مُحَمَّدٌ الخامِس، ضِمنَ وَفدٍ مِنَ الطَّلبَة، سُمِّيَ بفوجِ مُحَمَّدٍ الخامِس. ثُمَّ رَحَلَ إلى إسبانِيَة، لِدِراسَةِ العُلومِ السِّياسِيَّة، فحَصَلَ عَلى الإجازَةِ فيها، مُختَصًّا في دُوَلِ أمريكَةَ الجَنوبيَّة، عامَ 1382هـ، مِن جامِعَةِ مَجريط.

ثُمَّ حَصَّلَ عَلى شَهادَةِ دِبلومِ الدِّراساتِ العُليا في العُلومِ الاجتِماعِيَّة، مِن مَعهَدِ بَلميسَ الدَّوليّ، التّابعِ لِنفسِ الجامِعَة. وَذالِكَ عامَ 1384هـ. وَفي أثناءِ ذالِك، شارَكَ في تأسيسِ الاتِّحادِ الوَطَنِيِّ لِطلبَةِ المَغرِب، وَانتُخِبَ رَءيسًا لِفرعِهِ بِمَجريط، مُدَّةَ خَمسِ سَنَوات.

ثُمَّ رَجَعَ إلى المَغرِب، فعُيِّنَ عامَ 1385 هـ، رَءيسًا لِقِسمِ الدِّراساتِ وَالمُستَنَداتِ وَالوَثائِقِ بوزارَةِ الصَّحراءِ وَموريطانِيَة، فَمَسؤولاً عَن مَجَلَّتَي "الوَحدَة"، وَ"صَحراؤُنا"، الَّتَينِ كانَت تُصدِرُهُما الوزارَةُ المَذكورَة، باللُّغَةِ الإسبانِيَّة، لِلدِّعايَةِ لِلوَحدَةِ المَغربِيَّة. ثُمَّ لَمّا اعتَرَفَ المَغرِبُ بدَولَةِ الجُمهوريَّةِ الإسلامِيَّةِ الموريتانِيَّة، إنحَلَّتِ الوزارَةُ المَذكورَة، عامَ 1390 هـ، فعُيِّنَ في الوزارَةِ الأولى، مُكَلَّفًا بِمُهِمَّة، في ديوانِ الوَزيرِ الأوَّل، إلى أن بَلَغَ السِّتّين، فأُحيلَ عَلى التَّقاعُد. فَيَكونَ قَدِ اشتَغَلَ مَعَ ثَمانِيَةِ وُزَراءَ أوَّلين. ثُمَّ عَيَّنَهُ الحَسَنُ الثّاني، عامَ 1406هـ، بظَهيرٍ شَريف، نَقيبًا عَلى الشُّرَفاءِ العَجيبِيّين، بإقليمَي تِطوانَ وَطَنجَة. ثُمَّ صارَ عامَ 1414هـ، رَءيسًا مُنتَخَبًا ثَلاثَ مَرّات، لِرابطَةِ نُقَباءِ الأشراف، الحَسَنِيّينَ وَالحُسَينِيّين، الَّتي تَضُمُّ ثَمانينَ نَقيبًا مُعَيَّنًا بظَهيرٍ شَريف. وَما زالَ رَءيسًا لَها إلى الآن. يَعقِدُ مُؤتَمَراتِها، وَيُشرِفُ كُلَّ سَنَة، عَلى تَنظيمِ مَوسِمِ الشَّيخِ أحمَدَ ابنِ عَجيبَة، بقَريَةِ الزُّمَيج، مِن قَبيلَةِ أنجَرَة، وَناحِيَةِ طَنجَة.

[723] - وَلَهُ اهتِمامٌ بالثَّقافَةِ وَالصَّحافَةِ الثَّقافِيَّة، فَقَد شارَكَ في تأسيسِ وَتَسييرِ مَجَلَّةِ "العُروَةِ الوُثقى"، الَّتي كانَت تُصدِرُها الوزارَةُ الأولى، وَتُوَجِّهُها لِلجَوالي المَغربِيَّة، وَفي تَجديدِ وَتَحديثِ مَجَلَّةِ "الهِلالِ الأحمَرِ المَغربِيّ". ثُمَّ أصدَرَ مَجَلَّةَ "الدَّوحَة"، وَهِيَ أوَّلُ مَجَلَّةٍ في دارِ الإسلام، مُختَصَّةٍ في شُؤونِ ءالِ البَيتِ وَأنسابِهِم. صَدَرَ مِنها حَتّى الآن، أربَعَةُ أعداد. وَألَّفَ كِتاب: "سَبتَة وَمَليلة: حَتّى لا ننسى". وَهُوَ كِتابٌ بَينَ البَحثِ التّاريخِيِّ، وَالخِطابِ الدَّعَوِيِّ الوَطَنِيّ.

[724] - كَما لَهُ اهتِمامٌ بالأعمالِ الجَمعَوِيَّة، فَهُوَ يَترَأسُ الجَمعِيَّةَ المَغربِيَّةَ لِجِراحَةِ القَلبِ وَالشَّرايين، وَجَمعِيَّةَ الصَّداقَةِ المَغربِيَّةِ مَعَ دَولَةِ النَّيجِر، وَجَنوبِ الصَّحراء، وَكانَ نائبًا لِرَءيسِ جَمعِيَّةِ الصَّداقَةِ المَغربِيَّةِ الإسبانِيَّة، وَمُؤَسِّسٌ لِلجَمعِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ لِمُساعَدَةِ مُسلِمي البوسنَةِ

وَالهَرسَك، وَجمعيَّةِ ءاباءِ وَأصدِقاءِ الأطفالِ المُصابينَ بِالسَّرَطان، وَالإتِّحاديَّةِ المَغربيَّةِ لِعلمِ الأنساب، وَمُستَشارٌ بها، وَمُؤَسِّسٌ لِرابطةِ القبائلِ العَرَبيَّة، بِطرابُلس، عامَ 1416هـ، وَجمعيَّةِ الصَّداقةِ المَغربيَّةِ الآذَربَيجانيَّة.وَلَهُ مُشاركاتٌ داخِلَ المَغربِ وَخارجَهُ في سِوى هاذِهِ الجَمعيَّاتِ وَالهَيئات.

[725] ـ وَقَد أكسَبَتهُ نَباهَتُهُ وَلَباقَتُهُ وَخِبرَتُه، تَقديرًا وَاحتِرامًا مِنَ العارفينَ لَه، وَالمُخالِطينَ لَه، فَجَعَلَهُ ذالِكَ يَتَرَأَّسُ بِطرابُلس الغَرب، أوَّلَ مُؤتَمَرٍ دُوَليٍّ لِلأشراف، عامَ 1425هـ، وَوَفدَ المَساعي الحَميدَة، لِلمُصالَحَةِ بَينَ الثُّوّار مِنَ الطَّوارق، وَبَينَ حُكومَتَي مالي وَالنَّيجر، وَذالِكَ في هاذِهِ السَّنَة، 1429هـ.

وَقَد كانَ وَراءَ وَأمامَ انعِقادِ نَدوَةِ " الشَّيخ أحمَدَ ابنِ عَجيبَة، المُفكِّر وَالعالِمِ الصّوفِيّ"، بِمَدينَةِ تِطوان، سَنَةَ 1425هـ، مُتَعاوِنًا مَعَ ذ. عَبدِ العَزيزِ السُّعود، الرَّئيس المُنتَدَبِ لِجَمعيَّةِ تِطاوُنَ أسمير، وَمَعَ لجنَتِها الثَّقافيَّة، وَمُساهِمًا بِصِفَتِهِ نَقيبًا لِلشُّرَفاءِ العَجيبِيِّين، في عَقدِ نَدوَةِ "عَبدِ السَّلام، وَالطَّريقَةِ الشّاذِليَّة،"، الَّتي دَعَت إلى عَقدِها جَمعيَّةُ تِطاوُنَ أسمير، في مَدينَةِ تِطوان، هاذِهِ السَّنَة، 1429هـ، مُتَعاوِنَةً مَعَ جامِعَةِ عَبدِ المالِكِ السَّعدِيّ، وَكُلِّيَّةِ الآداب، وَالمَجلِسِ العِلمِيِّ بِتِطوان، وَرابطةِ الشُّرَفاءِ العَلَمِيِّين، وَالزَّوايا الشّاذِليَّة، الحَرّاقِيَّةِ وَالرَّيسونِيَّةِ وَالعَجيبيَّة. وَقَد كُنتُ مُشرِفًا عَلى هاذِهِ النَّدوَة، مُنَسِّقًا لأشغالِها، بِصِفَتي رَءيسًا لِلَّجنَةِ الثَّقافيَّةِ لِجَمعيَّةِ تِطاوُنَ أسمير. فَوَجَدتُ فيهِ دائِمًا رَغبَةً عَميقَةً في خِدمَةِ قَضايا التَّصَوُّفِ وَالأشراف، وَالمُجتَمَعِ المَغرِبيِّ عامَّة. حَفِظَهُ اللَّه.

أمّا الأوَّل، فقالَ فيهِ الكوهَن، في "فهرَسَتِه"[726]: هُوَ "العارفُ الجَليل، اَلشَّريفُ الأصيل، أبو عَبدِ اللّه، سَيِّدي مُحَمَّدٌ الهاشِمِيُّ ابنُ عَجيبَة، اَلشَّريفُ الحَسَنِيُّ الأنجَريّ،[727] اَلمُتَوَفى في الثّاني وَالعِشرينَ مِن شَوّال، عامَ 1224."

وَذَكَرَ أيضًا أنَّهُ كانَ تِلميذًا لِلإمامِ البوزيدِيّ، وَتَرجَمَهُ بقولِه:[728] " الشَّيخُ العارفُ الواصِل، اَلمُحَقِّقُ الكامِل، سَيِّدي مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ البوزيدِيُّ الغُماريُّ السَّلمانِيّ، اَلقنزاريُّ الحَسَنِيّ، اَلمُتَوَفى لَيلَةَ الأحَد، تاسِعَ شَهرِ المُحَرَّم، عامَ[729] 1229." رَحِمَهُ اللّه، وَرَضِيَ عَنهُ وَأرضاه.

وَكانَ تِلميذًا لِمَولايَ العَرَبِيُّ الدَّرقاوِيّ، اَلّذي طَبَقَ صيتُهُ الآفاق.

وَتَرجَمَهُ عَدَدٌ مِنَ الأئِمَّة. وَمِنهُم شَيخُنا القُطبُ مَولانا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ الكَتّانِيُّ الحَسَنِيّ، في "سَلوَةِ الأنفاس"،[730] بقولِهِ في تَرجَمَةِ وَلَدِه، مَولايَ عَلِيّ، اَلمُتَوَفى بفاس، عامَ 1274، ما نَصُّه:

[اَلعَرَبِيُّ الدَّرقاوِيّ] [731]

"اَلشَّيخُ الإمام، اَلمُستَغرِقُ في أنوارِ التَّجَلّي عَلى الدَّوام، اَلكامِلُ المُكَمِّل، اَلواصِلُ المُوَصِّل، اَلقُطبُ الرَّبّانِيّ، وَالنّورُ اللّائِحُ الإيقانِيّ، اَلفَقيهُ الأستاذ، أبو حامِد، سَيِّدي العَرَبِيُّ بنُ أحمَدَ بنِ الحُسَينِ بن عَلِيِّ بن امَحَمَّدِ بنِ يوسُفَ بنِ أحمَد، اَلحَسَنِيُّ الإدريسِيُّ الزَّروالِيّ، اَلشَّهيرُ بالدَّرقاوِيّ.

---

726 - إمدادِ ذوي الاستِعداد: 44.

727 - ط: المنجري.

728 - إمدادِ ذوي الاستِعداد: 43-44. وانظر ترجمَتَهُ في معلمَةِ المَغرب: 5/1710-1711.

729 - ب: سنَة.

730 - سلوَةُ الأنفاس: 1/191.

731 - ترجَمَتُهُ في: رَسائِله، إمدادِ ذوي الاستِعداد: 40-43، ع.112، الاستِقصا: 9/9، سلوَةِ الأنفاس: 1/-192، مُقدِّمَةِ رَسائِلِه، (الطَّبعَةِ الحَجَرِيَّة): 3-5، إتحافِ المَطالِع: 1/133، شَجَرَةِ النّور: 1/381. ع.1523، الأعلام: 4/223-224، مَعلمَةِ المَغرب: 12/4013-4014.

مِنَ الشُّرَفاءِ المَعروفينَ بالدَّرقاوِيِّين، أولادِ الشَّيخِ أبي عَبدِ اللَّه، مُحمَّدِ بنِ يوسُفَ بنِ جَنّون، اَلمُلَقَّبِ بِأبي دَرَقة، مِن ذُرِّيَّةِ الإمامِ أبي العَبّاس، أحمَدَ ابنِ مَولانا إدريس، باني فاس، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم."

ثُمَّ قال: [732] "كانَ مِن أفرادِ الكُمَّلِ العارِفينَ بِاللَّه، اَلدّالّينَ بِأقوالِهِم وَأفعالِهِم وذَجَميعِ أحوالِهِم عَلى اللَّه، جامِعًا لِمَحاسِنِ الشِّيَمِ وَالأخلاق، واقِعًا عَلى خُصوصِيَّتِهِ مِنَ الأئِمَّةِ المُعتَبَرينَ الإطباق، طائِرًا صيتُهُ المُعجِبُ في جَميعِ البِلادِ مِنَ المَشرِقِ وَالمَغرِب، حَتّى انتَشَرَت أتباعُهُ في عامَّةِ الأقطار.

وَأخَذَ عَن جَماعَةٍ مِنَ الأولِياءِ وَالعُلَماء. وَعُمدَتُهُ أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٌّ الجَمَل، رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَتَخَرَّجَ عَلى يَدِهِ مَن لا يُحصى. وَطَريقُهُ مَبنِيَّةٌ عَلى اتِّباعِ السُّنَّة، في الأقوالِ وَالأفعال، وَمُجانَبَةِ البِدَع، مَعَ كَسرِ النَّفس، وَإسقاطِ التَّدبير، وَالتَّبَرّي مِنَ الدَّعوى، وَالإكثارِ مِنَ الذِّكرِ وَالمُذاكَرَةِ وَما يَعني.

وُلِدَ بَعدَ الخَمسينَ وَمِئَةٍ وَألف، بِبَني زَروال، وَبِها تُوُفِّيَ لَيلَةَ الثُّلاثاء، اَلثّاني وَالعِشرينَ مِن صَفَرِ الخَير، عامَ تِسعَةٍ وَثَلاثينَ وَمِئَتَينِ وَألف. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. اِنتَهى بِاختِصار.

[عَلِيٌّ الجَمَلُ العِمرانِيّ] [733]

وَشَيخُهُ المَذكور، تَرجَمَهُ في "السَّلوَةِ"[734] أيضًا بقولِه: "اَلشَّيخُ العارِفُ بِاللَّه، اَلدّالُّ عَلَيه، شَيخُ الطَّريقَة، وَإمامُ أهلِ الحَقيقَة، أبو الحَسَن، سَيِّدي عَلِيٌّ بنُ عَبدِ الرَّحمانِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ إبراهيمَ بنِ عِمران، اَلشَّريفُ الحَسَنِيُّ الإدريسِيُّ العِمرانِيّ، مِن شُرَفاءِ بَني عِمران،

---

[732] - سَلوَةُ الأنفاس: 1/191-192.

[733] - تَرجَمَتُهُ في: الرَّوضَةِ المَقصودَة: 469-470، إمدادِ ذَوي الإستِعداد: 43-44، سَلوَةِ الأنفاس: 1/409-411، ع.371، إتحافِ المُطالِع: 1/48، الأعلام: ، مَعلَمَةِ المَغرِب: 9/3092.

[734] - سَلوَةِ الأنفاس: 1/409-411.

أهلِ قبيلَةِ بَني حَسّان، اَلمُلقّبُ بالجَمَل، لِكَونِهِ وَجَدَ ناقةً أو بَعيرًا راقِدًا فرَفَعَه، فلُقِّبَ به. وَهُوَ مُلَقَّبٌ عِندَ المَلائِكَةِ بالجَمال.
كانَ بفاس، ثُمَّ انتَقَلَ لِتونُس، ثُمَّ رَجَعَ لِوزّان، فلَقِيَ مَولايَ الطَّيِّبَ الوَزّانِيّ، عامَ 1153. ثُمَّ رَجَعَ لِفاسَ مِن عامِه. وَصَحِبَ سَيِّدي العَرَبيَّ بنَ عَبدِ اللّهِ مَعنِ الأندَلُسِيّ، وَخَدَمَهُ أعوامًا 16. وَقد فُتِحَ عَلَيهِ بِتِطوان، عَلى يَدِ وَلِيٍّ كَبيرٍ كانَ بها؛ يُقالُ لَهُ سَيِّدي عَبدُ اللّهِ الشَّريف. وَصَحِبَهُ عامَين.
وَلَمّا تُوُفِّيَ سَيِّدي العَرَبيَّ، قامَ هُوَ بتَربيَةِ المُريدين، وَاتَّخَذَ زاويَتَهُ بالرُّمَيلَة، وَأدرَكَ مَقامًا كَبيرًا مِنَ الولايَة، وَانتَفَعَ بِهِ مَن لا يُحصى. وَأجَلُّهُم مَولايَ العَرَبيُّ الدَّرقاوِيَ، اَلّذي كانَ يَقولُ في حَقّه: إنَّهُ أعلى مِنَ المُرسِيِّ مَقاما. رَضِيَ اللّهُ عَنِ الجَميع.
وَ تُوُفِّيَ بفاس، عَشِيَّةَ السَّبت، 29 رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1194، عَن 106 سِنين." اِنتَهى باختِصار. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه.

[اَلحاجُّ عَبدُ القادِرِ ابنُ عَجيبَة] [735]

وَأمّا الثّاني، مِمَّن اشتَمَلَت عَلَيهِ الأبيات، فهُوَ اَلشَّيخُ اَلكامِل، اَلمُوَصِّلُ اَلواصِل، قُطبُ الوُجود، وَمَعدِنُ الكَرَمِ وَالجود، شَيخُ الطَّريقَةِ في عَصره، وَإمامُ أهلِ الحَقيقَةِ في مِصره، مُرَبّي المُريدين، وَمَنارُ السّالِكين، وَأنسُ الواصِلين، اَلوَلِيُّ الكَبير، وَالغَوثُ الشَّهير، أبو المَواهِب، سَيِّدُنا وَمَولانا، اَلحاجُّ عَبدُ القادِر، إبنُ العارِفِ سَيِّدي أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ ابنِ عَجيبَة. رَضِيَ اللّهُ عَنهُ وَأرضاه.
وُلِد، رَضِيَ اللّهُ عَنه، كَما تَقَدَّمَ في تَرجَمَةِ والِدِه، عامَ 1224. وَاشتَغَلَ مُنذُ صِباهُ بِقِراءَةِ "القُرءان" وَالعُلوم، كَما كانَ والِدُه، رَضِيَ اللّهُ عَنه، مِن غَيرِ أن يَعرِفَ عودًا وَلا رَبابا، وَلا زَينَبًا وَلا رَبابا.

---

[735] ـ تَرجَمَتُهُ في: إتحافِ المَطالِع: 331/1، اَلنَّعيمِ المُقيم: 203/1-223، شَرحِ الصَّلاة، لابنِ العَرَبيّ، (الذَّيل): 28. وَانظُر إشاراتٍ كَثيرَةً إليه في "الزّاوِيَة"، وَالتَّصَوُّرِ وَالتَّصديق، وَتَفسيرِ عَبدِ الوَهّابِ لوقَش، وَباقي كُتُبِه.

ثُمَّ تَوَجَّهَ لِفاس، وَقرأ بها العُلومَ الظاهِرَة، وَلَقِيَ مَشايخَها، رضوانُ اللَّهِ عَليهِم. وَرَجَعَ لِمَقرِّه، قبيلَةِ أنجرَة، بِعُلومٍ غَزيرَة، وَخَيراتٍ كَثيرَة.

ثُمَّ لقِيَ شَيخَهُ الوَلِيَّ الصّالِح، النّورَ الواضِح، سَيِّدي الحاجَّ أحمَدَ ابنَ عَبدِ المُؤمِنِ العِمرانِيَّ الغُماريَّ التُّجكانِيَّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، فَلَقَّنَهُ الطَّريقَ الدَّرقاويَّة، وَذِكرَ اللَّه، حَتّى فاضَت عَلَيهِ أنوارُ التَّوحيد، وَعَمَّتهُ النّورانِيَّةُ المُحَمَّدِيَّة.

ثُمَّ لَم يَزَل يَتَرَقّى في مَراتِبِ الوِلايَة، حَتّى أدرَكَ في ءاخِرِ عُمُرِهِ القُطبانِيَّةَ العُظمى، حَسَبَما أخبَرَ عَن نَفسِهِ بِذالِكَ، وَهُوَ الصّادِقُ فيما قال.

أخبَرَني بِذالِك، تِلميذُهُ الصّادِقُ المَرحوم، سَيِّدي الحاجُّ عَبدُ الوَهّابِ بنُ مُحَمَّدٍ لوقَش، رَحِمَهُ اللَّه.

قالَ لي، رَحِمَهُ اللَّه:

"لَمّا عَزَمتُ عَلى الدُّخولِ في طَريقِ أهلِ اللَّه، وَاستَعمَلتُ الوَسائِلَ اللّازِمَةَ لِلاِطِّلاعِ عَلى الشَّيخِ المُرَبّي الواحِدِ في عَصرِه، لَقيتُ صاحِبَهُ الذّاكِرَ السّائِح، سَيِّدي مُحَمَّد الغَرباوِيَّ، فَقُلتُ لَه: سَلِّم عَلى شَيخِك، وَقُل لَه: هَل هُوَ شَيخٌ كامِلٌ مُرَبّي، أم لا؟ فَلَمّا سَأَلَهُ عَن ذالِك، أجابَهُ بِما يُفيدُ انفِرادَهُ في عَصرِهِ بِالتَّربِيَة، وَبِإدراكِهِ مَقامَ القُطبانِيَّةِ الكُبرى، وَأقسَمَ لَهُ عَلى ذالِك". رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَأحوالُهُ وَكَراماتُهُ تَشهَدُ بِذالِك[736].

وَقَد أخَذتُ عَنهُ الطَّريقَةَ الشّاذِلِيَّةَ الدَّرقاوِيَّة، في رَبيعِ الأوَّل، عامَ 1311، وَقتَ زِيارَتي لِوالِدَيَّ بِتِطوان مِن فاس، حَيثُ كُنتُ أقرَأُ العِلمَ بِها، فَأذِنَ لي أن أذكُرَ صَباحًا وَمَساءًا:

أستَغفِرُ اللَّهَ العَظيم، مِئَةَ مَرَّة. اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ عَبدِكَ وَرَسولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ، وَعَلى ءالِهِ وَصَحبِهِ وَسَلِّم. مِئَةَ مَرَّة. لا إلاهَ إلاَّ اللَّه، وَحدَهُ لا شَريكَ لَه، لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمد، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدير، مِئَةَ مَرَّة.

---

[736] ـ ط: لِذالِك.

وَلَمَا عَزَمتُ عَلى الرُّجوع إلى فاس، ذَهَبتُ لِوَداعِه، فَدَعا لي بخَير، وَقالَ لي: لا تَزد في فاسَ عَلى عامَين، فَإنَّ ما مَعَكَ مِنَ العِلم يَكفي، وَإنَّ أهلَ اللَّهِ قالوا: اَلَّذي يَكون، يَكونُ في هاذِهِ المِئَة.

وَلَمَا رَجَعتُ إلى فاس، وَأقمتُ بها عامَين، إنتَقلَ لِدار الرَّحمَةِ وَالرِّضوان، فَتَبَيَّنَ أنّي لَو رَجَعتُ عَلى رَأس العامَين، لأدركتُه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، في الحَياة.

وَأمّا الأمرُ الثاني، فَسَيَكشِفُ اللَّهُ، سُبحانَه، حَقيقَتَه.[737]

وَوَقَعَ لي مَعَه، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، كَرامَة. وَهِيَ أنَّهُ لَمّا وَقَعَ الوَباءُ العامّ، عامَ 1313، وَحَلَّ بِتِطوان[738]، وَكانَ بِها والِداي، وَأنا بفاس، حَصَلَ لي انزعاجٌ عَظيمٌ عَلى الوالِدَين، فَصِرتُ أتَضرَّعُ إلى اللَّه، عَزَّ وَجَلّ، في إنقاذِهِما مِن ذالِكَ الوَباء، وَأن يُطيلَ عُمُرَهُما، حَتّى أمَتَّعَ العَينَ بِهِما، وَأستَشفِعُ بِه.

فَرَأيتُ لَيلَةً مَنامًا أنَّهُ أتاني إلى بَيتي بِمَدرَسَةِ الصَّفّارين، وَجَلَسَ عِندي، وَأمَرَني أن أدعُوَ لَهُ وَلَدَيهِ سَيِّدي عَبدَ السَّلام، وَسَيِّدي المَأمون، لِيُسَلِّما عَلَيهِ في بَيتي. ثُمَّ استَيقظتُ فَرِحًا مَسرورًا مُستَبشِرًا بِحُصولِ السَّلامَةِ وَالأمانِ لِلوالِدَينِ مِن ذالِكَ الوَباءِ الَّذي قَدَّرَهُ القادِرُ عَلى ما يَشاء. سُبحانَه.

وَوَقَعَ لَهُ في هذا الوَباءِ أمرٌ عَجيبٌ مِن كَراماتِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنه. وَهِيَ أنَّهُ لَمّا فَتَكَتِ المَنونُ بِالنّاسِ فَتكًا ذَريعا، وَزادَ عَدَدُ المَوتى عَلى سِتّينَ شَخصًا في اليَوم، كَتَبَ لَهُ أهلُ تِطوان، وَهُوَ بِأنجَرَة، يَطلُبونَ مِنهُ التَّضَرُّعَ إلى اللَّه، بِرَفع ما نَزَلَ مِنَ الوَباء. فَأجابَهُم بِأنَّهُ دَعا اللَّه، فَرَأى في المَنامِ أباهُ سَيِّدي أحمَد، وَشَيخَهُ مَولايَ العَرَبِيَّ، وَجَماعَةً مِنَ الأولِياءِ الأكابِر يَدعونَ اللَّهَ بِرَفعِ هاذا البَلاء، وَأنَّ الإجابَةَ قَد حَصَلَت، وَأنَّهُ في ءاخِرِ الشَّهرِ يُقلِعُ عَنهُم. وَأمَرَهُم بِذَبحِ النَّعَمِ عَلى بَعضِ المَواضِع، فَكانَ الأمرُ كَما أخبَرَ بِه. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه. ءامين.

وَكَراماتُهُ وَكَمالاتُهُ أشهَرُ مِن نارٍ عَلى عَلَم. رَضِيَ اللَّهُ عَنه.

---

737 ـ ب: فَسَيَكشِفُهُ اللَّهُ، سُبحانَه، حَقيقَةً.

738 ـ ب: وَصَلَ لِتِطوان.

وَقد بَقيتُ مُلازمًا لِوردِه، مِن تاريخ أخذِه، إلى أن تَلقّنتُ وِردَ الخَتمِ الكَتم، سَيِّدِنا وَمَولانا أحمدَ بنِ امحَمَّدٍ التِّجانِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه، وَنَفَعَنا بِه، فتَرَكتُ الأوّل، وَاقتَصَرتُ عَلى الثّاني، اَلّذي أطلُبُ اللَّهَ أن يُحيِيَني عَلَيه، وَيَتَوَفاني عَلَيه، وَيَبعَثَني عَلَيه، بِفَضلِهِ وكَرَمِه. ءامين.

[وَفاتُه]

تُوُفّيَ صاحِبُ التَّرجَمَة، في جُمادى، [كَذا] عامَ 1313. وَدُفِنَ مَعَ والِدِهِ بزاوِيَةِ الزُّمّيج. رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ وَأرضاه[739]. [740]

[أولادُه]

وَخَلّفَ مِنَ الذُّكور ثمانِيَة:

[مُحَمَّدٌ تاجُ الدّينِ ابنُ عَجيبَة] [741]

أوّلُهم وَأكبَرُهم[742]: سَيِّدي مُحَمَّدٌ تاجُ الدّين.

وَكانَ فَقيهًا حافِظًا لِـ"مُختَصَر" خَليل، عارِفًا بِالنَّوازِل وَالأحكام. سافَرَ لِفاس، وَأقامَ بِها مُدَّة، ثُمَّ انتَقَلَ لِتازَة، وَأقامَ بِها سِنينَ عَديدَة؛ يُفتي وَيَقضي بَينَ أهلِ غَيّاثَة.

وَلَمّا تُوُفّيَ والِدُه، قَدِمَ إلى أنجَرَة، وَتَزَوّجَ بِها، وَأقامَ يُدَرِّسُ وَيُفتي، إلى أن تُوُفّيَ في أواخِرِ القِعدَة، عامَ 1342. وَخَلّفَ ذَكَرَين؛ إسمُهُما [(السَّيِّدُ مُحَمَّد. كانَ يَقرَأُ العِلمَ بِتِطوان، فَقيرًا بِزاوِيَةِ الخَلانجِيّ. ثُمّ تُوُفّيَ بِداره)] [[743]].

---

[739] ـ ب: الكَلِمَةُ مَعدومَة.

[740] ـ ب: في الطُّرَّة: "بِهامِش الأصلِ هُنا، بِقَلمِ الرَّصاص، ما نصُّه: "وَقَبرُهُ عَلَيهِ قُبّةٌ عَظيمَة، فَوقَ قُبّةِ أبيه. وَبَينَهُما قَدرُ رَميَةِ حَجَر."".

[741] ـ تَرجَمَتُهُ في: شَرح الصَّلاة، لابنِ العَرَبيّ، (الذَّيل): 29، مَعلمَةِ المَغرب: 5991/18.

[742] ـ ط: أكبَرُهُم.

[743] ـ ب: في الطُّرَّة: "ما بَينَ القوسَين، أقحِمَ بخَطّ مُغاير، بِقَلمِ الرَّصاص". ط: بَياضٌ قَدرُهُ نِصفُ سَطر.

[عَبدُ السَّلامِ ابنُ عَجيبَةَ] [744]

ثانيهم: شَقيقُهُ سَيِّدي عَبدُ السَّلام.
وَهُوَ فَقيـهٌ دَيِّـنٌ وَرِع. رافَقنـا فـي القِـراءَةِ بِفـاس، وَرَجَـعَ لأَنجَـرَة، وَتَـزَوَّج، وَاشـتَغَلَ بِتَعليمِ العِلمِ فـي زاويَـةِ جَدِّه، إلـى الآن. وَعُمـرُهُ الآنَ نَحوُ 70 سَنَة. وَلَـهُ ذُكور. حَفِظَهُ اللَّه.

[أحمَدُ ابنُ عَجيبَةَ] [745]

ثالِثُهُم: سَيِّدي أحمَد. وَهُوَ شَقيقُ السّابِقين، وَأكبَرُ مِنَ الثاني.
قَرَأَ العِلـم، وَأَخَذَ الطَّريـق، وَفُتِحَ عَلَيـه. وَهُوَ مَعدودٌ الآنَ مِن شُيوخِ العَصرِ الَّـذينَ يُستَـسقى بِهِـمُ الغَمـام، مُجـابُ الـدَّعوَة، صـاحِبُ كَـشفٍ وَكَراماتٍ وَأتباع، قاطِنٌ بِغُمارَة. وَلَـهُ ذُكور. حَفِظَهُ اللَّه، وَرَضِيَ عَنه.
وَأُمُّهُم بِنتُ الفَقيهِ الدَّغمومِيِّ، مِن أنجَرَة.

[أحمَدُ السَّعيدِيُّ ابنُ عَجيبَةَ]

رابِعُهُم: سَيِّدي أحمَدُ السَّعيدِيّ.
كانَ مِن أهلِ الفَضلِ وَالـدِّين، وَالتَّمَسُّكِ بِطَريـقِ أهلِ اللَّـه، قائِمًـا عَلـى زاوِيَةِ أبيهِ وَجَدِّهِ بِبَنـي سَعيد، مُقبِلاً عَلى الذِّكرِ وَالتَّذكير، حَتّى لَقِـيَ اللَّـه، عَزَّ وَجَلّ، عامَ .133، عَن ذُكور.

---

744 - (-1353هـ). تَرجَمَتُهُ في: شَرحِ الصَّلاة، لابنِ العَرَبِيّ، (الذَّيل):30-33. وَقَد تَرجَمَ فيها لَهُ ابنُـه، وَقَد كـانَ عَلى قَيدِ الحَياة، عـامَ 1402هـ. وَقَد تَرجَمَ إتحافِ المُطالِع: 608/2، لِوَلَـدِهِ مُحَمَّد، وَذَكَرَ أنَّهُ تُوُفِّيَ عامَ 1390هـ. وَالظّاهِرُ أنَّ الأمرَ التَبَسَ عَليه.
745 - (-1354هـ) تَرجَمَتُهُ في: شَرحِ الصَّلاة، لابنِ العَرَبِيّ، (الذَّيل): 29.

[اَلأمينُ ابنُ عَجيبَة] [746]

خامِسُهُم: شَقيقُهُ سَيِّدي الأمين.
وَهُوَ رَجُلٌ فَقيهٌ نَوازِلِيّ. تَوَلّى قضاءَ بَني سَعيد، مُدَّةً مَديدَةً. (وَلا زالَ قاضِيًا إلى الآن)[747]. (وَقد تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه) [748]. وَلَهُ ذُكورٌ أيضا. حَفِظَهُمُ[749] اللَّه.
أمُّهُما مِن عائِلَةِ أولادِ البَنّاي الحَسّانِيّين.

[اَلمَأمونُ ابنُ عَجيبَة] [750]

سادِسُهُم: سَيِّدي المَأمون. وَهُوَ رَجُلٌ عالِمٌ ذاكِر. رافَقنا في القِراءَةِ بِفاس. وَلَهُ وَرَعٌ وَبَرَكاتٌ وَكُشوفات. (وَقد تُوُفِّي، رَحِمَهُ اللَّه) [751]. وَأمُّهُ شَريفَةٌ مِن أولادِ الشَّنتوفِ العَلَمِيّين. وَلَهُ مَعَها سَيِّدي عَبدُ الحَفيظ، وَسَيِّدي الهادي، وَسَيِّدي أحمَد.
وَحِرفَتُهُ المُشارَطَةُ في الجَوامِعِ عَلى الخُطبَةِ وَالمَواعِظ، وَإقراءُ "القُرءان". (حَفِظَهُ اللَّه.) [752]

[اَلمُختارُ ابنُ عَجيبَة]

سابِعُهُم: سَيِّدي المُختار. وَهُوَ أستاذٌ في رِواياتِ "القُرءان". وَأمُّهُ مُصَوَّرِيَّة. وَقدِ انتَقَلَ كَالسّادِسِ لِسُكنى طَنجَة. وَلَهُ ذَكَران.

---

[746] - تَرجَمَتُهُ في: شَرح الصَّلاة، لابن العَرَبيّ، (الذَّيل): 30. وَلَم يَذكُر وَفاتَه.
[747] - ب: في الطُّرَّة: شَطَبَ في الأصل عَلى هاذِه. وَكَتَب: "وَقد تُوُفِّيَ، رَحِمَهُ اللَّه."
[748] - ط: ما بَينَ قَوسَين مَعدوم.
[749] - ط: حَفِظه. وَيَظهَرُ أنَّ التَّغييرَ جاءَ بَعدَ المُراجَعَة.
[750] - (-1348هـ) تَرجَمَتُهُ في: شَرح الصَّلاة، لابنِ العَرَبيّ، (الذَّيل): 29-30.
[751] - ط: ما بَينَ قَوسَين، مَعدوم.
[752] - ب: ما بَينَ قَوسَين مَعدوم.

[مُحَمَّدُ ابنُ عَجيبَة]

ثامِنُهُم: سَيِّدي مُحَمَّد. أمُّـهُ يَعقوبيَّـة مِن طنجَـة. وَهُوَ رَجُلٌ مَجذوب، ذو أحوال. يَسكُنُ الآنَ ببَنِي سَعيد.

رَحِمَ اللَّهُ مَيِّتَهُم، وَحَفِظ حَيَّهُم. ءامين.

وَكانَ لأبيهِم سَيِّدي الحاجِّ عَبدِ القادِر، رَضِيَ اللَّهُ عَنه، أخَوان.

[اَلصّادِقُ ابنُ عَجيبَة] [753]

أحَدُهُما: سَيِّدي الصّادِق. وَقد تُوُفِّي، (عامَ [[754]]، في [[755]])[756]. وَلَم يَبقَ مِن عَقِبِهِ الآنَ ذكَر.

[أحمَدُ بنُ أحمَدَ ابنِ عَجيبَة] [757]

وَثانيهم: سَيِّدي أحمَد.

وَكانَ رَجُلاً عارِفًا باللَّه، كَبيرَ القَدر، جَليلاً صوفِيًّا ذاكِرا. تُوُفِّيَ بطَنجَة عامَ [[758]]. وَخَلَّفَ ذُكورا.

---

[753] - (-1290هـ) تَرجَمَتُهُ في: شَرح الصَّلاة، لابنِ العَرَبيّ، (الذَّيل): 25-26.

[754] - ب: اَلتّاريخُ مَعدوم.

[755] - ب: بَياضٌ قَدرُهُ كَلِمَة.

[756] - ط: ما بَينَ قَوسَين، مَعدوم.

[757] - تَرجَمَتُهُ في: إتحافِ المُطالِع: 215/1، التَّصَوُّر وَالتَّصديق: 18-19، شَرح الصَّلاة، لابنِ العَرَبيّ، (الذَّيل): 26-27.

[758] - ب، ط: اَلتّاريخُ مَعدوم. وَقد تُوُفِّيَ عامَ 1275، كَما في التَّصَوُّر وَالتَّصديق.

[اَلمَهدِيُّ ابنُ عَجيبَةَ]

أوَّلُهُم: سَيِّدي المَهدِيّ. كانَ فقيهًا عَدلاً بطنجَة، إلى أن تُوُفِّيَ عامَ 133.، عَن أولادِه: 1 - سَيِّدي أحمَد، 2 - وَسَيِّدي مُحَمَّد، 3 - وَسَيِّدي الصَّادِق، 4 - وَسَيِّدي الغالي، 5 - وَسَيِّدي عَبدِ القادِر. وَكُلُّهُم فقهاءُ ذاكِرونَ عُدول.

[اَلسَّعيدُ ابنُ عَجيبَةَ] [759]

ثانيهم: سَيِّدي السَّعيد. أمُّهُ أمَة. وَهُوَ فقيهٌ عالِمٌ أدركناهُ بفاس. وَهُوَ يُشارِطُ بأنجَرَة. وَلَهُ ذكر.

[اَلبَشيرُ ابنُ عَجيبَةَ]

ثالِثُهُم: سَيِّدي البَشير. كانَ رَجُلاً عالِما. تُوُفِّيَ بأنجَرَة. وَخَلَّفَ وَلَدَهُ سَيِّدي أحمَد.

[عَبدُ اللَّهِ ابنُ عَجيبَةَ]

رابِعُهُم: سَيِّدي عَبدُ اللَّه، شَقيقُه. تُوُفِّي، وَخَلَّفَ سَيِّدي مُحَمَّدًا بأنجَرَة.

[عَبدُ الحَفيظِ ابنُ عَجيبَةَ]

خامِسُهُم: سَيِّدي عَبدُ الحَفيظ. وَهُوَ صوفِيٌّ ذاكِر، مُقبِلٌ عَلَيه، ليلاً وَنَهارا. يَخرُجُ إلى السوق بطنجَة، وَيَذكُرُ اللَّهَ جَهرَة، وَعَلَيهِ خُشوعٌ وَوَقارٌ وَهَيبَة، وَيَؤُمُّ بضَريحِ الوَلِيِّ الصَّالِح، سَيِّدي مُحَمَّدِ بن عَلِيِّ ابن

---

[759] - (-1346هـ) ترجَمَتُهُ في: شرح الصَّلاة، لابن العَرَبيّ، (الذَّيل): 27.

رَيسونَ بطنجَة. (ولا زالَ إلى الآنَ في الحَياة) [760]. (وَقد تُوُفِّيَ بطنجَة[761]) ولَهُ وَلَد.

[اَلأمينُ ابنُ عَجيبَة]

سادِسُهُم: سَيِّدي الأمين. كانَ رَجُلاً فقيهًا عَدلاً بطنجَة، إلى أن تُوُفِّيَ عَن ذكَر.

[مُحَمَّدُ ابنُ عَجيبَة]

سابعُهُم: سَيِّدي مُحَمَّد. كانَ رَجُلاً صالِحًا مَجذوبا. اِنتَقلَ لِلمَشرق، وَاتَّخَذَ زاوِيَة وَأتباعًا إلى أن تُوُفِّيَ به.

[اَلهاشِمِيُّ ابنُ عَجيبَة]

ثامِنُهُم: سَيِّدي الهاشِمِيّ. كانَ رَجُلاً فقيها. ماتَ بطنجَة.

[اَلمُختارُ ابنُ عَجيبَة]

تاسِعُهُم: سَيِّدي المُختار. كانَ وَلِيًّا صالِحًا مَجذوبا، فضّاحًا لِلأسرار. وَخَلَّفَ سَيِّدي أحمَد، وَسَيِّدي عَبدَ السَّلام، وَسَيِّدي الصّادِق. حَفِظ اللَّهُ

الجَميع. ءامين.[762] [763]

---

[760] ـ ب: في الطرَّة: "وَقد تُوُفِّيَ بطنجَة".

[761] ـ ط: ما بَينَ قوسَين مَعدوم.

[762] ـ تذييل: وَمِن "رَوضَةِ العافين":

إنتَهى الجُزءُ الخامِسُ مِن عُمدَةِ الرّاوين، فِي التَّعريفِ بعُلماءِ وَصُلَحاءِ تِطاوين، فِي زَوالِ يَومِ الخَميس، 12 مُحَرَّم، عامَ 1343، لِعَبدِ رَبِّه، أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الرَّهونِيِّ. حَفِظَهُ اللّه. ءامين. [764]

"وَمِنهُمُ السَّيِّدَةُ الفاضِلَة، حَفصَةُ بِنتُ عَبدِ السَّلامِ ابنِ عَجيبَة.
وَهِيَ أختُ الأستاذِ جَعفَر ابنِ عَجيبَة. أمُّهُما هِيَ السَّيِّدَة، عَلِيَّةُ بِنتُ الحاجِّ العَرَبِيِّ بَريشَة.
مِنَ الطائِفَةِ الأولى مِنَ النِّساءِ اللّاتي تَعَلَّمنَ وَتَخَرَّجنَ في المَدارِس بِتِطوان.
وُلِدَت بِتِطوان، عامَ 1360 هـ، وَدَخَلَتِ الكُتّاب، وَهِيَ ابنَةُ أربَعِ سِنين؛ فَمَكَثَت فيهِ سَنَتَين. بَعدَها دَخَلَتِ مَدرَسَةَ الأميرَةِ أمِّ كُلثومِ الإبتِدائيَّة، بِحارَةِ الجَنَوِيّ، فَحَصَّلَت عَلى شَهادَتِها، وَكانَتِ الشَّهادَةُ الإبتِدائِيَّةُ يَومَئِذٍ شَيئًا ذا بال. وَقَد تابَعَت دِراسَتَها إلى أن تَخَرَّجَت مِن مَدرَسَةِ المُعَلِّمات، حَيثُ قَضَت ثَلاثَ سَنَوات، وَحَصَّلَت عَلى إجازَةِ التَّدريس بامتِياز.
وَأثناءَ ذالِك، عَمِلَت عَلى حِفظِ القُرءان عَلى أبيها، فَحَفِظَت نِصفَه.
ثُمَّ صارَت مُديرَةً لِمَدرَسَةِ الأميرَةِ عائِشَة، بِحارَةِ المَطمَر، وَمَدرَسَةِ بِثانَوِيَّةِ خَديجَةَ أمِّ المُؤمِنين، ثُمَّ مُديرَةً لِمَدرَسَةِ لَلاّ غيلانَةَ الإبتِدائِيَّةِ لِلبَنات، بِحَومَةِ الجامِعِ الكَبير. فَكانَت مِن أولياتِ المُعَلِّماتِ وَالمُديراتِ بِتِطوان، قَبلَ الإستِقلال.
وَقَد قَضَت شَبابَها وَكُهولَتَها كُلَّهُما في خِدمَةِ التَّعليم، وَكانَتِ المَدرَسَةُ الَّتي تُشرِفُ عَلَيها مَلحوظَةً بِعَينِ التَّقدير وَالإحتِرام، وَبَقِيَت كَذالِك، إلى أن أحيلَت عَلى المَعاش، بَعدَ أن بَلَغَتِ السِّتّين، فاشتَغَلَت مُديرَةً لِمَركَزِ تَأهيلِ المَرأة، اَلتّابِعِ لِلهِلالِ الأحمَرِ المَغرِبِيّ، بِزَنقَةِ المَشوَر، حَيثُ ما تَزالُ فيهِ مُستَشارَة.
وَقَد أحرَزَت عَلى وِسامِ الإستِحقاقِ الوَطَنِيّ، مِنَ الدَّرَجَةِ الأولى، عامَ 1407هـ.
ثُمَّ قَرَّت في بَيتِها، مُقبِلَةً عَلى خُوَيصَّةِ نَفسِها. وَهِيَ مَعَ هاذا، تَعتَني بِأمورِ النِّساء، وَإطعامِ الوارِدينَ عَلى الزّاوِيَةِ العَجيبِيَّة، في مَواسِمِها. حَفِظَها اللّه. وَهِيَ أمُّ ذ. أنَس بنِ عَبدِ السَّلام اعمِيار، اَلمُهَندِس، المُعتَني بِشُؤونِ المَدينَةِ القَديمَة، وَالمُحافَظَةِ عَلى رَونَقِها وَأصالَتِها، وَأخيهِ د. سَلام اعمِيار، اَلطَّبيبِ الجَرّاح.

[763] - تَذييل: وَمِن "رَوضَةِ العافين": وَمِنهُمُ أد. عَبدُ الوَهّابِ ابنُ عَجيبَةَ الطَّنجِيّ. دَرَسَ في طَنجَةَ وَغَيرِها. ثُمَّ صارَ أستاذًا في كُلِّيَّةِ العُلوم، مِن جامِعَةِ مُحَمَّدٍ الخامِس. ثُمَّ صارَ أوَّلَ مُديرٍ لِلمَدرَسَةِ العُليا لِلأساتِذَةِ بِتِطوان، فَقامَ بِأمورِها أحسَنَ قِيام، سِنينَ طَويلَة، وَشَهِدَ لَهُ الخاصُّ وَالعامُّ بِالنَّزاهَةِ وَالإستِقامَةِ وَالكَفاءَة، وَالسَّعيِ في المَصلَحَةِ العامَّة، مَعَ اللَّباقَةِ وَاللَّطافَةِ وَالكِياسَة؛ يُوازِرُهُ في عَمَلِه، الأستاذُ عَبدُ الرَّحمانِ الفاسِيُّ الفِهرِيّ، اَلكاتِبُ العامُّ لِلمَدرَسَةِ المَذكورَة، إلى أن احتاجَتهُ وِزارَةُ التَّربِيَةِ الوَطَنِيَّة، فَنَقَلَتهُ إلى "الأكاديمِيَة"، مُديرًا لَها قَبلَ بِضعِ سَنَوات. حَفِظَهُ اللّه.

[764] - ط: في الطُّرَّة، بِقَلَمِ الحاجِّ امحَمَّدٍ بَنونَة: "خَتَمَهُ يَومَ الإثنَين، 17 نوفَفمبَر، 1947، مُوافِق 3 مُحَرَّم، عامَ 1367.

وَكانَ الفَراغُ مِن تَحقيقِهِ يَومَ الثُّلاثـاء، 19 ذي القِعدَة، عـامَ 1429 هـ، عَلى صاحِبِها افضَلُ الصَّلاةِ وَالتَّسليم. نَسأَلُ اللَّهَ العَفوَ وَالعافِيَـة وَالمَـدَد. وَالحَمدُ لِلَّهِ أوَّلاً وَأخيرا.

1 ـ كَما أحسَنَ اللَّهُ فيما مَضـــــى * كَذالِكَ يُحسِـــنُ فيمـــــا بَقـــي

تـــنـــبــــيـــــــه

باسمِ اللَّهِ الرَّحمانِ الرَّحيم. وَصَلَّى اللَّـهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءالِهِ وَصَحبِهِ

وَبَـــــعد:

فَهـا هُـوَ الجُـزءُ الخـامِسُ مِـن كِتـابِ "عُمـدَةِ الـرَّاوين، فـي تـاريخ تِطَّاوين"، لأبي العَبّاس، أحمَدَ الرَّهونِيِّ التِّطوانِيِّ، يَصدُر، بحَمدِ اللَّـه، بَعدَما صَدَرَتِ الأجزاءُ الأربَعَةُ قبلَه، وَالجُزءانِ السّادِسُ وَالسّابعُ بَعدَه.

وَلَـم يَكُن فـي نِيَّتِنـا قطُّ أن نُصدِرَهُ بَعدَ هـاذَين الجُزأين. وَإنَّمـا شـاءَتِ الأقدارُ الإلاهِيَّـةُ هـاذا التَّـأخير. ذالِكَ أنَّنـا قد نَسَخناهُ فـي المَـرَّةِ الأولـى، حَتَّى كِدنا نَفرَغُ مِنه. فَفسَدَت ذاكِرَةُ الحاسوبِ فَسادًا أدّى إلى ضَياع ما نَسَخناه.

ثُمَّ نَسَخناهُ فـي المَرَّةِ الثّانِيَـة، وَاشتَغلنا في مُقابَلَتِه، حَتَّى كِدنا نَفرَغُ مِن مُقابَلَةِ النُّسَخ، فَإذا بالخِزانَةِ العامَّةِ بِتِطوان، تُغلِقُ بيبانَها، وَاستَمَرَّ الإغلاقُ مُنذُ عامَين خَلَوا، فَتَعَذَّرَ عَلَينا مُراجَعَةُ نُسخَةِ المُؤَلِّفِ مُباشَرَة. ثُمَّ ضـاعَ مِنّـا كَمـا ضـاعَ أوَّلَ مَـرَّة. فَبادَرنـا فـي أثنـاءِ ذالِك، إلى إصدار الجُزأينِ السّادِسِ وَالسّابع، تَعميمًا لِلفائِدَة، وَخَوفًا عَلَيهما مِن عَوادي الزَّمَن.

ثُـمَّ رَجَعنـا إلـى تَحقيـقِ الجُـزءِ الخـامِس، فَوَجَدنا نِـصفَ الكِتـابِ الأوَّلَ تَقريبًا مُقابَلاً عِندَنا عَلى نُسخَةِ المُؤَلِّفِ مُباشَرَة، فـي الـوَرَق، فَنَسَخناه، وَنَسَخنا باقِيَ الكِتاب، ثُمَّ قابَلنا ما بَقِيَ مِنـهُ عَلـى نُسخَةِ العَلاَّمَـة، سَيِّدي مُحَمَّدٍ بـوخُبزَة، وَهِـيَ نُـسخَةٌ دَقيقَـة؛ إعتَنـى فيهـا صـاحِبُها بالتَّنبيـهِ فـي طُرَرِهـا عَلـى مـا فـي الأصـلِ مِـنَ الزِّيـاداتِ وَالبَياضـات، وَكُـلِّ مـا يَهُـمُّ المُحَقِّق.

فَلَم يَفُتنـا، وَالحالَـةُ هـاذِه، إلاّ أشـياءُ يَسيرَة، كَعَدَدِ الصَّفَحات، وَضَبطِ المِسطَرَة، وَتَقدير البَياضات، وَهِيَ أشياءُ لا يَضُرُّ عَدَمُها. وَهُوَ ما يُمكِنُ

استِدراكُهُ مُستَقبَلا، إن شاءَ اللّـه. فوازَنّـا بَينَ فائِدَةِ إخراج هاذا الجُزءِ إلى النّاس، مَعَ هاذا النّقص اليَسير الّذي لا يَضُرُّ الكِتابَ وَلا القُرّاءَ وَلا المَنهَجَ العِلمِيّ، وَبَينَ تأخيرهِ وَقتًا طويلاً ءاخَر، فرَجَحَ عِندَنا التَّعجيلُ بالإصدار، عَلى التَّأخير، وَلا سِيَما أنَّ الطّولَ مُلزِمٌ لِلفساد، كَما يَقولُ الفُقهاء. فتَدَبَّرنا أمرَنا، وَعَزَمنا عَلى الإخراج، بتَلفيق ما بيَدِنا مِنَ النُّسَخ، مُتَوَكِّلينَ عَلى الّذي بيَدِهِ مَقاليدُ السَّماواتِ الأرض، غيرَ مُدَّعينَ حَولاً وَلا قوَّة، وَلا كَمالاً وَلا عِصمَة، مِنَ الخَطإ وَالسَّهو، وَالغَفلَةِ وَالنِّسيانِ وَالعَجلَة. وَاللّـهُ المُوَفِّقُ لِلصَّواب. "كُلَّ يَومٍ هُوَ فـي شَأن". وَالحَمدُ لِلّهِ أوّلاً وَأخيرا.

هاذا، وَلَمّا كانَ الجُزءُ الثّالِثُ مِن نُسخَةِ المُؤَلِّف، رَحِمَهُ اللّـه، قد ضاع، وَلا سَبيلَ إلى الوُصول إلَيه، كَما قد نَبَّهنا عَلَيه، فقد طالَما تَساءَلنا عَن مَصير هاذا الجُزء، وَظُروفِ ضَياعِه؛ حَتّى كانَ لي يَومًا حَديثٌ مَعَ الشَّريفِ الفاضِل، البَطلِ الرِّياضِيّ، وَالمِفَنِّ الخَطّاط، سَيِّدي الطَّيِّبِ البَقّالِيّ، فذَكَرَ لي أنَّهُ كانَ تِلميذًا يافِعًا في ثانَوِيَّةِ القاضي عِياض، أيّامَ كانَ بَعضُ المِصريِّينَ أساتِذَةً بها، أي بِضعَ سَنَواتٍ بَعدَ استِقلالِ المَغرِب، وَأنَّ بَعضَ الأساتِذَةِ المَصريّين، لَم يَتَذَكَّر اسمَهُ إلاّ بَعدَ أمَّة، كانَ يَدعوهُ إلى بَيتِه، وَيُخرِجُ إلَيهِ كِتابًا ضَخما؛ كُلُّهُ ألفاظٌ عامِّيَّةٌ تِطوانِيَّة، وَكانَ يَستَفسِرُهُ عَن مَعناها، وَبَعضٌ مِنها كانَ سوقِيًّا فاحِشًا مُتَفَحِّشا. ثُمَّ ما عَتَمَ أن رَجَعَ الأستاذُ المِصريُّ إلى بَلَدِه، حينَما ساءَتِ العَلاقَةُ بَينَ الحَسَنِ الثّاني وَجَمالِ عَبدِ النّاصِر، عِندَما رَجَعَ كُلُّ الأساتِذَةِ المِصريّين. فاجتَمَعَت شَهادَةُ سَيِّدي الطَّيِّبِ البَقّالِيّ، مَعَ القَرائِنِ التّاريخِيَّة، لِتُؤَكِّدَ لي أنَّ الأمرَ يَتَعَلَّقُ بكِتابِ "عُمدَةِ الرّاوين"، وَأنَّ الأستاذَ المِصريَّ هُوَ عَبدُ المُنعِمُ عَبدُ العال، صاحِبُ التَّآليفِ في لَهجَةِ شَمالِ المَغرِب، ولِأستَنتِجَ أنَّ هاذا اللُّغَويَّ المِصرِيّ، استَعارَ الكِتابَ مِنَ الخِزانَةِ العامَّةِ بتِطوان، لِيَستَعينَ بهِ في أبحاثِهِ اللَّهجِيَّة، ثُمَّ لم يَرُدَّهُ إلى الخِزانَة، إمّا لُؤمًا وَاحتِجانا، وَإمّا أعجَلَتهُ ظُروفُ طَردِ الأساتِذَةِ المِصريّينَ وَإرجاعِهِم إلى بَلَدِهِم، فلَم يَتَمَكَّن مِن ذالِك. وَاللّـهُ أعلَم. فقَضيتُ العَجَبَ مِن قِصَّ خَبَرِ الجُزءِ الثّالِث.

فهرسُ الموضوعات



الثمن 80 د درهما

العنوان

ساحة 9 أبريل ص.ب. 633 تطوان الهاتف - الفاكس: 039.70.20.25

www.asmir.web.ma E-mail: tetouan.asmir@caramail.com